



خزانة الأدب

ولب لباب لسان العرب

تأليف

عبد القادر بن عمر البغدادي

١٠٣٠ - ١٠٩٣

تحقيق وشرح

عبد السلام محمد هارون

الجزء الثامن

الناشر مكتبة النخاعي بالقاهرة

الطبعة الثانية

١٩٨٩ = ١٤٠٩ هـ

مطبعة المكي
الطبعة الثانية - القاهرة - ١٩٨٩

بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

باب المجموع

(أنشد فيه ، وهو الشاهد الثامن والسبعون بعد الخمسمائة) :

٥٧٨ (لنا جاملٌ لا يهدأ الليلَ سامِرُهُ)

على أن (جاملاً) ليس بجمع ، بدليل عود الضمير عليه من (سامرُهُ) مفرداً .

قال صاحب الكشاف في (سورة الأعراف) : الأناس اسم جمع غير مكسّر ، بدليل عود الضمير المفرد إليه ، وتصغيره على لفظه .

والسابق إلى هذا أبو علي ، قال (في البغداديات) : فإن قال قائلٌ : فهلاً جاز تكسيه ، أي اسم الجمع ، كما جاز تحقيره ، فيما حكاه سيبويه من قولهم : رَجُلٌ ^(١) ورُجُلٌ ؟ قيل له : لا ينبغي أن يجوز . وذلك أن هذا الاسم على بناء الآحاد ، والمراد به الكثرة ، فلو كسّر كما صغر لكان في ذلك إجراؤه مُجرى الآحاد ، وإزالته عما وضع له من الدلالة على الكثرة ، إذ كان يكون في ذلك مساواته له من جهة البناء والتكسير والتحقيق ، والحديث عنه كالحديث عن الآحاد ، نحو ما أنشد أبو الحسن :

(١) رجل هنا ، بالفتح وسكون الجيم : اسم جمع للراجلين الذين يمشون على أرجلهم لا يركبون . وانظر سيبويه ٢ : ١٤٢ .

* لهم جاملٌ لا يهدأ الليلَ سامرُهُ *

وهذا كلُّ جهاته أو عامَّتُهُ ، فيجب إذا صغرَ أن لا يكسرَ ، فيكون
بترك تكسيره منفصلاً مما يراد به الآحاد دون الكثرة . انتهى .

صاحب الشاهد والمصرع من قصيدة للحطيثة هجا بها الزُّبرقان بن بدر الصَّحابي
التميمي ، ومدح فيها ابن عمه بَغِيض بن شَمَّاس ، وفضَّله عليه .

وتقدّم السببُ في هذا مفصّلاً في باب ما لا ينصرف^(١) . والروايةُ :
« ذُوو جامل » بدلَ : « لنا جامل » .

وهذه أبياتٌ منها :

أبيات الشاهد	فدغ آل شَمَّاسِ بن لأَيٍ فإنَّهم أتحصُرُ أقواماً يَجودوا بِمالِهِم فلا المالُ إن جادوا به أنتَ مانعٌ فإن تكُ ذا عزٍّ حديثٍ فإنَّهم فإن تكُ ذا شاءٍ كثيرٍ فإنَّهم	مَوالِكَ أو كاشِرُ بهم من تُكاثِرُهُ فلولا قبيلَ الهُرْمُزان تحاصرُهُ ^(٢) ولا العزُّ من بنيانهم أنتَ عاقرُهُ لهم إرثٌ مجدٍ لم تحنَّه زوافرُهُ ^(٣) ذُوو جاملٍ لا يهدأ الليلَ سامرُهُ
--------------	--	---

(١) هذا سهو منه ، والصواب أنه تقدم في باب التمييز في الشاهد الرابع عشر بعد المائتين ،
عند قول الحطيثة :

سيري أمام فإن الأكثرين حصي والأكرمين إذا ما ينسبون أبا
انظر الخزائن ٣ : ٢٩٠ - ٢٩٢ .

(٢) وكذا فيما سيأتي في الشرح . والوجه ما في الديوان ١١ : « أتحصر قوماً أن يجودوا » .
وفي الديوان أيضاً : « فهلا قتيل الهرمزان » . قال السكري : « يقوم : أتمنع الناس أن يجودوا
بأموالهم في الحقوق ، فهلا منعت عمر بن الخطاب رضى الله عنه حين يعطى الأموال في وجوهها .
والهرمزان : دهقان تستر . وإنما نسب الهرمزان إلى قتل عمر لأنهم رأوا أبا لؤلؤة غلام المفيرة
ابن شعبة وهو يعرض على الهرمزان السكين التي قتل بها عمر . فلذلك السبب وثب عبيد الله بن عمر
على الهرمزان فقتله ، متهماً له أن يكون مالا أبا لؤلؤة على أبيه عمر بن الخطاب » .
(٣) في الديوان : « فإنهم ذوو إرث مجد لم تحنهم زوافره » .

وقوله: «مَوَالِيكَ» أى أبناء عمك . والمكاثرة: المفاخرة . أى فاخر بهم
إذا لم يكن عندك من الفخر ماتفاخر به .

وقوله: «أَتَحْصِرُ أَقْوَاماً» إلخ، أى أتمنع وتحبس؟! يقول: دع هؤلاء
الذين يوجودون بهم ، وعليك بالهرمزان فامنعه . أى إنك لا تقدر
إلا على العجم^(١) . ولولا بمعنى هلاً . والهرمزان كان والى مدينة تستر ،
فلما فتحت جاءوا به إلى عمر بن الخطاب .

وقوله: «فَإِنْ تَكْ ذَا عَزٍّ» إلخ الحديث: الحادث . يريد أن عزه حادث
بتوليته النبي صلى الله عليه وسلم صدقات بني تميم^(٢) . والإرث بالكسر:
الأصل والمجد والشرف . وزوافره : موأده وروافده، يقال: هو زافرتهم
عند السلطان ، أى يقوم بأمرهم ويُعينهم . ويقال: هو فى زافرة قومه ،
أى فى عددهم وكثرتهم . ويقال: زوافره : معظمه .

وقوله: «فَإِنْ تَكْ ذَا شَاءٍ كَثِيرٍ» إلخ، الشاء : جمع شاة . قال صاحب
المصباح : الشاة من الغنم يقع على الذكر والأنثى ، فيقال: هذا شاة
للمذكر ، وهذه شاة للأنثى ، وشاة ذكر وشاة أنثى ، وتصغيرهما شُوَيْهَةٌ .
والجمع شَاءٌ وشَاءٌ بالهاء رجوعاً إلى الأصل ، كما قيل شفة وشِفاه .
ويقال أصلها شَاهَةٌ مثل عاهة . انتهى .

والجامل : اسم جمع بمعنى جماعة الإبل مع رُعاتها . والهُدْءُ مهموز
الآخر : السكون . والليل ظرف ، وسامره : فاعله ، والضمير للجامل .
أى لا يسكن ولا ينام الذى يحفظ الإبل ، وهو السامر . يعنى أن
الرعاة يسهرون ليلهم لحفظ إبلهم . قال صاحب الصحاح : السمر : المسامرة ،

(١) كذا . وانظر ما أسلفت من الرواية والتحقيق فى الحاشية .

(٢) إضائة المصدر إلى مفعوله ثم الإتيان بالفاعل قليل . الأشمونى ٢ : ٢٨٩ .

وهو الحديث بالليل، وقد سَمَرِيسْمُر، فهو سامرٌ. والسَّامِرُ أيضاً: السَّمَّارُ، وهم القوم يَسْمُرُونَ. انتهى.

وترجمة الحطيئة تقدمت في الشاهد التاسع والأربعين بعد المائة^(١).

* * *

وأنشد بعده :

(مع الصُّبح ركبٌ من أحاطة مُجْفِلُ)

على أنَّ (ركباً) ليس جمعاً بدليل عود الضمير إليه من صفته بالإنفراد، ولو كان جمعاً لقليل مجفلون.

والمضراع من لامية العرب للشنفرى، تقدّم الكلام عليه قبل باب المثنى، في الشاهد السابع والخمسين وبعد الخمسمائة^(٢).

* * *

وأنشد بعده، وهو الشاهد التاسع والسبعون بعد الخمسمائة^(٣) :

٥٧٩ (عَرَفْنَا جَعْفراً وَبَنَى أَبِيهِ وَأَنكَرْنَا زَعَانِفَ آخِرِينَ)

على أنَّ نون الجمع قد تُكسَرُ في ضرورة الشعر كما في آخرين. وقد يمكن أن تكون كسرة النون كسرة إعراب كما تقدّم النقل عن أبي على في باب التثنية. وسيأتى في آخر هذا الباب، فلا ضرورة حينئذ.

قال الشارح المحقق فيما سيأتى: إذا كسرت النون فلا يكون ما قبلها إلاّ الياء.

(١) الخزائنة ٢ : ٤٠٦ - ٤١٣.

(٢) انظر الخزائنة ٧ : ٤٤٧ - ٤٥١.

(٣) طبقات ابن سلام ٥٩ واليعنى ١ : ١٨٧ والتصريح ١ : ٧٩ والمع ١ : ٧٩ والأشوشى ١ : ٨٩ وديوان جرير ٥٧٧.

وكذلك نصّ ابن عصفور (في كتاب الضرائر) أنّ كسرنون الجمع لا يكون إلاّ في حال النصب والخفض ، كما أنّ فتح نون التثنية لا يكون إلاّ كذلك . فلكسرها شرطان : أحدهما الشعر ، وثانيهما الياء .

وهذا يعرف سقوط قول ابن هشام (في شرح الشواهد) : إنّ الشرط الثاني قد أهمله النحويّون ، وإنّ الشرط الأوّل أهمله ابن مالك (في منظومته) دون التسهيل .

قال ابن عصفور : ووجه كسر النون تحريكها على أصل التقاء الساكنين . وقال العيني : ويقال إنّ كسر نون الجمع ليس بضرورة ، ٣٩١ وإنّما هو لغة لقوم بنى الشاعر كلامه على هذه اللغة .

والبيت آخر أبيات أربعة لجريّر ، خاطب بها فضالة العُرى^(١) صاحب الشاهد أوردها محمد بن حبيب (في المناقضات) ، وهي :

(أتوعدني وراء بني رياح كذبت لتقصّرنّ يداك دؤنى
فنيعم الوفد وفدّ بني رياح ونعم فوارسُ الفزع اليقين
عسرينّ من عُرينة ليس منّا برئتُ إلى عُرينة من عرين
عرّفنا جعفرًا وبني عُبيس وأنكرنا زعسانف آخرين)

وزاد العينيّ في روايته بعد هذا بيتاً ، وهو :

(قُبيلةُ أناخ اللّؤم فيها فليس اللّؤم تاركهم لحين)

وسبب هذا ، على^(٢) ما حكاه محمد بن حبيب : أنّ جريراً لما هجا

(١) في حاشية ش : « قوله العرى هكذا وجد بخط المؤلف ، وصوابه العرى ، ولا وجه له فإن حذف الياء في مثل هذا قياس . انظر سيبويه ٣ : ٣٣٩ ، والأشموني ٤ : ١٨٦ .

(٢) على ، ساقطة من ش .

غَسَّانَ السَّلِيلِيَّ ، وهو سَلَيْط بن الحارث بن يربوع . وكان خالَ فضالة^(١) أحد بني عَرين بن ثعلبة بن يربوع . قال فَضَالَةُ لجَريِر : أَتَهْجُو خالي ، أَمَا والله لَا أَقْتُلَنَّكَ ! فقال جَريِرُ هذه الأبيات .

وقوله : « أَتَوَعِدُنِي » إلخ ، الهزجة للإِنْكَار ، ووراء بمعنى . خَلَفَ . ورياح بكسر الراء بعدها مثناة تحتية ، هو رياح بن يربوع بن حَنْظَلَةَ بن مالك ابن زيد مناة بن تَمِيم . وبنوه هم : هَمَام . وَهَرْمَى^(٢) . وَجَمِيرَى ، وزيد ، وعبد الله ، وَمُنْقِذ ، وجابر .

وقوله : « فنعم الوعد » إلخ . الوفد : الجماعة . والفرع : الخوف . وإنما وصفه باليقين لأنَّ المدح إنما يكون لمن يُغَيِّثُ عند الخوف المتيقن . لا الخوف المتوهم أو المظنون .

وقوله : « عَرين من عُرينة » إلخ ، عَرين بفتح العين وكسر الراء : هو عَرين ابن ثعلبة بن يربوع ، وهو مبتدأ وخبرُهُ من عُرينة . وهو بضم العين وفتح الراء ، وهو بطن من بَجِيلَةَ ، من قبائل اليمن . وهو عُرينة بن قَسْر بن عَبْقَر بن أَمَار بن إِرَاش بن عمرو بن الغوث بن نبت بن زيد ابن كَهْلَان . وبجيلة هي أُمُّ عَبْقَر ، وهي بجيلة بنت سَعْد العشيرة ، وهي أُمُّ جماعةٍ كُلُُّ منهم بطن ، بها يعرفون . وجملة ليس منا ، خبر ثان ، أو مستأنفة . يريد إنَّ عَريناً قحطاني لا عدناني ، وإنَّما نفاه عن نسبه وجعله قحطانياً نكايَةً في فَضَالَةَ ، فَإِنَّهُ من ولد عَرين .

وقوله : « برئت إلى عُرينة » إلخ . قال ابن هشام (في شرح الشواهد) :

(١) ش : « وكان خاله » فقط .

(٢) ضبطه في الاشتقاق ٢٢١ بقوله : « منسوب إلى الهرم ، والواحدة هرمة ، وهو ضروب

من الحمض » .

الأصل برئت إليه منه . فأناب الظاهرين عن الضميرين لإيضاح المتبرأ منه من المتبرأ إليه ، ولأنَّ إيقاع البراءة على صريح اسم عرين أبلغ .

وقال العيني : يقال برئ إليه بمعنى برئ له ، لأنَّ إلى تجيء مرادفة للآم . ويجوز أن تكون إلى للغاية ، والمعنى برئت من عرين منتهياً إلى عرينه : فيكون إلى عرينه حال . هذا كلامه .

وقوله : «عرفنا جعفرأ وبنى أبيه» أي إخوته ، وهم جعفر وجهور وعبيد . وكذا عرين أخوهم لكنَّه نفاه عنهم . وجميعهم أولاد ثعلبة بن يربوع . وثعلبة^(١) هو أخو كليب بن يربوع . وجريز من أولاد كليب ، فرياح وثعلبة وكليب إخوة . وروى :

* عرفنا جعفرأ وبنى عبيد *

وقوله : « وأنكرنا زعانف » إلخ . نا فاعل ، وزعانف مفعول . وهذا تعريض بفضالة من بنى عرين بأنه من الملحقين والأتباع ، لا من الصريح الخالص النسب . وزعانف : جمع زعنفة بكسر الزاى والنون ٣٩٢ وسكون العين بينهما . قال محمد بن حبيب : الزعانف : الأتباع ، واحده زعنفة ، وهو من زعانف الثوب : أهذابه التي تنُّوس منه . وكذلك لثام الناس ورُدَّاهم إنما هم من أطراف الأديم وأنجبته . وآخرين : صفة لموصوف محذوف ، أي قوم آخرين ، كذا قال الشارح المحقق . وترجمة جريز تقدَّمت في الشاهد الرابع من أوَّل الكتاب^(٢) .

* * *

(١) ط : « وثعلب » ، صوابه في ش .

(٢) الخزائن ١ : ٧٥ - ٧٧ .

(وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثمانون بعد الخمسمائة ^(١) :

٥٨٠ (نَضَرَ اللهُ أَعْظَمًا دَفَنُوهَا بِسَجِسْتَانَ طَلْحَةَ الطَّلِحَاتِ)

على أَنَّ السماع والاستعمال في نحو طلحة ، وهو كلُّ علم مذكَرٍ مختوم بالهاء ، جمعه بالآلف والتاء ، ولم يسمع جمعه بالواو والنون .

وقد بسط ابنُ الأنباريَّ الكلامَ على هذه المسألة (في مسائل الخلاف) فلا بأس بإيراده ، قال :

ذهب الكوفيُّون إلى أَنَّ الاسم الذي آخره تاءُ التانيث إذا سُمِّيَ به رجلٌ يجوز أن يجمع بالواو والنون ، نحو : طلحة وطلحون . وإليه ذهب ابنُ كيسان إلاَّ أَنَّهُ يفتَحُ اللام ^(٢) فيقول : طَلَحُون بالفتح ، كما قالوا أَرْضُون حملاً على أرضات . واحتجَّ الكوفيُّون بأنَّه في تقدير جمع طلح ، لأنَّ الجمع قد تستعمله العرب على تقدير حذف حرفٍ من الكلمة ، قال الشاعر :

* وعقبة الأعقابِ في الشهر الأصم *

فكسَّره على مالا هاء فيه . وإذا كانت الهاء ^(٣) في تقدير الإسقاط جاز جمعه بالواو والنون . ويدلُّ لنا أَنَّا أجمعنا على أَنَّهُ لو سُمِّيَ رجلٌ بحمراء أو حُبلى جمع بالواو والنون . ولا خلافَ أَنَّ ما في آخره أَلِفُ التانيث أَشدُّ تمكناً في التانيث مما في آخره تاءُ التانيث ، لأنَّ أَلِفَ التانيث صيغت الكلمة عليها ولم تُخرج الكلمة من التذكير إلى التانيث ، وتاءُ

(١) الإنصاف ٤١ ، وابن يميث ١ : ٤٧ ، والمجع ٢ : ١٢٧ ، وديوان ابن قيس الرقيات ٢٠ .

(٢) ش : « يفتح اللام » ، وأثبت ما في ط والإنصاف .

(٣) ط : « وإذا كان » ، وأثبت ما في ش والإنصاف .

التأنيث ما صيغت الكلمة عليها وأخرجت الكلمة من التذكير إلى التأنيث. ولهذا المعنى قام التأنيث بالآلف في منع الصرف مقام شيئين، بخلاف التأنيث بالناء. فإذا جاز أن يُجمع بالواو والنون ما في آخره ألف التأنيث، وهى أوكد من الناء، فلأن يجوز فيما آخره الناء كان ذلك من طريق الأولى.

وأما ابن كيسان فاحتج على ذلك بأنه إنما جُوزنا جمعه بالواو والنون لأن الناء تسقط في الطلحات، فإذا سقطت وبقي الاسم بلا ناء جاز جمعه بالواو والنون كقولهم: أرض وأرضون. وكما حركت العين في أرضون بالفتح حملاً على أرضات، فكذلك حركت العين من الطلحون حملاً على الطلحات، لأنهم يجمعون ما كان على فعلة من الأساء دون الصفات، على فعلات بالتحريك.

وقال البصريون: لا يجوز هذا الجمع. والدليل على امتناعه أن نحو طلحة فيه علامة التأنيث، والواو والنون علامة التذكير، فلو قلنا إنه يجوز الجمع بالواو والنون لأدى إلى أن يُجمع في اسم علامتان متضادتان، وذلك لا يجوز. ولهذا إذا وصفوا المذكّر بالمؤنث فقالوا رجل ربعة جمعه ربعات بلا خلاف، ولم يقولوا ربعون. والذي يدل على صحة هذا القياس أنه لم يسمع من العرب في جمع هذا الاسم^(١) إلا بالآلف والياء كقولهم في طلحة: طلحات، وهبيرة: هبيرات^(٢) ولم يسمع عن أحد من العرب أنهم قالوا الطلحون. فإذا كان هذا الجمع

(١) في جمع هذا الاسم، ساقط من ش. وبعده في الإنصاف: «أو نحوه».

(٢) ط فقط: «وهبيرات».

مدفوعاً^(١) من جهة القياس ، معدوماً من جهة النقل ، وجب أن لا يجوز .
وأما قولهم إنه في التقدير جمع طَلَح ففساد ، لأنَّ الجمع إنما وقع
على جميع حروف الاسم ، وتاء التانيث من جملته ، فلم ننزعها عنه
قبل الجمع وإن كان اسماً للذكر ، لثلاً يكون بمنزلة ما سُمِّي به ولا علامة
فيه . فالتاء في جمعه مكان التاء في واحده .

وأما ما استشهدوا به من قولهم :

* وعُقبة الأعقاب في الشهر الأصمّ *

فهو مع شذوذه وقلته لا تعلّق له بما وقع الخلاف فيه ، لأنَّ جمع
التصحيح ليس على قياس جمع التكسير ليُحمَل عليه .

وأما قولهم : إنا أجمعنا على جمع نحو حمراء وحُبلى علمين بالواو
والتون . قلنا : إنما جاز لأن ألف التانيث يجب قلبها إلى بدل ، لأنّها
صيغت الكلمة عليها ، فتنزّلت منزلة بعضها ، فلم يفتقر لعلامة
تانيث الجمع^(٢) بخلاف التاء فإنه يجب حذفها إلى غير بدل ، لأنّها
ما صيغت عليها الكلمة ، وإنما هي بمنزلة اسم ضمّ إلى اسم ، فجعلت علامة
تانيث الجمع عوضاً منها .

وأما قول ابن كيسان : إنّ التاء تسقط في الطلحات فإذا سقطت
جاز الجمع ، ففساد ، لأن التاء وإن كانت محذوفة لفظاً إلا أنّها ثابتة
تقديراً ، لأنّهم لما أدخلوا تاء التانيث في الجمع حذفوا هذه التاء التي
كانت في الواحد ، لأنّهم كرهوا أن يجمعوا بين علامتي تانيث . وكان

(١) ط فقط : « مدفوعاً » بالراء .

(٢) ش : « فلم يفتقر بعلامة تانيث الجمع » ، والذي في الإنصاف : « فلم تفتقر إلى أن
تموض بعلامة تانيث الجمع » .

حذف الأولى أَوْلى لَأَنَّ في الثانية زيادة معنى ، فَإِنَّ الأولى تدلُّ على التَّأْنِيث فقط ، والثانية تدلُّ على التَّأْنِيث والجمع ، وهي حرف إعراب ، فحذف الأولى بمنزلة ما حُذِفَ لالتقاء الساكنين ، فَإِنَّه وإن كان محذوفاً لفظاً إِلَّا أَنَّهُ ثابت تقديراً .

والذى يدلُّ على فساد ما ذهب إليه من فتح العين من الطَّلَحون أَنَّ هذا الجمع يسلم فيه نظم الواحد في حروفه وحركاته ، والفتح يُدْخِل في جمع التصحيح تكسيراً .

فأما قوله : إِنَّ العين حرَّكت من أَرْضون بالفتح حملاً على أَرْضَات. قلنا : لا نسلم ، وَإِنَّمَا غُيِّرَ فيه لفظ الواحد ، لَأَنَّهُ جمعٌ على خلاف الأصل ، لَأَنَّ الأصل في هذا الجمع أَن يكون لمن يعقل ، ولكنهم لما جمعوه بالواو والذون غَيَّرُوا فيه نظمَ الواحد تعويضاً عن حذف تاء التَّأْنِيث فيه ، تخصيصاً له بشيء لا يكون في سائر أخواته ، مع أَنَّ هذا التعويض تعويضٌ جواز لا تعويضٌ وجوب . أَلَا ترى أَنَّهُم لا يقولون في جمع شمس شَمْسُون ولا في جمع قَدَرٍ قَدْرُون ؟ فلما كان هذا الجمع في أَرْض على خلاف القياس أُدْخِلَ فيه ضربٌ من التَّغْيِير^(١) ، فأما إِذَا جُمِعَ من يعقل بالواو والنون فلا يجوز أَن يجعل بهذه المثابة ، لَأَنَّ جمعه بحكم الأصل ، فلا يجوز أَن يدخله تغيير .

ويخرج على هذا حذف التاء وفتح العين من طلحات . أمَّا حذف التاء فَلَأَنَّ التاء الثانية صارت عوضاً عنها لَأَنَّهَا للتَّأْنِيث . وأمَّا أَنتم فحذفتُم من غير عوض ، فبان الفرق .

وأمَّا فتح العين فلاجل الفصل بين الاسم والصفة ، فَإِنَّ ما كان

(١) ش فقط : « فإذا جمع .. »

على فَعْلَةٍ من الأَسْمَاءِ فَإِنَّهُ يَفْتَحُ مِنْهُ الْعَيْنُ ، نَحْوُ : جَفَنَاتٍ وَقَصَصَاتٍ .
وما كان صِفَةً فَإِنَّهُ لَا يُحَرِّكُ مِنْهُ الْعَيْنُ نَحْوُ صَعْبَاتٍ . وَأَمَّا جَمْعُ التَّصْحِيحِ
فَلَا يَدْخُلُهُ [شَيْءٌ ^(١)] مِنْ هَذَا التَّغْيِيرِ . سِوَاءِ كَانَ اسْمًا أَوْ صِفَةً . فَبِإِنْ
الْفَرْقِ بَيْنَهُمَا . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

انتهى كلام ابن الأنباري مختصراً .

واعلم أَنَّ فَتْحَ عَيْنِ فَعْلَةٍ الْأَسْمَى فِي الْجَمْعِ وَاجِبٌ ، وَيَجُوزُ تَسْكِينُهُ
فِي الضَّرُورَةِ كَمَا يَأْتِي فِي بَابِهِ . وَمِنْهُ قَوْلُ الْبَحْتَرِيِّ ^(٢) :

وَكَيْفَ يَسُوغُ لَكُمْ جَعْدُهُ وَطَلَحْتُكُمْ بَعْضَ طَلَحَاتِهِ ^(٣) ٣٩٤

خِلَافاً لِأَبِي الْعَلَاءِ الْمَعَرِّي (فِي شَرْحِهِ) فَإِنَّهُ زَعَمَ أَنَّهُ غَيْرُ ضَرْورَةٍ .

وَقَوْلُهُ : (طَلَحَةُ الطَّلَحَاتِ) رَوَى بِالْجَرِّ وَالنَّصَبِ . قَالَ أَبُو حِيَان (فِي
تَذَكُّرَتِهِ) : حَكَى الْكِسَائِيُّ وَالْفَرَّاءُ عَنِ الْعَرَبِ هَذَا الْبَيْتَ بِخَفْضِ طَلَحَةٍ
عَلَى تَكْرِيرِ الْأَعْظَمِ ، أَيْ أَعْظَمَ طَلَحَةِ الطَّلَحَاتِ . وَمَا اخْتَلَفُوا فِي جَوَازِ نَصَبِ
طَلَحَةٍ بِالرَّدِّ عَلَى الْأَعْظَمِ وَالْحَمَلِ عَلَى إِعْرَابِهَا . انْتَهَى .

وَجَعَلَ ابْنُ عَصْفُور (فِي كِتَابِ الضَّرَائِرِ) الْجَرَّ مِنَ الضَّرُورَةِ . قَالَ :
وَمِنْهُ حَذْفُ الْمُضَافِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُقَامَ الْمُضَافُ إِلَيْهِ مُقَامَهُ ، نَحْوُ قَوْلِهِ :

* بِسَجِسْتَانَ طَلَحَةُ الطَّلَحَاتِ *

فِي رِوَايَةٍ مِنْ خَفْضِ طَلَحَةٍ ، يَرِيدُ أَعْظَمَ طَلَحَةِ الطَّلَحَاتِ ، فَحَذَفَ

(١) التَّكْمِلَةُ مِنْ ش ، وَالْإِنْصَافُ ٤٤

(٢) دِيْوَانُ الْبَحْتَرِيِّ ١ : ٩٨ هُنْدِيَّةٌ وَ ١ : ٧٥٥ الصَّيْرِ فِي . يَقُولُهُ فِي عِبِيدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ

(٣) يَرِيدُ بِطَلَحَةِ الْأَوَّلِ طَلَحَةُ بْنُ طَاهِرٍ بْنِ الْحُسَيْنِ الْخَزَاعِي أَمِيرَ خِرَاسَانَ . وَيَشِيرُ بِالطَّلَحَاتِ

إِلَى طَلَحَةِ الطَّلَحَاتِ ، وَهُوَ طَلَحَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَلْفِ الْخَزَاعِي .

المضاف الذى هو أعظم ، لدلالة أعظم المتقدم الذكر عليه . ولم يُقِم المضاف إليه وهو طلحة مقامه ، بل أبقاه على خفضه . انتهى .

وقال ابن برى (فى شرح أبيات الإيضاح) : والأشبه عندى أن تخفضه ^(١) بإضافة سجستان إليه ، لأنه كان أميرها . انتهى .

وقول أبى حيان : نصب طلحة بالرّد على الأعظم يعنى البدلية . وزعم بعضهم أنه بدل كل من بعض . وزاد هذا القسم فى الأبدال . والصحيح أنه بدل كل من كل ، يجعل أعظم من قبيل ذكر البعض وإرادة الكل ، بدليل المعنى .

وقال ابن السيد البطليوسى (فى أبيات المعانى) : من نصب طلحة فعلى إضمار أعنى ، لأنه نبّه عليه بضرب من المدح لما تقدّم من الترحم عليه . وذهب آخرون فى نصبه إلى حذف حرف الجر ، كأنه أراد رحم الله أعظماً دفنوها لطلحة ^(٢) ، فلما حذف الجار نصب . وقد دفع ^(٣) قومُ النصب ، وأنشدوه بالجر على تقدير مضاف ، كأنه فى التقدير : أعظم طلحة الطلحات ، ثم حذف الثانى لدلالة الأول عليه . وهذا شاذ ، يقلّ فى كلامهم حذف الجار مع بقاء عمله . انتهى .

وطلحة الطلحات هو أحد الأجواد المشهورين فى الإسلام ، واسمه طلحة الطلحات طلحة بن عبد الله بن خلف الخزاعى . وأضيف إلى الطلحات لأنه فاق فى الجود خمسة أجواد اسم كل واحدٍ منهم طلحة ، وهم طلحة الخير ،

(١) ط : « يخفضه » ، وأثبت ما فى ش .

(٢) ط : « بطلحة » ، صوابه فى ش .

(٣) ط : « رفع » بالراء ، صوابه من ش .

وطلحةُ الفياضُ ، وطلحةُ الجودِ ، وطلحةُ الدَّراهمِ ، وطلحةُ النَّدَى .
وقيل كان في أجداده جماعةُ اسمُ كلُّ طلحة . كذا قال ابن الحاجب
(في شرح المفصل) .

وقال إبراهيمُ الوطواطُ (في كتاب الغرر والخصائص الواضحة ^(١)) :
قيل سُمِّي بذلك لأنَّه كان أجودَهم . وقيل لأنَّه وهب في عامٍ واحدٍ ألفَ
جارية ، فكانت كلُّ جاريةٍ منهن إذا ولدت غلاماً تسميه طلحة على
اسم سيِّدها . وذكر الطَّمَحَات الخمسة ، وهم طَلْحَةُ بن عبيد الله التميمي ،
وهو طلحةُ الفياض ، وطلحةُ بن عُمر بن عبيد ^(٢) الله بن مَعْمَر التميمي
أيضاً ، وهو طلحةُ الجود . وطلحةُ بن عبد الله بن عَوْف الزُّهري ، أخى
عبد الرحمن بن عوف ، وهو طلحةُ النَّدَى . وطلحةُ بن الحسن بن علي
ابن أبي طالب ، وهو طلحةُ الخير . وطلحةُ بن عبد الرحمن بن أبي بكر
الصدِّيق ، ويسمى طلحةُ الدَّراهم . وطلحةُ بن عبد الله بن خَلَف الخُزاعي
وهو سادسهم المشهور بطلحة الطَّلَحَات . انتهى .

وقال ابن بَرِّي (في شرح أبيات الإيضاح) : سُمِّي طلحةُ الطَّلَحَات
بسبب أمه ، وهى صفية بنت الحارث بن طَلْحَة بن أبي طلحة ، وأخوها
طلحةُ بن الحارث ، فقد تكنَّفه الطَّلَحَات كما ترى ، ففُصِّل بهذه
الإضافة من غيره من الطَّلَحَات . وكانوا ستَّة . انتهى .

(١) كذا في النسختين ، وإنما هو « غرر الخصائص الواضحة ، وعرر النقائص الفاضحة » .

(٢) ط : « طلحةُ بن عمرو بن عبد الله » . وفي غرر الخصائص ١٦٨ : « طلحةُ بن عمر
ابن عبد الله » . وأثبت ما في جمهرة أنساب العرب ١٢٧ والأغاني ٤ : ١٠٧ / ١٠ : ٥٦ . وبه
صح في نسخة ش . وفي الأغاني ١٠ : ٥٥ أن رملة بنت عبد الله بن خلف كانت تحت عمر بن عبيد الله
ابن معمر وولدت منه ابنه طلحةُ الجود . وانظر نوادر المخطوطات ١ : ٧٨ وجمهرة أنساب
العرب ١٤٠ .

وكان وإلى سجستان ، وبها مات .

قال الزمخشري (في أمثاله) : قال سحبان بن وائل البليغ المشهور
في طلحة الطلحات :

يا طلح أكرم من مَشَى حسباً وأعطاءً لتالد^(١)
منك العطاء فاعطني وعلى حمدك في المشاهد^(٢)

فحكّمه فقال : فرسك الورد ، وقصرُك بزرنج ، وغلامك الخباز^(٣)
وعشرة آلاف درهم . فقال طلحة : أف لك ، لم تسألني على قدرى وإنما
سألتنى على قدرك ، وقدر قبيلتك باهلة ! والله لو سألتني كل فرسٍ
وقصرٍ وغلامٍ لى لأعطيتك ! ثم أمر له بما سأل وقال : والله ما رأيت مسألة
محكمّ الأمم منها .

قال ياقوت (في معجم البلدان) : سجستان : ناحية كبيرة وولاية
واسعة . ذهب بعضهم إلى أنّ سجستان اسمٌ للنّاحية ، وأنّ اسم مدينتها
زرنج ، بتقديم المعجمة على المهملة ، وبينها وبين هراة عشرة أيام ، ثمانون
فرسخاً^(٤) وهى جنوبى هراة . وأرضها كلّها رملة سبخة ، والرياح فيها
لا تسكن أبداً ، ولا تزال شديدة تدير رُجيجهم ، وطحنهم كلّ على تلك
الرّجى . وهى من الإقليم الثالث ، وفيها نخل كثير وتمر .

(١) في بعض نسخ الزمخشري : « وأعطاهم » . المستقصى ١ : ٢٨ .

(٢) في بعض نسخ المستقصى : « وعلى مدحك » .

(٣) المراد بالخباز : الطاهى الذى يجمع بين الخبز والطهو . وانظر حواشى الحيوان ٥ :
٤٥٧ - ٤٥٨ من الطبعة الثانية .

(٤) ط فقط : « وثمانون فرسخاً » ، وما أثبت من ش يطابق ما في معجم البلدان .

(٢ - خزائن الأدب - ج ٨)

(ونضمر) بمعنى حسن . والمشهور : (رحم الله أعظما) .

صاحب الشاهد والبیت أول قصيدة عدتها أربعة عشر بيتاً لقيس الرقيات ^(١) ،
رثى بها طلحة الطلحات وبعده :

(كان لا يحرم الخليل ولا يغتزل بالبخل ، طيب العذرات
سبط الكف بالنوال إذا ما كان جوداً بالخیل حبس العذات)

(في الزاهر) لابن الأنباري ، قال الأصمعي : العذرة : فناء الدار .
والعذرات : أفنية الدور . وكانوا فيما مضى يطرحون النجاسات في
أفنية دورهم ، فسموها باسم الموضع ، وكذلك الغائط هو عند العرب
ما اطمأن من الأرض ، وكانوا فيما مضى إذا أراد الرجل قضاء حاجته
طاب الموضع المطمئن من الأرض ، فكثُر هذا ، حتى سمو الحدث باسم
الموضع . وكذلك الكنيف في كلام العرب : الحظيرة التي تعمل للإبل
فتكنفها من البرد ، فسموا ما حظروه وجعلوه موضعاً للحدث بذلك
الاسم ، تشبيهاً به . انتهى .

وقد تقدمت ترجمة قيس الرقيات ^(٢) في الشاهد الثالث والثلاثين
بعد الخمسمائة ^(٣) .

» * »

وأنشد بعده :

(فما وجدت بنات ابني نزار حلائل أسودين وأحمرينا)

(١) في حواشي ش بخط ناخها : « هكذا بخط المؤلف ، وصوابه ابن قيس الرقيات » .

(٢) كذا في ط . وفي ش : « ترجمة الرقيات » . وانظر الحاشية السابقة .

(٣) الخزائن ٧ : ٢٨٤ - ٢٩٠

على أن ابن كيسان استدلل بهذا البيت على جواز جمع أحمر وأسود
بالواو والنون ، وهو عند غيره شاذ .

والبيت قد تقدم شرحه مفصلاً في الشاهد الرابع والعشرين من أوائل
الكتاب^(١) .

* * *

وأنشد بعده :

* (وقائلة خولان فانكح فتاتهم) *

على أن (فانكح) عند الأخفش خبر المبتدأ الذى هو خولان ، والفاء
زائدة فى الخبر ، وعند سيبويه غير زائدة ، والأصل عنده : هذه خولان
فانكح فتاتهم .

والمصرع صدر وعجزه :

٣٩٦ * وأكرومة الحيين خلوا كماها *

وتقدم الكلام عليه مستوفى فى الشاهد السابع والسبعين من باب
المبتدأ^(٢) .

وخولان : حى من أحياء اليمن .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادى والثمانون بعد الخمسمائة ، وهو
من شواهد س^(٣) :

(١) الخزائن ١ : ١٧٨ - ١٨١ .

(٢) الخزائن ١ : ٤٥٥ - ٤٥٧ .

(٣) فى كتابه ١ : ٤٣٦ . وانظر سيرة ابن هشام ٥٠ والمقتضب ٧٢ : ٢ وابن الشجرى
٧٤ : ١ والإنصاف ٦٢٣ وابن يعيش ١٥٧ : ٨ والمقرب ٥٩ والمفنى ٥٣٣ والعينى ٤ : ٤٣ ،
والتصريح ٢ : ٣٤٩ والجمع ١ : ٧٢ / ٢ : ٦١ والأشعرون ٤ : ١٨

٥٨١ (إِنَّكَ إِنْ يُصْرَعْ أَخُوكَ تُصْرَعُ)

على أَنَّ إلغاء الشرط المتوسّط بين المبتدأ والخبر ضرورة ، فإنَّ جملة (تصرع) خبر إنَّ ، والجملة دليلُ جزاء الشرط ، وجملة الشرط معترضةٌ بين المبتدأ والخبر .

ويأتى الكلام عليه إن شاء الله تعالى فى الجواز (١) .

صاحب الشاهد

والبيت من رجز لعمر بن خثّارم البَجَلِيّ ، وهو :

أشعار الشاهد

(يَا أَقْرَعُ بَنَ حَابِسٍ يَا أَقْرَعُ إِنِّي أَخُوكَ فَانْظُرْنَ مَا تَصْنَعُ
إِنَّكَ إِنْ يَصْرَعُ أَخُوكَ تُصْرَعُ إِنِّي أَنَا الدَّاعِي نَزَارًا فَاسْمَعُوا
فِي بَاذَخٍ مِنْ عَزٍّ مَجْدٍ يَفْرَعُ بِهِ يَضُرُّ قَادِرٌ وَيَنْفَعُ
وَأَدْفَعُ الضَّيْمَ غَدًا وَأَمْنَعُ عِزُّ أَلَدٍ شَامِخٌ لَا يُقْمَعُ
يَتَّبِعُهُ النَّاسُ وَلَا يُسْتَتَبِعُ هَلْ هُوَ إِلَّا ذَنْبٌ وَأَكْرَعُ
وَزَمَعُ مُؤْتَشَبٌ مَجْمَعُ وَحَسْبُ وَغُلٌّ وَأَنْفٌ أَجْدَعُ)

قال ابن الأعرابي (فى نوادره) : كان جرير بن عبد الله البَجَلِيّ ثناقر هو وخالد بن أوطاة الكلبيّ إلى الأقرع بن حابس ، وكان عالم العرب فى زمانه .

والمنافرة : المحاكمة ، من النَّفَر ، لأنَّ العرب كانوا إذا تنازع الرجلان منهم وادّعى كلُّ واحدٍ أَنَّهُ أعزُّ من صاحبه تحاكما إلى عالم ، فمن فضّل منهما قَدَّمَ نَفَرَهُ عليه ، أى فضّل نَفَرَهُ على نَفَرِهِ .

(١) الخزائن ٣ : ٦٤٣ بولاق بعد الشاهد ٦٩٠ .

فانطلقَ عند ذلك إلى جرير بن عبد الله البجلي فكلّمه ، فكان القاسم يقول : إِنَّ أَوَّلَ يَوْمٍ أُرِيتُ فيه الثيابَ المصبغة والقبابَ الحمر ، اليوم الذى جئتُ فيه جريراً فى قَسْر ، وكان سيّد بنى مالك بن سعد بن زيد ابن قَسْر ، وهم بنو أبيه . فدعاهم فى انتزاع العادى من كلب ، فتبعوه فخرج يمشى بهم ، حتّى هجم على منازل كلب بعكاظ ، فانتزع منهم مالك بن عتبة العادى ، وقامت كلبُ دونه ، فقال جرير : زعمتم أن قومهم لا يمتنعونه . فقالت كلب : إِنَّ رجالنا خلوفٌ : فقال جرير : لو كانوا لم يدفعوا عنكم شيئاً . فقالوا : كأنك تستطيل على قضاة ، إِنَّ شئت قايستناكم المجد ! وزعيم قضاة يومئذ خالد بن أرطاة بن خُشين ابن شَبَث . قال : ميعادنا من قابلٍ سوقُ عكاظ .

فجمعت كلبٌ وجمعت قَسْرٌ ووافوا عكاظ من قابل ، وصاحبُ أمر كلب خالد بن أرطاة ، فحكّموا الأقرع بن حابس بن عِقال بن محمد بن سفيان بن مُجاشع ، حكّمه جميعُ الحيين ، ووضعوا الرُّهون على يدى عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ، فى أشرافٍ من قريش . وكان فى الرُّهْن من قسرٍ : الأصرمُ بن عوفٍ بن عُوفٍ بن مالك بن ذُبْيَان بن ثعلبة بن عمرو بن يَشْكُر بن عليّ بن مالك بن سعد بن نذير بن قسر . ومن أحمس^(١) : حازمُ ابن أبي حازم ، وصخر بن العُلبَة . ومن بنى زيد بن الغوث بن أنمار رجلٌ . ثم قام خالد بن أرطاة فقال لجرير : ما تجعل ؟ قال : الخطر فى يدك . قال : ألف ناقة حمراء فى ألف ناقة حمراء . فقال جرير : ألف قينة عذراء فى ألف قينة عذراء ، وإن شئت فآلف أوقية صفراء لآلف أوقية صفراء . قال : من لى بالوفاء ؟ قال : كفيلك اللات والعزى ،

(١) ط : « أحر » ، صوابه فى ش . وانظر الحاشية السابقة .

والأَلَدُ: الأَشَدُّ . وَلَدَّهُ يُلِدُّهُ : غلبه في الخصومة . والشامخُ : المرتفع .
ويُتَمَع : أى يُقَهَّر ويُذَلَّ ، يقال قمعه بالقاف والميم فانقمع .

وقوله : « هل هو » الضمير لخالد بن أوطاة الكلبي . والأَكْرُع : جمع
كُرَاع بالضم ، وهو مُسْتَدَقُّ الساق ، استعاره لأسفل الناس ، كالذَّنَب .

والزَّمَع بفتح الزاى والميم ، هو رُذال الناس . يقال هو من زَمَع الناس .
أى مآخِر . هم والمؤتَشَب ، بفتح الشين ، قال (فى الصحاح) : وفلان
مؤتَشَبٌ ، أى مخلوط غير صريح فى نسبته . ٣٩٧

والوَعْل بفتح الواو وسكون المعجمة . قال (فى الصحاح) : والوغل :
النَّذل من الرجال . وأجدع بالميم والبدال المهملة : مقطوع الأنف .

وقوله : « نزل البراح » بفتح الموحدة والحاء المهملة : المكان الذى
لا سُترة فيه من شجر وغيره ، وهو منزل الكرماء .

وقوله : « والأحمر المعتصر » هو الخمر .
وقوله : « حى لَقَاح » بفتح اللام بعدها قاف ، قال (فى الصحاح) : يقال
حى لَقَاح للذين لا يَدِينون للملوك ، أو لم يصبهم فى الجاهلية سِباء .

وجريز بن عبد الله البجلي صحابى ، وكان جميلاً . قال عمر [رضى
الله عنه] : هو يوسف هذه الأمة . وقدمه عمر فى حروب العراق على
جميع بَجِيلَة ، وكان لهم أثرٌ عظيم فى فتح القادسية . ثم سكن جريزُ
الكوفة ، وأرسله على [رضى الله عنه] رسولا إلى معاوية ، ثم اعتزل
الفريقين وسكن قريشاً حتى مات ، سنة إحدى ، وقيل أربع وخمسين .

وفى الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم بعثه إلى ذى الخلصة فهدمها .

جريز بن
عبد الله البجلي

وفيه قال: « ما حَجَبَنِي رسولُ الله صلى الله عليه وسلم منذُ أسلمت ، ولا رَأَى إلَّا تَبَسُّمٌ » . كذا (في الإصابة) لابن حجر .

ونخالد بن أَرطاة الدكَلبيُّ جاهلي .

والأَقْرَع بن حابِسٍ صحابيٌّ . قال ابن حجر (في الإصابة) : هو الأقرع بن حابس الأَقْرَع بن حابس بن عِقال بن محمد بن سُفيان التَّميميُّ المُجاشِعي الدَّارِمِي . قال ابن إسحاق : وفد على النبيُّ صلى الله عليه وسلم ، وشهد فتح مَكَّةَ وحُنيناً والطائِفَ ، وهو من المؤلِّفة قُلُوبِهِمْ . وقد حَسُنَ إسلامه . وقال الزُّبَيْر (في النسب) : كان الأَقْرَع حَكَمًا في الجاهليَّة ، وفيه يقول جرير ، وقيل غيره ، لَمَّا تنافَرَ إليه ^(١) هو والفُرافصة أو نخالد بن أَرطاة :

يا أَقْرَع بن حابِس يا أَقْرَع إِنَّكَ إِنْ يُصْرَعُ أَخُوكَ تُصْرَعُ

قال ابن دُرَيْد : اسم الأَقْرَع بن حابِس فِرَاس ، وإِنَّمَا قيل له الأَقْرَع لِقَرَع كان برأسه . وكان شريفًا في الجاهلية والإسلام .

وروى ابن شاهين أَنَّهُ لما أَصاب عُيَيْنَةُ بنُ حصينِ بنِي العنبر ، قَدِم وفدُهُمْ . فذكر القصة وفيها : فَكَلَّمَ الأَقْرَع بن حابِس رسولَ الله صلى الله عليه وسلم في السَّبْي . وكان بالمدينة قبلَ قَدُوم السَّبْي . وفي ذلك يقول الفرزدق يفخر بعمِّه الأَقْرَع :

وعندَ رسولِ الله قام ابنُ حابِس بِخُطَّةٍ أُسَوار إلى المجد حازم ^(٢)

(١) في الإصابة : « لما سافر إليه » ، وما هنا صوابه .

(٢) وكذا في الإصابة . والأسوار ، بكسر الهمزة وضمة : الجيد الرمي بالسهم ، ولا وجه له هنا ولا يستقيم مع قوله « إلى المجد » والوجه : « سوار إلى المجد » كما في ديوان الفرزدق ٨٦٢ أي متوثب إليه .

له أطلق الأسرى التي في قيودها مُغَلَّةً أعناقها في الشكائم^(١)

عمرو بن خثارم وأما عمرو بن خثارم البجلي فهو جاهلي ، والله أعلم .

هذا على وجه الاختصار ، وأما على وجه البسط فهو مأورده أبو محمد الأعرابي (في فرحة الأديب) قال : أملى علينا أبو الندى قال :

منافرة جرير
البجل وماله
بن أوطاة

كان سبب المنافسة بين جرير بن عبد الله البجلي وبين خالد بن أوطاة بن خُشَيْن بن شَبَث الكلبى ، أن كلباً أصابت في الجاهلية رجلاً من بَجيلة يقال له مالك بن عتبة ، من بنى عادية بن عامر بن قُداد^(٢) ، فوافوا به عكاظ ، فمرَّ العادى بابن عمِّ له يقال له القاسم بن عَقِيل بن أبى عمرو بن كعب بن عُرَيْج بن الحويرث بن عبد الله بن مالك بن هلال بن عادية بن عامر بن قُداد ، يأكل تمرأ ، فتناول من ذلك التمر شيئاً ليتحرَّم به ، فجذبه الكلبى ، فقال له القاسم : لئن رجلاً من عشيرتى ! فقال : لو كانت له عشيرةٌ منعتة ! فانطلق القاسم إلى بنى عمِّه بى زيد بن القوث ، فاستتبَّعَهُمْ ، فقالوا : نحن منقطعون في العرب ، وليست لنا جماعة نقوى بها ، فانطلق إلى أَحْمَس^(٣) فاستتبَّعَهُمْ . فقالوا : كلُّما طارت وَبَرَّة من بنى زيد في أيدي العرب أردنا أن نتبعها !

٣٩٨

(١) ش « مغللة » ، ومصحها الشنقيطى « مغلة » كما في الإصابة والديوان . ورواية الديوان :

له أطلق الأسرى التي في سبيله مغللة أعناقها في الأدهام والأدهام : القيود ، لسودها . أما الشكائم فهي لجم الحديد المعترضة في أفواه الخيل .
(٢) هو عامر بن قداد بن ثعلبة بن معاوية بن زيد بن القوث بن أنمار . جهرة أنساب العرب ٤٧٤ ، والاشتقاق ١٩٥

(٣) في اللسختين : « إلى آخر » ، والصواب ما أثبت ، وهم بنو أحس بن القوث بن أنمار ، من بطون بَجيلة . الجهمرة ٤٧٤ . وسيأتى ذكرهم في الخبر . وفي حواشى ش : « هكذا بخط المؤلف : آخر ، والصواب أحس » .

فانطلقَ عند ذلك إلى جرير بن عبد الله البجلي فكلّمه ، فكان القاسم يقول : إِنَّ أَوَّلَ يَوْمٍ أُرِيتُ فيه الثيابَ المصبّغة والقبابَ الحمر ، اليوم الذى جئتُ فيه جريراً فى قَسْر ، وكان سيّد بنى مالك بن سعد بن زيد ابن قَسْر ، وهم بنو أبيه . فدعاهم فى انتزاع العادى من كلب ، فتبعوه فخرج يمشى بهم ، حتّى هجم على منازل كلب بعكاظ ، فانتزع منهم مالك بن عُتبة العادى ، وقامت كلبُ دونه ، فقال جرير : زعتم أن قومهم لا يمتنعونه . فقالت كلب : إِنَّ رجالنا خلوفٌ : فقال جرير : لو كانوا لم يدفعوا عنكم شيئاً . فقالوا : كأنّك تستطيل على قضاة ، إِنَّ شئت قايسنّاكم المجد ! وزعيم قضاة يومئذ خالد بن أرطاة بن خُشين ابن شَبَث . قال : ميعادنا من قابل سوق عكاظ .

فجمعت كلبٌ وجمعت قَسْرٌ ووافوا عكاظ من قابل ، وصاحبُ أمر كلب خالد بن أرطاة ، فحكّموا الأقرع بن حابس بن عقال بن محمد بن سفيان بن مُجاشع ، حكّمه جميعُ الحيّين ، ووضعوا الرّهون على يدى عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ، فى أشرافٍ من قريش . وكان فى الرّهون من قسر : الأصرم بن عوف بن عُوف بن مالك بن ذبيان بن ثعلبة بن عمرو بن يَشكر بن على بن مالك بن سعد بن نذير بن قسر . ومن أحمر^(١) : حازم ابن أبي حازم ، وصخر بن العُلبة . ومن بنى زيد بن الغوث بن أنمار رجلٌ . ثم قام خالد بن أرطاة فقال لجرير : ما تجعل ؟ قال : الخطر فى يدك . قال : ألف ناقة حمراء فى ألف ناقة حمراء . فقال جرير : ألف قينة عذراء فى ألف قينة عذراء ، وإن شئت فألف أوقية صفراء لألف أوقية صفراء . قال : من لى بالوفاء ؟ قال : كفيلك اللات والعزى ،

(١) ط : « أحمر » ، صوابه فى ش . وانظر الحاشية السابقة .

وإسافٌ ونائلة ، ويعوقٌ وذو الخلصة ونسر ، فمن عليك بالوفاء ؟ قال : ودٌ ومناة ، وقلس ورُضا . قال جرير : لك بالوفاء سبعون غلاماً مُعِمّاً مُخَوِلاً ، يوضعون على أيدي الأَكْفَاء من أهل الله^(١) . فوضعوا الرُّهن من بَجيلة ومن كلب على أيدي مَنْ سَمِينا من قريش ، وحكّموا الأقرع بن حابس ، وكان عالِمَ العرب في زمانه ، فقال الأقرع : ما عندك يا خالد ؟ فقال : ننزل البرّاح ، ونطعن بالرماح ، ونحن فتیان الصّباح^(٢) ! فقال الأقرع : ما عندك يا جرير ؟ قال : نحن أهلُ الذّهب الأصفر ، والأحمر المعتصر^(٣) ، نخيف ولا نخاف ، ونُطعم ولا نستطعم . ونحن حيٌّ لقمّاح ، نُطعم ما هبّت الرّياح ، نُطعم الشّهر ، ونضمن الدّهر ، ونحن ملوك القسر^(٤) ! فقال الأقرع : واللات والعزى لو فاخرت قيصر ملك الروم ، وكسرى عظيم فارس ، والنعمان ملك العرب ، لنفرتك عليهم ! وأقبل نُعيم بن حجة النمرى ، وقد كانت قسرٌ ولدته ، بفرسٍ إلى جرير ، فركبه جرير من قبل وحشيّه ، فقبل : لم يحسن أن يركب الفرس ! فقال جرير : الخيل ميامن ، وإنّا لا نركبها^(٥) إلّا من وجوها .

وقد كان نادى عمرو بن نُخثارم أحد بني جُشم بن عامر بن قُداد فقال :

(١) أهل الله ، هم قريش ، كانوا يسمون بذلك في الجاهلية . انظر أول ثمار القلوب للعلّابي .

(٢) ش : « الصياح » صوابه بالباء ، كما في ط .

(٣) ش : « المعصر » ، صوابه في ط . وانظر ماسياً في تفسير النخدي .

(٤) ط : « الملوك لقسر » ش : « الملوك قسر » ، والوجه ما أثبت . وانظر ما سبق في ص ٢١

(٥) ط : « لا نركب » ، وأثبت ما في ش .

لا يُغْلِبُ اليَوْمَ فِتْنَى وَالْأَكْمَا
 إِنَّ أَبِي وَجَدْتُهُ أَبَاكُمْ
 غَيْثُ رَبِيعٍ سَبَطَ نَدَاكُمْ
 أَنْتُمْ سُرُورُ عَيْنٍ مِنْ رَأَاكُمْ
 قَدْ فَازَ يَوْمَ الْفَخْرِ مِنْ دَعَاكُمْ
 وَإِنْ بَنَوْا لَمْ يَدْرِكُوا بِنَاكُمْ
 ذَاكَ وَمَنْ يَنْصُرُهُ مِثْلَاكُمْ
 وَقَالَ أَيْضاً :

يَا لِنَزَارٍ قَدْ نَمَى فِي الْأَخْشَبِ
 يَا لِنَزَارٍ تَمَّ فَاسَعَى وَارْكَبِي
 إِنَّ أَبَاكُمْ هُوَ جَدِّي وَأَبِي
 يَا لِنَزَارٍ إِنِّي لَمْ أَكْذِبْ
 وَمَنْ تَكُونُوا عِزُّهُ لَا يَغْلِبُ
 دَعْوَةُ دَاعٍ دَعْوَةَ الْمُثُوبِ^(١)
 يَا لِنَزَارٍ لَيْسَ عَنْكُمْ مَذْهَبِي
 لَمْ يُنْصَرِ الْمَوْلَى إِذَا لَمْ تَغْضَبِي
 أَحْسَابُكُمْ أخطَرْتُهَا وَحَسْبِي^(٢)
 يَنْمَى إِلَى عِزِّ هِجَانٍ مُصْعَبٍ
 كَأَنَّهُ فِي الْبُرْجِ عِنْدَ الْكُوكَبِ^(٣)

وَقَالَ أَيْضاً :

يَا أَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ يَا أَقْرَعُ
 إِنِّي أَخْوَلُكَ فَانْظُرْ مَا تَصْنَعُ

(١) الأخشبان : الجبلان المطيفان بمكة ، وهما أبو قبيس والأحر ، وهو جبل مشرف وجهه على قيعتجان . قال ياقوت : « وقد تفرد هذه التثنية فيقال لكل واحد منهما : الأخشب » .
 (٢) أخطرتني فلان : صار مثلي في الخطر والشرف .
 (٣) بعده في ش مع علامة إلحاق ، حاشية نصها : « هذان الشطران بما أورده أبو محمد الأعرابي ، ولم يوردهما المؤلف » . والعبارة الملحقة هي :

« وَقَالَ أَيْضاً :

يَا لِنَزَارٍ دَعْوَةُ صِبَا حَا
 قَدْ فَاضِحَ الْأَمْرُ بِنَا فِضَا حَا »

إِنَّكَ إِنْ يُصْرِعْ أَخُوكَ تَصْرِعُ إِنْ أَنَا الدَّاعِي نَزَارًا فَاسْمَعُوا
لِي بَاذِخُ مِنْ عَزِّهِ وَمَفْرَعُ^(١) بِهِ يَضُرُّ قَادِرٌ وَيَنْفَعُ
وَأَدْفَعُ الضَّيْمَ غَدًا وَأَمْنَسُ عِزُّ أَلَدُ شَامِخٍ لَا يُقْمَعُ
يَتْبَعُهُ النَّاسُ وَلَا يُسْتَتَبَعُ هَلْ هُوَ إِلَّا ذَنْبٌ وَأَكْرَعُ
وَزَمَعُ مُؤْتَشَبٌ مَجْمَعُ وَحَسَبُ وَغُلٌّ وَأَنْفٌ أَجْدَعُ
وَقَالَ أَيْضًا :

يَا أَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ يَا أَقْرَعُ إِنَّكَ إِنْ تَصْرِعْ أَخَاكَ تَصْرِعُ^(٢)
إِنْ أَنَا الدَّاعِي نَزَارًا فَاسْمَعُوا فِي بَاذِخٍ مِنْ عَزِّهِ وَمَفْرَعُ^(٣)
قَمٌّ قَائِمًا ثُمَّتَ قَلٌّ فِي الْمَجْمَعِ الْمَرْءُ أَرْطَاةُ آيَا ابْنِ الْأَفْدَعِ^(٤)
هَإِنْ ذَا يَوْمٍ عَلَاءٌ وَمَجْمَعُ وَمَنْظَرٌ لِمَنْ رَأَى وَمَسْمَعُ
فَنَفَّرَهُ الْأَقْرَعُ بِمَضَرٍ وَرَبِيعَةٍ ، وَلَوْلَاهُمْ^(٥) نَفَرَ الْكَلْبِيُّ .

وكانت القرابة بين بجيلة وولد نزار : أَنَّ إِرَاشَ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْغَوْثِ
ابن نَبْتِ بْنِ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ بْنِ كَهْلَانَ بْنِ سَبَأَ بْنِ يَشْجَبَ بْنِ يَهْرَبِ
ابن قحطان ، خرج حاجًا ، فتزوج سلامة بنت أئمار بن نزار ، وأقام
معها في الدار بغور تهامة ، فأولدها أئمار بن إِرَاشٍ ورجالا ، فلما توفى
إِرَاشَ وقع بين أئمار بن إِرَاشٍ وإخوته اختلافٌ في القسمة ، فتسحقى عن
إخوته ، وأقام إخوته^(٦) في الدار مع أخوالهم . وتزوج أئمار بن إِرَاشٍ بهند

(١) المفرع بالراء ، من فرع فلان فلاناً : علاه : ط : « ومفرع » صوابه في ش .

(٢) رسمت هذه الكلمة في ش لتقرأ بالياء والتاء معاً في الموضعين .

(٣) ط : « ومفرع » . وانظر ما سبق من تحقيق . وفي الشطر وما بعده إقواء .

(٤) ش : « الأقرع » ، وأثبت ما في ط . وقد سبق في الخبر أن صاحب أمر كلب هو خالد بن أرتاة .

(٥) ط : « ولولاه » .

(٦) ط : « عن أخويه وأقام أخويه » ، تحريف ما أثبت من ش .

بنت مالك بن غافق بن الشاهد ، فولدت أفتل وهو خثعم ، ثم توفيت
فتزوج بـجيلة بنت صعب بن سعد العشيرة ، فولدت له عبقر^(١) ،
فسمته باسم جدّها وهو سعد ولقب بـعقر ، لأنّه ولد على جبل يقال له
عـبـقـر . وولدت أيضاً الغوث ، ووادة ، وصهبية ، وحزيمة ، وأشهل ،
وشهلاء ، وسنية ، وطريفاً ، وفهماً ، وخدعة ، والحارث . انتهى
ما أورده أبو محمد الأعرابي .

وظهر أنهما أرجوزتان على قافية العين ، أولاهما مرفوعة والثانية
مجرورة .

والشاهد إنما يتأتى على الأولى . وقد روى أيضاً :

* إنك إن تصرع أخاك تُصرعوا *

بالجمع ، يريد الأقرع وقومه . وعلى هذا لاشاهد فيه كالرجز الثانى .
* * *

وأنشد بعده :

(الحافظو عورة العشيرة لا يأتِيهم من ورائنا وكف)
على أنّه تحذف نون الجمع للضرورة كما هنا ، والأصل : الحافظون
عورة العشيرة .

وهذا على رواية نصب عورة . أمّا على رواية خفضها فالنون حذفت
للإضافة .

وقد تقدّم الكلام عليه مفصلاً فى الشاهد الثامن والتسعين بعد
المائتين^(٢) .

(١) ط : « عبقر » .

(٢) الخزائن ٤ : ٢٧٢ - ٢٨٣ .

والوكف ، بفتح الواو والكاف ، وروى بدله : « نَطَفُ » بفتح النون
والطاء المهملة ، وكلاهما بمعنى العَيْبِ .

* * *

وأنشد بعده :

(وحاتمُ الطائيُّ وهَّابُ المثي)

على أنَّه حذف تنوين (حاتم) لالتقاء الساكنين . والمثي أصله المئين
حذفت النون لضرورة الشعر ، كحذف التنوين .

وقد تقدّم الكلام عليه مستوفى في الشاهد الرابع والأربعين بعد
الخمسائة^(١) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثاني والثمانون بعد الخمسائة^(٢) .

٥٨٢ (زَعَمْتَ تُمَاضِرُ أَنْتَى إِمَّا أَمْتُ يَسْدُذُ أُبَيْنُوهَا الْأَصَاغِرُ خَلَّتْ)

على أَنْ جمع (أُبَيْنُوهَا) شاذٌ ، كما بيّنه الشارح المحقق .

وملخصه : أَنَّهُ إِمَّا جَمْعُ أُبَيْنٍ مَصْغَرُ ابْنَى كَأَعْمَى^(٣) .

وإِمَّا جَمْعُ أُبَيْنٍ مَصْغَرُ ابْنٍ بفتح الهمزة^(٤) ، وهو جمع ابنٍ بكسرها .

وإِمَّا جَمْعُ أُبَيْنٍ مَصْغَرُ ابْنٍ ، بجعل همزة الوصل قطعاً .

وإِمَّا مَصْغَرُ بَنِيْنٍ على غير قياس . فهذه أقوال أربعة .

(١) الخزائن ٧ : ٣٧٥ - ٣٧٩ .

(٢) أمال ابن الشجري ١ : ٢/٤٣ : ٦٩ والقالى ١ : ٨١ وابن يعيش ٩ : ٥ ، ٤١
والجمع ٢ : ٦٣ والحاسة بشرح المرزوقي ٥٤٧ ، وبشرح التبريزي ٢ : ١٢١ والأصمعيات : ١٦ .

(٣) ابن الشجري : « فهو اسم سموا به الجمع ولم ينطقوا به ، ولكن لما سمع تصغيره دل على
أن المكبر أفضل » .

(٤) في الرضى ٢ : ١٧٠ : « كأدل جمع دلو » .

قال أبو علي (في باب من الجمع بالواو ^(١) والنون، من كتاب الشعر) :
قال الشاعر ^(٢) :

إنَّ يك لا ساء فقد ساءني تركُ أبينيك إلى غير راعٍ ^(٣)

لا يخلو قولهم أبينون في تحقير أبناء من أن يكون مقصوراً من أفعال ،
أو يكون تحقير أفعُل ، أو يكون اسماً صيغ في التحقير .

ولا يجوز أن يكون مقصوراً من أفعال ، لأنَّ أفعلاً لم يُقصر في
موضع غير هذا ، فلا يستقيم أن يدعى فيه شيء ولا نظير له وقد خولف
فيه . ولم يجيء في شيء كما جاء أسد وأسد ونحوه .

ولا يستقيم أن يكون تحقير أفعُل ، وإن كان أفعُل مثل أفعال في
أن كل واحدٍ منهما للعدد القليل .

فإن قلت : أو ليس قد قالوا : صبي وصبيّة ، و غلام و غِلْمَة ، وقالوا في
التصغير : أُصِيبَة وأُغِلْمَة ، وأفعلة من فِعْلة كأفعُل من أفعال في أن كل
واحدٍ جمع أدنى العدد ، جاء التكبير على أحدهما ووقع التحقير على الآخر .
وكذلك أبينون ، وإلى هذا يذهب بعض البغداديين .

فالجواب : لا يستقيم أن يكون هذا على أفعُل وإن كان ما ذكرت
من أدنى العدد يقوم مقام الآخر لدخول الواو والنون وهما في أنه للعدد
القليل ، مثل البناء المبني له ، فلا يستقيم ، إذ لم يُنقل لحاق الواو والنون
له ، كما لا يجتمع الحرفان لمعنى واحد في الكلمة . ألا ترى أنك إذا جمعت ٤٠١

(١) ط : « من الجمع الواو » ، صوابه في ش .

(٢) هو السفاح بن بكير اليربوعي . الفضليات ٣٢٣ ، ٣٢٤ .

(٣) في الفضليات : « من يك لا ساء » .

اسماً فيه علامة التأنيث بالآلف والتاء أزلتها بالحذف أو القلب . فكما أزلت العلامة فلم تجمع بينهما ، كذلك لا يستقيم أن تجمع بين الواو والنون وبين بناء أدنى العدد ، لاجتماع شيئين لمعنى واحد في الكلمة . فإذا لم يستقيم ذلك علمت أنه صيغ في التحقير ، كما قال ، كأنك حقّرت أبني^(١) مثل أعمى .

فإن قلت فمن أبيات الكتاب :

قد شربت إلّا دهيدِ هينا قليصات وأبيكرينا^(٢)

فالقول في ذلك أنه ضرورة . وكان الذى استهواه أن أفعل جمع من أبنية المجموع القليلة ، وقد جاء ضربان منه بالتاء فهو أفعلة وفعلة ، فلما وافقتها أفعل في القلة وكان تأنيث الجمع قائماً فيه قدر أن التاء فيه تلزم ، فقدر فيها التأنيث كما جاء في البناءين الآخرين^(٣) ، فلما لم تثبت عوض منها كما عوض من العلامة التي ينبغى أن تثبت فيها ، فقال أبيكرين كما قيل أرضون . فإذا كان كذلك لم تجتمع علامتان لمعنى . ألا ترى أن الياء كأنها عوض من علامة التأنيث ، كما أنها في أرضين كذلك . وأما أبينون فإذا لم تكن فيه ضرورة وكان التصغير قد يصاغ فيه الأسماء التي لا تكون في التكبير نحو عشيّة وأنيسان^(٤) كذلك تحمل أبني^(٥) على هذا النحو دون أفعل ، فيلزم فيه اجتماع

(١) في النسختين : « أبنا » . وانظر سيبويه ٢ : ١٢٥ بولاق و ٦ : ٤٥٦ هارون .

(٢) سيبويه ٢ : ١٤٢ بولاق و ٣ : ٤٩٤ هارون .

(٣) ش : « أن التاء فيه تلزم الآخرين » فقط .

(٤) إذ أن المكبر إنما هو عشية وإنسان ، والمصغر منها عشيّة وأنيسان .

(٥) في النسختين : « أبنا » كما سبق .

شيئين بمعنى . وأما الذهبينا فيشبه أن يكون لما حذف حرف اللين الذي كان يجب إثباته شبه ذلك بعلامة التانيث من حيث الحذف ، فجعل الواو والنون عوضاً من ذلك كما جعلها عوضاً من علامة التانيث . انتهى كلام أبي على .

وقال ابن جنى (فى إعراب الحماسة) : ذهب سيبويه إلى أن الواحد المكبر من هذا الجمع أبنى على وزن أفعل مفتوح العين ، بوزن أعمى ، ثم حَقَّرَ أيضاً^(١) فصار أبين كأعيم ، ثم جمع بالواو والنون فصار أبينون ، ثم حذف^(٢) النون للإضافة فصارت أبينوها .

وذهب الفراء إلى أنه كُسِّرَ ابناً^(٣) على أفعل مضموم العين ، ككلب وأكلب .

ويذهب البغداديون فى هذه المحذوفات إلى أنها كلها سواكن العين . فأبين عندهم كأذيل ، كما أن أبين ذلك المقدر عندهم كأذل . وكان سيبويه إنما عدل إلى أن جعل الواحد من ذلك أفعل اسماً واحداً مفرداً غير مكسر لأميرين :

أحدهما : أن مذهبه فى ابن أنه فعل ، بدلالة تكسيرهم إيّاها على أفعال ، وليس من باب فعل أو فُعل .

والآخر : أنه لو كان أفعل لكان لمثال القلة ، ولو كان له لقب جمع بالواو والنون . وذلك أن هذا الجمع موضوع للقلة فلا يجمع بينه

(١) أيضاً ، ليست فى ش ولا فى تنبيه ابن جنى .

(٢) فى التنبيه : « ثم حذف » .

(٣) هذا ما فى التنبيه لابن جنى . وفى النسختين : « أبى » ، تحريف .

(٣ - خزنة الأدب - ج ٨)

وبين مثال القلّة ، لثلاً يكون ذلك كاجتماع شيئين لمعنى واحد ، وذلك مرفوضٌ في كلامهم . ورأى مع هذا أنّه قد جاء في أسماء المجموع المفردة غير المكسّرة ما هو على أفعل مفتوح العين ، وهو ما أنشده أبو زيد من قوله :

ثم رآني لا أكوّنن ذبيحةً وقد كثرت بين الأعمّ المضائض^(١)

كذا رواه الأعمّ بفتح العين ، ومثله أثابة وأثاب ، وأضحاة وأضحى . وهذه أسماء مفردة غير مكسّرة . وكذلك أرّوى ، وله نظائر . واعتصم الفراء فيما ذهب إليه بقول الشاعر :

قد رويت إلاّ دهيدينا قليصاتٍ وأبيكرينا

فهذا تحقير أبكر ، وهو مثال القلّة كما ترى ، وقد جمع بالواو والنون . وكان يروى « الأعمّ » بضم العين ، فهذا عنده كصكّ وأصكّ ، وضبّ وأضُبّ . وكيف تصرفّت الحال فرواية أبي زيد في النفوس بحيث لا ريب^(٢) .

وأما قوله :

من بك لا ساء فقد ساءني ترك أبنيك إلى غير راع^(٣)

فيحتمل أمرين : أحدهما أن يكون الياء فيه علم الجمع ، كالواو

(١) في اللسنتين ؛ « ثم واني » ، تصحيحه من النوادر ٦٢ . وقبله :

فإن أباها مقسم يمينه لئن نبضت كفى وإن لنايضا

(٢) بين هذا الكلام وتاليه كلام طويل في تنبيه ابن جني .

(٣) انظر نسبة البيت والكلام عليه فيما سبق . وفي ط : « راعي » . صوابه في ش .

والبيت من قصيدة مقيدة بالسكون ، مظلها :

صل على يعي وأشباعه رب غفور وشفيع مطاع

في قوله أبينوها . والآخر : أَنَّهُ واحدُ الأَبْنَيْنِ^(١) على ماتقدّم من الخلاف فيكون على قول صاحب الكتاب تحقير ابْنِي كأعمى ، وعلى قياس قول الفراء تحقير أبْنِي كأدلي ، فيكون اللام ياء^(٢) . انتهى .

واقصر ابن الشجري (في أماليه) على مذهب سيبويه ، قال : وأشكُلُ ما في هذا الاسم وهو أبْنٍ قولهم في جمع مصغره أبينون في هذا البيت . لا يجوز أن يكون أبينون جمعاً لمصغّر ابن ، لأنّه لو كان كذلك لقليل بُنْيُون . ولا يجوز أن يكون جمعاً لمصغّر أبناء ، لأنّه لو كان كذلك لقليل أبْنَاءُون . ولو أرادوا هذا لاستغنوا بقولهم أبْنَاءٌ عن جمعه بالواو والنون . وإذا بطل الأول والثاني فإنّ قولهم : أبينون جمعٌ لتصغير اسم للجمع ، وليس بجمع ، ولكنّه كَنَفَرٍ ورَهْطٍ ، وهو مما قدره ولم ينطقوا به . ومثاله أبْنِي مقصور بوزن أعشى ، ثم حَقَّرَ فصار إلى أبِينٍ مثل أعيش ، ثم جمع فقليل أبينون ، وأصله أبينيون ، ففعل به ما فعل في القاضون . انتهى .

وبقي مذهبُ خامسٍ نقله الخطيب التبريزي (في شرح هذا البيت من الحماسة) عن أبي العلاء المعري قال : زعم أبو العلاء أنّ أبينوها تصغير أبْناءٍ . ولما ذكر سيبويه هذا الجمع عبّر بعبارة تُوهم أنّه جمع أبْنِي على أفعل ثم صُغِّر ، كما يقال أعشى وأعيش والجمع أعيشون . وإنما أراد أن الألف التي في أبْناءٍ وبعدها الهمزة تحذف ، فيصير تصغيره كتصغير أفعل . كأنّ أبا العلاء يريد أنّ مكبّر هذا الجمع أبْنِي على وزن أفعل مفتوح العين بوزن أعمى ، ثم حَقَّرَ فصار أبِينٍ كأعمى ، ثم جمع بالواو

(١) هذا ما في التنبيه . وفي ط : « الأبينين » ، وفي ش : « الأبينين » .

(٢) في التنبيه : « فتكون الياء لاماً » .

والنون فصار أبينون ، ثم حذفت النون للإضافة . وكان الأصل أبناء على أفعال . فاهمزة لام الكلمة ، وهى منقلبة من واو ، فلما حذفت الألف من أفعال رجعت اللام إلى ما كانت فصارت ألفاً فى آخر الكلمة ، فصار أبنى كأعمى ، ثم صغر على ما تقدم .

قال : ويحسن أن يقال : جمع ابناً على أفعل ، لأن أصله فَعَلَ كما يقال زَمَنْ وأَزَمَنْ ، ثم صغره وجمعه . وقال قوم : إنما أراد بنيون ، وابن من ذوات الواو ، فنقلها إلى أول الاسم ، ثم همزها للضمّة ، كما قالوا وجوه وأجوه . فقلوه أبينوها على هذا تصغير أبنى مقصوراً عند البصريين ، وهو اسمٌ صيغ للجمع كأروى وأضحى ، فهو على أفعل بفتح العين . انتهى .

صاحب الشاهد والبيت من قصيدة عدتها أحد عشر بيتاً لسلمى بن ربيعة^(١) من بنى السيد بن ضبة ، أوردها أبو تمام (فى الحماسة) وهى :

أبيات الشاهد (حَلَّتْ تُمَاضِرُ غَرَبَةً فَاحْتَلَّتْ
وَكَأَنَّ فِي الْعَيْنَيْنِ حَبًّا قَرْنِفُلٌ
زَعَمْتُ تُمَاضِرُ أَنْنى إِمَّا أُمْتُ
تَرَبْتُ يَدَاكِ وَهَلْ رَأَيْتِ لِقَوْمِهِ
رَجُلًا إِذَا مَا النَّائِبَاتُ غَشِيَنَّهُ
وَمُنَاخٌ نَازِلَةٌ كَفَيْتُ ، وَفَارِسٍ
وَإِذَا الْعِدَارَى بِالْذُّنَّانِ تَقَنَّعَتْ
فَلَجَأَ وَأَهْلُكَ بِاللَّوَى فَالْحِلَّةِ
أَوْ سُنْبُلًا كُحِلْتُ بِهِ فَاثَلَّتِ
يَسُدُّ أَبِينُوهَا الْأَصَاغُرُ خَلَقِي
مِثْلِي عَلَى يُسْرِى وَحِينَ تَعَلَّتِي^(٢)
أَكْفَى لِمَعْضَلَةٍ وَإِنْ هِيَ جَلَّتِ
نَهَلْتُ قَنَاىَ مِنْ مَطَاهِ وَعَلَّتِ
وَاسْتَعْجَلْتُ نَصَبَ الْقَدْرِ فَمَلَّتِ

٤٠٣

(١) انظر ما كتبت فى تحقيق اسمه وفى نسبة هذه الأبيات فى حواشى شرح الحماسة للبرزوق

(٢) ش : « تملت » ، صوابه فى ط والحماسة .

دارت بأرزاق الغفاة مغالقٌ بيدى من قمع العشار الجلة
ولقد رأبت شأى العشيرة بينها وكفيت جانبيها اللثيا والتى^(١)
وصفحت عن ذى جهلها وزفدتها
نضحى ولم تصب العشيرة زلتى^(٢)
وكفيت مولاي الأحم جريرتى وحبت سائمتى على ذى الخلّة

وقد روى هذه القصيدة القالى (فى أماليه) ، وأبو الحسن الأخفش
(فى شرح نوادر أبي زيد) كما نقلناها .

قوله : « حلت تماضر غربّة » الخ . قال الإمام المرزوقى : تماضر : امرأته ،
وكانت فارقت عاتبة عليه فى استهلاكه المال ، وتعريضه النفس للمعاطب ،
فلحقته بقومها ، فأخذ هو يتلهف عليها ويتحسر فى أثرها وأثر أولاده
منها ، فيقول : نزلت هذه المرأة بعيدة منك فاحتلت فلجاً وأهلك
نازلون بين الموضعين . وهذا الكلام توجع . وفلج : على طريق البصرة .
والجلة : موضع من الحزن ببلاد ضبة . والدوى : رمل متصل به رقيق^(٣) .
وبين الموضع التى ذكرها تباعد . فإن قيل : لم قال حلت ثم قال احتلت^(٤) ؟
قلت : نبه بالأول أنها اختارت البعد منه والتغرب عنه ، وبالثانى
الاستقرار ، فكأنه قال : نزلت فى الغربة^(٥) فاستوطنت فلجاً . وفلج
بفتح اللام : بلد ، وفلج بسكون اللام : ماء . انتهى .

(١) سيأتى فى الشرح ص ٤٦ جواز ضبط « جانبا » بفتح الياء وإسكانها .
(٢) نضحى ، كذا وردت ، وسيتكلم فيها البغدادى . وقد جعلت فى ش « نضحى » . ومع أنه
تصحیح لكنه ليس يريده البغدادى . والبغدادى سينص فى ص ٦ على أنها رواية القالى ، لكن
الثابت فى الأمالى : « نضحى » بالنون ، وأراه تغييراً لرواية القالى لتساير الرواية المعروفة .
(٣) كذا بالراء فى النسختين وشرح المرزوقى .
(٤) بعده فى المرزوقى : « وهلا اكنتى بأحدهما » .
(٥) المرزوقى : « نزلت فى هذه الغربة » .

وقال الأسود أبو محمد الأعرابي (في شرح الحماسة) : هذه المرأة فارقتَه إِمّا بطلاق وإِمّا مغاضبة ، فأُسِفَ عليها . وَالْحِلَّةُ بفتح المهملة وكسرهما : موضعُ حزن وصخورٌ ببلاد ضَبَّة . واللّوى هنا : موضعٌ بعينه . والغَرَبَةُ . بفتح الغين المعجمة : الأرض البعيدة . وفَلَجٌ بالفتح والسكون : وادٍ بطريق البصرة إلى مَكَّة ، ببطنه منازلٌ للحاج ، وبينه وبين فَلَج . زعموا . مسيرةُ عشر . انتهى .

وقال التبريزي : قوله غَرَبَةُ أى دار بعيدة^(١) . وَالْحِلَّةُ : موضعٌ في بلاد بنى ضَبَّة . وقالوا : هى حَزَنٌ ببلاد ضبة . انتهى .

وتماضر من أسماء النساء . قال ابن جنّي (في إعراب الحماسة) : التاءُ في تماضر عندنا فاءٌ ، وإنّما لم يصرف عندنا هذا الاسم لما فيه من التعريف والتأنيث . [لا] 'لأنّه بوزن فُعاعل'^(٢) . فتماضر إذا كُتِّقِرَاقِر وعُدَّافِر . وكذا القياس في تاء جَمَل تُرامز^(٣) . انتهى .

والظاهر أنّ تماضر تُفاعل . والتاءُ زائدة لا أصلُ . إذ هو من مَضَر . وإليه ذهب أبو العلاء المعري (في شرح ديوان البحترى) قال : تماضر بضم التاء وكسر الضاد . وهو منقول من فعل مضارع ، كما سُميت المرأة تُكْتَم وتُكْنَى . وكان في النسخة (أى من ديوان البحترى) قال :

(١) التبريزي : « أى دار بعيدة » .

(٢) سقطت كلمة « لا » من النسختين ، وإثباتها من إعراب الحماسة الورقة ٩٣ . وفي ط : « فعاقل » ، صوابه في ش وإعراب الحماسة . وابن جنّي ينو أن يكون الوزن « تفاعل » بالتاء فتمنع الكلمة من الصرف للعلمية ووزن الفعل ، ويعنى أن منها الصرف للعلمية والتأنيث .

(٣) في اللسان (رمز) : « الترامز من الإبل : الذى إذا مضغ رأيت دماغه يرتفع ويسفل ، وقيل هو القوى الشديد » .

تَمَاضِرُ بفتح التاء وضم الضاد . وهذا غلط ، والمعروف في أسماء النساء ما ذكرنا .

وذكر ابن السراج عن قومٍ من النحويين أَنَّهُم جعلوا تَمَاضِرُ في الأبنية التي أغفلها سيبويه . وهذا وهم ، لأنَّ تَمَاضِرُ تُفاعل من قولك ماضرتُ تَمَاضِرُ . فإمَّا أَن يكون مأخوذاً من اللبن الماضِر ، وهو الحامض ^(١) وقيل الأبيض ، فكأنَّه من ماضرت الرجل ، إذا سقيته وسقاك اللبن . ٤٠٤ وإمَّا أَن يكون من مُضِر ، كأنَّه من ماضرتَه إذا ناسبتَه إلى مضِر . انتهى .

وقد تبعه تلميذه الخطيب التبريزي هنا ، وقال : تماضر من أسماء النساء . وقد ذكرها بعض الناس فيما أغفله سيبويه من الأبنية . وليس الأمر كذلك ، لأنَّ تماضر مسمأة بالفعل المضارع الذي هو مأخوذ من اللبن الماضِر ، وهو الحامض ^(٢) ؛ أو من قولهم : عيش مَضِرٌ أى ناعم ؛ وقيل : المضر : الأبيض . انتهى .

وقوله : « وكأنَّ في العينين » إلخ ، قال المرزوقي : يقول : ألفتُ البكاءَ لتباعدِها ^(٣) ، فجادت العينان بإسالة دمعهما غزيراً متحلباً منهما ، فكأنَّ في عينيَّ أحدَ هذين المهيجين الحالبيين للعيون . وقوله : « كحلت » إخباراً عن إحدى العينين ، وساغ ذلك لما في العلم من أنَّ حالتيهما لا يفترقان ^(٤) [ومتى اجتمع شيئان في أمر لا يفترقان فيه] اجتزئ بذكر أحدهما عن الآخر . انتهى .

(١) الكلام بعده إلى كلمة « الحامض » التالية ، ساقط من ش .

(٢) إلى هنا ينتهى السقط الذى بدأ من موضع التنبيه السابق .

(٣) وكذا في شرح المرزوقي . وفى ط : « وتبعاها » .

(٤) هذا ما فى المرزوقي ، وفى التسخين : « من أن حالتيهما لا يفترقان فيه » ، تحريف .

والكلام بعده إلى « فيه » التالية ساقط من ش .

والقَرْنُفُلُ والسُّنْبُلُ من أخلاط الأدوية التي تُحْرِقُ العين وتُسِيلُ
الدَّمْعَ . وانْهَلَّ واستهَلَّ ، إذا سال .

وقوله : « زعمت تماضر أننى » إلخ . قال المرزوقي فى زعمت^(١) :
يتردد بين الشك واليقين . وههنا يريد به الظن . وأننى مع معموليها^(٢)
نائب عن مفعوليها . يقول : ظننت هذه المرأة أنه إن نزل بي حادث قضاء
الله تعالى ، سدد مكانى ورمم ما يتشعث من حالها بزوالى ، أبناؤها الأصاغر .
ويريد بهذا الكلام التوصل إلى الإبانة عن محلّه . وأنه لا يغنى غناه
من الناس إلا القليل . يقال سدد فلان مسدد فلان وسدد خلته ، وناب
منايه ، وشغل مكانه ، بمعنى واحد^(٣) . فإن قيل : كيف ساغ أن يقول
يسدّد خلّتى وإذا مات لم تكن له خلّة ؟ قلت : أضافها إلى نفسه لما كان
يسدّها أيام حياته . فكأنّه قال : الخلّة التى كنت أسدّها . وهذا من
إضافة الشئ إلى الشئ [على^(٤)] المعتاد فيهما . ومثله قولهم : شهاب
القذف ، فأضيف الشهاب إلى القذف لما كان من رى الراى . ووجوه
الإضافات واسعة كثيرة . وكذلك متعلقاتها . انتهى .

وقال الأسود : أرته الاستغناء عنه بآطافا . وهذا يدل على أنها
غاضبة وهى فى حباله . والخلّة بفتح المعجمة : الفُرجة ، والثلمة التى
يتركها بموته . والخلّة : الضعف والوهن . والخلّة : الفقر . والخليل :
الفقير . والخلّة : الخصلة .

(١) كلمة « فى » ليست فى ش ولا فى المرزوقي . وفى المرزوقي : « زعم » .

(٢) المرزوقي : « وأننى مع الجزاء والجواب » .

(٣) كلمة « واحد » ليست فى المرزوقي .

(٤) التكملة من شرح المرزوقي .

وقوله : « تربت يدك » إلخ هذا التفاتٌ من الغيبة إلى خطابها . قال المرزوقي في ترب : يستعمل في الفقر والخيبة لا غير . وأترب يستعمل في الغنى والفقر جميعاً ، فإذا أريد به الغنى فالمعنى صار له من المال بعدد التراب ، وإذا أريد به الفقر فالمعنى : صار في التراب ، كما يقال : أسهل إذا صار في السهل . وقد يجوز أن يكون مثل أقل ، والمعنى صار مالك قليلاً من المال . وقوله : « حين تعلت »^(١) : المعنى : وحين اعتمدت على إقامة العلة لحصول الفقر^(٢) . وعلى هذا قوله :

* قليل ادّخار الزاد إلا تعلت^(٣) *

أي قسدر ما يقام به العلة . أقبل عليها يوبّخها ويخطئ رأيها ، ويكذب ظنّها ، ويقبّح اختيارها ، في إفاتة نفسها الحظّ منه ، ويدعو عليها بالفقر^(٤) والخيبة في الرجاء^(٥) فقال : صار في يدك التراب ، وهل رأيت لقومه من يماثلني في حالتني السراء والضراء حتى تعلت مثل رجائك في بغيري إذا أخليت مكاني . انتهى .

وقال الأسود : أي خاب رجائك حين تعدلين بي أطفالاً ، وقد رأيت الرجال أعيامهم مكاني . وتربت يدك معناه صار في يدك التراب ، أي لك الخيبة مما أملت . وهي كلمة تقال للمخطئ وجه القصد . وقوله « حين تعلت » : يريد العسر ، تعتلّ حاله وتمختل . وقال التبريزي : التعلت من عللت ، كأنه أراد حين أفتقر فأحتاج إلى العلل ، أي الحُجج ، أو إلى أن أُعلّل

٤٠٥

(١) ط : « تلت » ، صوابه في ش والمرزوقي .

(٢) المرزوقي : « بحصول الفقر » .

(٣) لتأبط شراً في الحاسة بشرح المرزوقي ٤٩٤ . وعجزه :

* فقد نثر الشرسوف والتصق المع *

(٤) المرزوقي : « بالفقر والبأساء » كما هو عادته في السجع .

(٥) ط : « الرخاء » ، صوابه في ش والمرزوقي .

نفسى كما يعلّل العليل ، قال ابن جنى : قوله « وحين تعلّنى » معطوف على موضع قوله يُسرّى ، اى على وقت يُسرّى وحين تعلّنى .

ومثلى يحتمل أمرين : أحدهما أن يكون مفعول رأيت ، فينتصب رجلاً فى البيت بعده على التمييز ، كقولك : لى مثله عبداً أى من العبيد ، فيكون تقديره : مثلى من الرجال الذين إذا غُشُوا كَفُوا . والآخر : أن يكون أراد هل رأيت رجلاً مثلى ؟ فلماً قدّم مثلى وهو وصفُ نكرة نصبه على الحال منها . واللام فى قوله لقومه متعلّقة بنفس رأيت ، كقولك : رأيت لبنى فلانَ تَعَمّاً وعبيداً . وإن جعلت مثلى مفعولَ رأيت كانت الهاءُ فى قومه له . وإن جعلته حالاً مقدّمة فالهاءُ لرجل .

وقوله : « رجلاً إذا ما النائبات » إلخ ، قال المرزوقى : رجلاً بدل من مثلى ، كأنّه قال : هل رأيت لقومه رجلاً أكفى للشّدائد وإن عظمت عند طروق النوائب وغشيان الحوادث منى ؟ فحذف منى لأنّ المراد مفهوم . والمعضلة : الداهية الشديدة . يقال أعضل الأمر ، إذا اشتدّ . ويروى : « المضلعة » وهى التى تضم^(١) الأضلاع بالزفرات وتنفس الصّعداء ، حتى تكاد تحطّمها^(٢) .

وقوله : « ومُناخ نازلة » إلخ . قال المرزوقى : أخذ يعدّد ما كانت كفايته مقسومةً فيه ، ومصروفةً إليه . ومُناخ : مصدر أنخت . وكفيت يتعدّى إلى مفعولين ، وقد حذفهما ، كأنّه قال : كفيت العشيرة . يقول : ربّ نازلة أناخت ، أنا دفعت شرّها ، وكفيت قوى الاهتمام بها ، وربّ فارس سقيت رمحى من دم ظهره ، العلّل بعد النهل . وخصّ الظّهر ليُعالم أنّه أدبر عنه وولى .

(١) فى النسختين : « نقيم » ، صوابه فى المرزوقى .

(٢) ط : « تحطّمها » ، صوابه فى ش والمرزوقى .

وقوله : « وإذا العذارى بالدخان » إلخ . قال المرزوقي : أقبل يعدد الخصال المجموعة فيه من الخير ^(١) بعد أن نبه على أنه لا يقوم مقامه أحد ، فكيف من طمعت ^(٢) في نيابته عنه . يقول : وإذا أبكار النساء صهرت على دُخان النار حتى صار كالقناع لوجهها ، لتأثير البرد فيها ، ولم تصبر لإدراك القدور ^(٣) بعد تهيتها ونصبها ، فشوت في الملة قدر ماتعلل به نفسها من اللحم ، لتمكّن الحاجة والضرب منها ، ولإجذاب الزمان واشتداد السنة على أهلها - أحسنت ^(٤) . وجواب إذا في البيت بعده . وخص العذارى بالذكر لفرط حيائهن ، وتصونهن عن كثير مما يتبدل فيه غيرهن ^(٥) . وجعل نصب القدور مفعول استعجلت على المجاز والسعة . ويجوز أن يكون المراد به : استعجلت غيرها بنصب القدور ، أو في نصب القدور ، فحذف الجار . انتهى .

وقال الأسود : ويروى « تلفعت » . واللفاع : الملحفة . والقناع : الميئنة . أى غشين الدخان حتى صار لهن كاللفاع أو القناع من شدة البرد . واستعجلت نصب القدور فملت ، أى ألفت اللحم في الملة جوعاً وضراً ^(٦) ، لم تصبر إلى إدراك القدر . قال التبريزي : وعلى هذا يكون وملت بالواو ، وغير أبي تمام يرويه :

(١) من الخير ، ليست في المرزوقي .

(٢) المرزوقي « طمع » ، وتقرأ بالبناء للمجهول .

(٣) المرزوقي : « ولم تصبر على إدراك القدور » .

(٤) هو جواب « إذا » السابقة في السطر الثالث .

(٥) ش : « فبين غيرهن » ، صوابه في ط والمرزوقي .

(٦) في النسختين : « وضر ألم » والوجه ما أثبت . والضري ، بفتحيتين : مصدر ضرى بالشئ ضرأ وضرأوة : لهج به واعتاده ولم يكده يصبر عنه .

* واستبطأت نصبَ القصور فملتت *

وقال ابن جنى : ملئت هنا من ملة النار ^(١) لامن الملاية ، أى بادرت للضرورة الخبز قبل القدر .

وهذا البيت أورده البيضاوى عند قوله تعالى : ﴿ ولهم فيها أزواج مطهرة ^(٢) ﴾ ، واستشهد به على جواز جمع الصفة وإفرادها فى مطهرة . وقرأ زيد بن على : ﴿ مطهرات ^(٣) ﴾ ، وهما لغتان فصيحتان .

٤٠٦

وقوله : « دارت بأرزاق العفاة » إلخ هو جمع عاف ^(٣) ، وهو كل طالب رزق من الناس وغيرهم . ومغالت : فاعل دارت ، وهى قِداح الميسر جمع مغلق ومغلاق بكسرهما ، مأخوذ من غلق الرهن ، لأنه من فاز سهمه غلق نصيبه فذهب به غير منازع فيه . قاله الأسود . وقال المرزوق : وإنما سُميت القداح مغالت لأنَّ الجزر تغلق عندها وتهلك بها . والقَمْع ، بفتحتين : قطع السنام ، الواحدة قَمْعَة . والعِشار : جمع عِشراء ، وهى الناقة التى قد أتى عليها من حملها عشرة أشهر ، وتستصحب هذا الاسم فتسمى به بعد وضعها الحمل بأشهر . والجلّة بكسر الجيم : المسان ، الواحدة جليّة . ومنه : « ماله دقيقة ولا جليّة » أى شاة ولاناقة .

قال المرزوق : قوله أرزاق العفاة كلام شريف ، يقول : وإذا صار الزمان كذا ، دارت القِداح فى الميسر بيدى ، لإقامة أرزاق الطلاب من أسنمة النوق المسان الكبار الحوامل ، التى قرب عهدُها بوضع الحمل . وكل ذلك يُضنُّ به ويُتنافس فيه .

(١) ط : « من ملت » ، صوابه فى ش وإعراب الحماسة الورقة ٩٧ .

(٢) الآية ٢٥ من سورة البقرة .

(٣) ش : « عافى » .

وقال الأسود : قوله « بيدى » فيه قولان : أحدهما : أَنَّ ذَوَاتِ
الأنصباء من القداح سبعة ، وعدد الأيسار سبعة ، فإذا نقص منهم
واحد أخذ أحد الستة قدحَه وأخرج من ثمن الجزور نصيبَه ، ثم جعل
إحدى يديه ضاربةً بقدح نفسه ، والأخرى بقدح صاحبه . وإنما أراد
بذلك التمدُّح بأنَّه يضرب بقدحين ، لا أنَّه^(١) يفردهما يداً ولهذا أخرى .
وإياه أراد متمم بن نويرة بقوله :

بِمُثْنَى الْيَادَى ثُمَّ لَمْ تُلَفِ مَالِكا مِنْ الْفُومِ ذَا قَاذُورَةٍ مُتَزَبِعَا^(٢)
والآخر : أَنَّهُ أراد : يَقْرَعُ بَيْنَ لِبْلِهِ أَيَّهَا يَنْحَرُ ؟ فقال : بيدى
ليعلم أَنَّهُ لم يرد مقارعة إنسان غيره . انتهى .

وقال بعضهم : فى البيت مبالغات : إحداها قوله دارت ، فإنه يدل ،
على أَنَّهُ أمر متكرر مرّة بعد أخرى . ثانيها : جمعُ الرزق والعاقى .
ثالثها : الدلالة على أَنَّهُ غارم لا فائز . رابعها : قوله يدى بالثنية . خامسها :
إيثار السنام الذى هو أطيب ما فى الإبل . سادسها : العِشَار ، وهى أنفُسُ
الإبل عند العرب . سابعها : قمعها وتعريفها^(٣) . ثامنها : أَنَّ العفاة مالههم
مؤثِّل غيره . وفيه غير ذلك .

وقوله : « ولقد رأيت ثأى العشيرة » إلخ . قال الأسود : رأيت رأباً :
أصلحت . والثأى كالعصا : الصَّدْع . وقد ثأى الخرزُ ، إذا انخرمت
خرزتان فصارتا واحدة^(٤) ، أى ما كان بينهما من نائرة أطفأت ، أو جنابة

(١) ط : « إلا أن » ، صوابه فى ش .

(٢) ش : « لم يلف » ، تحريف . ورواية المفضليات ٢٦٦ :

وإن تلقه فى الشرب لا تلق فاحشاً على الكأس ذا قاذورة متزبعا

(٣) ش : « جمعها وتعريفها » .

(٤) فى اللسان : « ثأى الخرز يثأى » ، وذلك أن يتخرم حتى يصير خرزتان فى موضع » .

غَرِمْتُ ، وكفيت جانبها اللتيا والتي ، وهما من أسماء الدواهي ، واللتيا أصغر من التي ، وهي في الأصل تصغيرها ، ثم هما من الأسماء الموصولة وحذفت صلتها . وذلك في عِظَم الأمر وشِدَّتِه ، كأنه قال ^(١) : كفيته التي عَظُمَتْ شِدَّتُها ، وتناهتْ بليَّتُها . وكأنه يريد باللتيا صِغَارَ المغارم . أي غَرْمُها في ماله . وبالتي عَظَامُها ، كالدُم يعقله عن القاتل ونحوه . انتهى .

وقال المرزوقي : يقول : وكما ظهر غَنَائِي في تلك الأبواب فلقد سميت في إصلاح ذات البين من العشيرة ، وكفيت مَنْ جَنَى منها الجناية الصغيرة والكبيرة ، بالمال والنفوس ، والعِزَّ والعِزَّ . وقوله «جانيها» إن فتحت الياء كان واحداً وإنْ أَدَّى معنى الجمع . وإنْ سَكَنْتْ الياء جاز أن يكون جمعاً سالماً ، وأن يكون واحداً حذف فتحها ^(٢) .

٤٠٧

وقال ابن جني : بينها متعلِّق بنفس الشَّيْء ، أي أصلحت الفساد بينها . والهاء في جانيها ضمير العشيرة ، أي كفيت جاني العشيرة الداهية التي جناها على نفسه . ولا يجوز أن يكون ها ضمير اللتيا أي جاني الداهية ، وذلك أنَّ الجاني هو المفعول الأوَّل وهو مقدَّم في موضعه ، فلا يجوز أن يتعلَّق به ضمير المفعول الثاني ؛ لأنَّه إنما يتقدَّم ضمير الشَّيْء عليه إذا كان رتبته أن يكون بعده ، فأما أن يتقدَّم ضمير الشَّيْء عليه متعلِّقاً بما رتبته التقديم على صاحب الضمير فذلك تقديم الضمير على مُظْهَره لفظاً ومعنى ، وهذا عندنا غير جائز البتَّة ، وإنَّما المتجوِّز من ذلك أن يتقدَّم الضمير على مُظْهَره لفظاً على أن يكون متأخراً عنه معنى .

(١) قال ، ساقطة من ش .

(٢) المرزوقي : « قد حذف فتحها » .

فَأَمَّا تَقْدُّمُهُ عَلَيْهِ لَفْظًا وَمَعْنَى فَلَا . أَلَا تَرَى : لَاتَقُولُ ضَرْبَ غَلَامُهَا هِنْدًا . وَلَكِنْ تَقُولُ ضَرْبَتْ غَلَامَهَا هِنْدُ : فَكَذَلِكَ لَا يَكُونُ « هَا » مِنْ جَانِبِهَا ضَمِيرًا لِلتَّيَا . كَمَا لَا تَجِيزُ أَعْطَيْتُ مَالَكِهِ دَرَهْمًا » وَلَا كَسَوْتُ صَاحِبَهَا جَبَةً . وَلَكِنْ تَقُولُ : أَعْطَيْتُ دَرَهْمَهُ زَيْدًا . وَكَسَوْتُ ثَوْبَهُ عَمْرًا . وَقَدْ يَجُوزُ مَعَ هَذَا كُلُّهُ أَنْ تَكُونَ هَا مِنْ جَانِبِهَا ضَمِيرًا لِلتَّيَا عَلَى حَدِّمَا يَجِيزُهُ مِنْ : أُعْطِيَ الدَّرَهْمُ زَيْدًا ، وَأَدْخَلَ الْقَبْرُ عَمْرًا عَلَى الْقَلْبِ . وَعَلَى هَذَا أَجَازُوا : مَرَرْتُ بِالمَكْسُوتَةِ جَبَةً ، وَلَقِيتُ المَعْطَاةَ دَرَهْمًا . فَكَأَنَّ التَّيَا وَالتِّي عَلَى هَذَا هِيَ المَكْفِيَّةُ جَانِبِهَا ، كَمَا أَنَّ الجَبَّةَ هِيَ المَكْسُوتَةُ زَيْدًا فَهُوَ عَلَى قَوْلِكَ : كَفَيْتُ التَّيَا جَانِبِهَا . فَاعْرِفْهُ . انْتَهَى ، وَلِنَفَاسَتِهِ سُبْقَنَاهُ بِرُمَّتِهِ .

وقوله : « وصفححت عن ذى جهلها » إلخ ، قال الأسود : أَكْمَلَ مَكْرَمَةً صَلَاحَ ذَاتِ البَيْنِ بِمَا أَرَدَفَهُ مِنَ الإِغْضَاءِ عَلَى مَا بَدَّرَ مِنْ جَاهِلِهَا . أَيْ مِنْ جَهْلٍ مِنْهُمْ عَلَى صَفْحَتِ عَنْهُ وَلَمْ أَجْهَلْ عَلَيْهِ . وَقَوْلُهُ : « تُضْحِي » أَرَادَ تُضْحِي وَتُؤْمِسُ ^(١) ، فَكَتَفْنِي بِذِكْرِ أَحَدِهِمَا مِنَ الْآخِرِ . وَوَجْهُ آخِرُ : خَصَّ الغَدَاةَ بِالذِّكْرِ لِأَنَّ جُنَاةَ الشَّرِّ يَتَوَخَّوْنَ بِهِ ظِلَامَ اللَّيْلِ إِرَادَةً أَنْ يَخْفَى ذَلِكَ . انْتَهَى .

وقد صحَّفَ هذه الكلمة وحرفها ، وإنَّما هِيَ نُصْحِي بِالصَّادِ المَهْمَلَةِ ^(٢) . قَالَ المَرْزُوقُ : يَصِفُ نَفْسَهُ بِالحِلْمِ مَعَهُمْ وَمَعَ سَفَهَائِهِمْ ^(٣) ، يَقُولُ : عَفَوْتُ عَنْ

(١) ش : « نُضْحِي ، أَرَادَ نُضْحِي وَنُؤْمِسُ » .

(٢) يُشِيرُ بِذَلِكَ إِلَى رَاوِيَةِ القَالِ . انْظُرْ تَعْقِيبَ البَغْدَادِيِّ عَلَى الأَبْيَاتِ السَّابِقَةِ ص ٣٧ .

(٣) ط : « سَفَاهَتِهِمْ » ، صَوَابُهُ فِي ش . وَفِي المَرْزُوقِ : « يَصِفُ نَفْسَهُ بِالحِلْمِ مَعَهُمْ ، وَكَظَمِ الغَيْظَ فَبِهِمْ ، وَمَنْعِ سَفَهَائِهِمْ » .

جاهلها فلم أواخذُه بما بدر منه من هفوة أوزلة ، ثم بذلتُ نصحي لعشيرتي بمقدار جهدي ، ولم أجرَّ عليه جريرتي^(١).

وقال الأسود : المعنى أنَّه ليس من أهل السفه وجناة الشر .

وقوله : « ولم تصب العشيرة زلتى » ، أى إن زلت ، ولا عصمة ، كفى نفسه ولم يشتدَّ عليه الأمر فيفتقرَ إلى من يكفيه أو يُعينه .

وقوله : « وكفيت مولاي الأحم » إلخ . قال الأسود : الأحم بالمهملة هو الأخضُّ الأدنى ، من الحميم . وهو تفسيرُ لقوله : « ولم تصب العشيرة زلتى » وتأكيدهُ للإكمال . يقول : إن جررت جريرةً أغنيت فيها نفسى عن ابن عمى الأدنى ، فضلاً عن الأبعد ، وحبستُ سائمتى ، يريد السَّوام ، وهو المال الراعى . وقد سامت الماشية : دخل بعضها فى بعض فى الرعى . وهذا إغراقٌ بعد التأكيد ، أى حبستُها عن المرعى على ذى الخلَّة بالفتح ، أى الفقر ، ليختار منها على عينه ، كما قال :

« يخيَّر منها فى البوازل والسُدس^(٢) » انتهى .

قال ابن جنى : اعلم أنَّ هذا الشاعر لزم اللام قبل هذه التاء فى هذه الأبيات ، وليست بواجبةٍ من حيث كان الروى إنما هو التاء . ووجه ذلك فيما ذهب إليه قطرب : أنَّ هذه التاء فى الفعل نظيرةُ التاء فى الاسم ، فكما يلزم ماقبلها فى نحو قائمة وسائمة^(٣) فكذلك التزم^(٤) ماقبلها فى

٤٠٨

(١) المرزوق : « ولم أجر عليهم جريرتى » .

(٢) لمنصور بن مسجاح الضبي فى الحماسة ١٦٧٥ بشرح المرزوق . وصدره :

« فطاف كما طاف المصدق وسطها »

(٣) فى إعراب الحماسة : « وسالمة » .

(٤) فى النسختين : « ألزم » ، وأثبت ما فى إعراب الحماسة .

نحو: ضَنْتِ وَحَنْتِ. نَعَمْ، وقد يلتزم الشاعر المدلُّ ما لا يجب عليه، ثقةً بنفسه، وشجاعةً في لفظه. وقد ذكرت من هذا الطرز (في كتاب المغرب^(١)) ما يتجاوز قدر الكفاية.

وسلمى بن ربيعة روى بوجهين: أحدهما: بضم السين وتشديد الياء التحتية، قال ابن جنى (في المبهج): هو اسمٌ مرتجل.

وثانيهما: سَلَمَى بفتح السين والقصر، قال أبو الحسن الأَخفش: وقع في نسختي من نوادر أبي زيد بهذا الضبط، وحفظي^(٢) بالوجه الأول.

والسيد بكسر السين، قال ابن جنى: السيد: الذئب، الأنثى سيدانة بزيادة الألف والنون.

وضبة أيضاً: اسم منقول من ضبة الحديد، ومن أنثى الضب ونحوه.

وسلمى شاعرٌ جاهلي، وهذه نسبته (من جمهرة ابن الكلبي): سلمى بن ربيعة سلمى بن ربيعة بن زيان، بفتح الزاي وتشديد الموحدة، ابن عامر ابن ثعلبة بن ذئب بن السيد بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة ابن أدد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

ومن ولد سلمى في الإسلام: يعلى بن عامر بن سالم بن أبي سامى بن ابن ربيعة، كان على خراج الرى وهمدان.

ومن ولده أيضاً: المفضل الرواية بن محمد بن يعلى بن عامر بن سالم المذكور.

* * *

(١) في إعراب الحماسة: «المعرب في تفسير قوافي أبي الحسن».

(٢) ط: «وحفظ»، سوابه في ش مع أثر تصحيح، وكذلك نوادر أبي زيد ١٢١.

(٤ - خزانة الأدب - ج ٨)

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والثمانون بعد الخمسمائة . وهو من شواهد سيبويه ^(١) :

٥٨٣ (قد شربَتْ إِلَّا الدُّهْدِيْنَا قُلَيْصَاتٍ وَأُبَيْكِرِينَا)
على أَنْ جَمَعَ مَصْغَرٌ (دهداه) وجمعَ مَصْغَرٍ (بكر) على ما في البيت ، شاذٌّ.

أنشد سيبويه هذا الرجز وقال : والدَّهْدَاهُ : حاشية الإبل ، فكأنه حَقَّرَ دَهَادَه ^(٢) فَرَدَّه إلى الواحد وهو دَهْدَاه ، وأدخل الياء والنون كما تُدْخَلُ في أَرْضَيْنِ وسنَيْنِ ، وذلك حيث اضْطُرَّ في الكلام إلى أَنْ يُدْخَلَ ياء التصغير . وأما أُبَيْكِرِينَا فإنه جمع الأَبْكَرِ ، ولكنه أدخل الياء والنون كما أدخلها على الدُّهْدِيْنِ . انتهى .

وقد تقدم عن أبي علي في البيت قبله ما يتعلق به .

وقال ابن جنِّي (في إعراب الحماسة) : وأما أُبَيْكِرِين فقد يمكن على قول سيبويه أن يقال إِنَّ واحداً أبكر ، بفتح العين في هذا الموضع . ألا ترى أَنَّك لم تسمع العين في هذا البيت مفتوحة ولا مضمومة . فإن قلت : فقد سمعت في غير هذا الموضع أَبْكَرُ بضم العين ؟ قيل : أجل قد سُمِعَ هذا بضم عينه ، وغير منكر أَنَّ يكون الخروج عن الواحد مرةً إلى جمع مكسّرٍ ، وأخرى إلى اسمٍ للجمع ^(٣) مفرد غير مكسّر . ألا تراهم قالوا : رَجُلٌ ورجال فكسروه ، ثم قالوا رَجُلَةٌ فصاغوا للجمع اسماً مفرداً . وكذلك الجمال والأجمال ، هذا مع قولهم الجامل . فكذلك لا ينكر أَنَّ

(١) في كتابه ٢ : ١٤٢ والمختصر ٧ : ٦١ ، ١٣٧ والسان (بكر ١٤٦ من ٣٥٢ دهاء ٣٥٣) .

(٢) هذا الصواب في ط وكتاب سيبويه . وفي ش : « دهاء » ، تحريف .

(٣) ش : « اسم الجمع » صوابه في ط وإعراب الحماسة ٩٥ .

يكون أبكر بضم العين جمعاً مكسراً ، أو يكون واحد أبكرين المكبر أبكر بفتح العين وإن لم يسمع مكبراً ، لكن يدل عليه ما انحرِف عند سيهويه^(١) من اعتقاد جمع أمرين لمعنى واحد . وهذا واضح . وكذلك ينبغي أن يقال في قول الآخر :

أشكو إلى مولاى من مولاى تربط بالحبل أكبر عاى

وذلك أن الألف والتاء موضوعان للقلّة وضع الواو والنون لها . فلا يحسن ٤٠٩ أن يكون الواحد المكبر من أكبر عات أكبر عة ولا أكبر عاً^(٢) بضم العين لأنّهما مثالا قلّة . فعلى قياس قوله في أبينون^(٣) ما يجب أن يقال في الواحد المكبر من أكبر عات إنه أكبر ع . على وزن أفعل بفتح العين . الأعمى والأروى . انتهى .

وقال (في سر الصناعة) أيضاً ، عند سرد ما جمع بالواو والنون من كل مؤنث معنوى كآرض ، أو مؤنث بالتاء محذوف اللام كئبة ، ما نصه :

فإن قلت : فما بالهم قالوا :

* قد رويت إلّا الدهيد هينا * إلخ

فجمعوا تصغير دهاد . وهو الحاشية من الإبل ؛ وأبكرأ وهو جمع بكر . بالواو والنون . وليس من جنس ما ذكرت ؟

(١) في إعراب الخاسة : « ما انحرِف سيهويه عنه » .

(٢) ط : « والأكرعة » ش : « ولا كركة » ، صوابها ما أثبت من إعراب الخاسة لابن جنى ٩٥ .

(٣) كلمة « قوله » ساقطة من ش ثابتة في إعراب الخاسة . وما بعد هذا إلى نهاية نص ابن جنى ساقطة من ش .

فالجواب : أَنَّ أَبْكَرًا جمع بكر ، وكلُّ جمع فتأنيثه سائغٌ مستميرٌ ،
لأنَّه جماعةٌ في المعنى . وكأنَّه قد كان ينبغي أن يكون في أبكر وأكلب
وأعبد هاءٌ . فيكون تقديرها أَكْلُبَةٌ وَأَبْكَرَةٌ وَأَعْبُدَةٌ ، كما قالوا في
غير هذا : فِحَالَةٌ : جمع فحل . وذكارة : جمع ذكر . فكما جاز أن تأتى
الهاءُ في هذه المجموع كذلك جاز أيضاً أن تقدَّر^(١) في أبكر الهاءُ ، فيصير
كأنَّه أبكرة . وقد جاءت الهاءُ في أَفْعُلٍ نفسها . قال :

بأَجْرِيَّةٍ بُقِعَ عظام رُؤوسها لهنَّ إذا حرَّكن في البطن أزمَلُ^(٢)

فهذا جمع جرّو . وأَجْرِيَّةٌ أَفْعَلَةٌ . فاللحق الهاءُ في أَفْعُلٍ .
ويُدلُّك على أَنَّهُ أراد أَفْعُلٍ قولُ الآخر^(٣) :

« وتجرُّ مُجْرِيَّةٌ لها لَحْمِي إلى أَجرٍ حَوَاشِبُ »

وجاز أن تجمع فِعْلاً على أَفْعُلٍ ، وَأَفْعَلَةٌ^(٤) ، وَأَفْعُلٍ . لفْعُلٍ مفتوحة
الفاءُ ، من حيث كان فَعْلٌ وفِعْلٌ ثلاثيّين ساكنيّ العينين ، وقد اعتقبا
أيضاً على المعنى الواحد ، نحو حَجَّ وحِجَّ ، وقَصَّ وقِصَّ ، ونَفَطَ ونِفَطَ .
وإذا ثبتَ أَنَّ أَفْعُلٍ من أمثلة المجموع يجوز في الاستعمال والقياس تأنيثه ،
لم يُنكر أن يعتقد في أَنَّ أَبْكَرًا قاء . كان ينبغي أن يكون فيها هاءٌ تأنيث
الجماعة ، فصار إذن جمعهم إِيَّاهَا بالواو والنون في قوله « أبيكرونا »
لأنَّما هو عوض من الهاءِ المقدَّرة في أَبْكَرٍ . فعجى ذلك مجرى أرضٍ في
جمعهم إِيَّاهَا بالواو والنون في قولهم : أرضون .

(١) ش : « يتقدَّر » .

(٢) الأزمَل : الصوت .

(٣) هو حبيب بن عبد الله ، المعروف بالأعلم الهذلي . ديوان الهذليين ٢ : ٨ وشرح
السكري ٣١٤ ، والسان (جرا ١٥١) .

(٤) في النسختين : « على أَفْعُلٍ ، وَأَفْعُلٍ » ، وأرى الصواب فيها أثبت .

فَأَمَّا دُهَيْدِينَا فَإِنَّ واحده دَهْدَاه ، وهو القطعة من حاشية الإبل ، فهو نظير الصَّرمَة والهُجْمَة . فكأنَّ الماء فيها لتأنيث الفرقة والقطعة . كما أَنَّ الماء في عُصْبَة وطائفة لتأنيث الجماعة ، فكأنَّه كان في التقدير : دَهْدَاهَة ، فلمَّا حذفت الماء فصار دَهْدَاهَا جمع تصغيره بالواو والنون تعويضاً من الماء المقدَّرة . قال أبو علي : وحسنَ أيضاً جمعه بالواو والنون أنَّه قد حذفت ألف دَهْدَاه في التحقير ، ولو جاء على أصله لقليل دَهْدِيدِه^(١) بوزن صلصال وصليصيل ، فواحد دَهْدِيدِينَا إِنَّمَا هو دَهْدِيدِه ، وقد حذفت الألف من مكبره^(٢) فكان ذلك أيضاً مسهلاً للواو والنون ، وداجياً إلى التعويض بهما . انتهى كلامه .

وهذا مخالفٌ لكلامه السابق تبعاً لأبي علي وغيره ، من أنَّ أبْيَكْرِينَا جمع أبْكَرَ بفتح الكاف . وإليه ذهب يوسف^(٣) بنُ السَّيرافي (في شرح شواهد الغريب المصنف) ، قال : أبْيَكْرِينَا جمع أبْيَكْر ، وأبْيَكْر تصغير أبْكَر ، وأبْكَر جمع بَكَر ، وهو في الإبل بمنزلة الشاب في الناس . وهذه العلامة لا تكون إلاَّ لجمع المذكر العاقل في الكلام ، وربما أدخلها الشاعر إذا احتاج . وتدخل على كثير من الأسماء النواقص .

والبیتان من رجز أورده أبو عبيد القاسم بن سلام (في الغريب المصنف) قال : الحاشية صغار الإبل ، والدَّهْدَاه مثل ذلك . قال الراجز :

(١) ش : « دَهْدِيدِه » ، صوابه في ط .

(٢) ش : « إِنَّمَا هو دَهْدِيدِه » ، وقد حذفت الألف من مكبره .

(٣) ش : « أبو يوسف » ، وإِنَّمَا هو أبو محمد يوسف بن الحسن بن عبد الله ، المتوفى سنة ٣٨٥ . وأبوه الحسن بن عبد الله بن المرزبان أبو سعيد السيرافي ، المتوفى سنة ٣٦٨ . والذي شرح شواهد الغريب المصنف هو ولده أبو محمد ، كما في البقية .

(ياوهبُ فابدأُ ببنى أبينا ثُمّتَ ثنْ ببنى أخينا
وجيرة البيت المجاورينا قد رَوَيْتَ إلّا الدهيدينا
إلّا ثلاثين وأربعينا قُلِيصَات وأبيسكرينا)

قال ابنُ السيرا في : نَصَبَ الدهيدينا على الاستثناء . وقوله : «إلّا ثلاثين»
بدلٌ من الدهيدينا . وقُلِيصَات بدل من ثلاثين . انتهى .

وجعلهُ قُلِيصَات بدلاً من البديل جائز مشهور ، ولم يجعله بدلاً من
الدهيدينا لأنّه لم يُعرَف تعدُّ البديل في غير بدل البداء ، كما قاله
أبو حيّان وابن هشام (في بحث إذ من المغنى) .

وكذا أعرب شيخنا ياسينُ الحمصيُّ قولَ ابن مالك أوّل الألفية :

* أحمد ربّي الله خيرَ مالك *

فجعل خير بدلاً من الجلالة لا من الرّب^(١) قال : وأمّا دعوى
الدّماميني الجواز، أخذاً من كلام ابن الحاجب (في الأمالي) فاشتباه ؛
لأنّ ابن الحاجب قال في الكلام على آية غافر : الأحسن أنْ ﴿ ذى
الطّول ﴾^(٢) بدل ثان من المبدل الأوّل . فقال الدّماميني : فيه دليل بينٌ
على جواز تعدُّ المبدل منه . انتهى .

وابن الحاجب لم يقل من المبدل منه . بل قال من المبدل ، يعنى
البديل . انتهى .

(١) ط : « رب » ، وأثبت ما في ش .

(٢) في الآية الثالثة من سورة غافر .

وقوله: « يا وهب » هو اسم راعٍ يسقى الإبل . وأبيننا وأخينا كلاهما جمع أب وأخ . (وقليصات) بكسر الياء المشددة جمع مصغر قلوص ، وهى الناقة الشابّة . وقد روى بدل « شربت » : « رويت » . و« نهلت » . وهذا الرجز مع كثرة الاستشهاد به لم يعرف قائله . والله أعلم .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والثمانون بعد الخمسمائة^(١) :
 ٥٨٤ (ولى دونكم أهلون سيّد عملّس

وأرقط زهلون وعرفاء جيّال)

على أنّ أهلاً وإن كان غير علمٍ لمذكّر عاقل ولا صفة له ، لكنّه جمعه هذا الجمع لتزويله هذه الوحوش الثلاثة . منزلة الأهل الحقيقي . وكذلك ما بعده ، وهو :

(هم الأهل لا مستودع السرّ ذائع لديهم ولا الجاني عما جرّ يُخدل) وقبلهما :

(لعمرك ما بالأرض ضيق على امرئ سرى راغباً أو راهباً وهو يعقل)

والأبيات من قصيدة الشنفرى . المشهورة بلامية العرب . وقد تقدم صاحب الشاهد شرح أبيات منها^(٢) .

وقوله : « لعمرك » الخ اللام لام الابتداء للتأكيد . وعمرك بفتح العين مبتدأ مضاف إلى الكاف ، وخبره محذوف تقديره : قسمي . والعمر ، بضم العين وفتحها : مدة الحياة . خصّ المفتوح بالقسم . وقوله : « ما بالأرض »

(١) المنصف ٣ : ٦ ، والمحاسب ١ : ٢١٨ وابن عيينه ٥ : ٣١ . وهو البيت الخامس من لامية العرب للشنفرى .

(٢) انظر الخزانة ٣ : ٣٤٠ - ٣٤٤ .

ما، نافية وبالأرض خبر مقدم . وضيق مبتدأ مؤخر ، والجملة جواب القسم ^(١) وجملة « سرى » إلخ صفة لامرئ . وراغباً: حال من ضمير سرى ، وجملة « وهو يعقل » حال ثانية . يعنى أن من فارق أهله وسافر رغبة في أمرٍ يطلبه ، أو خوفاً من شيءٍ يجتنبه ، يرى سعةً في حاله إن كان ممن يعقل ، فإنه يدبر نفسه بعقله . ولا يضيع في الغربة .

٤١١ وقوله : (ولى دونكم أهلون) الخ ، الثفات من الغيبة إلى الخطاب ، مخاطب به أهله . وأهلون مبتدأ ، ودونكم ظرف كان في الأصل صفة لأهلون فلما قدّم عليه صار حالاً منه . ودون هنا بمعنى غير ، ولى خبر مقدّم لأهلون . وقوله : (سيدٌ عملّس) خبر لمبتدأ محذوف ، أى هم سيد وأرقط وعرفاء . يقول : اتّخذت هذه الوحوش أهلاً بدلاً منكم ، لأنّها تحمّيني من الأعداء ، ولا تخذّلنى في حالة الضيق . وهذا تعريضٌ بعشيرته ، فى أنّهم لا حماية لهم كهذه الحيوانات ، ولا غيرة لهم على من جاورهم فضلاً عن الحميم القريب ، مثل هذه الوحوش . والسيد ، بكسر السين المهملة : مشترك بين الأسد والذئب ، ومراده الثانى ، ولهذا عينه بالوصف . وكذلك فعل بأرقط وعرفاء . والعملّس ، بفتح العين المهملة والميم واللام المشددة ، القوى على السير السريع . وأرقط : مافيه نقط بياضٍ وسواد ، مشترك بين حيوانات ، منها النمر والحية . وأراد الأوّل ، ولهذا وصفه بزهلول بضم الزاى ، وهو الأملس ، وقيل الخفيف وهو من أوصاف النمر . والعرفاء : مؤنّث الأعراف . قال صاحب العباب : يقال للضبع عرفاء لكثرة شعر رقبتها . وأنشد هذا البيت .

وقال الخطيب التبريزى (فى شرح القصيدة) : العرفاء : الضبع التى

(١) كلمة « القسم » ساقطة من ش .

تكون طويلة العُرف، ليست ههنا بنعت ، ولكنّها في الأصل نعت، فغلب فصار بمنزلة الأسماء غير النُّعوت^(١) حتى إنّهُ يقال : « جاءَتْكم العرفاء » فيفهم من هذا القول أنّ الضبيع جاءت . وجيئاً بفتح الجيم وسكون المثناة التحتيّة بعدها همزة مفتوحة ، بدل من عرفاء . قال صاحب العباب : جيئاً على وزن فيعل : اسمٌ للضبيع وهي معرفة بلا ألف ولا ميم . وأنشد هذا البيت .

وقوله : « هم الأهل » إلخ لما نزل هذه الوحوش منزلة الأهل ذكرهم بضمير العقلاء ، وعرف الخبر لإفادة الحصر ، أي هم الأهل لا غيرهم . وبيّن وجهه بقوله « لا مستودع السر » إلخ يعنى أنّ السر المستودع عندهم غير ذائع بل مصون . « ولا الجاني بما جرّ يُخذل » عندهم ، بل يُحمى . والجاني : الذي فعل جنائية من قتل أو نهب ونحوهما . وجرّ : أي فعل جريرة بفتح الجيم ، وهي التّبعة والذّنب . ويُخذل : يُترك نصره ، يقال خذلتُه وخذلت عنه من باب قتل ، والاسم الخذلان ، إذا تركت نصره وإعانتَه وتأخّرت عنه .

وقد تقدّمت ترجمة الشنفري ، وهو شاعرٌ لصّ جاهلي ، في الشاهد السادس والعشرين بعد المائتين^(٢)

* * *

وأنشد بعده :

* ولسكني أريدُ به الدّوينا *

تقدّم شرحه مفصلاً في الشاهد السادس عشر من أوائل الكتاب^(٣) .

(١) حورت في ش إلى « المنعوتة » ، والوجه ما في ط .

(٢) الخزائن ٣ : ٣٤٣ - ٣٤٨ .

(٣) الخزائن ١ : ١٣٩ - ١٤٦ .

وأراد بالذَّوِين ملوكَ اليمن . كذى نُواسٍ . وذى رُعَيْن ، وذى
أصبح .

وهو عَجَزٌ وصدره :

* فلا أعنى بذلك أسفليكم *

والمشار إليه بذلك . هو الهجو

* * *

وأنشد بعده . وهو الشاهد الخامس والثانون بعد الخمسمائة ^(١) :

٥٨٥ (ذَرَانِيْ مِنْ نَجْدٍ فَإِنَّ سَيْنَهَ لَعَيْنَ بَنَّا شَيْباً وَشَيْبُنَا مُرْدَاً)

على أن نون الجمع الذى جاء على خلاف القياس قد يجعلُ مُعْتَقَبَ
الإعراب ، أى محلَّ تعاقبه . أى تجرى عليها الحركات واحداً بعد
واحد ، ولا تحذف للإضافة كما فى قوله (سَيْنَه) . فالنون لما جرى عليها
٤١٢ الإعراب لم تحذف مع إضافة الكلمة إلى ضمير نجد .

وفى كلامه شيطان : أحدهما أنه غيرُ خاص بالضرورة .

والثانى : أنه لا يجوز هذا فيما حقه هذا الجمع .

والأول موافقٌ لكلام أبي على (فى إيضاح الشعر) دون الثانى . قال

فى باب ما جعلت فيه النون المفتوحة اللاحقة بعد الواو والياء فى الجمع
حرفَ إعراب ، بعد أن أنشد جميع الأبيات الآتية :

اعلم أن هذه النون إذا جعلت حرفَ الإعراب صارت ثابتة فى
الكلمة فلم تحذف فى الإضافة ، كما لا تحذف نون فِرْسِنٍ ورَعَشَنٍ

(١) مفاىء الفراء ٢ : ٩١ وأمالى ابن الشجرى ٢ : ٥٣ وابن يمشى ٥ : ١١ والعينى

١ : ١٦٩ والتصريح ١ : ٧٧ والأشئوفى ١ : ٨٦ واللسان (سنة ٣٩٥) .

ونحوه وإن كانت زائدة ، ويكون حرف اللين قبلها الياء ولا يكون الواو ، لأنَّ الواو تدلُّ على إعراب بعينه ، فلم يعجز ثباتها من حيث لم يعجز ثباتُ إعرابين في الكلمة . فأمَّا من أجاز ثبات الواو في هذا الضرب من الجمع وزعم أنَّ ذلك يجوز فيه قياساً على قولهم زيتون ، فقوله بعيد^(١) من جهة القياس ، مع أنَّنا لا نعلمه جاء في شيء منهم . وذلك أنَّ هذه الواو لم تكن قطُّ إعراباً كما في مسلمون . وعلى ما ذهب إليه جاء التنزيل : ﴿ فِي عِلِّيِّينَ ^(٢) ۝ انشهي .

وما ذهب إليه الشارح المحقق هو ظاهر كلام الفراء عند تفسير قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ ^(٣) ۝ قال : العُضُون في كلام العرب : السَّحَر . ويقال عَضُّهُ أَيْ فَرَّقُوهُ كما تُعَضَّى الشاة والعزور ، وواحد العُضُون عِضَّة ، ورفعها عضون ، ونصبها وخفضها عِضِينَ . ومن العرب من يجعلها بالياء على كلِّ حالٍ ويُعربونها ، فيقال هذه عِضِينُكَ ومررت بعِضِينِكَ وسنينك . وهي كثيرةٌ في أسد وتميم وعامر ، أنشدني بعضهم من بني عامر :

ذرائي من نجدٍ فَإِنَّ سَنِينَهُ ... البيت

ثم قال بعد أبيات مثلها : وإنَّما جاز ذلك في هذا المنقوص الذي كان على ثلاثة أحرف فنقصت لأمه ، فلمَّا جمعه بالنون وتوهَّما أنَّه فِعُول إذ جاءت الواو وهي واو جمع ، ف وقعت في موقع الناقص ، فتوهَّما أنَّها الواو الأصلية وأنَّ الحرف على فِعُول . ألا ترى أنَّهم لا يقولون ذلك

(١) ط : « يبعد » ، وأثبت ما في ش .

(٢) من الآية ١٨ في سورة المطففين . ونصها : « لئي عليين » ، وحذف هذه الأحرف عند الاقتباس من القرآن جائز . انظر بما كتبت في حواشي الجيوان ٤ : ٥٧ وتحقيق النصوص ٤٩ .

(٣) الآية ٩١ من سورة الحجر .

في الصالحين والمسلمين وما أشبهه . وما كان من حرفٍ نقص من أوله ، مثل زنة ودية ولِدة ، فإنه لا يقاس على هذا . فما كان منه مؤنثاً أو مذكراً فاجره على التمام مثل الصالحين . انتهى كلامه .

وكذلك قال ابنُ الشجرى (في آماليه) قال : ومنهم من جعل النون في جمع سنة حرف الإعراب وألزمها الياء وأثبت النون في الإضافة ، ورفعها وخفضها ونونها ، تشبيهاً لها بنون غسيلين ، فقالوا : أقمت عنده سنيناً ، وعجبت من سنيين زيد ، وأعجبتني سنيئك . وأنشد البيت .

وهذا مخالف لصنيع ابن جنى (في سر الصناعة) فإنه خصه بالضرورة وجوزه في الجمع الحقيقي .

وتبعه ابن عصفور في (كتاب الضرائر) قال : ومن العرب من يجعل الإعراب في النون من جمع المذكر السالم . وذلك كله لا يحفظ إلا في الشعر ، نحو قول الفرزدق :

ماسدٌ حىٌ ولا ميئٌ مسدَّهما إلا الخلائف من بعد النبيين^(١)
وقوله :

وإن أتمَّ ثمانيناً رأيتَ له شخصاً ضئيلاً وكلَّ السَّمْعِ والبصرِ
وقوله :

وَأَنْ لَنَا أَبَا حَسَنِ عَلِيًّا أَبٌ بَرٌّ وَنَحْنُ لَهُ بَنِينَ^(٢) ٤١٣

(١) الكامل ٢٩٢ ، وابن يعيش ٥ : ١٤ ، والمج ١ : ٤٩ . وليس في ديوان الفرزدق .

(٢) لسعيد بن قيس الهمداني كما سيأتي في الشاهد ٥٨٨ . و « أن » تقرأ بفتح الهمزة ، كما سيأتي .

وقوله :

وماذا يَدْرِي الشعراءُ مِنِّي البيت (١)

ووجه ذلك إجراء جمع السلامة وما يجرى مجراه مجرى المفرد ،
ولذلك ثبتت النون في حال الإضافة ، كقوله :

ولقد ولدتَ بنينَ صادقَ سادةً ولأنتَ بعد الله كنتَ السيداً (٢)
وقول الآخر (٣) :

سِنِينِي كُلَّهَا لاقيتُ حَرْباً أُعِدُّ مع الصَّلاَمَةِ الذِّكُورُ
وقوله :

ذرائي من نجد فإنَّ سِنِينِهِ ... البيت . انتهى

ومن إعراب الجمع بالحركة قولُ الشاعر :

ربَّ حَيٍّ عَرَنْدَسٍ ذِي طَلَالٍ لا يزالون ضاربين القِبابِ (٤)

فضاربين منصوبٌ بالفتحة على أَنَّهُ خبر يزالون ، وهو مضاف
للقباب . والحَيُّ : القبيلة . والعَرَنْدَسُ ، كسفرجل : الشَّديد . والطَّلَالُ
بفتح المهملة : الحالة الحسنَّة ، والهيئَةُ الجميلة .

(١) لسجم بن وثيل الرياحي في الأصمعيات ١٩ . وعجزة :

* وقد جاوزت حد الأربعين *

(٢) ابن يعيش ٥ : ١٢ .

(٣) هو قطيب بن سنان الهجبي . وانظر نوادر أبي زيد ١٦٢ ، ومجالس ثعلب ٣٢١ ،
وابن يعيش ٥ : ١٢ .

(٤) ش : « القبابا » ، تحريف . وانظر المغني ٦٤٣ والعيني ١ : ١٧٦ والممع ١ : ٤٧
والتصريح ١ : ١٧ والأشؤني ١ : ٨٧ والممع ١ : ٦١ .

ومثله قول الزمخشري (في المفصل) : وقد يجعل إعراب ما يجمع
بالواو والنون في النون ، وأكثر ما يجيء ذلك في الشعر ، ويازم الياء
إذ ذلك ، قالوا : أتت عليه سنين . وقال الشاعر :

دعائي من نجد فإن سنيه . . . البيت

وقال سحيم :

وماذا تدري الشعراء مني ... البيت . انتهى .

قال شارحه ابن يعيش : اعلم أنَّ من العرب من يجعل إعرابَ
هذا الجمع في النون بشرط أنَّ يلحقه نقصُ كسنيين . والشيخ قد أطلقَ
هنا ، والحقُّ ما ذكرته . انتهى .

والبيت من قصيدة للصَّمة بن عبد الله القُشيري ، وبعده :

صاحب الشاهد

لَمَّا لَعَا اللَّهَ نَجْدًا كَيْفَ يَتْرُكُ ذَا النَّدَى

أبيات الشاهد

بخيلاً وحُرّاً الناس تحسبُه عبداً^(١)

على أنَّ نَجْدًا قد كسافى حُلَّةً

إذا مارآني جاهلُ ظنني عبداً

سَوَادًا وَأَخْلَاقًا من الصُّوف بعدما

أَرَانِي بنَجْدٍ ناعماً لابساً بُرداً

على أَنَّهُ قد كسان للعَيْن قُسرَةً

وللبَيْضِ والْفَتِيانِ مِنْزِلُهُ حَمْدًا

سقى اللَّهَ نَجْدًا من ربيعٍ وَصَيِّفٍ

وَجَوْدٍ وَتَسْكَابِ سَقَى مِنْهُ نَجْدًا)

(١) الأبيات برواية أولى عند العيني ١ : ١٧٠ - ١٧١ .

قال ابن هشام (في شرح الشواهد) : وكان من خبره ، أى الصمة ، أنه خطب ابنة عمه ، فاشتطَّ عمه في المهر عليه : وبخل عليه أبوه بالجمال ، فزوّجت من غيره ، فغضب من عمه وأبيه : وخرج إلى طبرستان : وهى مقرّ الديلم ، فأقام به ^(١) مدّة حياته إلى أن مات فيها . فلهذا تارة يعنّ إلى نجد ، وتارة يذمه . انتهى .

وقوله : (ذرائ من نجد) ويروى أيضاً : (دعائى من نجد) وهما بمعنى ، أى اتركائى من ذكر نجد . ونجد من بلاد العرب ، وهو خلاف الغور ، والغور هو تهامة . وكلّ ما ارتفع من تهامة إلى أرض العراق فهو نجد . وهو مذكّر . كذا في الصحاح .

والسنين : جمع سنة ، وهى هنا إمّا بمعنى العام وإمّا بمعنى القحط . ويقال : أرض بنى فلان سنة ، إذا كانت مجذبة . (وشيئاً) حال من نا فى « بنا » ، وهو بالكسر جمع أشيب ، وهو الذى ابيضَّ شعره . (ومرداً) : حال أيضاً من نا فى شيبنا ، وهو جمع أمرّد وهو الذى لا شعر بعارضيه .

وقوله : « لحا الله نجداً » إلخ فى الصحاح لحاه الله ، أى قبّحه ولعنه . ٤١٤ والندى : الجود . وروى بدله : « الغنى » ، « وحرّ » معطوف على ذا الندى ، وجملة تحسبه فى موضع المفعول الثانى . وهذا البيت تعريضٌ بأبيه وعمه .

ونقل ابن المستوفى عن ثعلب . أنّ المراد من هذا البيت أنّ عيش نجد عيش شديد ، لا بدّ أن يقوم بالمال فيه وإلا ضاع . ونقل عن ابن الأعرابى أيضاً أنّه ذمّ نجدًا لِسِتائِهِ وقِيظِهِ . وهذا إنّما يصحّ مع قطع النظر عن

(١) الوجه « بها » ، كما عند العيى .

سَبَب الشعر . ونقل أيضاً عن أبي زيد البيهقي المذكورين ، وأنه قال :
ذمَّ نجدًا لشدة شتائه وقيظه .

ولم أر في ديوان أبي زيد ^(١) إلا البيتَ الشاهد غير مشروح بهذا الشرح ،
ونقله أبو علي عن أبي زيد (في التذكرة القصصية) ثم قال : [قال ^(٢)]
ابن الهيثم ، هذا الشيخ الكوفي الذي يجلس إلى أبي حاتم قال :
أنشدني أعرابي بالشام هذا البيت وقبلة بيتاً آخر ، وهو :

(لما الله نجدًا كيف يترك ذا الغنى فقيراً وحرَّ القوم تحسبه عبداً)
وهذا إنشاد طريف ^(٣) . وسمعت أيضاً هذا البيت بقصر ابن هُبيرة
من أعرابي . انتهى .

وكأنه لم يقف على هذه القصيدة ولا على شيء من خبرها .

وقوله : « على أن نجدًا » إلخ ، على هنا للاستدراك والإضراب ، وكذلك
« على » الآتية . يريد أنه لما تغرب وفارق نجدًا افتقر ، وليس الثياب
الأخلاق السود من الصوف ^(٤) . وناعماً : متنعماً مترفهاً .

وقوله : « وللبيض والفتيان » الجارّ والمجرور خبر مقدم ، ومنزله
مبتدأ مؤخر ، وهو مضاف لضمير نجد . والبيض : النساء الحسنات .
والفتيان : جمع الفتى ، وهو الشاب . والحمد هنا بمعنى المحمود . وهذا
تشويق منه إلى وطنه وتحزن على مفارقتها منه . ثم دعا له على طريقة

(١) قد يكون عن نواذر أبي زيد . على أن الشاهد لم يرد في نواذر أبي زيد .

(٢) التكملة من ش .

(٣) ط : « طريف » ، وأثبت ما في ش مع أثر تغيير .

(٤) كلمة « من » ساقطة من ش .

العرب بقوله : « سقى الله نجداً » إلخ ، وقوله : « من ربيع » أي من مطر ربيع ، وجوّد معطوف عليه ، وهو بفتح الجيم : المطر الغزير . والمُزَن : السحاب . والصِّمَّة شاعرٌ إسلاميٌّ في الدولة المروانية ، وهو بدويٌّ ، واجدهُ مُرّة بن هبيرة صحبة مع النبي صلى الله عليه وسلم . وتقدّم الكلام عليه وعلى نسبه في الشاهد الخامس والستين بعد المائة (١) .

وذكره الآمدي (في المؤلف والمختلف) فقال : هو الصِّمَّة بن عبد الله من اسم الصمة إلى آخر نسبه . ثم أورد له ثلاثة أبيات من شعره ، وأوردَ صِمتين من الشعراء لبني جُشَم : أحدهما صِمةُ الأكبر ، وهو مالك بن الحارث . وثانيهما : صِمةُ الأصغر ، وهو معاوية بن الحارث ، أخو مالك بن الحارث ابن الصمة الأكبر . وهذا الأصغر هو أبو دريد بن الصِّمَّة ، وكلاهما شاعر فارس جاهلي .

والصِّمَّة بالكسرٍ للصاد المهملة وتشديد الميم .

وقد أورد ابن الأعرابي (في نوادره) البيت الشاهد فقط ، ونسبه إلى محجن بن مزاحم الغنوي . والله أعلم .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس والثمانون بعد الخمسائة (٢) :

٥٨٦ (وماذا يدري الشعراء مني وقد جاوزت حدَّ الأربعين)

لما تقدّم قبله من أنّه معرب بالحركة على النون .

قال المبرد (في الكامل) عند قول الفرزدق :

(١) الخزائن ٣ : ٦٢ .

(٢) ابن سلام ٥٩ ، والمقتضب ٣ : ٤/٣٣٢ : ٣٧ ، والكامل ٢٩٣ وابن يعيش ٥ : ١١ ،

١٣ ، والعينى ١ : ١٩١ ، والتصريح ١ : ٧٧ ٧٩ والجمع ١ : ٤٩ والأشئوفى ١ : ٨٩ والأصمعيات ١٩ .

(٥ - خزائن الأدب - ج ٨)

إِنِّي لِبَاكِ عَلَى ابْنِي يُوسُفَ جَزَعًا وَمِثْلُ فَقْدِهِمَا لِلدِّينِ يُبْكِينِي
مَا سَدَّ حَيُّ وَلَا مَيِّتٌ مَسَدَهُمَا إِلَّا الْخَلَائِفُ مِنْ بَعْدِ النَّبِيِّينَ^(١)

٤١٥ وابننا يوسف هما محمد أخو الحجاج السفّاك ، ومحمد ابنه ، فإنّه جاءه نعى أخيه يوم مات ابنه .

قال : أمّا قوله : « من بعد النبيّين » فخفض هذه النون وهى نون الجمع ، وإنّما فعل ذلك لأنّه جعل الإعراب فيها لا فيما قبلها ، وجعل هذا الجمع كسائر الجمع ، نحو أَفْلُسٍ ومساجد وكلاب ، فإنّ إعراب هذا كإعراب الواحد . وإنّما جاز ذلك لأنّ الجمع يكون على أبنية شتى ، وإنّما تلحق منه منهاج التثنية^(٢) ما كان على حدّ التثنية ، لا يكسر الواحد عن بنائه^(٣) ، وإلا فإنّ الجمع كالواحد لاختلاف معانيه ، كما تختلف معانى الواحد ، والتثنية ليست كذلك ، لأنّها ضرب واحد لا يكون اثنان أكثر من اثنين عدداً كما يكون الجمع أكثر من الجمع .

فمما جاء على هذا المذهب قولهم : هذه سنين فاعلم ، وهذه عشرين فاعلم ، قال العدوّانى^(٤) :

إِنِّي أَبِىُّ أَبِىُّ ذُو مَحَافِظَةٍ وَابْنُ أَبِىِّ أَبِىٍّ مِنْ أَبِيبِينَ
وَأَنْتُمْ مَعْشَرُ زَيْدٍ عَلَى مِائَةٍ فَأَجْمَعُوا كَيْدَكُمْ كُلًّا فَكِيدُونِ^(٥)
وقال سُحَيْمُ بْنُ وَثِيلٍ :

- (١) رواية الكامل : « بعد النبيّين » بالهمز .
(٢) الكامل : « وإنّما يلحق منه منهاج التثنية » .
(٣) ش : « على بنائه » ، صوابه فى ط والكامل .
(٤) ذو الإصبع . وانظر المفضليات ١٦٠ ، ١٦٣ .
(٥) الذى فى الكامل والمفضليات : « طرا فكيدونى » .

(وماذا يَدْرِي الشُّعْرَاءُ مِنِّي وقد جاوزتُ رَأْسَ الأَرْبَعِينَ
أَخُو خَمْسِينَ مَجْتَمِعٌ أَشَدِّي ونَجْدُنِي مَدَاوِرَةَ الشُّوْنِ)

وفي كتاب الله [تعالى^(١)] : ﴿ إِلَّا مِنْ غَسْلَيْنِ^(٢) ﴾ . فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : فَإِنْ
غَسْلَيْنِ وَاحِدٍ . فَجَوَابُهُ أَنَّ كُلَّ مَا كَانَ عَلَى بِنَاءِ الْجَمْعِ فَأِعْرَابُهُ إِعْرَابُ الْجَمْعِ .
أَلَا تَرَى أَنَّ عَشْرِينَ لَيْسَ لَهَا وَاحِدٌ مِنْ لَفْظِهَا ، فَأِعْرَابُهَا^(٣) كإِعْرَابِ مُسْلِمِينَ ،
ووَاحِدُهُمْ مُسْلِمٌ . وَكَذَلِكَ جَمِيعُ الإِعْرَابِ .

ويقولون : هذه فِلَسْطُونُ يَافَتِي ، ورَأَيْتُ فِلَسْطِينَ يَافَتِي ، وهذا القولُ
الأَجُودُ . وكذلك يَبْرِينُ وَيَبْرُونُ يَافَتِي . وكلُّ ما أَشَبَّهَ هَذَا فَهُوَ بِمَنْزِلَتِهِ ،
تَقُولُ : هذه قِنْسَرُونَ ، ورَأَيْتُ قِنْسَرِينَ . والأَجُودُ فِي هَذَا الْبَيْتِ :

وَشَاهِدُنَا الْجُسْلُ وَالْيَاسَمُو نَ وَالْمُسْمِعَاتُ بِقَصَائِبِهَا^(٤)

وفي القرآن ما يَصَدِّقُ ذَلِكَ ، قول الله عز وجل : ﴿ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ
الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيَّينَ . وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ^(٥) ﴾ . انتهى .

وذهب ابن جنى إلى أَنَّ تِلْكَ الْكُسْرَةَ لِلضَّرُورَةِ ، والإِعْرَابُ إِنَّمَا هُوَ
بِالْيَاءِ . قال (في سر الصناعة) : فَأَمَّا قَوْلُ سُحَيْمِ بْنِ وَثِيلِ :

* وقد جاوزتُ حَسَدَ الأَرْبَعِينَ *

فليست النون حرف إعراب ، ولا الكسرة فيها علامة جرِّ الاسم ،

(١) هذه من ش . وفي الكامل : « عز وجل » .

(٢) من الآية ٣٦ من الحاقة .

(٣) في الكامل : « وإعرابها » .

(٤) للأعشى في ديوانه ١٢١ واللسان (قصب ١٦٩ جلد ١٢٨) .

(٥) الآية ١٨ ، ١٩ من سورة المطففين .

ولإنما هي حركة التقاء الساكنين ، وهما الياء والنون ، وكسرت على أصل حركة التقاء الساكنين ، ولم يفتح كما يفتح ^(١) نون الجمع ، لأنَّ الشاعر اضطرَّ إلى ذلك لثلاً تختلف حركة الروي في سائر الأبيات .
ويدلك على أنَّ الحركة التي هي الكسرة ليست جراً قول الشاعر :

* وابنُ أبي أبي من أبيين *

فأبيون جمع أبي ، مثل ظريفون من ظريف . فكما لا شك ^(٢) أنَّ كسر نون أبيين إنما هي لالتقاء الساكنين ، لأنَّه جمع تصحيح ، فكدلك ينبغي أن تكون كسرة نون الأربعين . وكذلك قول الفرزدق :

* إلا الخلائف من بعد النبين *

وهذا أيضاً جمع نبي على الصيغة لا محالة ، فكسرة نون الجمع في هذه الأشياء ضرورة ، وأجريت في ذلك مجرى نون التثنية . انتهى .

وكذلك قال (في إعراب الحماسة) ، عند قول الشاعر ^(٣) :

أقول لَمَّا أرى كعباً ولحيته لا بارك الله في بضعٍ وستين ^(٤)
من السنين تملأها بلا حسب ولا حياء ولا عقلي ولا دين

قال : كان أبو العباس يذهب في قول سحيم :

* وقد جاوزت حدَّ الأربعين *

إلى أنَّه أخرجه على أصل التقاء الساكنين ، وهو الكسرة ضرورة .
ويؤكد ذلك هنا أيضاً قوله بعده : « من السنين » فجاء بمن المرادة في

(١) ش : « كما تفتح » .

(٢) ش : « كما لا شك » .

(٣) الشاعر مجهول . وانظر إعراب الحماسة لابن جني الورقة ٢١٤ - ٢١٥ .

(٤) في الحماسة وإعراب الحماسة : « أقول حين أرى » . وش : « أقول أني » .

جميع التفاسير من أحد عشر إلى تسعة وتسعين . ألا ترى أنَّ أصل حركة عشرين درهماً ^(١) إنّما هو عشرون من الدراهم ، فمجيئه بالتمييز على أصله يؤنسك بأنَّ كسر نون السنين من قبلها هو أيضاً خروجُ فيها عن الأصل ^(٢) ، غير أنَّ النون في السنين الثانية مفتوحة على الاستعمال ولم يضطر إلى كسرها ، كما يضطرُّ في القافية قبلها ^(٣) . انتهى .

وأراد بأنِّي العباس المبرّد ، وقد نقلنا كلامه ، وليس فيه مانق له عنه ، وكلامه بعده غير واضح . انتهى أيضاً فتشأله .

وسحيم بن وثيل شاعرٌ إسلامي ، تقدّمت ترجمته في الشاهد الثامن والثلاثين من أوائل الكتاب ^(٤) مع شرح عدّة أبياتٍ من هذه القصيدة . وهذا البيت قبلَ البيتين اللذين أوردهما المبرد :

(عذرتُ البُزْلَ إنْ هِيَ خاطرتني فما بالي وبألْ ابْنِي لبون)

البُزْل : جمع بازل ، وهو المسنُّ من الإبل . وضربه مثلاً . يقول : عذرتُ المسانَّ من الشعراء إذا تعرّضوا لي وهاجوني ، فكيف بغلامين حديثين ؟ ! يعني الأبيرد ^(٥) والأخوص ^(٦) ، وكانا تعرّضا له .

(١) في إعراب الحاسة : « أن أصل عشرين درهماً » .

(٢) إعراب الحاسة : « على الأصل » .

(٣) إعراب الحاسة : « ولم يضطر في كسرها كما اضطر في القافية قبلها » .

(٤) الخزانة ١ : ٢٥٥ - ٢٧٠ .

(٥) ط : « الأبرد » ، صوابه في ش والأصمعيات والأغاني ١٠ : ١٣ : ١٧ . والأبيرد ، بهيئة التصغير ، وهو الأبيرد بن المعذر بن قيس بن عتاب بن هرمي بن رباح بن يربوع بن حنظلة . الأغاني والمؤتلف ٢٤ .

(٦) الأخوص هذا بالخاء المعجمة كما في ش . وجاء في ط « الأخوص » بخاء مبهمة خطأ . والأخوص لقب له ، واسمه زيد بن عمرو بن قيس بن عتاب بن هرمي بن رباح بن يربوع . وقد سبقت ترجمته في ٤ : ١٦٤ .

وقوله : (وماذا يَدْرِي الشعراءُ) إلخ ، يَدْرِي بالبدال المهملة ، يقال أدراه يَدْرِيه ، إذا ختله وخدعه . يقول : كيف يطمع الشعراءُ في خديعتي وقد جاوزت أربعين سنة وقاربت الخمسين ، وقد اجتمع أشدُّى وجَرَّبَت وعرفت الخديعة والمكر ، فلا يتم على شَيْءٍ . و «الشئون» : جمع شأن . ومداورتها : التقلبُ فيها والتصرُّف . و«نَجَّدُ» بالذال المعجمة ، أى أحكم ، يقال رجل منجَّدٌ ، إذا كان قد جَرَّبَ الأمور ، ونَجَّدته الأمورُ ، إذا أحكمته ، كما يقال حنَّكته التجارب . والناجذ : آخر الأضراس ، ويقال له ضمرس الحُلم . ومن ذلك قولهم : ضحكك حتى بدت نواجذه .

واجتماع الأشدَّ عبارة عن كمال القُوَى وتَمامِ العقل .

* * *

وأُنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والثمانون بعد الخمسمائة^(١) :

٥٨٧ (غِراثُ الوُشَح صابِئةُ البُرِينِ)

لما تقدَّم قبله ، من أَنَّهُ معرب بالحركة على النون .

وهو جمع بُرة بضم الباء ، قال فى الصحاح : كلُّ حَلْقَةٍ من سِوار وقُرْط ، وخلخال ، وما أشبهها بُرة . قال :

* وقعقعن الخلائِلَ والبُرِينا^(٢)

والبُرة أيضاً : حلقة من صُفَر تجعل فى لحم أنف البعير . وقال الأصمعى : تُجعل فى أحد جانبي المنخرين . قال : وربما كانت البرة من شعر ، فهى الخِزامة .

(١) ديوان الطرماح ١٧٧ .

(٢) ش : « والبُرِين » ، صوابه فى الصحاح واللسان (برا) .

قال أبو علي : أصل البرة بَرَوَة لَأَنَّهَا جمعت على بُرَى مثل قرية وُقُرَى ، ويجمع بُراتٍ وبُرين . انتهى .

والصواب أَنَّ أصلها بَرَوَة بضم الباء لا بفتحها ، نحو غرفة وغرف ، وخصلةٌ وخصِّل .

وهذا المصراع عجزٌ ، وصدره :

(حسانُ مواضعِ الثُّقَبِ الأعلى)

وقد أورده أبو علي (في كتاب الشعر) مع أبياتٍ أُخِرَ على طَرزِ ٤١٧
الْبُرَيْنِ ، من قصيدة هذا البيت وغيرها ، ثم قال : وقد كُثِرَ هذا
الضرب من الجمع ، حتَّى لو جُعِلَ قياساً مستمراً كان مذهباً . انتهى .

والبيت من قصيدة للطَّرِمَّاح ، عدَّتْها سبعون بيتاً كلّها غزلٌ ونسيب . صاحب الشاهد
وقبله :

(ظعائنُ كنتُ أعهدُهنَّ قِديماً وهنَّ لدى الأمانةِ غيرُ خُونِ)

وبعده :

(طِوالٌ مثلُ أعناقِ الهوادي نواعمُ بين أبكارٍ وعُونِ^(١))

والظعائن : جمع ظعينة ، وهى المرأة مادامت فى الهودج . والعهد :
الحفظ بالبأل . وقديماً بكسر القاف وسكون الدال ، قال فى الصحاح :
يقال قِديماً كان كذا وكذا ، وهو اسم من القِديم جُعِلَ اسماً من أسماء
الزمان . وخُون : جمع خائنة . وجملة « وهنَّ لدى الأمانة » إلخ حال
من مفعول أعهدهنَّ .

(١) فى الديوان : « مشك أعناق الهوادي » ، وصوابهما جميعاً « مثل » بالميم المكسورة بعدها
تاء مثناة فوقية فلام مشددة . وانظر ما سيأتى من تحقيق .

وقوله : « حِسَانٌ مواضع » إلخ ، جمع امرأة حَسَنَة بمعنى حسناء . والنَّقَب ، بضم ففتح : جمع نُقْبَة بسكون الشَّيْء ، هو اللون والوجه . كذا في الصحاح^(١) . وأراد بالأعلى ما يظهر للشمس من الوجه والعنق وأطرافه فإنَّها مع ظهورها للشمس والهواء والحرُّ والبرد ، إذا كانت في غاية الحسنِّ والصفاء ونهاية اللُّطف ، فغيرها يكون أحسن . وغِراث : جمع غَرَثان ، بمعنى الجوعان ، وأراد لازِمَه وهو الهزيل ، اللازم من الجوع . والوشَّح بالضم : جمع وشَّاح بالكسر والضم ، وهو شيء ينسج عريضاً من أديم ويرصَّع بالجواهر ، وتشدُّه المرأة بين عاتقَيْها وكشحيها . قال في الصحاح : وامرأة غرثى الوشاح ، أى دقيقة الخصر لا يملأُ وشاحها ، فكأنَّه غَرَثان .

وصامته أى ساكتة . وسكوت البرة كناية عن امتلاء ساقِها لحماً ، بحيث لا يتحرك ليسمع له صوت . والبرة هنا : الخلخال .

وقوله : « طوال مثل » إلخ ، هو جمع طويل وطويلة . والمثل^(٢) : الشَّبه . أراد تشبيه أعناقهنَّ بأعناق الأطباء . ورواه المولى خسرو (فى حاشيته على البيضاوى) بفتح الميم والشين المعجمة وتشديد اللام ، على إضافة طوال إليه . قال : والمثلُّ : مَفْعَلٌ من شللت الثوب ، أى خِطَّته ، والمراد به ما يستر الأعناق . هذا كلامه ، وتبعه خَضِرُ الموصليّ (فى شرح شواهد

(١) تفسير الجوهري هذا لا علاقة له بالبيت ، وإنما هو تفسير عام . ولا يصح هنا . وأراه يعنى بمواضع النقب ما يقابل الوشح والبرين فى عجز البيت ، أى ما يلقى عليه النقاب والوشاح والبرة . فالنقَب : هنا بضمين جمع نقاب ، وهو قناع المرأة تنتقب به ، ولكن هكذا قيده البغدادي وفسره بهذا القيد .

(٢) ش : « ومثل » .

التفسيرين) ، ولا يخفى أن هذا تعسفٌ من تصحيف^(١) . والهوادي :
الطَّبَّاءُ وبقر الوحش المتقدِّمة . والنواعم : جمع ناعمة ، وهى اللينة فى
اللَّمس . والعُون : جمع عَوَان ، قال الجوهري : العَوَان : النَّصْفُ فى سَنِّها
من كل شىء ، أى المتوسطة .

وقد أورد هذا البيت (فى التفسيرين) شاهداً على أَنَّ العَوَان فى قواه
تعالى : ﴿عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ﴾^(٢) بمعنى النَّصْف . بينَ الحديثة والمسنَّة . قال
خضر الموصلى : وتوقَّف بعضهم فى الاستشهاد : لأنَّ بين يوصف بها
الوسط وتضاف إلى متعدِّد . هما الطرفانِ لذلك الوسط . وفى البيت
الموصوفُ بـبَيْنَ هو النواعم ، والمتعدِّد الذى أُضيفت هى إليه الأَبْكار والعُون
فلزم^(٣) أَنَّ يكونا طَرَفَاً ، والنَّواعمُ وسطاً . فلم يدلَّ على أَنَّ العَوَان النَّصْفُ .
بل على ضده وهو الطَّرَفُ .

وأجاب عنه بعض الفضلاء بأنَّ بين هنا مستعملةٌ للتنويع ، كما يقال :
مركوبُ فلان مابين البَغْل والفرس ، أى مركوبه نوعان : بغل وفرس ،
فيكون المعنى أَنَّ الممدوحاتِ نواعمٌ بعضها أَبْكارٌ وبعضها عُونٌ . ولاشكَّ ٤١٨

(١) أقول : هاتان الصورتان « مثل » و « مثل » والصورة الثالثة التى وردت فى الديوان
« مشك » من المسير قهولها . والذى أرى أن توجه إليه الرواية والتفسير هو « طوال مثل » بكسر
الميم بعدها تاء مشناة فوقية كما أسلفت فى الحاشية رقم (١) وبإضافة طوال إلى « مثل » . ونظيره
من الشعر القديم قول عمرو بن صمار الهذلى ، وأنشده سيبويه فى كتابه ١ : ٨١ بولاق و ١٦٢ :
من نسختي :

طويل مثل العنق أشرف كاهـــــــــلا
أشقى رحيب الجوف معتدل الجرم
قال ابن منظور : « عنى ما انتصب منه » . وقال الشنتمرى بعد أن ذكر أن البيت فى وصف
فرس : « والمثل : العنق الطويل ، الغليظ المغرز . وأضافه إلى العنق لتبيين نوع المثل ، فكانه
قال : طويل الشئ المثل الذى هو العنق » .

(٢) من الآية ٦٨ من سورة البقرة .

(٣) ش : « فلزما » ، والوجه ما أثبت من ط .

أَنَّهَا هِيَ المتوسّطات في السِّنِّ ، وأما الصَّغَارُ اللّاتِي فِي سِنِّ الطُّفُولِيَّةِ فَلَا يَمِيلُ
الطَّبْعُ إِلَيْهِنَّ ، وكذا المسنَّات . فالتوسُّطُ معلومٌ من المقامِ .

أقول : إنّما يتمُّ الجوابُ أنّ لو استعملَ بين التّينِ للتنويعِ بغيرِ ما ،
والاستعمالُ يشهدُ أنّه لا بدَّ منها ، فيقالُ مركوبُ فلانَ ما بينَ بغلٍ وفرسٍ ،
وثيابه ما بينَ خَزٍّ وحريِرٍ ، ولا يقالُ بينَ ، كما صرَّحَ به النّحاسُ . انتهى .

الطرمّاح بن حكيم والطرمّاحُ هو الطَّرمّاحُ بن حَكِيمِ الطائِي ، شاعرٌ إسلاميٌّ في الدولة
المروانيّة ، ومولده ومنشؤه بالشّام ، ثمّ انتقل إلى الكوفة مع مَنْ وردّها
من جيوشِ أهلِ الشّام ، فاعتقد مذهب الشُّراة الأزارقة ، وذلكُ إنّهُ لما قدمها
نزل على تَيْمِ اللّات بن ثعلبة ، وفيهم شيخٌ من الشُّراة له سِمةٌ وهيئةٌ ،
فكان يجالسُه ويسمعُ منه ، فدعاه إلى مذهبه فقبله منه ، واعتقدَه
أشدَّ اعتقادٍ حتّى مات عليه .

قال ابن قتيبة^(١) : كان الكميّ بن زيد صديقاً للطرمّاح لا يتفارقان
في حال من الأحوال ، فقليلٌ للكميّ : لا شيءٌ أعجبُ من صفاء ما بينكما
على تباعد ما بينكما من النسبِ والمذهبِ والبلادِ ، وهو شامِيٌّ قحطانيٌّ
خارجيٌّ ، وأنت كوفيٌّ نزارِيٌّ شيعيٌّ^(٢) ، فكيف اتفقتما مع تباين المذهبِ
وشدة العصبية ؟ فقال : اتفقنا على بُغْضِ العامّةِ .

والطَّرمّاح بكسر الطاء والراء المهملتين وتشديد الميم ، وآخره حاءٌ
مهملةٌ ووزنةٌ فيعْمَالُ ، فالميم زائدة^(٣) .

(١) لم أجد النصّ التّالي في الشعر والشّراء ، فلملّه من كتاب له آخر .

(٢) ط : « وأنت نزارِيٌّ كوفيٌّ شيعيٌّ » .

(٣) أقول : مع زيادة الميم لم لا يكون وزنه فملا ؟ من قولهم : طرمح البناء وغيره :

علاه ورفعاه .

ولم نذكر بقية نسبه لأنَّ في ألفاظها غرابة وغموضاً يحتاج إلى ضبط يطول به الكلام ، ولا فائدة فيه .

والشُّراة بضم الشين : الخوارج ، الواحد شار ، كقضاة جمع قاض ، سموا بذلك لقولهم : إِنَّا شَرَيْنَا أَنفُسَنَا فِي طَاعَةِ اللَّهِ ، أَيْ بعناها بالجَنَّة ، حين فارقنا الأثُمَّةَ الجائرة . يقال منه تَشَرَّى الرجل . كذا في الصحاح .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والثمانون بعد الخمسمائة ^(١) :

٥٨٨ (وَأَنَّ لَنَا أَبَا حَسَنَ عَلِيًّا أَبُ بَرٍّ وَنَحْنُ لَهُ بَنِينَ)

لما تقدّم قبله ، فإنه رفع (بنين) بالضمّة على النون مع لزوم الياء .

وأورده ابن عصفور (في كتاب الضرائر) وقال : إِنَّهُ ضرورةٌ لا يُحفظ إلَّا في الشعر .

وجعله خطأ أبو العباس المبرد (في كتاب الروضة) ، وخطأ قول أبي نواس :

شَمُولُ تَخَطَّاهَا الْمَنُونُ فَقَدْ أَتَتْ سَنِينَ لَهَا فِي دَنِّهَا وَسَنِينَ ^(٢)

ولحنّه في قوله بعد هذا :

* تخيّرُها بعد البنين بنون ^(٣) *

(١) الضرائر ٢١٩ العجى ١ : ١٥٦ ، والتصريح ١ : ٧٧ .

(٢) ديوان أبي نواس ٣٣٨ من قصيدة مظلما :

لمن طلل عارى المحل دفين عفا عهده إلا خوالد جـون

(٣) البيت بتمامه في الديوان :

تراث أناس عن أناس تخرموا توارثها بعد البنين بنون

لأنَّه جمع في الكلمة إعرابين: إعراباً بالحرف ، وإعراباً بالحركة .
وهو غير مسموع في كلام العرب .

وتقدّم الكلام على مثله قريباً ، وهو قوله :

ذرائف من نجد فإنّ سنيته . . . البيت

وقوله : (وأنّ لنا) بفتح الهمزة ، لأنَّه معطوف على قوله :

* بآنّا لا نزال لسكم عدوّا *

في بيت قبله كما سيأتي .

ورواه ابن عقيل وابن هشام في شرح الألفية :

(وكان لنا أبو حسن عليّ أباً برّاً ونحن له بنين)

ولنا كان في الأصل نعتاً لقوله أب ، فلما قدّم عليه صار حالاً منه .
ونحن مبتدأ وبنين خبره ، وصفته محذوفة بدليل ما قبله ، والتقدير :
ونحن له بنين أبرار ، ولولا هذا التقدير لخلل الحمل من فائدة .
وروى أيضاً :

ألم تر أنّ والينا عليّاً أبٌ برٌّ . . . إلخ

والوالى : من ولى الأمر يليه ولاية ، بكسر اللام فيهما وكسر الواو (١) .
والبرُّ بالفتح ، قال صاحب المصباح : برُّ الرجلُ يَبْرُّ برّاً وزان عِلْم يعلم
علماً فهو بَرٌّ بالفتح ، وبارٌّ أيضاً ، أى صادق أوّ تقى ، وهو خلاف الفاجر ،
وجمع الأوّل أبرار ، وجمع الثاني بررة ، مثل كافر وكفرة (٢) . وبَرِرْتُ

٤١٩

(١) وقيل الولاية ، بالفتح : المصدر . وبالكسر : الاسم مثل الإمارة والنقابة ، وقيل بكسر
الواو وفتحها في الولاية مصدرا .

(٢) بعده في المصباح : « ومنه قوله للمؤذن : صدقت وبررت ، أى صدقت في دعواك
إلى الطاعات ، وصرت باراً . دعاء له بذلك ، ودعاء له بالقبول . والأصل : بر عملك » .

والدى أْبْرُهُ بِرًّا وَبُرُورًا : أَحَسَنَتِ الطَّاعَةَ إِلَيْهِ ، وَرَفَقَتْ بِهِ ، وَتَحَرَّيْتُ
مِجَابَّتَهُ وَتَوَقَّيْتُ مَكَارِهِهِ . وَبِرَّ الْحَجِّ وَالْيَمِينِ وَالْقَوْلُ بِرًّا أَيْضًا فَهُوَ بِرٌّ
وَبَارٌّ أَيْضًا . وَيَسْتَعْمَلُ مَتَعَايَا أَيْضًا بِنَفْسِهِ فِي الْحَجِّ ، وَبِالْحَرْفِ فِي الْيَمِينِ
وَالْقَوْلِ ، فَيُقَالُ بِرَ اللَّهِ الْحَجَّ يَبْرُهُ بِرُورًا أَيْ قَبْلَهُ . وَبَرَرْتُ فِي الْقَوْلِ
وَالْيَمِينِ أَبْرُّ فِيهِمَا بُرُورًا أَيْضًا ، إِذَا صَدَقْتُ فِيهِمَا ، فَأَنَا بِرٌّ وَبَارٌّ . وَفِي
لُغَةِ يَتَعَدَّى بِالْهَمْزَةِ فَيُقَالُ أَبْرَّ اللَّهُ الْحَجَّ ، وَأَبَرَرْتُ الْقَوْلَ وَالْيَمِينَ .
وَالْبِرُّ بِالْكَسْرِ : الْخَيْرُ وَالْفَضْلُ ، وَالْمَبَرَّةُ مِثْلُهُ . انْتَهَى .

وَالْبَيْتُ مِنْ أَبْيَاتِ لَسَعِيدِ بْنِ قَيْسٍ الْهَمْدَانِي قَالَهَا فِي أَحَدِ أَيَّامِ صَفِينٍ صَاحِبِ الشَّاهِدِ
وَذَلِكَ أَنَّ مَعَاوِيَةَ دَعَا أَهْلَ الشَّامِ فَقَالَ : إِنَّ عَلِيًّا يَخْرُجُ فِي سَرْعَانَ الْخَيْلِ
فَمَنْ يَنْتَدِبُ لَهُ ؟ فَقَامَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ خَالِدٍ فَقَالَ : أَنَا لَهُ . فَقَالَ لَهُ
مَعَاوِيَةُ : أَقْعُدْ فَلَمْ أَعْهَدْكَ خَفِيفًا . فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْعَكِّيُّ : أَنَا لَهُ
فَقَالَ لَهُ مَعَاوِيَةُ : أَنْتَ لَهُ لَوْلَا عَجَلْتُكَ فِي الْحَرْبِ . فَقَالَ عَمْرُو بْنُ
الْحُصَيْنِ السَّكُونِيُّ : أَنَا لَهُ . فَقَالَ : أَنْتَ لَهُ حَقًّا ! فَخَرَجَ فِي عَكٍّ
وَالصَّدْفِ ، وَخَرَجَ عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَعَادَتِهِ ، فَتَرَقَّبَهُ السَّكُونِيُّ وَحَمَلَ
عَلَيْهِ مِنْ خَلْفِهِ ، فَلَمَّا كَادَ أَنْ يَطْعَنَهُ اعْتَرَضَهُ سَعِيدُ بْنُ قَيْسٍ الْهَمْدَانِي
فَطَعَنَهُ طَعْنَةً قَصَمَ بِهَا صُلْبَهُ ، فَالْتَفَتَ عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَرَأَى السَّكُونِيَّ
صَرِيحًا . ثُمَّ قَتَلَ سَعِيدُ بْنُ قَيْسٍ رَجُلًا مِنْ ذِي رُعَيْنٍ ، فَجَزَعَ عَلَيْهِمَا مَعَاوِيَةُ
جَزْعًا شَدِيدًا ، فَقَالَ سَعِيدُ بْنُ قَيْسٍ هَذِهِ الْأَبْيَاتُ ^(١) :

(لَقَدْ فُجِعْتُ بِفَارِسِهَارُعَيْنُ كَمَا فُجِعْتُ بِفَارِسِهَا السَّكُونُ
غَدَاةَ أَتَى أَبَا حَسَنٍ عَلِيًّا وَأُمُّ النَّقْعِ مُشِيلَةٌ طَحُونُ

(١) الْأَبْيَاتُ لَمْ تَرُدْ فِي وَقْعَةِ صَفِينِ .

ليطعنَه فقلت له خذنها مُسَوِّمَةٌ يَخِيفُ لها القَطِينُ
أَقُولُ له ورُمحِي في صَلَاةُ وقد قَرَّتْ بِمَصْرَعِهِ العِيُونُ
أَلَا يَاعَمْرُو عَمْرُو بَنِي حُصَيْنٍ وَكُلُّ قَتَّى سَتَدْرِكُهُ المَنُونُ
أَتَرْجُو أَنْ تَنَالَ إِمَامَ صِدْقٍ أَبَا حَسَنٍ، وَذَا مَا لَا يَكُونُ
لَقَدْ بَكَتِ السَّكُونُ عَلَيْكَ حَتَّى وَهَتْ مِنْهَا النَّوَاطِرُ وَالْجَفُونُ
أَلَا أَبْلُغُ مَعَاوِيَةَ بْنَ حَرْبٍ وَرَجَمُ الْغَيْبِ يَكْشِفُهُ الْيَقِينُ
بِأَنَّا لَا نَزَالَ لَكُمْ عَدُوًّا طَوَالَ الدَّهْرِ مَاسُوعِ الْعَنِينُ
أَلَمْ تَرَ أَنَّ وَالَيْنَا عَلِيًّا أَبُ بَرٍّ وَنَحْنُ لَهُ بَنِينُ
وَأَنَا لَا نَزِيدُ سِوَاهُ يَوْمًا وَذَاكَ الرُّشْدُ وَالْحَقُّ الْمَبِينُ
وَأَنَّ لَهُ الْعِرَاقَ، وَكُلُّ كَبْشٍ حَدِيدُ الْقَرْنِ تَرْهَبُهُ الْقُرُونُ

والعَكِّي : نسبةٌ إلى عَكٍّ بفتح المِهْمَلَةِ : أَبُو قَبِيلَةٍ مِنَ الْيَمَنِ ، وَهُوَ
عَكٌّ بْنُ عَدْنَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْأَزْدِ .

وَالسَّكُونِي : نسبةٌ إلى السَّكُونِ بفتح السَّيْنِ المِهْمَلَةِ ، أَبُو قَبِيلَةٍ عَظِيمَةٍ
مِنَ الْيَمَنِ ، وَهُوَ السَّكُونُ بْنُ أَشْرَسَ بْنِ ثَوْرٍ . وَيُقَالُ لثَوْرٍ : كِنْدَةٌ ،
وإِلَيْهِ يَنْتَسِبُ أَمْرُو الْقَيْسِ .

٤٢٠ وَالصَّدْفِ ، بفتح المِهْمَلَةِ وَكسر الدَّالِ : بَطْنٌ مِنْ كِنْدَةٍ يَنْسَبُونَ
الْيَوْمَ إِلَى حُضْرَمَوْتٍ . وَإِذَا نَسَبْتَ إِلَيْهِ فَقُلْتُ صَدَقْتُ فَتَحَتِ الدَّالُ .
وَهَمْدَانُ ، بِسَكُونِ الْمِيمِ : أَبُو قَبِيلَةٍ عَظِيمَةٍ بِالْيَمَنِ .

وَذَو رُعَيْنٍ بِالتَّصْغِيرِ : بَطْنٌ مِنْ حَمِيرٍ ، وَهُوَ ذَو رُعَيْنِ بْنِ سَهْلٍ بْنِ
زَيْدٍ . كَذَا فِي الْجُمْهُرَةِ ^(١) . وَقَدْ تَجَوَّزَ الشَّاعِرُ فِي حَذْفِ ذِي مِنْهُ

(١) يَعْْنَى جُمْهُرَةُ ابْنِ الْكَلْبِيِّ . لَكِنْ فِي جُمْهُرَةِ ابْنِ حَزْمٍ ٤٣٣ : « بَنُ زَيْدِ بْنِ سَهْلٍ بْنِ عَمْرٍو
ابْنِ قَيْسٍ » .

وفُجِعت في الموضعين بالبناء للمفعول ، من فجعه ، في ماله وأهله ،
 أى أصابه بالرزية . والفجعة : الرزية ، وفعله من باب نفع . وأم النقع
 أراد بها الحرب . والنقع بالنون والقاف : الغبار . ومُشَبَّلَة : اسم فاعل
 من أشبل عليه أى عطف . وأشبلت المرأة بعد بعلها : صبرت على
 أولادها فلم تتزوج . ولَبَوَّةٌ مشبَّلٌ ، إذا مشى معها أولادها . والشبل
 بالكسر : ولد الأسد . وطحون : مبالغة طاحنة ، أى مهلكة .

والضمير في « خُلِنَها » راجعٌ إلى الطعنة المفهومة من قوله ليطعنهُ .
 والمسومة : المرسلَة ، من قولهم : سوِّمَ فيها الخيل ، إذا أرسلها . ومنه
 السائمة . ويخِفُّ : يرحل ويُسافر . والقطين : جمع قاطن ، وهو المقيم .

والصَّلا ، بفتح الصاد والقصر : العجزُ ، وفي الأصل هو مغرس
 الذئب من الفرس ، ومنه ، قيل : أخذت الصلاة . والمَصْرَعُ^(١) : المهلك .
 ووهت : ضعفت . وقوله : ﴿ رَجَمًا بِالْغَيْبِ ﴾^(٢) ، أى ظناً من غير دليل
 ولا برهان .

وقوله : « بَأْتًا » ، متعلق بأبْلَغُ . والعدو : خلاف الصديق ، يقع على الواحد
 المذكر والمؤنث والمجموع . وطَوَّال الدَّهْر بفتح الطاء ، أى طَوَّلَهُ .
 والحنين هنا : حنين الناقة ، وهو صوتها في نزاعها إلى ولدها . والقرن
 في الموضعين ، بفتح القاف^(٣) . وجملة ترهبه حالية .

(١) ط : « المسرع » ، صوابه في ش .

(٢) كذا في النسختين ، ولعله أراد أن يفسر الشعر على ضوء تفسير الآية الكريمة ، وما ورد
 في نص الشعر في البيت الثامن « ورجم الغيب » . وهى الآية ٢٢ من سورة الكهف .

(٣) القرن الأول : روق الكباش ونحوه . وواحد القرون ، بالضم ، قرن أيضاً بفتح
 القاف ، وهو سيد القوم ورئيسهم . فهذا ما أراده ولم يفسره .

سعيد بن
قيس الهمداني

وسعيد بن قيس الهمداني من أصحاب علي رضي الله عنه ، ولم أر له
ذكراً في كُتُب الصحابة ^(١) ، وإنما هو تابعي .

قال ابن الكلبي : السَّبيع : بطن من همدان . ومن السَّبيع : سَعيد ^(٢)
ابن قيس بن زيد بن مَرِب بن معديكرب بن أسيف بن عمرو بن
سَبع بن السَّبيع . انتهى .

وهمدان بسكون الميم : قبيلة عظيمة باليمن ، وهو لقب ، واسمه
أوسلة .

والسَّبيع بفتح السين المهملة وكسر الموحدة .

ومَرِب بفتح الميم وكسر الراء المهملة بعدها موحدة .

ولمَّا لم يقف العينيُّ على ما قبل البيت الشاهد ولا على ما بعده ظنَّ
أنَّ البيت لأحدِ أولادِ علي رضي الله عنه .

* * *

وأنشد بعده :

(متى كنَّا لأُمِّك مقتوينَا)

على أنَّه حكى عن أبي عبيدة وأبي زيد جعلُ نونِ مقتوينَا محلَّ
تعاقب الإعراب بالحركة . فالألف هنا بدل من التنوين .

وهذه عبارة أبي زيد (في نوادره) : رجل مقتوِينُ ورجال مقتوِين ^(٣) ،
وكذلك المرأة والنساء ، وهو الذي يخدم القومَ بطعام بطنه . وقال عمرو
ابن كلثوم :

(١) ط : « في كتاب الصحابة » ، صوابه في ش .

(٢) ط : « سعد » ، صوابه في ش وجمهرة ابن حزم ٤٣٦ .

(٣) في نوادر أبي زيد ١٨٨ : « رجل مقتوِين ورجال مقتوِين ورجال مقتوِين » .

تَهْدَدُنَا وَأَوْعِدُنَا رَوِيدًا متى كُنَّا لَأُمِّكَ مَقْتَوِينَا
الواو مفتوحة وبعضهم يكسرها ، أَى متى كُنَّا خدماً لَأُمِّكَ . هذا
كلا ه .

وقد شرحه ^(١) أبو على (فى كتاب الشعر) ^(٢) وقال : النون حرف
الإعراب . ونقله عنه وعن أبي عبيدة . وضبط الميم بالفتح والضم
وتقدم كلامه منقولاً بتمامه فى الشاهد الثالث والخمسين بعد الخمسمائة
من باب المذكر والمؤنث ^(٣) .

وقال أبو الحسن الأخفش فى شرحه لها : هذا القياس ^(٤) وهو
مسموع من العرب أيضاً ، فتح الواو من مُقْتَوَيْن ، فنقول مُقْتَوَيْن ،
فيكون الواحد مُقْتَوًى ، فاعلم ^(٥) ، مثل مصطفى فاعلم ^(٦) ، ومصطفين
إذا جمعت . ومن قال مُقْتَوَيْن فكسر الواو فإنه يفرد فى الواحد والتثنية
والجمع والمؤنث ، لأنه عنده مصدر ، فيصير بمنزلة قولهم : رجل عدلٌ
وفطر وصوم ورضاً ^(٧) وما أشبهه . ويقال مَقَّتَ الرجلُ ، إذا خدَم .
فهذا بين فى هذا الحرف . انتهى .

وهذا مبنى على أَنَّ الميم مضمومة ، إِلاَّ أَنَّ قوله مَقَّتَ الرجلُ ، فجعل
الميم أصلية ، لا وجه له . فتأمل .

(١) ش : « وقد جره » ، وأثبت ما فى ط .

(٢) يعنى كتاب إيضاح الشعر ، ويسى أيضاً : « الإيضاح الشعرى » ، و « إعراب
الشعر » .

(٣) الخزانة ٧ : ٤٢٩ .

(٤) ط : « هنا القياس » ، وأثبت ما فى ش .

(٥) ط : « فاعل » صوابه فى ش ونوادى أبي زيد .

(٦) ليست فى النوادر . وفى ش : « فاعلم » .

(٧) رسمت فى ش : « ورضى » بالياء .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والثمانون بعد الخمسائة ، وهو من شواهد سيبويه ^(١) .

٥٨٩ (إذا ما بنو نعش دنوا فتصوبوا)

على أن الأخفش حكى : بنو عرس وبنو نعش ، اعتباراً للفظ ابن وإن كان غير عاقل ، كما في البيت . كأنه جعلها جمعاً لابن نعش وإن لم يستعمل .

قال سيبويه : وأما ﴿ كل في فلك يسبحون ﴾ ^(٢) ، و﴿ رأيتهم لى ساجدين ﴾ ^(٣) ، و﴿ رأيتها النمل أذخلوا مساكنكم ﴾ ^(٤) ، فزعم الخليل أنه جعلهم بمنزلة من يعقل ويسمع ، لما ذكرهم بالسجود ، وصار النمل بفلك المنزلة حين حدث عنه ما يحدث عن الأناسي ^(٥) . وكذلك ﴿ في فلك يسبحون ﴾ ، لأنها جعلت في طاعتها ، وفي أنه لا ينبغي لأحد أن يقول : مطرنا بنوء كذا ، ولا ينبغي لأحد أن يعبد شيئاً منها ، بمنزلة ما يعقل ^(٦) من المخلوقين ويُبصِر الأمور . قال النابغة الجعدي :

شربت بها والديك يدعو صباحه
إذا ما بنو نعش دنوا فتصوبوا
فجاز هذا حيث صارت هذه الأشياء عندهم تؤمر ونطيع ، وتفهم الكلام ، وتعبد ، بمنزلة الآدميين . انتهى .

(١) في كتابه ١ : ٢٤٠ . وانظر المقتضب ٢ : ٢٦٦ والمعدة ٢ : ٢١٧ ودلائل الإيجاز ١ : ٦١ وابن يعيش ٥ : ١٠٥ والمغني ٣٦٥ وشرح شواهد للسيوطي ٢٦٥ والأزمنة والأمكنة ٢ : ٢٧٣ وديوان النابغة الجعدي ٤ .

(٢) الآية ٣٣ من سورة الأنبياء . وفي سورة يس ٤٠ : « وكل في فلك يسبحون » بالواو .

(٣) الآية ٤ من سورة يوسف .

(٤) الآية ١٨ من سورة النمل .

(٥) في سيبويه : « حين حدث عنه كما تحدث عن الأناسي » .

(٦) في سيبويه : « من يعقل » .

قال الأعلم : الشاهد فيه تذكير بنات نعش لإخباره عنها بالدنو والتصوب كما يُخبر عن الآدميين ، على ما بينه سيبويه . وصف خمراً باكرها بالشرب عند صباح الديك . وتصوبُ بنات نعش : دنوها من الأفق للغروب . والباءُ في قوله « بها » زائدة مؤكدة . وكثيراً ما تزيدها العرب في مثل هذا . قال تعالى : ﴿ عِيناً يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ﴾^(١) . انتهى .

أقول : الباءُ في البيت والآية للتبعيض . وقال (ابن خلف) : الشاهد أنه جمع ابناً من غير ما يعقل جمع العقلاء المذكورين ، وكان ينبغي أن يقول : بنات نعش ، وواحدها ابن نعش . وحمل بنو نعش على ما يعقل لما كان دورها على مقدار لا يتغير ذلك الدور ، وتعلقه . وقال : « دنوا فتصوبوا » وكان ينبغي أن يقال دنون فتصوبن . انتهى .

وقال ابن هشام (في المغني) : والذي جرّاه على استعمال الواو في غير العقلاء قوله بنو لابنات . والذي سوّغ ذلك أن مافيه من تغيير نظم الواحد شبهه بجمع التكسير ، فسهل معيئه لغير العاقل . ولهذا جاز تأنيث فعله ، نحو : ﴿ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ ﴾^(٢) ، مع امتناع قامت الزيدون . انتهى .

وبنات نعش من منازل القمر الثمانية والعشرين ، قال صاحب الصحاح : اتفق سيبويه والفراء على ترك صرف نعش ، للمعرفة والتأنيث .

قال الدماميني (في الحاشية الهندية) : الظاهر أنه جائز لا واجب ، لأنه ساكن الوسط

(١) الآية ٢٨ من المطففين .

(٢) الآية ٩٠ من سورة يونس .

وقال صاحب العباب : بنات نعش الكبرى : سبعة كواكب ، أربعة منها نعش ، وثلاث بنات . وكذلك بنات نعش الصغرى . وذكر أبو عمر الزاهد (في فائت الجمهرة) عن الفراء أنه يقال بنات نعش في ميزان عمر ، لا ينصرف في المعرفة وينصرف في النكرة . قال : وليس بينهم خلاف ، تقول : هذه بنات نعش مقبلة ، ومعها بنات نعش أخرى مقبلة . وقد جاء في الشعر بنو نعش ، وأنشد أبو عبيدة للنابغة الجعدي :

٤٢٢

(وصهباء لا تخفى القذى وهي دونه تُصَفَّقُ في رَأْووقها ثم تُقَطَّبُ
تمزَّزتها والديك يدعو صباهه إذا ما بنو نعش دنوا ففتصبوا)

وقال ابن دريد : سميت بنات نعش تشبيهاً بحملة النعش^(١) في تربيعها . وقال الليث : يقال للواحد منها ابن نعش ، لأن الكواكب مذكرة ، فيذكرونه على تذكيره . وإذا قالوا ثلاث وأربع ذهبوا إلى مذهب الثنائيث ، لأن البنين إنما يقال للآدميين . وعلى هذا القياس يقولون : ابن آوى ، وابن عرس ، فإذا جمَعوا قالوا : بنات آوى وبنات عرس ، قال الخليل : هذا شيء لم يسم بالابن لحال الأب والأم كما قيل بنون وبنات . وإذا ذكروا ابن لبون وابن مخاض قالوا : هذا ابن لبون وابن مخاض . وإذا ثنوا قالوا : ابنا لبون وابنا مخاض . وإذا جمعوا تركوا القياس ولم يقولوا بنون ، ولكنهم يقولون بنات مخاض ذكوراً . هذا كلام العرب . وأو حمله النحوي على القياس فذكر المذكر وأنث

(١) ط : « بحملة النعش » بالجيم ، وصوابها بالحاء كما في ش ، واللسان (نعش ٢٤٨) ، وجمهرة ابن دريد ٣ : ٦٢ .

المؤنث لكان صواباً . وبعضهم يقول : لا يجوز لِمَا كان من غير الآدميين^(١) أن يقال في جمعه ، إلاً بانثائث ، إلاً أن يُضطرَّ شاعر فيخرجه مخرج الآدميين ، إذا حمل على غير الآدميين ، على مثال ما يجمعون عليه . قال تعالى : ﴿ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ^(٢) ﴾ لَمَّا فعلوا فعل الآدميين جمعهم كما يُجمعون ، وخاطبهم بما يخاطبون . انتهى كلام العباب .

وقال القالى (فى المقصور والممدود) : قال أبو حاتم : يقال ابن آوى لهذا السبع ، وللثنين : ابنا آوى^(٣) ، وللجمع : بنات آوى وإن كن ذكوراً ، ولا يصرف آوى . ويجمعون كل جماعة من غير الإنس على بنات ، كما قالوا بنات نعش لهذه الكواكب ، ولم يقولوا بنو نعش ، فإن اضطرَّ شاعرُ قاله مستكراً . قال الشاعر :

فباكرتها والدليك يدعو صباحه . . . البيت

والصواب : بنات نعش دنت فتصوبت ، أو دنون فتصوبن . فهذا على الاضطرار . وأما ما لا يعرف ذكوره من إناثه فمحمولٌ على اللفظ ، يقال للذكر والأنثى ابن عرس وابن قتر^(٤) لضرب من الحيات ، وابن دأية غير معروف للغراب . فإذا جمعت على هذا النحو قلت : بنات آوى ، وبنات عرس ، وبنات قتر ، وبنات دأية ، للذكور والإناث . وكل جمع من غير الإنس والجن والشیاطین والملائكة فيقال فيه بنات . انتهى .

(١) الكلام بعده إلى « غير الآدميين » ساقط من ش .

(٢) من الآية ٤ فى سورة يوسف .

(٣) ش : « أبناء آوى » ، صوابه فى ش .

(٤) ابن قتر ، بكسر القاف : ضرب من الحيات خبيث إلى الصغر ما هو ، لا يسلم من

لدغها ، وهو نحو من الشير ، ينزو ثم يقع .

صاحب الشاهد
والبيتان من قصيدة للنابغة الجعدي أورد أبياتاً منها السيوطي (في
شرح شواهد المغني) ^(١).

وقوله: «وصهباء» إلخ ، أى ربّ صهباء ، وهى الخمر. لا تخفى :
لا تستر. والقذى : ما يقع فى الماء والشراب والعين إذا هبتّ الريح .
ودون هنا بمعنى قُدام . يقول :. إنَّ القذى إذا حصل فى أسفل الزجاج
رآه الرائي فى الموضع الذى هو فيه ، لصفائها . والخمر أقرب إلى
الرائى من القذى ، وهى فيما بين الرائي وبين القذى ، يريد أنّها يُرى
ما وراءها لصفائها . وتصفّق بالبناء للمفعول . والتصفيق : إدارتها من
إناء إلى إناء لتصفو . والراووق : المصفاة . وتُقَطَّب : تمزج .

وقوله : (شربت بها) إلخ روى أيضاً : (تمزّزتها والديك) . والتمزّز :
تمتصّص الشراب قليلاً قليلاً . ومزّه يمزّه أى مصّه . وقوله (يدعو صباحه)
أى فى وقت صباحه ^(٢).

٤٢٣

قال ابن رشيق (فى باب السرقات الشعرية من العمدة) :

قد اجتلب الفرزدقُ هذا البيت واستلحقه بشعره ، فقال :
وإجانة ريسا السُرور كأنّها إذا غُمست فيها الزجاجَةُ كوكب ^(٣)
تمزّزتها والديك يدعو صباحه . . . البيت

والنابغة الجعدي شاعر صحابي تقدّمت ترجمته فى الشاهد السادس
والثمانين بعد المائة ^(٤).

* * *

(١) وهى فى ديوان النابغة الجعدي ٣ - ١١ فى ٣٢ بيتاً .
(٢) ش : «أى وقت صباحه» بإسقاط «فى» . وفى ط : «فى أى فى وقت صباحه» ،
وفى «الأولى مقحمة» .
(٣) الخزّانة ٣ : ١٦٧ - ١٧٣ .
(٤) فى ديوان الفرزدق ١٥ : «ريا السروب» ، و «إذا اغتمست» .

جمع المؤنث السالم

أُنشد فيه ، وهو الشاهد التسعون بعد الخمسائة ^(١) :

٥٩٠ (أَتَتْ ذِكْرُ عَوْدَنْ أَحْشَاءَ قَلْبِهِ

خُفُوقاً وَرَفَضَاتُ الْهَوَى فِي الْمَفَاصِلِ)

على أَنَّ (رَفَضَات) كان يستحقُّ أَنْ يفتح فاؤه ، فسكَّن للضرورة ، لأنَّ رفضات جمع رَفْضَةٍ ، وفعلته بفتح الفاء وسكون العين إذا كان اسماً لا صفة كَصَعْبَةٍ ، يجب فتحها إذا جمعت بالآلف والتاء . ورفضة هنا اسمٌ لأنَّه مصدر محض ليس فيه من معنى الوصفية شيء ، ولو كان مؤوَّلاً بالوصف كرجل عدلٌ لكان للتسكين وجه .

قال ابن عصفور (في كتاب الضرائر) : حُكِمَ لرفضات وهو اسمٌ بحكم الصفة . ألا ترى أَنَّ رفضات جمع رَفْضَةٍ ، ورَفْضَةُ اسم ، والاسم إذا كان على وزن فعلة وكان صحيح العين فإنَّه إذا جمع بالآلف والتاء لم يكن بدُّ من تحريك عينه إتباعاً لحركة فائه ، نحو جفنة وجفنات . وإن كان صفةً بقيت العين على سكونها ، نحو ضخمة وضخمات . وإنَّما فعلوا ذلك فرقاً بين الاسم والصفة ، وكان الاسم أولى بالتحريك لخفته ، فاحتمل لذلك ثقل الحركة ، فكان ينبغي أَنْ يقول رَفَضَات بالتحريك ، إلَّا أنَّه لما اضطرَّ إلى التسكين حَكَمَ لها بحكم الصفة فسكَّن . وما يبيِّن لك صحة ما ذكرته من الحمل على الصِّفَةِ أَنَّ أكثر ما جاء من

(١) المقتضب ٢ : ١٩٢ وإصلاح المنطق ١٥٤ والمحتسب ١ : ٥٦ / ١٧١ وابن يعيش

٥ : ٢٨ واللسان (سلب ٤٥٧) وديوان ذي الرمة ٤٩٤ .

ذلك في الشعر إنما هو مصدر ، لقوة شبه المصدر باسم الفاعل الذي هو صفة . ألا ترى أنَّ كل واحد منهما يقع موقع صاحبه . والمعتل اللام من فعلة بمنزلة الصحيح اللام ، في أنَّ العين لا تسكن في جمع الاسم منه إلا في ضرورة ، حكى أبو الفتح عن بعض قيس : ثلاث ظبيات بإسكان الباء . وروى أيضاً عن أبي زيد عنهم : شرية وشريات . انتهى باختصار .

وقد تكلم ابن جني (في موضعين من المحتسب) على هذا الجمع في أول سورة البقرة ، وفي سورة لقمان . ولما كان الأول أجمع للفوائد اقتصرنا عليه .

قال : وقد سكنو المفتوح وهو ضرورة . قال لبيد :

رَحَلْنَ لِشَقَّةٍ وَنَصَبْنِ نَصَباً لَوَغَرَاتِ الْهَوَاجِرِ وَالسَّمُومِ^(١)

وقال ذو الرمة :

أَبَتْ ذَكَرَ عَوْدُنَ أَحْشَاءَ قَلْبِهِ . . . الْبَيْتِ

وروينا أيضاً أنَّ بعض قيس قال : ثلاث ظبيات ، فأسكن موضع العين . وروينا عن أبي زيد أيضاً عنهم شرية وشريات ، وهو الحنظل . والتسكين عندي في هذا أسوغ منه في نحو : رفضات ووغرات ، من قبل أنَّ قبل الألف ياء محرّكة مفتوحاً ما قبلها . وهذا شرط اعتلاها بانقلابها ألفاً . ويحتاج أن نعتذر من ذلك فنقول : لو قلبت ألفاً لوجب حذفها لسكونها وسكون الألف بعدها ، وليس في نحو رفضات ما يوجب الاعتذار

(١) ديوان لبيد ١٠٢ . والوغة : شدة حر النهار . والسوم ، بالفتح : الريح الحارة .

٤٢٤ من الحركة . وكان رفضات أقرب مأخذاً من تمرات ، من قبل أن رفضة حدث ومصدر ، والمصدر قوى الشبه باسم الفاعل الذى هو صفة ، والصفة لا تحرك في نحو هذا^(١) . ويدللك على قوة شبه المصدر بالصفة وقوع كل واحد منهما موقع صاحبه . فكذلك سهل شيئاً إسكان نحو رفضة ووغرة ، لسكونهما حدثين ومصدرين ، لشبههما بالصفة . ويزيد في أنسك تسكين عين ما لأمه حرف علة^(٢) ، لما يعقب من الاعتذار من تحريك [عينه^(٣)] ، امتناعهم من تحريك العين في فعلة إذا كانت حرف علة ، وذلك نحو جَوَزَات ، ألا ترى لو حرك لوجب أن يعتذر من صحة العين مع حركتها وانفتاح ما قبلها ، بأن يقولوا لو أعلت لوجب القلب ، فيلتبس بما عينه في الواحد ألف منقلبة نحو قارة وقارات^(٤) . وإذا جاز إسكان العين الصحيحة نحو تمرات صار المعتل أخرى بالصحة . انتهى باختصار .

والبيت من قصيدة طويلة لذي الرمة كلها غزل ونسيب . وقبله : صاحب الشاهد
(إذا قلت ودع وصل خرقاء واجتنب زيارتها تُخلِقُ جبالُ الوسائلِ)
يخاطب نفسه . ويقول : إذا قلت ودع يا ذا الرمة وصل خرقاء ، وخرقاء لقب محبوبته مية ، وتُخلِقُ مجزوم في جواب أحد الأمرين المتقدمين ، وفاعله ضمير المخاطب ، وهو من أخلقت الثوب ، إذا أبليتته

(١) بعده في المحتسب : « نحو صعبة وصعبات ، وخدلة وخدلات » .

(٢) أى في نحو ظبية وغزوة .

(٣) التكلة من المحتسب ١ : ٥٧ .

(٤) في النسختين : « فارة وفارات » بالفاء ، وصوابهما بالقاف ، كما في المحتسب وما ساقى في الشاهد ٥٩٣ . والقارة ، بتخفيف الراء : الحرة ، وهى أرض ذات حجارة سود ، والجميع قارات ، وقار ، وقور ، وقبران ، كما في اللسان (قور) .

والجبال : جمع حَبَل بمعنى السَّبَب ، استُعِير لكلُّ شيء يُتَوَصَّل به إلى أمر من الأمور . والوسائل : جمع وسيلة . قال شارح ديوانه : الوسيلة القربة والمنزلة .

وقوله : (أبَت ذِكْر) إلخ ، هذا جوابٌ إذا في البيت قبله . (وأبَت) بمعنى امتنعت . وفي بعض نسخ الشرح (أَتَت) بالمشناة على أَنَّهُ من الإتيان . ولم أره في نسخ الديوان ، وعندى منه والله الحمد أربع نسخ ، وذكر بكسر الذال وفتح الكاف : جمع ذكر ، والذكر بالكسر والضم : اسمٌ لذكرته بلساني وبقلمي ذِكْرَى بالكسر والقصر ، نص عليه جماعةٌ منهم أبو عبيدة ، وابن قتيبة . وأنكر الفراء الكسر في القلب وقال : اجعلنى على ذِكْرٍ منك بالضم لا غير . ولهذا اقتصر عليه جماعة . والنون من (عوَّذن) ضمير الذَّكَر . وعودته كذا فاعتاده وتعوّده ، أى صيرته له عادة . و (الأحشاء) : جمع حَشَى بالقصر ، وهو ما في البطن من مَعَى وكَرَش^(١) ، وغيرهما . والخفوق مفعول ثانٍ لَعَوْد ، وهو مصدر خَفَق ، وخَفَقَاناً أيضاً إذا اضطرب . و (رفضات) بالرفع معطوف على ذِكْر . قال شارح ديوانه : رفضاته : تَفَرُّقه وتَفَتُّحه في المفاصل ، وهو بالقاء والضاد المعجمة . وهذا من قولهم : رفضت الإبل ترفض كضرب يضرب ، رُفُوضاً ، إذا تبددت في المرعى حيث أحببت . ورفضات الهوى من إضافة المصدر إلى فاعله .

وقال ابن برى : يقول : إن تجتنب زيارتها تُخْلِقُ حبالاً الوسائل لبعده العهد بها ، وتقادّم الوصل الذى يشوق إليها . يريد أن يهون على

(١) المي والمي ، بكسر الميم وفتح العين فيهما : واحد الأسماء . وفي ش : « من أمعاء » .

نفسه السلو عنها ، ثم أجاب نفسه فقال : أبت ذكر جمع ذكرة .
وأحشاء قلبه : جمع حشى ، كأنه أراد مابين الجنبين ، لاشتمال الخفقان
على جميع ذلك . ورفضات : جمع رَفْضَة ، يعنى الكسر والحطم . انتهى .
وترجمة ذى الرمة تقدّمت فى الشاهد الثامن ^(١) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادى والتسعون بعد الخمسائة ^(٢) :

٥٩١ (وأهله وُدٌ قد تبرّيتُ ودهمُ
وأبليتُهُم فى الحمد جَهْدِي ونائلي)

على أن أهلاً الوصف يؤنث بالتاء كما فى البيت . ٤٢٥

وقوله : (وأهله وُدٌ) صفة لموصوف محذوف ، أى جماعة مستأهلة
للود ، أى مستحقّة له .

وفى البيت ردٌ على الخليل فى زعمه أنه لا يقال أهلة . قال سيبويه :
قلت للخليل : هلاً قالوا أرْضُونَ أى بسكون الراء ، كما قالوا أهلون ،
قال : إنَّها لما كانت تدخلها التاء أرادوا أن يجمعوها بالواو والنون
كما جمعوها بالتاء . وأهل مذكر لاتدخله التاء ولا تغيّره الواو والنون
كما لا تغيّر غيره من المذكّر نحو صعب . انتهى .

وقد أنكر بعضهم استأهل بمعنى استحق . نقل صاحبُ العباب عن
تهذيب الأزهري أنه قال ^(٣) : خطأً بعضهم قول من يقول فلان يستأهل
أن يكرم أو يهان ، بمعنى يستحق . قال : ولا يكون الاستئصال إلا من

(١) الخزائن ١ : ١٠٦ - ١١٠ .

(٢) المحتسب ١ : ٢١٧ ، واللسان (أهل ٢٨) .

(٣) النص فى تهذيب الأزهري ٦ : ٤١٨ مقارب لما هنا ، وليس مطابقاً له ، وهو : « وقد سمعت أعرابياً فصيحاً من بنى أسد يقول لرجل أولى كرامة : أنت تستأهل ما أوليت » .

الإِهالة ، وهو أخذ الإِهالة أو أكلها ، وهى الآلية المذابة . قال الأزهرى :
وأما أنا فلا أنكره ولا أخطئ من قاله ؛ لأننى سمعت أعرابياً فصيحاً
من بنى أسد يقول لرجلٍ شكرٌ عنده يداً أوليَّها : « تستأهل يا أبا حازم
ما أوليت^(١) » وحضر ذلك جماعةٌ من الأعراب ، فما أنكروا قوله . قال :
ويحقق ذلك قوله تعالى : ﴿ هو أهلُ التَّقْوَى وأهلُ المغفرة^(٢) ﴾ . انتهى .

وقول الشارح المحقق « وأهلٌ فى الأصل اسمٌ دخله معنى الوصف »
قال الراغب (فى مفردات القرآن) : أهل الرجل : من يجمعه وإياهم
نسبٌ أو دين أو نحو ذلك ، من صناعةٍ وبيتٍ وبلد . فأهل الرجل فى
الأصل : من جمعه وإياهم مسكن واحد ، ثم تجوز به فقول أهل بيته
من يجمعه وإياهم نسبٌ أو ما ذكر . وعبر عن أهله بأمراته^(٣) . وفلانٌ
أهلٌ لكذا ، أى خليفٌ به . والآل ، قيل مقلوبٌ منه لكن خص بالإنضافة
إلى أعلام الناطقين دون التكرات والأزمنة والأمكنة ، فيقال : آل فلان
ولا يقال آل رجل ، ولا آل زمنٍ كذا ، ولا آل موضع كذا ، كما يقال
أهل بلد كذا وموضع كذا . انتهى .

وقال صاحب العباب : الأهل : أهل الرجل ، وأهل الدار ، وكذلك
الأهلة . قال أبو الطمَّحان القينى :

وأهلهٌ وُدٌّ قد تبرَّيتُ ودَّهم وأبليتهم فى الجَّهْدِ بلى ونائلى
أى ربٍّ من هو أهلٌ للودِّ ، وقد تعرَّضتُ له ، وبذلتُ له فى ذلك طاقى

(١) انظر الحاشية السابقة .

(٢) من الآية ٥٦ فى سورة المدثر .

(٣) الوجه ما فى مفردات الراغب ٢٨ : « وعبر بأهل الرجل عن امراته » .

من نائل . والجمع أهلات وأهلات وأهلون . وكذلك الأهالى زادوا فيه
الياء على غير قياس ، كما جمعوا ليلاً على ليال . وقد جاء فى الشعر
آهال ، مثل فرخ وأفراخ . وأنشد الأخصس :

* وبلدة ما الإنس من آهالها^(١) *

وقال ابن عبّاد : يقولون هو أهله لكل خير ، بالهاء . وفلان أهله
لكذا ، أى مستحق له . انتهى .

والواو فى « وأهلة » واو رب ، وصفة مجرورها محذوف ، أى رب أهله
وُدٌ ملتبس ومُبهم . وتبريت جوابها العامل فى محل مجرورها . قال ابن
السكيت (فى إصلاح المنطق) : قد تبريت لمعروفه تبرياً ، إذا تعرضت
له . أنشد الفراء :

وأهلة ود البيت

يقال أهل وأهلة . انتهى .

ورواية البيت للشارح المحقق هى رواية ابن السكيت (فى إصلاح
المنطق^(٢)) ، وفى كتاب المذكر والمؤنث . وكذا رواه السخاوى (فى
سفر السعادة) وقال^(٣) : ومعنى تبريت تعرضت له ولوّده ، وبذلت له
فى ذلك طاقى .

(١) ابن يعيش ٥ : ٧٣ ، واللسان (بلا ٩٦) وفى اللسان :

* بل بلدة ما الإنس من آهالها *

شاهد على استعمال « بل » فى استئناف الكلام . ونظيره أيضاً :

* بل ما هاج أحزاناً وشجوراً قد شجا *

(٢) ش : « فى الإصلاح » .

(٣) ط : « قال » بدون واو .

وقال ابن السَّيرافي (في شرح أبيات الإصلاح) : ويروى : « في الجهد بذل ونادى » أى ربَّ أهل وُدُّ قد تعرَّضت لأن يعلموا أنى أودَّهم وبذلت لهم مالى فى العسر واليسر ، ولم أبخل عليهم بشيء . يصف نفسه بالوفاء والبذل . وتفسير تبرَّيت : كشفت وفتَّشت . يريد أنه فتَّش عن صحَّة وُدِّهم له ليجهله فيجيزهم به . وأبليتهم : أوصلتهم ومنحتهم . والبليَّة بمعنى المنحة تارة والمِحنة ^(١) أخرى . ومنح يتعدَّى إلى مفعولين . قال زهير :

جَزَى الله بالإحسان ما فعلا بكم وأبلاهما خير البلاء الذى يبلُو ^(٢)
أى خير الصنيع الذى يختبر به عباده . والجُهد بالضم فى لغة الحجاز ، وبالفتح عند غيرهم : الوُسع والطاقة . والنائل : النوال ، كلاهما بمعنى العطاء .

والبيت نسبة ابن السيرافي وصاحب العباب إلى أبى الطمحان .
القينى ، وهو شاعرٌ إسلامى .

صاحب الشاهد

قال ابن قتيبة (فى كتاب الشعراء) : هو حنظلة بن الشَّرْقَى . وكان فاسقاً . وقيل له : ما أدنى ذنوبك ؟ قال : ليلة الدَّير . قيل : وما ليلة الدَّير ؟ قال : نزلت بدَّيرٍ نصرانيَّةٍ فأكلتُ عندها طَفِيشَلاً بلحم خنزير ^(٣) وشربت من خمرها ، وزنيت بها ، وسرقت كأسها ومضيت .

أبو الطمحان
القينى

(١) فى النسختين : « والهبة » ، والوجه ما أثبت . يقال بلى فلان وابتلى ، إذا امتحن بمنحة .
(٢) ديوان زهير ١٠٩ .

(٣) ضبطه صاحب القاموس بوزن سميذع ، وذكر أنه نوع من المرق . وجعله البغدادى فى كتاب الطبخ ٥٥ ضرباً من التنويرات ، أى الأطعمة التى تنضج فى التنور . وجاء فى كتاب منهاج الدكان ٢٢٠ : « طفشيل : كل طعام يعمل من القطاني ، أعنى الحبوب ، كالمدس والجلبان وما أشبه ذلك » . وفسره استينجاس فى المعجم الفارسى الإنجليزى ٣١٣ بأنه ضرب من اللحم يعالج بالبيض والجزر والعلس . وانظر الحيوان ٣ : ٥/٢٤ . ويقال له أيضاً طفشيل بكسر الطاء والشين كما فى كتاب الطبخ وحواشيه . وهو معرب « تفشله » أو « نفشيله » الفارسية .

وكان نازلاً على الزبير بن عبد المطلب ، وكان ينزل عليه الخلاء .

وهو القائل لقوم أغاروا على إبله وكانوا شربوا من ألبانها :
ولمئنئى لأرجو ملحقها فى بطونكم * وما بسطت من جلد أشعث أغبراً^(١)
يقول : أرجو أن يعطفكم^(٢) على ذلك اللبن أن تردوها . والملح :
اللبن . انتهى .

وقال أبو عبيد البكرى (فى شرح أمالى القالى) : إنه كان نديماً
للزبير بن عبد المطلب فى الجاهلية ، ثم أدرك الإسلام .

وقال الآمدى (فى المؤلف والمختلف) : أبو الطمّحان القينى اسمه
حنظلة بن الشرقى . كذا وجدته فى كتاب بنى القين بن جسر . ووجدت
نسبه (فى ديوانه المفرد) : أبو الطمّحان ربعة بن عوف بن غنم بن
كنانة بن القين بن جسر ، شاعر محسن مشهور ، وهو القائل :

أضاعت لهم أحسابهم ووجوههم
دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه^(٣)

(١) وكذا جاءت الرواية فى الحيوان ٤ : ٧٣ والكامل ٢٨٤ والغريب المصنف
٤٩٤ والاشتقاق ٢٦٧ والمخصص ١ : ٢٦ واللسان (ملح) . وصوابها : « أغبر » بكسر الروى .
كما فى الشعراء ٣٨٩ والآلى ٤٠٥ ومأنبه عليه ابن برى . والقصيدة مخفوضة الروى أولها :
ألا حنت المرقال واشتاق ربهما تذكر أراما وأذكر معشرى
ومنها أبيات فى الأغاني ١١ : ١٢٨ / ١٦ : ٦٧ . كما أن ابن الأعرابي أنشد هذا البيت
فى نوادره برواية :

* وما بسطت من جلد أشعث مقتر *

وبعد البيت كما فى السمت :

جزاء سمار جزوها ورهبها وبالله والنعمى جزاء المكفر

(٢) ط : « يطففكم » ، صوابه فى ش والشعراء .

(٣) الجزع ، بفتح الجيم وكسرها : ضرب من الخرز فيه سواد وبياض . والبيت فى مصون
المسكى ٢٢ ، ٥٨ ، والكامل ٣٠٣ والعينى ١ : ٦٧ والحماسة بشرح المازوق ١٥٩٨ . ونسب
فى الحيوان ٣ : ٩٣ إلى لقيط بن زراة .

ثم أورد اثنين من الشعراء يقال لهما أبو الطمّحان أحدهما أبو الطمّحان النهشلي . ثانيهما : أبو الطمّحان الأسديّ .

وقال أبو حاتم (في كتاب المعمرين ^(١)) : هو من بني كنانة بن القين بن جسر بن شيع الله بن الأسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان ابن عمران بن الحاف بن قضاعة . عاش مائتي سنة ، وقال في ذلك :

حَتَنِي حَانِيَاتُ الدَّهْرِ حَتَّى كَسَانِي خَاتِلٌ يَدْنُو لَصِيدِ
قَرِيبُ الْخَطْوِ يَحْسَبُ مَنْ رَأَى وَلَسْتُ مَقِيدًا أَنِّي بِقِيدِ
انتهى .

وأورده ابن حنبل (في الإصابة) في قسم المخضرمين الذين أدركوا زمن النبي صلى الله عليه وسلم وأسلموا ولم يروّه .

وذكره المرزباني فقال : هو أحد المعمرين ، وهو القائل :

وَلَأَنِّي مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ هُمُ هُمْ إِذَا مَاتَ مِنْهُمْ سَيِّدٌ قَامَ صَاحِبُهُ
أَضَاعَتْ لَهُمْ أَحْسَابُهُمْ وَوُجُوهُهُمْ دَجَى اللَّيْلِ حَتَّى نَظَّمَ الْجَزَعَ ثَاقِبُهُ
ويقال هو أمدح بيت قبيل في الجاهلية .

والطمّحان بفتح الطاء والميم بعدها حاء مهملة .

وأنشده بعده ، وهو الشاهد الثاني والتسعون بعد الخمسائة ، وهو من شواهد س ^(٢) :

٥٩٢ (وَهُمْ أَهْلَاتٌ حَوْلَ قَيْسِ بْنِ عَاصِمٍ
إِذَا أَدْلَجُوا يَدْعُونَ بِاللَّيْلِ كَسُوْثَرًا)

(١) كتاب المعمرين ٥٧ . وانظر الأغاني ٢ : ١٢٢ ومحاضرات الراغب ٢ : ١٩٦ .

(٢) في كتابه ٢ : ١٩١ . وانظر ابن عيش ٥ : ٣٣ واللسان (أهل ٢٩) .

على أَنَّهُ جُمِعُ أَهْلُهُ ، جُمِعَ باعتبار اسميَّته ، ولهذا ففتح عينه .

وفيه ردُّ على سيبويه في زعمه أَنَّهُ جمع أهل . قال : وقد يجمعون المؤنث الذى ليست فيه هاء التأنيث بالتاء ، كما يجمعون مافيه الهاء ، لأنَّه مؤنثٌ مثله ، وذلك قولهم : عُرُسَاتٌ وَأَرْصَاتٌ ، وعِيرَاتٌ ، حَرَّكُوا الياءَ وأَجمعوا فيها على لغة هذيل ، لأنَّهم يقولون : بَيْضَاتٌ وَجَوَزَاتٌ . وقد قالوا عِيرَاتٍ وقالوا أَهْلَاتٍ فخَفَّفُوا ، شَبَّهوه ^(١) بصُعْبَاتٍ حيث كان أهلٌ مذكراً تدخله الواو والنون ، فلَمَّا جاءَ مؤنثاً كمؤنث صُعْبٍ فُعلَ به كما فعل بمؤنث صُعْبٍ . وقد قالوا أَهْلَاتٍ ^(٢) كما قالوا أَرْصَاتٍ . قال المخبِّل :

وهم أَهْلَاتٌ حَوْلَ قَيْسٍ بنِ عَاصِمٍ ... البيت . انتهى

قال الأَعلم : الشاهد فيه جمع أَهل على أَهْلَاتٍ وتحريك الثانى ^(٣) .
 ووجه دخول الألف والتاء فيه حمل أَهل على معنى الجماعة ، لأنَّه يؤدَّى عن معناها وإن لم تكن فيه الهاء ، فجمع بالألف والتاء كما تجمع الجماعة . ووجه تحريك الثانى تشبيهه بأَرْصَاتٍ ، لأنَّه فى الجمع مؤنثٌ مثُلها ، ولأنَّ حَكم ما يجمع بالألف والتاء من باب فَعْلَةٍ ، وكان من الأَسْمَاءِ ، تحريكُ ثانيه ، كجفنة وجفنات . انتهى .

(١) سيبويه : « شَبَّهوها » .

(٢) سيبويه : « وقد قالوا أَهْلَاتٍ فثَقَلُوا » .

(٣) الشنتمرى : « بالألف والتاء وتحريك الثانى » .

وقد تبع الزمخشري^(١) (في مفصله) سيبويه فقال : وحكم المؤنث الذى لا تاء فيه كحكم الذى فيه التاء ، قالوا : أَرْضَاتِ وَأَهْلَاتِ فى جمع أرض وأهل . قال : « فهم أهلات » البيت .

قال شارحه ابن يعيش : أَهْلَاتِ : جمع أهلة ، وليس بجمع أهل كما ظنه المصنف^(٢) . ألا ترى أَنَّ أَهْلًا مذكر يجمع بالواو والنون ، لأنَّهم لَمَّا وصفوا به أَجْرُوهُ مجرى الصفات فى دخول تاء التانيث ، للفرق ، فقالوا : رجل أَهْلٌ وامرأة أهلة ، كما يقولون ضارب وضاربة . قال الشاعر :

* وَأَهْلَةٌ وَدُّ قَدْ تَبَرَّيْتُ وَدَّهْمُ *

ولمَّا قالوا فى المذكر أهل وأهلون وفى المؤنث أهلة وأهلات ، أشبهه فعلة من الصفات فجمعه^(٣) بالآلف والتاء ، وأسكنوا الثانى منه كما فعلوا ذلك بسائر الصفات . ومن العرب من يقول أَهْلَاتِ ، فيفتح الثانى كما فتحوا فى أَرْضَاتِ ، لأنَّه اسمٌ مثله وإن كان أشبه الصفة . قال المخيل :

فهم أَهْلَاتٌ حول قيس بن عاصم ... انتهى

صاحب الشاهد والبيت من قصيدة للمخيل السعدي . قال ابن المستوفى (فى شرح أبيات المفصل) : وقبله :

أبيات الشاهد (أَلَمْ تَعْلَمِ يَا أُمُّ عَمْرَةَ أَنَّي تَخَاطَأَنِ رَيْبُ الزَّمانِ لَأَكْبَرًا
وأشهد من عوف حلولا كثيرة يحججون سبب الزبرقان المزعفرا)

(١) الذى فى ابن يعيش : « كما ظنه صاحب الكتاب » ، يعنى سيبويه ، لا الزمخشري كما يتبادر إلى الذهن من عبارة « كما ظنه المصنف » .

(٢) فى النسختين : « جمعه » والصواب ما أثبت من ابن يعيش .

فهم أهلاتٌ حولَ قيس بن عاصم ... البيت)

وقوله : « أَلَمْ تَعْلَمْ » إلخ ، قال أبو محمد الأسود الأعرابي : معناه أَنَّهُ كره أن يعيش ويعمر حتى يرى الزبرقان من الجلالة والعظمة بحيث يحجُّ بنو سعد عِصَابَتَهُ (١) . انتهى .

وتخاطائي بمعنى تخطائي وفاتني . و « ريب الزمان » : حوادثه . وكبر في السن ، من باب فرح .

وقوله : « وأشهد » بالنصب عطف على لَأَكْبَر . وعوف : أبو قبيلة ، وهو عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم . والحُلُول : القوم النُّزُول ، من حلَّ بالمكان إذا نزل فيه . ويحجُّون : يقصدون . قال ابن دريد (في الجمهرة) : الحجُّ : القصد . وأنشد هذا البيت . ٤٢٨

والسَّبُّ بكسر السين المهملة : العمامة ، قال ابن دريد (في الجمهرة) : السَّبُّ بالكسر : الشُّقَّةُ البيضاء من الثياب ، وهي السَّبِيَّةُ أيضاً . وأنشد هذا البيت وقال : يريد العمامة ههنا . وكانت سادات العرب تصبغ العمائم بالزَّعفران . وقد فسَّر قومٌ هذا البيت بما لا يذكر . انتهى .

أقول : من جُملة من فسَّره بالقبيح الأصمعي ، قال (في كتاب الفرق بين ما للإنسان والوحوش) : قالوا في الدُّبر من الإنسان دون البهائم : استُ وسِتُّ وسَهُ بالهاء ، ويسمى أيضاً السُّبَّة بالضم ، والسُّبَّة بالفتح ، والسُّبَّة بالكسر . قال المخبل :

* يحجُّون سِبَّ الزبرقان المزعفران *

(١) العصابة : العمامة ، وكل ما يعصب به الرأس .

قال ابن السيرافي (في شرح أبيات الإصلاحي) : قال بعضُ الناس : إنّ الشاعر قصد بهذا البيت معنى قبيحاً وكفى بهذا اللفظ عنه . وإنّما أراد أنّ الزبرقان كان به داءُ الأُبنة يؤتى من أجله . انتهى .

ويدفعه قوله « يزورون » ، فإنّ الزيارة لا تستعمل في مثل هذا ، إلا أن يدعى التهكم .

وقال أبو محمد الأسود : من زعم أنّ المخبل كنى ههنا عن قبيح فقد أخطأ ، وإنّما قصد^(١) بسبّ الزبرقان أنّ بني سعد بن زيد مناة كانوا يحجّون عصابته إذا استهلّوا رجلاً في الجاهلية ، إجلالاً له وإعظاماً لقدره . وذكر ذلك ربيعةُ بن سعد النمرى يمدح الزبرقان :

كانت تحجّ بنو سعد عصابته إذا استهلّوا على أنصابه رجلاً
سبّ يزعمه سعد ويعبد في الجاهلية ينتابونه عصباً^(٢)

والعصابة : ما يعصب به الرأس . انتهى .

الزبرقان بن بدر والزبرقان هو ابن بدر الصحابي ، ولأه النبي صلى الله عليه وسلم صداقات بني تميم .

قال صاحب (زهر الآداب) : سمى الزبرقان لجماله . والزبرقان : القمر قبل تمامه ، وقيل لأنّه كان يزبرق عمته في الحرب ، أي يصفرها . انتهى .

واسمه حصين بن بدر . وإياه عنى المخبل بقوله من هذه القصيدة :

(١) ش : « أراد » .

(٢) ينتابونه : يقصدونه مرة بعد مرة . وفي ش : « يتناوبونه » . تحريف .

تَنَى حَصِينٌ أَنْ يَسُودَ جِذَاعَهُ فَأَمْسَى حَصِينٌ قَدْ أَذَلَّ وَأَقْهَرَ^(١)
والجذاع^(٢) ، بكسر الجيم بعدها ذال معجمة : أولاد السَّعْفَاءِ .
قال صاحب جمهرة الأنساب : ولد عوفُ بن كعب بن سعد عَطَارِدًا ،
وَبَهْدَلَةً ، وَجُثْمَ ، وَبِرْنِيْقًا^(٣) . وَأُمُّهُمْ السَّعْفَاءُ بِنْتُ عَنَمَ مِنْ بَنِي بَاهِلَةَ ،
ويقال لَبْنِيهَا : الجذاع . وَأَنشَدَ هَذَا الْبَيْتَ .

وقال السَّخَاوِيُّ (فِي سَفَرِ السَّعَادَةِ) : وَإِنَّمَا سَمِيَ الزَّبَرْقَانُ لَصَفَرَةِ
عِمَامَتِهِ . وَزَبَرْقَتِ الثُّوبُ أَيْ صَفَرَتْهُ . وَقَالَ « الْمَزْعَفَرُ » لِأَنَّ السَّبَّ مَذْكُورٌ
وإن كان المراد به العمامة .

وقوله : (وَهُمْ أَهْلَاتُ) إلخ : الظاهر أنَّ هَذَا الْبَيْتَ غَيْرُ مُتَّصِلٍ بِمَا قَبْلَهُ ،
لِسُقُوطِ آيَاتٍ بَيْنَهُمَا . يَقُولُ : هُمُ أَهْلَاتُ وَأَقَارِبُ حَوْلَ قَيْسِ بْنِ عَاصِمٍ .
يَعْنِي أَنَّهُ سَيِّدُهُمْ ، وَهُمْ قَدْ أَحَاطُوا بِهِ . وَأَدْلَجَ الْقَوْمُ إِدْلَاجًا
كَأَكْرَمَ إِكْرَامًا : سَارُوا اللَّيْلَ كُلَّهُ . فَإِنْ سَارُوا مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ قِيلَ ادْلَجُوا
ادْلَاجًا بِتَشْدِيدِ الدَّالِ . قَالَ الْأَعْلَمُ : وَصَفَ اجْتِمَاعَ أَحْيَاءِ سَعْدٍ مِنْ بَنِي
مِنْقَرٍ وَغَيْرِهِمْ إِلَى قَيْسِ بْنِ عَاصِمٍ الْمَنْقَرِيِّ سَيِّدِهِمْ ، وَتَعْوِيلُهُمْ عَلَيْهِ فِي

(١) ط : « جذاعة » ، صوابه في ش مع أثر تصحيح ، واللسان (جذع ، قهر) ، والاقتضاب
٤٠٥ والتبديب ٥ : ٣٩٥ .

(٢) في النسختين : « والجذاعة » ، والوجه ما أثبت كما يقتضيه السياق وما تؤيده المراجع
السابقة . وفي اللسان (جذع) أن جذاع الرجل قومه ، لا واحد له . ثم قال بعد إنشاء البيت : « وخص
أبو عبيد بالجذاع رهط الزبرقان » .

(٣) ط : « وبرنيق » ، صوابه في ش وجمهرة ابن حزم ٢١٨ والاشتقاق ٢٥٤ واللسان
(برنيق) . وقال ابن منظور : « وبنو برنيق : بطين من العرب » . وذكروا أن البرنيق : ضرب
من الكمأة يكون لها شبيهة الأقماع يكون فيها سم قاتل .

أموهم . والكوثر : الجواد الكثير العطاء . أى إن أدلجوا حَدُّوا الإبل
بمدحه وذكره . انتهى .

وقيل إنَّ كوثرأ كان شعاراً لهم عند نداء بعضهم بعضاً فى الليل
وفى الحرب .

٤٢٩

قيس بن عاصم قيس بن عاصم صحابى ، وهو قيس بن عاصم بن سنان بن خالد
ابن منقر بكسر الميم ، ابن عُبيد بن مُقاعس بن عمرو بن كعب بن
سعد بن زيد مناة بن تميم .

وفدَّ قيسُ بن عاصم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « هذا
سيدُّ أهلى الوبر » .

وترجمة المخبل السعدى تقدّمت فى الشاهد الرابع والثلاثين بعد
الأربعمائة ^(١) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والتسعون بعد الخمسمائة ^(٢) :

٥٩٣ (أخو بَيَضَاتٍ رائِحٌ متاَوِّبٌ)

على أَنَّ هذِيلاً تفتح عين فَعْلَةً الاسمى فى الجمع بالآلف والتاء ،
كَبَيَضَاتٍ ، بفتحات .

(١) الخزائن ٦ : ٩٣ - ٩٥ .

(٢) المختص ١ : ٥٨ والخصائص ٣ : ١٨٤ والمنصف ١ : ٣٤٣ وابن يمش ٥ : ٣٠
وشرح شواهد الشافعية ١٣٢ والمعنى ٤ : ٥١٧ والتصريح ٢ : ٢٩٩ والمهج ١ : ٢٣
والأشئوفى ٤ : ١١٨ .

صرَّح به ابن جنى (فى الخصائص) بأنَّ فتح حرف العلة فى بَيَضَات وجَوَزَات لغة هذيل ، فلا يكون من قبيل ضرورة الشعر .

ولهذا لم يورده ابن عصفور (فى كتاب الضرائر) .

قال أبو عمَر^(١) محمد بن عبد الواحد الزاهد (فى كتاب اليواقيت) :
قال أبو العباس : وأخبرنى سلمة عن الفراء قال : أنشدنى بعض بنى
هذيل « أخو بيضات » البيت .

وكذا قال الزمخشريُّ (فى المفصل) : إذا اعتلَّت عين فعلة سكنت
إِلَّا فى لغة هذيل . فعند غير هذيل يكون الفتح ضرورة .

وقد أطلق ابن جنى (فى شرح تصريف المازنى) فقال : وقد جاء
فى الشعر تحريك مثل هذا . قال الشاعر : « أخو بيضات » البيت .

وهذا ليس بجيِّد ، ولا بدُّ من التقييد .

فقال (فى المحتسب) : امتنعوا من تحريك العين فى فعلة إذا
كانت حرف علة ، كمجوزات وبيضات . ولو حرَّك لوجب أن يُعْتذر من
صحة العين مع حركتها وانفتاح ما قبلها بأنَّ يقال : لو أُعِلَّت لوجب
القلب فيصير جازات وياضات ، فيلتبس ذلك بما عينه فى الواحد ألف
منقلبة ، نحو قارة وقارات ، وجارة وجارات . وإذا جاز إسكان العين
الصحيحة نحو تمرات وشفرات صار المعتلُّ أخرى بالصحة . وربما جاء
الفتح فى العين ، كما قال الهذليُّ^(٢) :

(١) ش : « أبو عمرو » ، صوابه فى ط ، كما هو معروف فى ترجمته .

(٢) البيت لم يرد فى ديوان الهذليين ولا شرح أشعارهم . وأوله فى رواية ابن جنى فى كتبه
كلها : « أبو بيضات » ، لا « أخو بيضات » .

* أَخُو بَيَضَات رَائِحٌ مُتَأَوِّبٌ *

وعذره في ذلك أنَّ هذه الحركة إِنَّمَا وجبت في الجمع ، وقد سبق العلم بكونها في الواحد ساكنة ، فصارت الحركة في الجمع عارضة فلم تُحَقَّل . وفي هذا بعد هذا ضعف . ألا ترى أنَّ هذه الألف والتاء تبنى الكلمة عليهما وليستا في حكم المنفصل . يدلُّك على ذلك صحَّة الواو في خُطُوات . ولو كانت الألف والتاء في حكم المنفصل لوجب إعلال الواو ، لأنَّها لام وقبلها ضمة . قال أبو علي : يدلُّك على أنَّ الكلمة مبنية على الألف والتاء أطراد إتباع الكسر للكسر في سِدِّرات وكِسِّرات مع عِزَّة فِعِل في الواحد بكسرتين ^(١) . إِلَّا أنَّ ممَّا يؤنس بكون حركة العين غير لازمة ، قولُ يونس في جِرْوَة إذا قلت جِرَّوات . فصحَّة الواو وهي لامٌ بعد كسرة تدلُّك على قلة الاعتداد بها . أو يقال : إنَّ هذا شاذ ، يدلُّ على شذوذه امتناعهم أن يحركوا عين كَلِيَّة ومُدِّيَّة في هذا الجمع ^(٢) ، لما كان يعقب ذلك من وجوب قلب الياء إلى الواو . فدلَّنا ذلك على أنَّ نحو جِروَات شاذ . فهذه أشياء تراها متكافئة . وعلى كل حال فالاختيار خُطُوات بالإسكان . انتهى .

والمصراع صدرٌ . وعجزه :

(رفيقٌ بمسح المنكبين سبوحٌ)

والببيت مع كثرة وجوده في كتب النحو والصرف لم أطلع على قائله ، ولا على تتمته . قال شارح اللباب : يصف ذكراً من النعام ، أى هو أخو بيضات يرجع ويسرع إلى بيضاته .

٤٣٠

(١) الذى في المحتسب : « مع عِزَّة فعل في الواحد . وإِنَّمَا حكى سيويه منه إبل لاغير » .

(٢) بدله في المحتسب : « أن يحركوا عين كَلِيَّة ومُدِّيَّة ، وأن يقولوا : كليات ومديات » .

وقال بعض فضلاء العجم (في شرح أبيات المفصل) : الرائح :
الذى يسير ليلاً . والمتأوب : الذى يسير نهاراً : يصف ظليماً وهو ذكر النعام ،
شبه به ناقته ، فيقول : ناقتى فى سرعة سيرها كظليم^(١) له بيضات
يسير ليلاً ونهاراً ليصل إلى بيضاته . رفيق بمسح المنكبين : عالم بتحريكهما
فى السير . سبوح : حسن الجرى . وإنما جعله أخا بيضات ليدل على
زيادة سرعتة فى السير ، لأنه موصوف بالسرعة . وإذا قصد بيضاته
يكون أسرع . انتهى .

وقال الكرمانى (فى شرح أبيات الموشح) : رائح من الرواح ، أى
راجع . والسبوح من السبح ، وهو شدة الجرى . والمراد برفيق بمسح
المنكبين : التحرك يمينا وشمالاً ، وذلك من عادة الطير . والمنكب :
مجمع ما بين العضد والكتف . وقد خطأ العيني فخر الدين الجاربردى
فى قوله : البيت فى صفة النعامة ، بأن البيت فى مدح جملة شبهه
بالظليم^(٢) . والتخطئة لا وجه لها ، وكونه فى وصف نعامة أو ظليم أمر
سهل مع أنه متوقف على الوقوف على ما قبل هذا البيت .

قال صاحب المصباح : يتوهم بعض الناس أن الرواح لا يكون
إلا فى آخر النهار ، وليس كذلك بل الرواح والغدو عند العرب
يستعملان فى المسير أى وقت كان ، من ليل أو نهار . قاله الأزهري وغيره .
وعليه قوله عليه الصلاة والسلام : « من راح إلى الجمعة فى أول النهار
فله كذا » ، أى من ذهب .

والتأوب : تفعل من الأوب . وهو الرجوع من السفر . والرفيق
من الرفق ، وهو ضد العنف .

(١) ط : « ظليم » ، وأثبت ما فى ش .

(٢) ش : « يشبه » ، وأثبت ما فى ط .

جمع التكسير

أُنشد فيه ، وهو الشاهد الرابع والتسعون بعد الخمسمائة ، وهو من شواهد سيبويه ^(١) :

٥٩٤ (لنا الجفَنَاتُ الغُرِّيُّ لَمَعَنَّ فِي الضُّحَى وَأَسْيَافُنَا يَقْطُرْنَ مِنْ نَجْدَةِ دِمَا) على أَنَّهُ إِنْ ثَبِتَ اعْتِرَاضُ النَّابِغَةِ عَلَى حَسَّانَ بِقَوْلِهِ : « قَلَّلْتُ حِفَائِكَ وَسُيُوفَكَ » لَكَانَ فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْمَجْمُوعَ بِالْأَلْفِ وَالتَّاءِ جَمْعٌ قَلَّةٌ . وَهَذَا طَعْنٌ مِنْهُ عَلَى هَذِهِ الْحِكَايَةِ .

ثُمَّ اسْتَظْهَرَ أَنَّ جَمْعِي السَّلَامَةِ لِمَطْلَقِ الْجَمْعِ مِنْ غَيْرِ نَظَرٍ إِلَى الْقَلَّةِ وَالكَثْرَةِ ، فَيَصْلِحَانِ لَهَا . انْتَهَى .

وَقَدْ نَظَّمَهُ أَبُو الْحَسَنِ الدَّبَّاجُ ^(٢) ، مِنْ نَحْوَةِ إِشْبِيلِيَّةٍ ، ذِيلاً لِمَجْمُوعِ الْقَلَّةِ مِنَ التَّكْسِيرِ فِي بَيْتٍ مِنَ الْمُتَقَدِّمِينَ ، وَهَمَا :

بِأَفْعُلٍ وَبِأَفْعَالٍ وَأَفْعَلَةٍ وَفِعْلَةٍ يُعْرِفُ الْأَدْنَى مِنَ الْعَدَدِ
وَسَالِمِ الْجَمْعِ أَيْضاً دَاخِلٌ مَعَهَا فَهَذِهِ الْخَمْسُ فَاحْفَظْهَا وَلَا تَزِدْ

وَقَدْ صَرَحَ سَيْبُويه بِأَنَّ الْجَمْعَ بِالْأَلْفِ وَالتَّاءِ الْقَلَّةُ . وَأَوَّلَ بَيْتٍ حَسَّانَ عَلَى أَنَّهُ لِلْكَثْرَةِ ، وَهَذَا نَصُّهُ :

وَأَمَّا مَا كَانَ عَلَى فَعْلَةٍ فَإِنَّكَ إِذَا أَرَدْتَ أَدْنَى الْعَدَدِ جَمَعْتَهَا بِالتَّاءِ وَفَتَحْتَ الْعَيْنَ ، وَذَلِكَ قَوْلُكَ : قَصْصَةٌ وَقَصَصَعَاتُ ، فَإِذَا جَاوَزْتَ أَدْنَى الْعَدَدِ كَسَرْتَ الْأِسْمَ عَلَى فِعَالٍ ، وَذَلِكَ قَصَصَةٌ وَقِصَاعُ .

(١) فِي كِتَابِهِ ٢ : ١٨١ وَالْمُقْتَضِبُ ٢ : ١٨٨ وَالْمَصُونُ ٣ وَالْخَصَائِصُ ٢ : ٢٠٦ وَالْمُخْتَسِبُ ١ : ١٨٧ ، ١٨٨ وَالْمَوْشِحُ ٦٠ ، وَالْأَنغَالِيُّ ٨ : ١٨٨ وَابْنُ يَمِينٍ ٥ : ١٠ وَالْعَيْنُ ٤ : ٥٢٧ وَالْأَشُونِيُّ ٤ : ١٢١ وَدِيوانُ حَسَّانَ ٣٧١ .

(٢) الدَّبَّاجُ ، بِالْدَالِ الْمُهْمَلَةِ الْفَتْوحَةِ وَالْبَاءِ الْمُهْمَلَةِ الْمَشْدُودَةِ وَآخِرُهُ جِيمٌ . وَوَرَدَ فِي النُّسخَيْنِ بِحَرْفٍ « الذَّبَّاجُ » ، صَوَابُهُ مِنَ الْبَغِيَّةِ ٢ : ١٥٣ . وَهُوَ أَبُو الْحَسَنِ عَلَى بْنِ جَاهِرَ بْنِ عَلِيٍّ الْأَشْبِيلِيِّ الْغَنَمِيُّ النَّحْوِيُّ . تَصَدَّرَ لِإِقْرَاءِ النَّحْوِ وَالْقُرْآنِ نَحْوَ خَمْسِينَ سَنَةً وَتَوَفَّى سَنَةَ ٦٤٦ .

ثم قال : وقد يجمعون بالتاء وهم يريدون الكثير ، قال حسان :

لنا الجَنَاتُ الغُرُّ البيت .

فلم يرد أدنى العدد . انتهى .

قال الأعلام : الشاهد في وضع الجففات وهي لما قلَّ من العدد في ٤٣١ الأصل ، لجريها مجرى الثلاثة : موضع الجفان التي هي للكثير . و (الغُرُّ) البيض . يريد بياض الشحم . و (الأسياف) جمع لأدنى العدد ، فوضعه موضع الكثير . وصف قومه بالندى والبأس ، يقول : جفاننا معدة للأضياف ومساكين الحي بالغداة ، وسيوفنا يقطرن دماً ، لنجدتنا وكثرة حروبنا . انتهى .

وإلى مذهب سيبويه ذهب الزجاج : قال في تفسيره عند قوله تعالى : ﴿ وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ ﴾^(١) قالوا : هي أيام التشريق . ومعدودات يستعمل كثيراً في اللغة للشيء القليل . وكلُّ عدد قلَّ أو كثر فهو معدود ، ولكن معدودات أول على القلة ، لأنَّ كلَّ قليل يجمع بالآلف والتاء ، نحو درهيمات وحمّامات . وقد يجوز ، وهو حسن كثير ، أن يقع الآلف والتاء للتكثير . وقد روى أنَّه عيب على القائل : « لنا الجففات الغُرُّ » البيت ، فقليل له : قللت^(٢) الجففات ولم تقل الجفان ! وهذا الخبر عندي مصنوع ، لأنَّ الآلف والتاء قد تأتي للكثرة ، قال الله عز وجل : ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾^(٣) ، وقال : ﴿ فِي جَنَّاتٍ ﴾

(١) الآية ٢٠٣ من سورة البقرة .

(٢) ط : « قلت » ، وأثبت ما في ش .

(٣) الآية ٣٥ من الأحزاب .

وقال: ﴿وَهُمْ فِي الْغُرَفَاتِ آمِنُونَ﴾^(١) فالمسلمون ليسوا في غرفات قليلة، ولكن إذا خصَّ القليل في الجمع بالألف والتاء دلَّ عليه، لأنَّه يلي التثنية. وجائز حسن أن يراد به الكثير، ويدلُّ المعنى الشاهد على الإرادة، كما أنَّ قولك جمع يدل على القليل والكثير. انتهى.

وكذلك قال ابن جنى (في المحتسب) عند قراءة طلحة من سورة النساء: ﴿صَوَّالِحَ قَوَائِدِ حَوَافِظٍ لِدَغِيْبٍ﴾^(٢). قال أبو الفتح: التكسير هنا أشبهه لفظاً بالمعنى، وذلك أنَّه إنَّما يراد هنا معنى الكثرة لا صالحات من الثلاث إلى العشر. ولفظ الكثرة أشبه بمعنى الكثرة من لفظ القلة بمعنى الكثرة، والألف والتاء موضوعتان للقلة، فهما على حدِّ التثنية بمنزلة الزيدون من الواحد إذا كانوا على حدِّ الزيدان^(٣). هذا موجب اللغة على أوضاعها، غير أنَّه قد جاء لفظ الصَّحَّة^(٤) والمعنى الكثرة كقوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ﴾ إلى قوله: ﴿وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ﴾ والغرض في جميعه الكثرة لا ما هو لما بين الثلاثة إلى العشرة، وكان أبو علي ينكر الحكاية المروية عن النابغة وقد عرَّض عليه حسن شعره، وأنَّه لما صار إلى قوله لنا الجففات الغر، البيت، قال له النابغة «لقد قللت جفانك وسيوفك! قال أبو علي: هذا خبر مجهول لا أصل له، لأنَّ الله تعالى يقول: ﴿وَهُمْ فِي الْغُرَفَاتِ آمِنُونَ﴾ ولا يجوز أن تكون الغرف كلُّها التي في الجنة من الثلاث إلى العشر. وعذر ذلك عندي أنَّه قد كثر عنهم وقوع الواحد على معنى الجمع جنساً. كقولنا: أهلك

(١) الآية ٣٧ من سورة سبأ.

(٢) من الآية ٣٤ في سورة النساء. وقراءة الجاهة: «فالصالحات قانئات حافطات للغيب».

(٣) في المحتسب: «إذا كان على حد الزيدان».

(٤) أى الجمع الصحيح للمؤنث والمذكر، وهما للقلة.

الناسَ الدينارُ والدرهم ، وذهب الناسُ بالشاة والبعير ، فلماً كثر ذلك جاءوا في موضعه بلفظ الجمع الذي هو أدنى إلى الواحد أيضاً ، أعنى جمعى السَّالم^(١) ، وعُلم أيضاً أنه إذا جىء في هذا الموضع بلفظ جمع الكثرة لا يتدارك معنى الجنسية ، فلَهُوا عنه وأقاموا على لفظ الواحد تارة ولفظ الجمع المقارب للواحد تارة أخرى ، إراحة لأنفسهم من طلب ما لا يدرك ويأساً منه . فيكون هذا كقوله :

رَأَى الْأَمَرَ يُفْضَى إِلَى آخِرٍ فَصِيرَ آخِرَهُ أَوَّلًا^(٢)

ومثل هذين الجمعين مجيئهم في هذا الموضع بتكسير القلة^(٣) كقوله تعالى : ﴿ وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ ﴾^(٤) ، وقول حسان : وأسيافنا يقطرن ، ولم يقل عيونهم ولا سيوفنا . وقد ذكرنا هذا ونحوه في كتاب الخصائص^(٥) . انتهى .

قال شيخنا ياسين الحمصي (في شرح ألفية ابن مالك) : اعلم أنهم قالوا : إذا قرن جمع القلة بآل التي للاستغراق ، أو أضيف إلى ما يدل على الكثرة انصرف بذلك إلى الكثرة . وعلى هذا الإيراد ما قاله النابغة على حسان ، ويقال إنَّ حسان أجاب بذلك ، لكنَّ قوله أسيافنا لم يُضَفْ إلى ما يدل على الكثرة . وعليك بحفظ هذه القاعدة ، فكثيراً ما يُغفل عنها . ومن غفل عنها العلامة ، والقاضي ، وصاحب المغنى^(٦) في تفسير قوله

(١) لفظ المحتسب : « أعنى الجمع بالواو والدون ، والألف والتاء » .

(٢) في الخصائص ١ : ٢٠٩ / ٢ : ٣١ ، ١٧٠ وابن يعيش ٥ : ١٢٠ وفي بعض أصول

الخصائص : « فصير غايته » .

(٣) ط ٠ « بتكثير القلة » ، صوابه في ش والمحتسب .

(٤) من الآية ٩٢ في سورة التوبة .

(٥) انظر الحاشية ١ .

(٦) ط : « وصاحب المغنى » بزيادة واو ، وفي ش : « والمغنى » فقط . والوجه ما أثبت .

تعالى: ﴿مَا نَفَيْتُ كَلِمَاتُ اللَّهِ﴾^(١) حيث وجهوا التعبير بجمع القلة بما ذكروه . ورد عليهم الكوراني بأن الجمع في الآية مضاف . واعلم أيضاً أن أبا حيان استشكل انصراف جمع القلة إلى الكثرة بما حاصله أنه وضع للقلة وهي من ثلاثة إلى عشرة فإذا دخل أداة الاستغراق ينبغي أن يكون الاستغراق فيها وضع له ، لا فيما زاد ، لأنه ليس مما وضع له . ثم أجاب بما حاصله أنه وضع بوضع آخر مع أداة الاستغراق للكثرة . انتهى .

وقال أيضاً (في حاشيته على التصريح للشيخ خالد) : اعلم أن ما ذكره النحاة من أن جموع القلة للعشرة فما دونها لا ينافي بتصريح آئمة الأصول بأنها من صيغ العموم ، لأن كلام النحاة ، كما قال إمام الحرمين ، محمول على حالة التجرد عن التعريف . انتهى .

وهذا الجواب فيه نظر ، فإن غالباً ما وقع فيه النزاع معرّف بآل .

وقد نقل جماعة اعتراض النابغة على حسن في هذا البيت ، منهم أبو عبد الله المرزباني (في كتاب الموشح) من عدة طرق ، قال : كتب إلى أحمد بن عبد العزيز ، أخبرنا عمر بن شبة قال : حدثني أبو بكر العليمي قال : حدثنا عبد الملك بن قريب قال : كان النابغة الذبياني تُضربُ له قبة حمراء من آدم بسوق عكاظ ، فتأتية الشعراء فتعرض عليه أشعارها . قال : فأول من أنشده حسن بن ثابت الأنصاري^(٢) :

لنا الجففاتُ الغرُّ يلمعن في الضحى وأسيفنا يقطرن من نجدة دماً
ولدنا بني العنقاء وابنى محرق فأكرم بناخلاً وأكرم بنا ابنماً^(٣)

(١) الآية ٢٧ من سورة لقمان .

(٢) الذي في الموشح ٨٢ : « فأول من أنشده الأعشى ميمون بن قيس أبو بصير ، ثم أنشده حسن بن ثابت الأنصاري » في الكلام سقط .

(٣) ط : « وابن محرق » صوابه فيش والحيوان ١٤٨ : ٧ والموشح وديوان حسان ٣٧١ .

فقال له النابغة : « أنت شاعر ، ولكنك أقللت جفانك وأسيافك ، وفخرت بمن ولدت ولم تفخر بمن ولدك » .

وحدثني علي بن يحيى قال : حدثنا أحمد بن سعيد قال : حدثنا الزبير بن بكار قال : حدثني عمي مصعب بن عبد الله قال : أنشد حسان نابغة بني ذبيان قصيدته التي يقول فيها : « لنا الجففات الغر » فقال له : « ما صنعت شيئاً ، قللت أمركم فقلت : جففات وأسياف » .

وأخبرني الصولي قال : حدثني محمد بن سعيد ، ومحمد بن العباس الرياشي ، عن الأصمعي ، عن أبي عمرو بن العلاء قال : كان النابغة الذبياني تُضرب له قبة بسوق عكاظ من آدم ، فتأتيه الشعراء فتعرض عليه أشعارها ، فاتاه الأعشى فكان أول من أنشده ، ثم أنشده حسان بن ثابت قصيدته التي منها : « لنا الجففات الغر » وذكر البيتين ، فقال له النابغة : « أنت شاعر ولكنك أقللت جفانك وأسيافك ، وفخرت بمن ولدت ولم تفتخر بمن ولدك » .

قال الصولي : فانظر إلى هذا النقد الجليل الذي يدل عليه نقاء كلام النابغة وديباجة شعره ، لأنه قال : وأسيافنا ، وأسياف جمع لأدنى العدد ، والكثير سيوف . والجففات لأدنى العدد ، والكثير جفان . وترك الفخر بابائه وفخر بمن ولد نساؤه .

قال : ويروى أن النابغة قال له : « أقللت أسيافك ولمعت جفانك ^(١) » . يريد قوله « لنا الجففات الغر » والغرة : لمعة بياض في الجفنة . فكان النابغة

(١) في النسختين : « أجفانك » ، صوابه في الموشح ٦٠ . وإنما تجمع الجفنة على جفان ، كما تجمع على جفن بكسر ففتح ، كهضبة وهضب .

عابَ هذه الجفان ، وذهب إلى أَنَّهُ لو قال لنا الجففات البيض فجعناها
بيضا ، كان أحسن . فلعمري إِنَّه حسنٌ في الجفان ، إِلَّا أَن الغرَّ أَجلٌ
لفظاً من البيض .

قال أبو عبد الله المرزباني : وقال قومٌ من أنكر هذا البيت : في
قوله يلمعن بالضحي ولم يقل بالدجى . وفي قوله وأسيافنا يقطرن ولم
يقول يجرين ، لأنَّ الجرى أكثر من القطر . وقد رُدَّ هذا القول واحتجَّ
فيه قومٌ لحسان ، بما لا وجهَ لذكره في هذا الموضع .

فأما قوله : « فخرت بمن ولدت ولم تفخر بمن ولدك » فلا عذر عندي
لحسان فيه على مذهب نقاد الشعر . وقد احتسرس من مثل هذا الزلل
رجلٌ من كلب فقال يذكر ولادتهم لمُصعب بن الزبير وغيره ممن ولده
نساؤهم :

وعبد العزيز قد ولدنا ومُصعباً وكتبُ أبٌ للصالحين ولُودُ
فإنَّه لما فخر بمن ولده نساؤهم فضَّل رجالهم ، وأخبر أَنَّهُم يلدون
الفاضلين ، وجمع ذلك في بيت وأجاد . انتهى ما أورده المرزباني .

ومن نقلها أيضاً أبو الفرج الأصبهاني (في الأغاني) قال بعد إيراد
سنده : إِنَّ النابغة كانت تُضرب له قبةً في سوق عكاظ ، وتُنشد الشعراءُ
أشعارها ، فأنشده الأعشى شعراً فاستحسنه ، ثم أنشدته الخنساء قصيدةً
حتى انتهت إلى قولها :

وإنَّ صخرًا لَوالينا وسيِّدنا وإنَّ صخرًا إذا نَشْتُو لنَحَّارُ
وإنَّ صخرًا لتأتُمُّ الهداةُ به كأنَّه علمٌ في رأسه نارُ

فقال : لولا أنَّ أبا بصيرٍ الأعشى أنشدني قبلك لقلت إنَّك أشعرُ الناس : أنتِ والله أشعرُ من كلِّ ذاتِ مَثَانَةٍ^(١) . فقالت : إلهي والله ومن كلِّ ذى خُصيين . فقال حسان : أأنا والله أشعر منك ومنها ومن أبيك . قال : حيث تقول ماذا ؟ قال : حيث أقول : لنا الجففات الغرّ... البيتين . فقال : إنَّك شاعر لولا أنَّك قلَّلت عدد جفنانك ، وفخرت بمن ولدته . وفي رواية أخرى : قال له : إنَّك قلت الجففات فقلَّلت العدد ، ولو قلت الجفنان لكان أكثر ، وقلت يلمعن بالضحي ، ولو قلت يبرقن بالذبحي لكان أبلغ في المديح ، لأنَّ الضيف في الليل أكثر . وقلت يقطرن من نجدة دماً فدلَّلت على قلة القتل ، ولو قلت بجرين لكان أكثر لانصباب الدم . وفخرت بمن ولدته ولم تفتخر بمن ولدك . فقام حسان منكسراً منقطعاً . انتهى مارواه .

وقال أسامة بن منقذ (في باب التفريط من كتاب البديع) : اعلم أنَّ التفريط هو أن يُقدِّم على شيء فيأثي بدونه ، فيكون تفريطاً منه إذ لم يكمل اللفظ أو يبالغ في المعنى . وهو باب واسع يعتمد عليه النقاد من الشعراء ، مثل قول حسان بن ثابت الأنصاري : « لنا الجففات الغرّ » البيت ..

وفرط في قوله الجففات لأنها دون العشرة ، وهو يقدر أن يقول : « لدينا الجفنان » ، لأنَّ العدد القليل لا يُفتخر به وكذلك قوله « وأسيافنا » لأنها دون العشرة ، وهو قادر أن يقول : « وبيض لنا » .

(١) أصل المَثَانَة مستقر البول وموضعه من الرجل والمرأة ، لكن المراد بها هنا مهبل المرأة . قال الأزهرى : « والمثانة عند عوام الناس موضع البول ، وهو عنده - يعنى ابن الأعرابي - موضع الولد من الأنثى » .

وفرط في قوله « الغر » لأنَّ السُّود أمدح من البيض ، لأجل الدهن وكثرة القرى فيهن .

وفرط في قوله بالضُّحى وهو قادر على أن يقول في الدجى ، لأنَّ كلَّ شَيْءٍ يلمع في الضُّحى . وفرط في قوله يقطرن ، وهو قادرٌ على أن يقول يجرين ، لأنَّ القطر قطرة بعد قطرة . وقال قُدَّامة : أراد بقوله الغر المشهورات . وقال بالضُّحى لأنَّه لا يلمع فيه إلَّا عظيمٌ ساطع الضوء : والدجى يلمع فيه يسير النور . وأما أسياف وجفونات فإنَّه قد يوضع القليل موضع الكثير ، كما قال سبحانه : ﴿ لَهُمْ جَنَّاتٌ ^(١) ﴾ و﴿ درجات ^(٢) ﴾ وقوله يقطرن دماً هو المعروف والمألوف ، فلو قال يجرين لخرج عن العادة . وينوب قطر عن جرى . ا هـ .

وقال ابن أبي الإصبع (في كتابه تحرير التعبير) : في باب الإفراط في الصفة ، وهو الذى سمَّاه قدامة المبالغة ، وسمَّاه مَنْ بعده التبليغ : وحدَّ قدامة المبالغة بأن قال : هى أن يذكر المتكلم حالاً من الأحوال لو وقف عندها لأجزأت ، فلا يقف حتَّى يزيد في معنى ما ذكره ما يكون أبْلَغَ في معنى قصده ، كقوله ^(٣) :

ونكرمُ جارنا ما دام فينا ونُتبعه الكرامة حيث مالا
وأنا أقول : قد اختلف في المبالغة ، فقوم يرون أجود الشعر أكذبه
ونخير الكلام ما بولغ فيه ، ويحتجُّون بما جرى بين النابغة الذبياني وبين

(١) في آيات كثيرة منها الآيتان ٢٥ ، ١٩٨ من البقرة و ١١٩ من المائدة .

(٢) لهم درجات في الآية ٤ من الأنفال .

(٣) في تحرير التعبير ١٤٧ : « كقول عمرو بن الأهمم التغلبي » . وانظر معاهد التنصيص

حَسَّانٌ فِي اسْتِدْرَاكِ النَّابِغَةِ عَلَيْهِ تِلْكَ الْمَوَاضِعَ ، فِي قَوْلِهِ : « لَنَا الْجَفْنَاتُ
الْغُرَّ » .. الْبَيْتُ ؛ فَإِنَّ النَّابِغَةَ إِنَّمَا عَابَ عَلَى حَسَانٍ تَرْكَ الْمُبَالَغَةَ . وَالْقِصَّةُ
مَشْهُورَةٌ ، وَإِنْ رُؤِيَ عَنْهُ انْقِطَاعُهُ فِي يَدِ النَّابِغَةِ . وَقَوْمٌ يَرَوْنَ الْمُبَالَغَةَ
مِنْ عِيُوبِ الْكَلَامِ . وَالْقَوْلَانِ مُرَدُّو دَانِ .

وَقَدْ بَيَّنَّ وَجْهَ الرَّدِّ فِيهِمَا ^(١) .

وَنَقُلُ الْعَيْنِيُّ عَنْ ابْنِ يَسْعَوْنَ نَقْدَ هَذَا الْبَيْتِ مِنْ جِهَةِ اللَّفْظِ ، سَاقِطٌ ،
لَأَنَّ الْجَمْعَ فِي الْجَفْنَاتِ نَظِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَهُمْ فِي الْغُرَفَاتِ آمِنُونَ ﴾ ^(٢) .
وَأَمَّا الْغُرَّ هُنَا فَلَيْسَ جَمْعُ غُرَّةٍ ، بَلِ الْبَيْضُ الْمَشْرِفَاتُ مِنْ كَثْرَةِ الشُّحُومِ
وَبَيَاضِ اللَّحُومِ . وَهِيَ جَمْعُ غَرَاءٍ . وَيَجُوزُ أَنْ يَرِيدَ بِهَا الْمَشْهُورَةُ الْمَنْصُوبَةُ
لِلْقِرَى . وَكَذَلِكَ « يَلْمَعَنَّ » هُوَ الْمُسْتَعْمَلُ فِي هَذَا النَّحْوِ الَّذِي يُدَلُّ بِهِ
عَلَى الْبَيَاضِ ، كَمَا تَقُولُ : لَمَعَ السَّرَابُ ، وَلَمَعَ الْبَرْقُ ، وَكَذَلِكَ الضُّحَى
وَالضُّحَاءُ ، لِأَنَّهُمَا بِمَعْنَى . عَلَى أَنَّ الضُّحَى أَدْلُ عَلَى تَعْجِيلِهِمُ الْقِرَى .
وَأَمَّا الْقَوْلُ بِأَنَّ يَبْرَقَنَّ فِي الدُّجَى أَبْلَغُ فَسَاقِطٌ ، لِأَنَّهُ إِنَّمَا أَرَادَ أَنْ يُطْعِمَهُمْ
مَوْصُولٌ ، وَقِرَاهِمُ فِي كُلِّ وَقْتٍ مَبْدُولٌ ، لِأَنَّهُ قَدْ وَصَفَ قَبْلَ هَذَا قِرَاهِمَ
بِاللَّيْلِ حَيْثُ قَالَ :

وَلَمَّا لَنَقْرِى الضَّيْفَ إِنْ جَاءَ طَارِقًا

مِنْ الشُّحِّ مَا أَضْحَى صَحِيحًا مُسَلِّمًا

وَيُرْوَى : « مَا أَمْسَى » . وَأَمَّا قَوْلُهُ يَقْطُرَنَّ فَهُوَ الْمُسْتَعْمَلُ فِي مِثْلِ هَذَا ،
يُقَالُ سَيْفُهُ يَقْطُرُ دَمًا . وَلَمْ تَجْرِ الْعَادَةُ بِأَنْ يُقَالَ : يَجْرِي دَمًا ، مَعَ أَنَّ

(١) انظر تحرير التجميع ١٤٨ - ١٥١ .

(٢) مِنَ الْآيَةِ ٣٧ فِي سُورَةِ سَبَأِ .

يَقْطُرُ أَمْدَحُ ، لِأَنَّهُ يَدُلُّ عَلَى مِضَاءِ السَّيْفِ وَسُرْعَةِ خُرُوجِهِ عَنِ الضَّرْبَةِ
حَتَّى لَا يَكَادُ يَعْلُقُ بِهِ دَمٌ . ا هـ .

صاحب الشاهد البيت من قصيدة افتخارية لحسان بن ثابت الصحابي ، عدتها
خمسة وثلاثون بيتاً . وهذه أبيات منها بعد أن ذكر منازل حبيته :

لَنَا حَاضِرٌ فَدَحْمٌ وَيَادٍ كَأَنَّهُ شَمَارِيخُ رَضْوَى عَزَّةً وَتَكْرُمًا
مَتَى مَا تَزِنَّا مِنْ مَعْدٍ بَعْصَبَةٍ وَغَسَّانَ نَمْنَعُ حَوْضَنَا أَنْ يَهْدِمَا
بِكُلِّ فَنَى عَارَى الْأَشَاجِعِ لَاحَهُ قِرَاعُ الْكِمَاةِ يَرْشِحُ الْمِسْكَ وَالْدِّمَا
إِذَا اسْتَدْبَرْنَا الشَّمْسُ دَرَّتْ مَتُونُنَا

٤٣٥

كَأَنَّ عَمْرُوقَ الْجَوْفِ يَنْضَحْنَ عِنْدَمَا
وَلَدْنَا بَنِي الْعَنْقَاءِ وَابْنِي مُحَرَّقٍ فَأَكْرَمَ بَنَا خَالًا وَأَكْرَمَ بَنَا ابْنَمَا
نَسُودُ ذَا الْمَالِ الْقَلِيلِ إِذَا بَدَتْ مُرْوَعَتُهُ فِينَا وَإِنْ كَانَ مُكْرَمًا
وَلِنَّا لِنَقْرِي الضَّيْفَ إِنْ جَاءَ طَارِقًا

مِنْ الشَّحْمِ مَا أَمْسَى صَحِيحًا مَسْلَمًا
أَلَسْنَا نَرُدُّ الْكَبْشَنَ عَنْ طِيَّةِ الْهَوَى

وَنَقْلِبَ مُرَّانَ الْوَشِيحِ مَحْطَمًا
وَكَائِنَ تَرَى مِنْ سَيْلِ ذِي مَهَابَةٍ أَبَوَهُ أَبُونَا وَابْنُ أَخْتٍ وَمَحْرَمًا
لَنَا الْجَفْنَاتِ الْغَرِّ
أَبِي فَعَلْنَا الْمَعْرُوفَ أَنْ نَنْطِقَ الْخَنَسَا

وَقَاتِلُنَا بِالْعُسْرِفِ إِلَّا تَكَلَّمَا
فَكُلَّ مَعْدًى قَدْ جَزِينَا بِصَنْعِهِ فَبُؤْسَى بِبُؤْسَاهَا وَبِالْثَّعْمِ أَنْعَمَا^(١)

(١) وكذا في الديوان ٣٧٢ . وفي ش : « وكل معد » بالوار . وبين هذا البيت وسابقه في
الديوان :

أبي جاهنا عند الملوك ودفعنا وملء جفان الشيز حتى تهزما

وهذه آخر القصيدة .

وقوله : « لنا حاضر فعم » الخ ، قال في الصحاح : الحاضر : الحيُّ العظيم . وأنشد البيت . والفعم : الكثير الممتلئ . والبادى : النازل بالبادية ، يقال بدا بَدَاوَة ، بالفتح والكسر ، وهى الإقامة بالبادية . والشمراخ بالكسر : رأس الجبل . ورَضْوَى ، بالفتح : جبلٌ بالمدينة .

وقوله : « متى مانزناً » إلخ تنزناً بالخطاب من الوزن . ومعد : أبوقبيلة . والواو فى قوله « وغسان » للمقسم ونمنع جواب الشرط . وهذه عبارة عن العزِّ والمنعة .

وقوله : « بكل فتى » إلخ متعلق بنمنع . والأشاجع : أصول الأصابع التى تتصل بعصب ظاهر الكف ، الواحد أشجع . وأراد بعُريها كونها عارية من اللحم غير غليظة . ولاحه بالمهملة بمعنى غيره . وقراع مصدر قارعة . ومقارعة الأبطال : قرع بعضهم بعضاً . والشجعان . وقوله : « يرشح المسك » إلخ أراد أنهم ملوك ، فإذا جرح أحدهم سال دمه برائحة المسك .

وقوله : « إذا استدبرتنا الشمس » إلخ . المتون : الظهور . والعندم : البقم ، وقيل دم للأخوين . قال شارح ديوانه : يريد أنهم إذا عرقوا [عرقوا^(١)] برائحة الطيب .

وقوله : « ولدنا بنى العنقاء » إلخ ، العنقاء : ثعلبة بن عمرو مزريقاء

(١) التكملة من ش .

ابن عامر بن ماء السماء . ومحرّق : هو الحارث بن عمرو مزيقياء^(١)
وكان أول من عاقب بالنار . وقوله : « فأكرم بنا » هو تعجب ، أي
ما أكرمنا خالاً ، وما أكرمنا ابناً ، وما زائدة .

وقوله : « وإنا لنقرى » إلخ . نقرى : نُضيف . والطروق : المجيء ليلاً .
وما مفعول نقرى لتضمّنه معنى نطعم . يريد أنهم يذبّحون للضيف الإبل
السالمة من علّة ومرض .

وقوله : « ألسنا نردّ الكبش » إلخ . الكبش : سيّد القوم . والطّيّة
بالكسر : النية . والهو : هو النفس . والمُرّان بالضم : جمع مارن ،
وهو الرّمح اللين المَهْز . أي نقاتل بها حتّى تنكسر .

و« ها » في البيت الأخير للتنبيه .

وترجمة حسن تقدّمت في الشاهد الحادى والثلاثين من أوائل الكتاب^(٢) .

(١) مزيقياء : لقب لعمرى هذا . وهو عمرو بن عامر ماء السماء ، بن حارثة الغطريف ،
ابن امرئ القيس البطريق ، بن ثعلبة البهلول ، بن مازن قاتل الجوع ، بن الأزد . الاشتقاق ٣٥ ،
والعمدة ٢ : ١٧٨ .

والمحرّق هذا ، وهو الحارث بن عمرو ، كان يلقب بالحارث الأكبر ، كما كان يكنى
أبا شمر . ويعنى بابنى محرق هنا ولدين من نسله من الفساسة ، هما ابنه الحارث الأعرج ، وأمه
مارية ذات القرطين ، وهى مارية بنت ظالم بن وهب بن الحارث . وحفيده الحارث الأصغر بن
الحارث الأعرج ، وكان يقال لهذا أبو شمر الأصغر ، واسمه عمرو بن الحارث ، وله يقول
النابعة :

على لعمرى نعمة بعد نعمة لوالده ليست بذات عقارب

وفى ملوك العرب من ملوك الخيرة من لقب بمحرّق : امرؤ القيس بن عمرو بن عدى بن نصر بن
ربيعة الخنمى . وله يقول الأسود بن يعفر :

ماذا أوّل بعد آل محرق تركوا منازلهم وبمسد إباد

وفيه : عمرو بن هند ، وهو عمرو بن المنذر بن امرئ القيس بن عمرو بن عدى .
وفى اللسان : « قال ابن سيّد : محرق لقب ملك ، وهما محرقان : محرق الأكبر وهو امرؤ القيس
الخنمى ، ومحرق الثانى وهو عمرو بن هند مضطرب الحجارة » . العمدة ٢ : ١٧٧ - ١٧٩ وانظر
اللسان والقاموس (حرق ، مزق) والعمدة ٢ : ١٧٧ - ١٧٩ والمجهر لابن حبيب ٢٤٧ ،
٣٠٤ ، ٣٧٢ والأغانى ٢١ : ١٢١ وشرح الميوس ٢ : ٢٠٢ .

(٢) الخزائن ١ : ٢٢٧ - ٢٢٨

المصدر

أنشد فيه . وهو الشاهد الخامس والتسعون بعد الخمسائة ^(١) :

٥٩٥ (وما الحربُ إلَّا ما علمتم وذقتم وما هوَ عنها بالحديثِ المرجَّم)

على أنَّ الظرف والجار والمجرور يعمل فيهما ما هو في غاية البعد من

العمل ، كحرف النفي والضمير كما في البيت : فإنَّ قوله عنها متعلق بهو . ٤٣٦
أى ما حديثي عنها .

والبيت من معلقة زهير بن أبي سلمى الجاهلى . قال الصاغاني (في صاحب الشاهد
العباب) : الحرب مؤنث ، يقال وقعت بينهم حرب . قال الخليل : تصغيرها
حريب بلا هاء رواية عن العرب : قال المازني : لأنَّه في الأصل مصدر .
وقال المبرِّد : الحرب قد تذكر . وأنشد :

وهو إذا الحرب هفا عقابه مرجم حربٍ تلتقى حرا به

وقد جعل الشارح المحقق الضمير كناية عن الحديث الذى هو قول
وفاقاً لأبى الحسين الزوزنى شارح المعلقات ، قال : الضمير كناية القول
لا العلم ، لأن العلم لا يكون قولاً . وفيه ردُّ على سائر شراح المعلقات ،
في أنَّ الضمير راجع إلى العلم . قال أبو جعفر النحاس ، وتبعه التبريزي
واللفظ له : قوله وما هو عنها ، أى ما العلم عنها بالحديث ، أى ما الخبر
عنها بحديث يُرجَّم فيه بالظن ، فقوله هو كناية عن العلم ، لأنَّه

(١) هج الموامع ٢ : ٩٢ ويس على التصريح ٢ : ٦٢ .

(٢) ش : « ملجم » ، صوابه في ط وشرح شواهد الشافية ٩٨ . والرواية فيها وفي اللسان
(حرب ٢٩٣) : « تلغظى حرا به » . وفي اللسان أيضاً : « كره اللقاء تلغظى حرا به » .

لَمَّا قَالَ : إِلَّا مَا عَلِمْتُمْ ، دَلَّ عَلَى الْعِلْمِ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا ﴾^(١) ، الْمَعْنَى : أَنَّهُ لَمَّا قَالَ يَبْخُلُونَ دَلَّ عَلَى الْبَخْلِ ، كَقَوْلِهِمْ : مَنْ كَذَبَ كَانَ شَرًّا لَهُ ، أَيْ كَانَ الْكَذِبَ شَرًّا لَهُ . ١ هـ

وَقَالَ الْأَعْلَمُ الشَّنْتَمَرِيُّ : هُوَ كُنَايَةٌ عَنِ الْعِلْمِ ، يَرِيدُ : وَمَا عَلِمْتُمْ بِالْحَرْبِ . وَعَنْ بَدَلٍ مِنَ الْبَاءِ . هَذَا كَلَامُهُ .

وَقَالَ صَعُودًا (فِي شَرْحِ دِيْوَانِهِ) : هُوَ ضَمِيرٌ رَاجِعٌ عَلَى مَا ، وَكَأَنَّهُ قَالَ : وَمَا الَّذِي عَلِمْتُمْ . ثُمَّ كُنِيَ عَنِ الَّذِي . ١ هـ .

وَالْمَرْجَمُ : الَّذِي يُرْجَمُ بِالظُّنُونِ ، وَالتَّرْجِيمُ وَالرُّجْمُ : الظَّنُّ . وَمِنْهُ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ رَجِمًا بِالْغَيْبِ ﴾^(٢) أَيْ ظَنًّا . وَالذُّوقُ أَصْلُهُ فِي الْمَطْعُومِ ، وَاسْتُعِيرَ هُنَا لِلتَّجَرُّبَةِ . يَقُولُ : لَيْسَتْ الْحَرْبُ إِلَّا مَا عَهَدْتُمُوهَا وَجَرَّبْتُمُوهَا وَمَارَسْتُمْ كِرَاهَتَهَا ، وَمَا هَذَا الَّذِي أَقُولُهُ بِحَدِيثِ مَظْنُونٍ . وَهَذَا مَا شَهِدْتُ بِهِ الشَّوَاهِدُ الصَّادِقَةُ مِنَ التَّجَارِبِ ، وَلَيْسَ مِنْ أَحْكَامِ الظُّنُونِ . خَاطَبَ زَهِيرٌ هَذَا الْكَلَامَ قَبِيلَةَ ذُبْيَانَ وَأَحْلَافَهُمْ ، وَهُمْ أَسَدٌ وَغُطْفَانٌ ، وَيَحْرَضُهُمْ عَلَى الصُّلْحِ مَعَ بَنِي عَمِهِمْ بَنِي عَبَسَ ، وَيَخَوْفُهُمْ مِنَ الْحَرْبِ ، فَإِنَّهُمْ قَدْ عَلِمُوا شِدَائِدَهَا فِي حَرْبِ دَاخَسَ^(٣) .

وَقَدْ تَقَدَّمَ شَرْحُ الْقِصَّةِ مَعَ شَرْحِ أَبْيَاتٍ كَثِيرَةٍ مِنْ هَذِهِ الْمَعْلُوقَةِ مَعَ تَرْجُمَةِ زَهِيرٍ فِي الشَّاهِدِ الثَّامِنِ وَالثَّلَاثِينَ بَعْدَ الْمِائَةِ^(٤)

* * *

(١) الْآيَةُ ١٨٠ مِنْ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ .

(٢) الْآيَةُ ٢٢ مِنْ سُورَةِ الْكَهْفِ .

(٣) ط : « قَدْ تَقَدَّمَ » .

(٤) الْخَزَانَةُ ٢ : ٣٣٢ - ٣٣٦ .

وَأَنشُدْ بَعْدَهُ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ السَّادِسُ وَالتَّسْعُونَ بَعْدَ الْخَمْسِائَةِ^(١) :

٥٩٦ (أَمِنْ رَسْمِ دَارٍ مَرْبُوعٍ وَمَصِيفٍ . لِعَيْنَيْكَ مِنْ مَاءِ الشُّثُونِ وَكَيْفٍ)
على أَنَّ رَسْمَ دَارٍ مَصْدَرٌ مضاف إلى مفعوله ، وَمَرَبَعٌ فاعله .

ورسم هنا : مصدر رَسَمَ المطرُ الدارَ ، أى صَيَّرَهَا رَسْماً ، بِأَنَّ عَقَّهَا .
ولا يراد بالرَّسْمِ هنا ما شَخَّصَ من آثار الدار ، لِأَنَّ ذَلِكَ عَيْنٌ لَامَعْنَى
والذى يعمل معنى لاغير . كذا في (شرح الإيضاح لأبى البقاء الفارسي) .

وقال شارح أبياته ابن برى : ومعنى رَسَمَ أَثَرَ ، ولم يُبقِ منها إلَّا
رسوماً وآثاراً . وقيل معناه غير أَثَرِها بشدَّة الاختلاف عليها ، ومنه قيل :
رسمت الناقة رسيماً ، إذا أَثَرَتْ في الأرض بشدَّة وطئها . وقيل الرَّسْمُ بمعنى
المرسوم ، فعلى هذا يكون اسماً لا مصدرًا ، فلا يجوز أَنْ يعمل . والتقدير
أَلْعَيْنَيْكَ مِنْ مَاءِ الشُّثُونِ وَكَيْفٍ مِنْ أَجْلِ مَرْسُومِ دَارٍ هُوَ مَوْضِعُ الْحُلُولِ
في الربيع والصيف . انتهى كلامه .

صاحب الشاهد

والبيت مطلع قصيدة للحطيئة عدتها ثمانية عشر بيتاً ، مدح بها سعيد
ابن العاص الأموي لما كان والياً بالكوفة لعثمان بن عفان ، وبعده بيتان^(٢) :

(تَدَكَّرْتُ فِيهَا الْجَهْلَ حَتَّى تَبَادَرَتْ
دموعي وَأَصْحَابِي عَلَى وَقُوفٍ)

(١) أُمَالِي ابْنِ الشَّجَرِيِّ ١ : ٣٥١ ، وَابْنُ يَعِيشَ ٦ : ٦٢ ، وَدِيوانُ الْحَطِيطَةِ ٣٩ .

(٢) هَذَا قَوْلُهُ فِي الدِّيوانِ ٤٠ :

رِشَاشٌ كَفَرِيٌّ هَاجَرِيٌّ كَلَامُهُمَا لَهُ دَاجِنٌ بِالْكَرْتَيْنِ عَلِيْفٌ
إِذَا كَرَّ غَرْباً بَعْدَ غَرْبٍ أَعَادَهُ عَلَى رُغْمِهِ وَاقِيَ السَّبَالِ عَنِيْفٌ

وفى ط : « وبعده بيت » ، والوجه ما أثبت من ش .

ومنها :

(إليك سعيدة الخير جُبت مَهاًمهاً

يقاباني آلُ بها وتُشوف^(١))

وقوله : (أَمِنْ رَسْمِ دَارِ) إلخ الهمزة للاستفهام التقريرى ومن تعليلية متعلّقة بوكيف ، وهو مصدر وَكَفَ البيتُ بالمطر ، والعَيْنُ بالدَّمْعِ ، وَكَفَّاً من باب وعد ، ووَكُوفاً ووَكَيْفاً : سَالَ شَيْئاً فَشَيْئاً . قال شارح ديوانه : التَّأْوِيلُ : أَمِنْ أَنْ رَسَمَ دَاراً مَرِيعاً ، أى أَثَّرَ فِيهَا آثَاراً . والرَّسْمُ : الأَثَرُ بِلا شخص . والشُّنُونُ : مجارى الدَّمْعِ من الرأس إلى العين ، واحداً شَأْنٌ . وقوله : (لعينيك) جَارٌ ومَجْرور متعلّق بمَحذوف خبر مقدّم على المبتدأ وهو وَكَيْفُ ، يُروى بالثنية ويروى بالافراد . و(مربع) : فاعل المصدر ، وهو رسم ، وهو على حذف مضاف ، والتقدير : مطره ونحوه . وهو ومابعده اسمان لزمان الربيع والصَّيف ، ويأتیان اسمي مكان أيضاً ، ومصدرين أيضاً . وهذه الصيغة يشترك فيها هذه المعاني الثلاثة ، وهى صيغة قياسية يذكرها الصرفيون . والمذكور فى كتب اللغة إنّما هو المربع بمعنى منزل القوم فى الربيع خاصّة .

وقد استعمل الحريرى فى المقامة الأولى المربع بمعنى الرِّبْع ، وهو المنزل حيث كان ، فى قوله : « ويسرّب مَنْ يتبعه ، لكن يُجهلَ مربّعه^(٢) » . ولم يصب ابنُ الخشّاب فى تخطيطه الحريرى (فيما كتبه على المقامات) فى قوله : ما أصاب فيه ، لأنّ الربع منزل القوم فى الربيع خاصة ، وقد

(١) التنوف ، بالفتح : جمع تنوفة ، وهى ، التى لاماء بها من الفلوات ولا أنيس وإن كانت معشبة .

(٢) مقامات الحريرى ١٥ .

استعمله بمعنى الأول وهو خطأ ، لأنه كالمصيف والمشتى ، وتلك منازلهم في هذه الأزمنة خاصة .

وقد أجاد ابن برى في الردّ عليه فقال : يقال رَبَعَ بالمكان ، أى أقام به الربيع ، ويقال أيضاً ربع بالمكان : أقام به حيثما كان . واسم المكان منهما مَرْبَعٌ قياساً مطّرداً عند النحويّين ، كالمصنع والمصرع . والشاهد على قولهم : ربع بالمكان ، إذا أقام به حيثما كان ، قول الحاذرة :

بكرت سُمَيْةٌ غُدوةً فتمتّع . وغدت غدوّ مفارقٍ لم يَرَبِعْ^(١)
فسره المفضل (في المفضليات) فقال : يقال ربع بالمكان إذا أقام به . ولم يشترط ربيعاً ولا غيره . فعلى هذا يصحّ أن يكون المربع لمنزل الإنسان . من بيته وداره ونحو ذلك ، وعليه يصحّ قول يزيد بن الصّمعق :

* يُشْنُ عليكم بالقنا كلَّ مَرْبَعٍ^(٢) *

أى كلّ مكان تقيمون فيه . وأما قول أهل اللغة إنّ المربع اسمٌ للمنزل في الربيع خاصة فإنّما يريدون به الأكثر ، وهو الأصل ، ثم اتسع فيه فجعل لكلّ مكان أقام به الرجل . ألا ترى أنّهم لا يكادون يذكرون المربع في اسم الزمان ، وهو أيضاً قياس مطّرد مثل اسم المكان . وشاهده قول الحطيثة :

* أمن رسم دار مَرْبَعٌ ومصيفٌ *

فالمربع والمصيف على هذا : اسمٌ لزمان الربيع والصّيف ، وكذلك قول جرير :

(١) المفضليات ٤٣ .

(٢) أنشده في اللسان (قدد) والتهذيب ٨ : ٢٦٩ يقوله لبيّ أسد . وصدره فيها :

* فرغتم لتمرّين السياط وكنتم *

وإنما أوردنا هذا البيت في غير مواده ليدكرنا أن بعض بئى أسد أجابه بقوله :

أعبتم علينا أن نمرن قدننا ومن لم يمرن قدّه يتقطع

رَدُّوا الجمال بذى طُلُوحٍ بعدما هَسَّاج المصيفُ وقد تَوَلَّى المربعُ^(١)

٤٣٨

أَي رَدُّوا الجمال من موضع رعيها إلى الحيِّ حين أرادوا التحمُّل ، وقد أتى المصيف وتَوَلَّى المربع . وإذا أَقْبَلَ زمنُ الصَّيف وتَوَلَّى زمن الربيع يَبْسُ العشبُ في الأرض . وكذلك المربع قد يكون اسماً للمصدر في نحو قولهم : رُبعت بالمكان مربِعاً . ولا يكاد يذكرون المربع إلَّا في اسم المنزل بالربيع ، وإنَّما يَذكر هذا مَبِيناً أَهْلُ النحو ، ويجعلون له باباً مفرداً وقياساً مطَّرداً . وما خرج عن القياس في بناء ذكره . انتهى كلامه .

وقوله : « تَذَكَّرْتُ فِيهَا الْجَهْلُ^(٢) » ، أَي جهل الشباب والصِّبَا .

وقوله : « إِلَيْكَ سَعِيدَ الْخَيْرِ » إلخ . إِلَيْكَ متعلق بِجُبَّتْ ، قَدَّمَ عليه لإفادة الحصر . وَجُبَّتْ : قطعت ، يقال جَاب الوادى بجوبه ، إذا قطعه ، وسعيد : منادى مضاف إلى الصفة التي اشتهر بها . ويجوز أن يكون أصله خَيْرٌ بالتشديد ، فَخُفَّفَ . والمهمَّة : القفر . والآل : السَّراب . وتَنُوف : جمع تَنُوفَة ، وهي الفلاة .

روى الأَسْبَهَانِيُّ (في الأغاني) بسنده إلى خالد بن سعيد قال : لقيني إِيَّاس بن الحطيثة فقال لي : يَا أَبَا عَمَّانَ ، مات أَبِي وفي كِسْر بيته عشرون ألفاً أعطاه إِيَّاهَا أَبوك وقال فيه خمس قصائد ، فذهبَ اللهُ ما أعطيتُمونا ، وبقي ما أعطيناكم ! فقلت : صدقتَ والله .

(١) قول المربع : أدبر وتولى . وفي ط : « تَوَالَى » صوابه في ش ، وديوان جرير ٣٤١ .

(٢) في النسختين : « تَذَكَّرْتُ فِيهَا الْجَهْلُ » .

وروى أيضاً بسند متصل إلى خالد بن سعيد قال : كان سعيد بن العاص بالمدينة زمن معاوية ، وكان يُعشَى الناس ، فإذا فرغ من العشاء قال الآذن : ليذهب إلّا مَنْ كان من أهل سَمَرِه . قال : فدخل الحطيثة فتعشّى مع الناس ثم لم ينصرف ، فلما أَلَحَّ عليه الآذن قال سعيد : دَعُهْ (١) وأنجِدْ في الشعر والحطيثة مطرق لا ينطق ، فقال الحطيثة : والله ما أصبتم جيّد الشعر ولا شاعر الشعراء . قال سعيد : من أشعر العرب يا هذا ؟ قال : الذي يقول :

لا أَعُدُّ الإِقْتَارَ عُدْمًا وَلَكِنْ فَقَدْ مِنْ قَدْ رُزِئْتُهُ الإِعْدَامُ
مِنْ رِجَالٍ مِنَ الْأَقَارِبِ بَانُوا مِنْ جُذَامٍ هُمُ الرُّعُوسُ الْكَرَامُ
سَلَّطَ الْمَوْتُ وَالْمَنُونُ عَلَيْهِمْ فَلَهُمْ فِي صَدَى الْمَقَابِرِ هَامُ
وَكَذَاكُمْ سَبِيلُ كُلِّ أَنْاسٍ سَوْفَ حَقًّا تُبْلِيهِمُ الْأَيَّامُ

قال : ويحك من يقول هذا الشعر ؟ قال : أبودُوَادٍ الْإِيَادِي . قال : وَمَنْ الثَّانِي ؟ قال : الذي يقول :

أَفْلَحَ بِمَا شِئْتُ فَقَدْ يُبْلَغُ بِالْ ضَعْفٍ وَقَدْ يُخَدَعُ الْأَرِيبُ (٢)

قال : ومن يقول هذا الشعر ؟ قال : عَبِيد . قال : ثم من ؟ قال : والله لحسبُكَ بي عند رهبةٍ أو رغبةٍ ، إذا وضعتُ إحدى رجلَيَّ على الأُخْرَى ، ثم رفعت صوتي بالشعر (٣) ثم عَوَيْتُ على إثر القوافي عَوَاءَ الْفَصِيلِ الصَّادِرِ عَنِ الْمَاءِ ! قال : ومن أَنْتَ ؟ قال : الحطيثة . قال : ويحك قد علمتَ

(١) العبارة هنا بتصرف من الأغاني ١٦ : ٣٨ .

(٢) ط : « يتخادع الأريب » ، صوابه في ش وشرح المعلقات للبريزي ٧ : ٤ . وقال البريزي : « ويروى : أفلح بالجيم ، وأفلح بالخاء من الفلاح وهو البقاء . أى عش كيف شئت فلا عليك ألا تبالغ ، فقد يدرك الضعيف بضعفه مالا يدرك القوى ، وقد يخدع الأريب العاقل عن عقله . ويروى : فقد يدرك بالضعف » .

(٣) في الأغاني : « ثم رفعت عتيرتي بالشعر » . والعقيرة : الصوت .

تشوُّقنا إلى مجلسك ، وأنت تكتُمنا نفسك منذُ الليلة ، فأنشدني . فأنشده
من أبيات :

سعيدٌ فلا يغررك قِلَّةُ لحمه تخذدُ عنه اللحمُ وهو صليبُ
إذا غبتَ عنا غابَ عنا ربيعُنا ونُسقى الغمامَ الغرَّ حينَ يثوبُ^(١)
فنعم الفتى تعشوا إلى ضوءِ ناره إذا الريحُ هبَّتْ والمكانُ جديبُ

فقال له : أنت لعمر الله أشعر عندي منهم . فأمر له بعشرة آلاف
درهم . ثم عاد فأنشده :

« أمن رسم دار مربعٌ ومصيفٌ »
إلى آخر القصيدة ، فأعطاه عشرة آلاف أخرى .

وروى أيضاً هذا الخبر عن أبي عبيدة وقال : قال أبو عبيدة في
هذا الخبر : وأخبرني رجلٌ من بني كنانة قال : أقبل الحطيئة في ركب
من بني عبَّس حتى قدم المدينة^(٢) ، فقالوا له : إنا قد أردينا^(٣) وأخلىنا^(٤)
فلو تقدمت إلى رجل شريف من أهل المدينة فقمَرانا وحَمَلنا . فأتى خالد
ابن سعيد بن العاص فسأله ، فاعتذر إليه وقال : ما عندي شيء . فلم
يُعِدْ عليه الكلامَ وخرج من عنده ، فارتاب به خالد فبعث يسأل عنه ،

(١) في الأغاني : « إذا غاب عنا » .

(٢) بعده في الأغاني : « فأقام مدة » .

(٣) أردينا : صارت ركابنا رذية هزيلة من كثرة السير . ط والأغاني : « أردينا »
بالدال المهملة ، صوابه بالدال المعجمة كما في ش .

(٤) المراد أنهم قد نفد زادهم ، يقال أخل عن الطعام ، أى خلا عنه . وفي النسختين :
« أجلىنا » بالجيم ، والوجه ما أثبت من الأغاني .

فَأَخْبَرَ أَنَّهُ الْحَطِيبَةُ ، فَرَدَّهُ وَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ ؛ فَأَرَادَ خَالِدٌ أَنْ يَسْتَفْتَحَهُ الْكَلَامَ
فَقَالَ : مَنْ أَشْعَرَ النَّاسَ ؟ فَقَالَ : الَّذِي يَقُولُ ^(١) :

وَمَنْ يَجْعَلُ الْمَعْرُوفَ مِنْ دُونِ عِرْضِهِ يَفِرُّهُ وَمَنْ لَا يَتَّقِي الشَّتْمَ يُشْتَمُ
فَقَالَ خَالِدٌ لِبَعْضِ جُلَسَائِهِ : هَذِهِ بَعْضُ عِقَابِهِ ! وَأَمْرٌ لَهُ بِكُسُوفِ
وَحُمُلَانٍ ^(٢) فَخَرَجَ بِذَلِكَ مِنْ عِنْدِهِ . ١ هـ .

وترجمة الحطيئة قد تقدّمت في الشاهد التاسع والأربعين بعد
المائة ^(٣) .

* * *

وَأُنْشِدَ بَعْدَهُ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ السَّابِعُ وَالتَّسْعُونَ بَعْدَ الْخَمْسِمِائَةِ ، وَهُوَ
مِنْ شَوَاهِدِ سَيَبَوِيهِ ^(٤) :

٥٩٧ (ضَعِيفُ النَّكَايَةِ أَعْدَاءُهُ يَخَالُ الْفِرَارَ يُرَاخِي الْأَجَلَ)
عَلَى أَنَّ سَيَبَوِيهِ وَالْخَلِيلَ جَوَّزًا لِأَعْمَالِ الْمَصْدَرِ الْمَعْرُوفِ بِاللَّامِ مُطْلَقًا
كَمَا فِي الْبَيْتِ .

قَالَ سَيَبَوِيهِ : وَتَقُولُ : عَجِبْتُ مِنَ الضَّرْبِ زَيْدًا ، كَمَا تَقُولُ ^(٥) :
عَجِبْتُ مِنَ الضَّارِبِ زَيْدًا ، يَكُونُ الْأَلْفُ وَاللَّامُ بِمَنْزِلَةِ التَّنْوِينِ ، قَالَ
الشَّاعِرُ :

ضَعِيفُ النَّكَايَةِ أَعْدَاءُهُ الْبَيْتِ

(١) يَعْنِي زُهَيْرُ بْنُ أَبِي سَلْمَى . وَالْبَيْتُ التَّالِي مِنْ مَعْلَقَتِهِ .

(٢) الْحُمُلَانُ ، بِالضَّمِّ : مَا يَحْمِلُ عَلَيْهِ مِنَ الدَّوَابِّ ، فِي الْهَبَةِ خَاصَّةً .

(٣) الْخَزَانَةُ ٢ : ٤٠٦ - ٤١٣ .

(٤) فِي كِتَابِهِ ١ : ٩٩ . وَانْظُرِ الْمَنْصَفَ ٣ : ٧١ وَالْمَقْرَبَ ٢٥ وَشَذُورَ الذَّهَبِ ٣٨٤

وَالْتَصْرِيحَ ٢ : ١٣ وَالْمُهَمَّعَ ٢ : ٩٣ وَالْأَشْمُونِيَّ ٢ : ٢٨٤ .

(٥) فِي سَيَبَوِيهِ : « كَمَا قُلْتُ » .

وقال المرار :

لقد علمت أولى المغيرة ... البيت . ١ هـ .

وقال الأعلام : الشاهد فيه نصب الأعداء بالنكايه لمنع الألف واللام الإضافة^(١) ومعاقبتهم للتنوين الموجب للنصب . ومن النحويين من ينكر عمل المصدر وفيه الألف واللام ، لخروجه عن شبه الفعل ، فينصب ما بعده بإضمار مصدر منكور فيقدره : ضعيف النكايه نكايه أعدائه . وهذا يلزمه مع تنوين المصدر ، لأنَّ الفعل لا يُنَوَّن ، فقد خرج المصدر عن شبه الفعل بالتنوين ، فينبغي على مذهبه أن لا يعمل^(٢) . يقول : هو ضعيف عن أن ينكي عدوه وجبان أن يثبت ، ولكنه يلتجئ إلى الفرار^(٣) ويخاله مؤخرًا لأجله . ١ هـ .

وأراد ببعض النحويين أبا العباس المبرد .

وجعل السيرافي نصب أعدائه على حذف الخافض ، أي ضعيف النكايه في أعدائه .

وقوله : (يخال) بمعنى يظن . و (يراخي) : يباعد ، وفاعله ضمير الفرار ، وفاعل يخال ضمير المهجو . وجملة يراخي في موضع المفعول الثاني ليخال . و (ضعيف) خبر مبتدأ محذوف ، أي هو ضعيف . و (النكايه) : مصدر نكيت في العدو ، إذا أثرت فيه . وجاء معدى بنفسه . قال أبو النجم :

(١) في الشنترى : « من الإضافة » .

(٢) الشنترى : « أن لا يعمل عمله » .

(٣) الشنترى : « هو ضعيف أن ينكي أعدائه وجبان عن أن يثبت لقرنه ، ولكنه يلجأ

إلى الفرار » .

* ينكى العدى ويكرم الأضيافاً^(١) *

وقال عدى بن زيد :

إذا أنت لم تنفع بودك أهله ولم تنك بالبؤسى عدوك فابعد
من بعد ، من باب فرح ، إذا هلك .

والبيت من أبيات سيبويه الخمسين التى لم يعرف قائلها . والله أعلم .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والتسعون بعد الخمسمائة ، وهو
من شواهد س^(٢) :

٥٩٨ (لقد علمت أولى المغيرة أننى

كررت فلم أنكل عن الضرب مسمعا)

لما تقدم قبله . ويروى : (لحقت فلم أنكل) . ٤٤٠

قال الأعلم : الشاهد فى نصب مسمع بالضرب على نحو ما تقدم .
ويجوز أن يكون بلحقت ، والأول أولى ، لقرب الجوار ، ولذلك
اقتصر عليه سيبويه . يقول : قد علم أولى من لقيت من المغيرين أننى
صرفتُهم عن وجههم هازباً لهم ، ولحقتُ سيدهم^(٣) مسمعا ، فلم أنكل عن
ضربه بسيفي . والنكول : الرجوع عن القرن جُبنا . ١ هـ .

وقال ابن خلف : وكان بعض البصريين المتأخرين لا ينصب
بالمصدر إذا كان فيه الألف واللام ، وينصب مسمعا بلحقت لا بالضرب

(١) كذا فى النسختين . والذى فى اللسان (نكى) :

نحن منعنا وادى لصافا ينكى العدى ونكرم الأضيافا

(٢) فى كتابه ١ : ٩٩ . وانظر المقتضب ١ : ١٤ والجل ١٣٦ وابن يعيش ٦ : ٩ ،

٦٤ والعينى ٣ : ٤٠ ، ٥٠١ والمجمع ٢ : ٩٢ والأشموقى ٢ : ١٠٠ ، ٢٨٤ .

(٣) الشنتمرى : « عيدهم » .

وَحِجَّتْهُ أَنْ أَلْ تُبْعِدَ الْمَصْدَرُ عَنْ شِبْهِ الْفِعْلِ . قَالَ أَبُو الْحَجَّاجِ ^(١) :
وَمِنْ أَعْمَلِ الضَّرْبِ فِيهِ فَهُوَ عِنْدِي عَلَى قَوْلٍ مِنْ أَعْمَلِ الثَّانِي ، وَهُوَ أَحْسَنُ
عِنْدَ أَصْحَابِنَا . أَلَا تَرَى أَنَّ الْمَعْنَى لِحَقَّتْ مَسْمَعاً فَلَمْ أَنْكُلْ ^(٢) عَنْ ضَرْبِهِ
فَحَذَفَ الْمَفْعُولُ مِنَ الْأَوَّلِ لِدَلَالَةِ الثَّانِي عَلَيْهِ . وَمِنْ أَعْمَلِ لِحَقَّتْ أَرَادَ :
لِحَقَّتْ مَسْمَعاً فَلَمْ أَنْكُلْ ^(٣) عَنْ الضَّرْبِ إِيَّاهُ ، أَوْ عَنْ ضَرْبِيهِ ، إِلَّا أَنَّهُ
حَذَفَ لِأَنَّ الْمَصَادِرَ يَحْذَفُ مَعَهَا الْفَاعِلُ وَالْمَفْعُولُ . وَلَا يَجُوزُ عَلَى هَذَا
الْقِيَاسِ ضَرْبَتْ وَشْتَمْتُ زَيْدًا ، حَتَّى تَأْتِيَ بِعَلَامَةِ الضَّمِيرِ فِي شَتَمْتُ .
يَعْنِي إِذَا أَعْمَلْتُ ضَرْبَتْ . قَالَ : لِأَنَّ الْفِعْلَ لَا يَحْذَفُ مَعَهُ هَذَا الْمَفْعُولُ
كَمَا يَحْذَفُ مَعَ الْمَصْدَرِ . وَقَدْ أَجَازَ السَّيْرَافِيُّ حَذْفَ الضَّمِيرِ فِي هَذَا النَّحْوِ
مَعَ الْفِعْلِ أَيْضاً ، لِأَنَّ الْمَفْعُولَ كَالْفَضْلَةِ الْمُسْتَغْنَى عَنْهَا . قَالَ أَبُو عَلِيٍّ :
وَمِنْ أَنْشَدَ « كَرَرْتُ » كَانَ مَسْمَعٌ مَفْعُولُ الضَّرْبِ لَا غَيْرَ ، لِأَنَّ كَرَرْتُ
يَتَعَدَّى بِالْحَرْفِ وَهُوَ عَلَى ، وَلَا حَرْفَ هَهُنَا . فَإِنْ جَعَلْتُ عَلَى مَرَادَةً كَمَا جَاءَ
فِي قَوْلِهِ : ﴿ لَا قُعْدَنَ لَهُمْ صِرَاطُكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ ^(٤) ، وَقَوْلِ الشَّاعِرِ ^(٥) :
تَحَنُّنٌ فَتُبْدَى مَا بَهَا مِنْ صَبَابَةٍ وَأَخْفَى الَّذِي لَوْلَا الْأَسَى لِقَضَائِي ^(٦)

(١) أبو الحجاج يوسف بن سليمان الشنترى شارح أبيات سيبويه . ولد سنة ٤١٠ هـ وتوفي سنة ٤٧٦ هـ . معجم الأدباء ٢٠ : ٦٠ . وهذا النص ليس في شرح أبيات سيبويه فلعلة في شرح أبيات الجمل له .

(٢) الكلام بعده إلى « أنكل » التالية ساقطة من ش .

(٣) هنا ينتهي السقط السابق .

(٤) الآية ١٦ من سورة الأعراف .

(٥) هو عروة بن حزام . وانظر المغني ١٤٢ ، ٥٧٧ وشرح شواهد السيوطي ١٤١ والعيني ٥٥٢ : ٢ والملح ٢ : ٢٩ . والبيت لم يرد في ديوانه المخطوط .

(٦) الأسى هنا ، بالضم والكسر ، جمع أسوة بالضم والكسر ، وهو ما يتأخر به الحزين ، أي يتنزه . ومثله في اللسان لحريث بن زيد الخليل :

ولولا الأسى ماعشت في الناس ساعة ولكن إذا ماشئت جاوني مثلي

فلما حُذِفَ أوصلت الفعل^(١) فهو وجه . قال أبو الحجاج :
وهذا خلاف لما (في الإيضاح) لأنه قال هنالك : إنَّ ذلك لا يعمل
عليه ما وجد مندوحة عنه . وليس يُنكَر على العالم أن يرجع عن قول إلى
ما هو خير منه . ٥١ هـ .

قال ابن برى (في شرح أبيات الإيضاح) : وأجاز السيرافي هذا
الذي منعه أبو علي ، وكذلك أجاز أبو علي في غير الإيضاح نصب مسمع .
بكررت على إسقاط حرف الجر كالأية . ٥١ هـ .

ولو أعمل كررت لكان التقدير : كررت فلم أنكل عن الضرب
إياه ، على مسمع ، فحذف على وأوصل الفعل .

وقال ابن السيرافي : لا يحسن أن يُنصب مسمع بكررت على تقدير
كررت على مسمع فلم أنكل عن الضرب . وعلى الرواية الثانية ينتصب
أيضاً بالضرب ، إلا أنه على إعمال الثاني الأقرب إليه . ولو أعمل
الأوّل لأضمر ، وكان التقدير : لحقت مسمعا فلم أنكل عن الضرب
إياه مسمعا .

وقد أورده ابن قاسم المرادى (في باب التنازع من شرح الألفية)
بلفظ « لقيت ولم أنكل عن الضرب مسمعا » ، شاهداً على التنازع في
مسمع .

وأورده ابن الناظم وابن هشام (في شرح الألفية) في باب إعمال
المصدر ، كالشارح المحقق .

(١) في النسختين : « فلما حذف الفعل أوصلت » ؛ وهو خطأ . كتب في حاشية ش :
« هكذا بخط المؤلف أوصلت ، والصواب أوصل بحذف التاء » . وأرى الصواب فيما أثبت .
والمراد أنه لما حذف « على » أوصلت الفعل وعديته إلى المفعول .

صاحب الشاهد والبیت من قصيدة لمالك بن زُغبة الباهلي، وبعده :

أبيات الشاهد (ولو أن رمحي لم يخنني انكساره لغادرت طيراً تَعْتَفِيهِ وَأَضْبِعُ^(١))
 ٤٤١ وفر ابن كدراء السدوسي بعدما تناول مني في المكرّة منزعاً
 [وما كنتُ إلاّ السيفَ لاقى ضريبةً

فقطّعهم... ثم انشئ فقطّعهم...
 وإنّي لأُعِدّي الخيلَ تَعَثُرُ بالقنا حفاظاً على المولى الحرير ليمنعنا
 ونحنُ جَنَبنا الخيلَ من سَرَوِ حمير
 إلى أن وطئنا أرضَ خثعم نزعاً^(٢) |
 أَجِئْتُم لَكَيْمًا تَسْتَبِيحُوا حَرِيمَنَا فصادفتم ضرباً وطعنأ مجدأ
 فأبتم خزايأ صاغرين أذلّةً شريعة أرمأح لأكتافكم معا)

قال أبو محمد الأعرابي (في فرحة الأديب) : مِسْمَعُ بن شيبان :
 أحد بني قيس بن ثعلبة ، كان خرج هو وابن كدراء يطلبان بدماء من
 قتلته باهلة ، من بني بكر بن وائل ، يوم قُتل أبو الأعشى قيس بن
 جَسَدِل ، فبلغ ذلك باهلة فلقوهم فقاتلوا قتالاً شديداً ، فانهزمت
 بنو قيس ومن كان معهما من بني ذهل ، وضرب مِسْمَعُ وأفلت جريحاً اهـ.
 وقوله : (لقد عَلِمْتُ أُولَى المَغِيرَةِ) إلخ ، يعنى أولها . والمَغِيرَةُ : الخيل ،
 يُريد مَقْدَمَةَ العسكر .

(١) تعتفيه بالعين ، كما في ش ، ويؤيده تفسير البغدادى فيما ساقى . وفي اللسان (عفا) :
 « وفلان تعفوه الأضياف وتعفيه الأضياف ، وهو كثير العفاة ، وكثير العافية ، وكثير العن » .
 وفي ط : « تقتفيه » بالقاف في هذا الموضع وفي التفسير التالى ص ١٣٣ . والوجه ما أثبت من ش .
 (٢) الأبيات الثلاثة ساقطة من ط ثابتة في ش . والملاحظ أن البغدادى لم يفسر شيئاً منها .

نقل أبو حيان (في تذكرته) عن ابن خالويه أنه قال : سألت
أبا عمر^(١) عن قوله : « لقد علمت أولى المغيرة » ... البيت ، فقال : أولى
كل شيء : أوله .

وقال ابن المستوفى : المغيرة يجوز أن تكون وصفاً للخيال المحذوفة ،
وهو أجود لأن استعمالها معه^(٢) أكثر . ويجوز أن يكون وصفاً للجماعة
المغيرة أو نحوها . وعلى أي الحالين فهو اسم فاعل ، من أغار على العدو
إغارة . هـ .

وذكر ابن السيد (في شرح أبيات الجمل) : أنه يقال « المغيرة » بضم
الميم وكسرهما .

وتبعه ابن خلف ، وتعقبه اللخمي بأنه يقال في اسم الرجل المغيرة
بكسر الميم ، لأنهم^(٣) إنما يغيرون الأسماء الأعلام ، ولا يكادون يغيرون
الصفات الجارية على الأفعال ، لثلاً يخرجوها عن الباب .

والنكول : الرجوع جُبناً . قال ابن خلف : من ضم الكاف في
المضارع فتحها في الماضي ، ومن كسرهما^(٤) في الأول فتحها في الثاني .
ويسمع بكسر الميم الأولى وفتح الثانية .

وقوله : « لغادرتُ طيراً » الخ . غادرتُ : تركت . وفلان تعتفيه الأضيافُ
أي تأثيه . وأضبعُ : جمع ضبُع . يريد أنه لو لم يخنه رمحه لقتله .

(١) أبو عمر الزاهد محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم ، المعروف بفلام ثعلب .

(٢) ش : « استعماله معها » .

(٣) ط : « لأنهما » ، صوابه في ش .

(٤) ش : « ومن كسر » .

وقوله « لغادرت طيراً » الخ . غادرت : تركت . وفلان تعتفيه الأضياف^(١) أى تأتية . وأضيع : جمع ضيع . يريد أنه لو لم يخذه رمحه لقتله وكانت تأتية الطيور والسباع ، تأكله . وسدوس بالفتح : أبو قبيلة . والمكرّة بالفتح : موضع الحرب . والمنزع ، بكسر الميم وسكون النون وفتح الزاى : السهم .

وقوله : « أجثتم لكيما » الهزمة للاستفهام التوبيخى . والاستباحة : النهب والأسر . والمجدع ، بكسر الدال المشددة : مبالغة جادع ، من جدع أنفه وأذنه وشفته ، من باب نفع ، إذا قطعها .

وقوله : « فأنبتم خزاياً » الخ . أى رجعت ، من الأوب وهو الرجوع . وخزايا : جمع خزيان ، وصف من خزى خزيّاً من باب علم ، أى ذلّ وهان . وأخزاه الله : أذلّه وأهانّه . وصاغرين ، من صَغِرَ صَغْراً ، من باب تعب ، إذا ذلّ وهان .

مالك بن رغبة ومالك بن رغبة ، بضم الزاى وسكون الغين المعجمتين بعدها موحدة ، شاعر جاهليّ .

* * *

وأنشد بعده :

(طلبُ المعقّبِ حقُّه المظلومُ)

على أن المظلوم ارتفع بقوله حقّه ، أى غلبه المظلوم بالحقّ . وهذا غير ما وجهه به فى باب المنادى فإنه قال هناك : إنّ فاعل المصدر وإن كان مجروراً بإضافة المصدر إليه محلّه الرفع ، فالمُعقّب فاعل المصدر ، وهو طلب وقد جر بإضافته إليه ، ومحلّه الرفع بدليل رفع وصفه ، وهو المظلوم . وهذا التخريج هو المشهور .

(١) ط : « تقتفيه » ، صوابه فى ش .

والمعقَّب اسم فاعل من التعقيب ، وهو الذى يطلب حقَّه مرةً بعد مرةً . يقال عَقَّبَ فى الأمر تعقيباً ، إذا تردَّد فى طلبه مُجَدِّداً . وطلبُ بالرفع فاعل لِهَاجَتهِ فى المصراع قبله ، وهو :

٤٤٢

* حَتَّى تَهَجَّرَ فى الرُّواحِ وهَاجَتهِ *

أى حَتَّى سار الحمار فى الهاجرة وحَثَّه على المسير طلبُ كطلبِ المعقَّب المظلوم حقَّه ، فحقه مفعول المصدر . وما ذكره الشارحُ هنا هو تخريج ابن جنى (فى المحتسب) ، إلَّا أَنَّهُ فسرَّ حقَّه المظلوم بغير هذا ، قال : أى عازَّه ومنعه المظلوم . فحقَّه على هذا فعلٌ ، حقَّه يحقُّه ، أى لواه حقَّه . انتهى .

ولم أر فى كتب اللغة حقَّه يحقُّه بهذا المعنى .

ونقل ابن المستوفى عن الخوارزمى أَنَّهُ قال : إن رفعت طلب فحقَّه حينئذ فعل ، يقال حقَّه يحقُّه : لواه حقَّه وصَدَّه . والمظلوم نعت المعقَّب وفاعل حقَّه مضمرٌ . هذا كلامه .

والذى ذكره الأندلسى أَن حاقَّه بمعنى خاصمه وأدَّعى كلُّ واحدٍ منهما الحقَّ ، فإذا غلبه قيل حقَّه . انتهى ما أورده ابن المستوفى .

فظهر من هذا أَن مأخذ الشارح المحقق كلامُ الأندلسى .

وقد تقدَّم الكلام مفصَّلاً على هذا البيت مع جملة أبيات من القصيدة ، وهى للبيد الصَّحَابى ، مع ترجمته ، فى الشاهد الثانى والعشرين بعد المائة (١) .

* * *

وأنشد بعده وهو الشاهد التاسع والتسعون بعد الخمسمائة^(١) :

٥٩٩ (أكفراً بعد ردّ الموت عني وبعد عطائك المائة الرتاعاً)

على أنّ العطاء هنا بمعنى الإعطاء ، ولهذا عمل عمله . والمفعول الثاني محذوف ، أي بعد إعطائك المائة الرتاع لِيَأَي . وردّ^(٢) : مصدر مضاف إلى المفعول ، وفاعله محذوف ، أي بعد ردّك الموت عني .

وأورده شراح الألفية على أنّ العطاء اسم مصدر .

صاحب الشاهد والبيت من قصيدة للقطامي ، تقدّم شرح أبيات من أولها مع ترجمته في الشاهد الثالث والأربعين بعد المائة^(٣) : وهذه أبيات منها :

أبيات الشاهد (ومن يكن استلاماً إلى نوى فقد أكرمت يازفر المتساعا
أكفراً بعد ردّ الموت عني البيت
فلو بيدى سواك غداة زلت بي القدمان لم أزعج أطلاعا
إذا هلكت لو كانت صغاراً من الأخلاق تبتدع ابتداءعا
فلم أر مُعِمين أقلّ منّا وأكرم عندنا اصطنعوا اصطناعا
من البيض الوجوه بنى نفيسل أبت أخلاقهم إلّا اتساعا)

وهي قصيدة طويلة مدح بها زفر بن الحارث الكلابي ، وحضّ قيساً وتغلب على الصلح .

(١) الشعراء ٧٢٣ والخصائص ٢ : ٢٢١ وابن الشجري ٢ : ١٤٢ وابن يعيش ١ : ٢٠ وشذور الذهب ١٢ والعي ٣ : ٥٠٥ والتصريح ٢ : ٦٤ والجمع ١ : ١٨٨ / ٢ : ٩٥ والأشونى ٢ : ٨٨ وديوان الطرمح ٤١ .

(٢) في النسختين : «وردك» ، ولا يستقيم مع الكلام بعده ، والذي في النص أيضاً : «ردالموت»

(٣) الخزنة ٢ : ٣٦٨ - ٣٧٢ .

قال ابن قتيبة (في كتاب الشعراء) : كان القطامي أسره زُفرُ في الحرب التي كانت بين قيس وتغلب ، فأرادت قيسُ قتله ، فحال زفر بينهم وبينه ومنَّ عليه ، وأعطاه مائةً من الإبل وأطلقه ^(١) ، فقال :
* أكفراً بعد ردِّ الموت عني *

إلى آخر الأبيات التي أوردناها

قوله : « ومن يكن استلام » إلخ . قال شارح ديوانه : أي من أتى إلى ضيفه ما يُلام عليه فأنَّت أتيت إلى ضيفك أمراً تستوجب فيه الثناء والمدح ، والدَّكَرَ الحسن . والثَّوِيُّ : الضَّيفُ ، وهو فاعِل من الثَّوَاء ، قال : وهو الإقامة . والمتاع : الزَّاد . ومتَّعته : زودته . أخبر أنه زوده وأعطاه .

وقوله : (أكفراً بعد ردِّ الموت) إلخ ، الهزمة للاستفهام الإنكاري ؛ وكفراً مفعول مطلق عامله محذوف ، أي أكفر كفراً . و (الرِّثَاع) : ٤٤٣ جمع راتعة . قال شارح ديوانه : الرِّثَاع : الراعية . يقول : أخونك بعد هذا وقد مننت عليّ وأطلقتني ؟ ويقال : كان زفر اشتراه من قيس ابن وهب ، ووهب له مائةً من الإبل .

وقوله : « فلو بيدئ » إلخ ، الباء متعلِّقة بمحذوف كما أشار إليه شارح ديوانه بقوله : يقول لو كنت في يدئ غيرك لم أرجُ اطلاقاً ، أي نجاة ، وارتفاعاً من صرعتي ، ولم أرجع إلى أهلي .

وقوله : « إذن هلكت » إلخ . قال شارح ديوانه : تبتدع : تستحدث

(١) في الشعراء : « ووهب له مائة ناقة ورده إلى قومه » .

يقال شيءٌ يَدْعُ وبديع ، إذا كان بديعاً ، قال : لو ابْتَدِعْتُ صِغَاراً^(١) لَهَلَكْتُ أَنَا . انتهى .

وصغار بالرفع : وتبتدع بالبناء للمفعول . قال العيني : معناه لو ابْتَدِعْتُ في أموراً صعباً لَهَلَكْتُ . هذا كلامه .

وقوله : « فلم أرَ منعمين » إلخ . قال شارح ديوانه : يقول : لم أرَ مثلهم لا يَمْنُونُ بما صنعوا . يريد الذين أنعموا عليه .

وقوله : « من البيض الوجوه » . قال شارح ديوانه : نُفَيْلُ بن عمرو ابن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، رهط زفر .

* * *

وأنشد بعده :

(دَارٌ لِسُعْدَى إِذْهِ مِنْ هَوَاكَ)

على أَنَّ المصدر يجوز استعماله بمعنى اسم المفعول كما هنا ، فَإِنَّ هُوَ مصدر هَوَيْتُهُ من باب تعب ، إذا أَحْبَبْتَهُ وَعَلِقْتَ بِهِ . والمراد به هنا اسم المفعول ، أى من مَهْوِيَّتِكَ .

وهذا الوجه أوردته سابقاً في باب المفعول المطلق في الشاهد الثالث والثنانين^(٢) . وتقدم الكلام عليه هناك مفصلاً .

وقوله : « إِذْهِ » أصله إِذْ هِيَ فحذفت الياء ضرورة وبقيت الهاء من هِى .

وهذا الوجه أوردته أيضاً (في باب الضمير) بعد الشاهد الثمانين بعد الثلاثئة ، وتقدم الكلام عليه أيضاً مستوفى هناك^(٣) .

(١) ط : « صغارا » ، صوابه في ش . وانظر ما سيأتى .

(٢) الخزائنة ٢ : ٥ - ٦ .

(٣) الخزائنة ٥ : ٢٦٤ - ٢٦٦ .

اسم الفاعل

أنشد فيه :

(لِيُبْنِكَ يَزِيدُ ضَارِعٌ لَخْصُومَةٍ)

على أن قوله ضارع فاعل لفعل محذوف ، أى يبكيه ضارع .

وهذا على رواية « لِيُبْنِكَ » بالبناء للمفعول ، ويزيد نائب الفاعل .

وقد تقدم الكلام عليه مفصلاً مشروحاً في الشاهد الخامس والأربعين من أوائل الكتاب^(١) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الموفى للسمتة^(٢) :

٦٠٠ (فبتُّ والهمُّ تَغْشَانِي طَوَارِقُهُ مِنْ خَوْفِ رَحْلَةِ بَيْنِ الظَّاعِنِينَ غَدًا)

على أن (غداً) يحتمل أن يكون منصوباً بأحد عوامل ثلاثة ، وهى رحلة ، وبين ، والظاعنين ، فلا يتم ما ادَّعاه المبرد من جواز عمل اسم الفاعل الماضى^(٣) . مع أن الكلام فى اسم الفاعل الذى ينصب مفعولاً به لا ظرفاً .

وأورد أبو على فى (إيضاح الشعر) هذا البيت وقال : فيه حذف ، صاحب الساهد والتقدير من خوف الارتحال وخوف الفراق . ونسب البيت لجريز .

وقوله : (فبتُّ والهمُّ) إلخ . بات هنا تامة ، قال ابن الأثير (فى النهاية) : كل من أدركه الليل فقد بات يبيت ، نام أو لم ينم . والواو هى واو

(١) الخزائن ١ : ٣٠٣ - ٣١٣

(٢) ديوان جريز ١٥٨ . والرواية فيه :

باتت همومى تنشأها طوارقها من خوف روعة بين الظاعنين غداً

(٣) الذى فى الرضى ٢ : ١٨٧ : « وجوز المبرد وغيره عمله بمعنى الماضى والحال والاستقبال ، واستدلوا بقوله : فبتُّ والهمُّ تنشأني طوارقه » . والذى قيد عمل اسم الفاعل المحلى بأل بأن يكون ماضياً هو أبو على فى كتاب الشعر ، وكذا الرماني .

الحال، والهم مبتدأ، وجملة تغشاني طوارقه خبره، والجملة في محل نصب حال^(١) من التاء في بت. قال ابن الأثير: غشيته يغشاه غشياناً، إذا جاءه. وغشاه تغشياً، إذا غطاه. وغشي الشيء، إذا لابسَه. والطوارق هنا: الدواهي. قال ابن الأثير: كلُّ آتٍ بالليل طارق. وقيل أصل الطروق من الطُّرُق، وهو الدق. وسمي الآتي بالليل طارقاً لحاجته إلى دق الباب. وجمع الطارقة طوارق. ومنه الحديث: «أعوذ بالله من طوارق الليل إلا طارقاً يطرق بخير». ومن متعلِّقة بقوله تغشاني رحلة مضاف إلى بين، وكذلك بين مضاف إلى مابعده، فهما مجروران بالكسرة. والرحلة بالكسر: اسم مصدر بمعنى الارتحال. والبين هنا مصدر بان يبين بيناً، أي فارق وبعده. والظاعنين من ظعن يظعن بفتح عينهما ظعنًا، بفتح العين وسكونها، أي سار وذهب.

وترجمة جرير تقدّمت في الشاهد الرابع من أوائل الكتاب^(٢)

* * *

وأنشد بعده، وهو الشاهد الواحد بعد السّماة^(٣):

٦٠١ (فيالرزّام رشّحوا بي مقدّمًا على الحرب خوّاضاً إليها الكرائبا)

على أنّ (خوّاضاً) صيغة مبالغة، حوّل من اسم الفاعل الثلاثي وهو خاض.

قال ابن جني (في إعراب الحماسة): في هذا البيت شاهدٌ على جواز عمال اسم الفاعل. ألا تراه كيف نصب الكرائب بخوّاض^(٤).

(١) ش: «في محل حال»، فقط.

(٢) الخزائن ١: ٧٥-٧٧.

(٣) الحماسة بشرح المازني ٧٢ والتبريزي ١: ٧٣ وإعراب الحماسة الورقة ٢٠.

(٤) في إعراب الحماسة: «كيف نصب بخوّاض الكرائب».

وهو من أبياتٍ تسعةٍ لسعد بن ناشبٍ المازني ، أوردها أبو تمام (في صاحب الشاهد أوائل الحماسة) ، وهي :

(سَأَغْسِلُ عَنِّي الْعَارَ بِالسَّيْفِ جَالِباً
وَأُذْهِلُّ عَنْ دَارِي وَأَجْعَلُ هَدْمَهَا
وَيَصْغُرُ فِي عَيْنِي تِلَادِي إِذَا انْثَنْتُ
فَإِنْ تَهْدَمُوا بِالْغَدْرِ دَارِي فَيَأْتِيهَا
أَخُو غَمَرَاتٍ لَا يَرِيدُ عَلَى الَّذِي
إِذَا هُمْ لَمْ تُرْزَعْ عَزِيمَةُ هَمِّهِ
فِي الْكَرْزَامِ رَشَّحُوا بِي مَقْدَمًا
إِذَا هُمْ أَلْقَى بَيْنَ عَيْنَيْهِ عَزَمَهُ
وَلَمْ يَسْتَشِيرْ فِي أَمْرِهِ غَيْرَ نَفْسِهِ
عَلَى قَضَاءِ اللَّهِ مَا كَانَ جَالِباً
لِعَرْضِي مِنْ بَاقِي الْمَذْمَةِ حَاجِباً
يُمْنِي بِإِدْرَاكِ الَّذِي كُنْتُ طَالِباً
تُرَاثُ كَرِيمٍ لَا يُبَالِي الْعَوَاقِبِ
يَهْمُ بِهِ مِنْ مُفْطِطِ الْأَمْرِ صَاحِباً^(١)
وَلَمْ يَأْتِ مَا يَأْتِي مِنَ الْأَمْرِ هَائِباً
إِلَى الْمَوْتِ خَوَاضِعاً لِيهَا الْكَرَائِبُ^(٢)
وَنَكَّبَ عَنْ ذِكْرِ الْعَوَاقِبِ جَانِباً
وَلَمْ يَرْضَ إِلَّا قَائِمَ السَّيْفِ صَاحِباً)

قال سُراخ الحماسة : سبب هذه الأبيات أَنَّهُ كَانَ أَصَابَ دَمًا ، فَهَدَمَ :
بِلَالُ بْنُ أَبِي بَرْدَةَ دَارَهُ بِالْبَصْرَةِ وَحَرَّقَهَا . وَقِيلَ : إِنَّ الْحَجَّاجَ هُوَ الَّذِي
هَدَمَ دَارَهُ .

وقال ابن هشام (في شرح الشواهد) : وَيُقَالُ إِنَّهُ قُتِلَ لَهُ حَمِيمٌ ،
وَلَهُ أَوْعَدَهُ بِهِدْمَ دَارِهِ إِنْ طَالَبَ بِشَأْنِهِ .

وقوله : « سَأَغْسِلُ عَنِّي الْعَارَ » إلخ . قال التبريزي : أَصْلُ الْقَضَاءِ
الْحَتْمُ ، ثُمَّ يَتَوَسَّعُ فِيهِ فَيُقَالُ قُضِيَ قَضَاؤُكَ ، أَيْ فُرِغَ مِنْ أَمْرِكَ . فَاسْتَعْمَلَ
فِي مَعْنَى الْفَرَاغِ مِنَ الشَّيْءِ . وَيُرْوَى : « قَضَاءُ اللَّهِ » بِالرَّفْعِ وَالنَّصْبِ . فإِذَا

(١) في الحماسة بشرح التبريزي : « أخى غمرات » . وبشرح المازني :

أخى غمرات لا يريد على الذي يهيم به من مقطع الأمر صاحباً

(٢) في الحماسة بشرحها : « خواضاً إليها الكتابها » .

رفعته يكون فاعلاً لجالباً على ، وما في موضع المفعول ، ويكون القضاء بمعنى الحكم . والتقدير : سأغسل العارَ عن نفسي باستعمال السيِّف في الأعداء ، في حال جلبِ حكمِ الله على الشيء الذي يجلبه . وإذا نصب القضاء يكون مفعولاً وفاعله ما . ويكون القضاء الموت المحتوم ، كما يقال للمخلوق خلُق . والمعنى : جالباً الموت على جالبه . وقيل : إن كان في قوله « ما كان » في معنى صار . انتهى .

وقال ابن جنى : أراد جالبه ، أى جالباً لإياه ، فحذف الضمير مع اسم الفاعل كما يحذف مع الفعل نفسه . ومثله ما أَرَانَاهُ أَبُو عَلِيٍّ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ ﴾^(١) . أى قَاضِيهِ ، في معنى قَاضٍ لإِيَّاهُ . وعليه البيت الآخر فيه ، وهو :

* بِإِدْرَاكِ الَّذِي كُنْتُ طَالِبًا *

أى لإِيَّاهُ ، أو طَالِبُهُ أو طَالِبًا لَهُ . وَأَنْ يَكُونَ الْمَحذُوفُ ضَمِيرًا مُتَّصِلًا أَوَّلِيٍّ مِنْ أَنْ يَكُونَ ضَمِيرًا مُنْفَصِلًا .

وقوله : « وَأَذْهَلَ عَنْ دَارِيٍّ » إلخ . الدهول : ترك الشيء متناسياً له . يقول : إذا نبا المنزل في حَتَّى يصير دارَ الهوان انتقلتُ عنه ، وأَجْعَلْ خَرَابَةً وَقَايَةً لِنَفْسِي مِنَ الْعَارِ الْبَاقِي . وهذا قريبٌ من قوله :

* وَإِذَا نَبَا بِكَ مَنْزِلٌ فَتَحَوَّلِ^(٢) *

(١) الآية ٧٢ من سورة طه .

(٢) لعبد قيس بن خفاف البرهمي في المفضليات ٣٨٥ وحجاسة البحرى ١٧٩ . وصدره في الأولى :

* وَاتْرَكَ مَحَلَّ السُّوءِ لَا يَحُلُّ بِهِ *

وفي الثانية :

* أَحْذَرُ مَحَلَّ السُّوءِ لَا تَحُلُّ بِهِ *

وقافيته في الأولى : « فتجمل » ، وفي الثانية مطابقة لما هنا .

وقوله: « ويصغر في عيني » إلخ. أراد بقوله يصغر صِغَرَ القدر. وخص التلاد، وهو المال القديم، لأنَّ النفس به أضنُّ. ونَبَّه هذا الكلام على أنَّه كما يخفُّ على قلبه تركُ الدار والوطن خوفاً من التزام العار الباقي، كذلك يقلُّ في عينه إنفاقُ المال عند إدراك المطلوب. وانشئت: انعطفت ومالت. وهذا البيت أورده ابن الناظم (في شرح الألفية) شاهداً على جواز حذف العائد المجرور بالإضافة إن كان المضاف وصفاً بمعنى الحال أو الاستقبال، فإنَّ الأصل كنت طالبه فحذف الضمير.

وقوله: « فإن تَهْدُمُوا بالغدر » إلخ. الغدر: ترك الوفاء. يقول: إن تُخْرِبُوا داري بالغدر منكم فإنها تراثٌ كريم. يعني نفسه. وسمي ملكه ميراثاً وهو حيٌّ باعتبار ما يؤول إليه. والكرم: التنزه عن الأقدار^(١).

وقوله: « أخو عَمَرَات » إلخ، بفتحيتين، هي الشدائد. ويروى: « أخو عَزَمَات ». والعزم: عقد القلب على ما يرى فعله. ومُفْطِع، من أفضع الأمرُ إفضاعاً. وكذلك فُطِعَ فظاعةً، أي عظم. أو من أفضعني الأمر ففطعت به، أي أعياني فضمقت به ذرعاً. يصف نفسه بأنَّه صاحب همم وأخو عَزَمَات^(٢)، مستبداً برأيه فيها، غير متخذ رفيقاً.

وقوله: (فيالرزام رشحوا) إلخ. هو فعل أمر من الترشيح، وهو الترقية. ومنه رشحت المرأة ولدها، إذا درجته في اللبن، ثم قيل: رشح فلان لكذا توسعاً. أي رشحوا به بترشيحكم إيتاي رجلاً كذا صفته. وأقام الصفة مقام الموصوف. قال التبريزي: قوله فيالرزام، النية بالفاء استئناف ما بعدها وإن نسق بها جملةً على جملة. واللام

(١) ش: « والكرم: المتنزه عن الأقدار ».

(٢) ش: « وأخو عمرات ».

من يالرزام لام الاستغاثه ، ورزام مجرور بها ، وهو قبيلة ، وهم المدعوون وأصل حركة اللام مع الظاهر الكسر ، وفتحت مع المستغاث لكونه في موقع الضمير ، ومُقَدِّماً بكسر الدال بمعنى متقدماً ، كما يقال ^(١) وجه وتوجه ، ونَبَّه بمعنى تنبَّه ، ونكَّب بمعنى تنكَّب . والكرائب : جمع كريمة وهي الشدة من شدائد الدهر . والأصل في الكرب الغم الذي يأخذ بالنفس . ويروى بدله (الكتائب) جمع كتيبة ، وهي الجيش .

وقوله : « إذا هم ألقى » إلخ ، أى جعله بمرأى منه لا يغفل عنه . وقد طابق فيه لما قبله بقوله : « ونكَّب عن ذكر العواقب جانباً » . وسَمَّى المعزوم عليه عزماً . ونكَّب إن كان بمعنى حرَّف فجانباً مفعول به له ، وإن كان بمعنى انحرَف فجانباً ظرف له .

قال ابن جنى : لك في جانباً وجهان : أحدهما أن يكون مفعولاً به أى نكَّب جانباً منه عن ذكر العواقب . والآخر : أن يكون ظرفاً ^(٢) ، أى نكَّب عن ذكر العواقب في جانب . ويؤكد هذا رواية من رواه :

* وأعرض عن ذكر العواقب *

وقوله : « ولم يستشر » إلخ ، نبَّه على الرأى به وعلى الفعل بقوله : « ولم يرض » . وقائم السيف : مَقْبِضُهُ . وانتصب لأنه مستثنى مقدم .

وقال ابن جنى : إن شئت نصبتَ صاحباً على أنه مفعول به ونصبت قائم السيف على الاستثناء ، أى لم يرض صاحباً إلا قائم السيف . وإن شئت نصبت قائم السيف نصبَ المفعول به وجعلت صاحباً بدلاً منه ،

(١) ط : « كما يقال له » .

(٢) في شرح ابن جنى : « أن يكون انتصابه على انتصاب الطرف » .

كقولك : لم أضرب إلّا زيداً قائماً ، أى لم أضرب أحداً إلّا زيداً فى حال قيامه . ومن نصب زيداً فى قولك : مارأيت أحداً إلّا زيداً على البديل لم ينصب قائم السيف فى القول الأوّل إلّا على الاستثناء المقدم دون البديل ، وذلك لتقدمه على صاحبه ، والبديل لا يجوز تقدمه على البديل منه . انتهى .

وزاد ابن هشام (فى شرح الشواهد) بيتين بعد هذه الأبيات وهما :

(فلا توعِدْنِي بالأمير فإنّنى جَنَاناً لأَكْنافِ المخاوفِ راکِباً
وقلباً أبيضاً لا يروّع جاشُسه إذا الشرُّ أبدى بالنّهار كواكباً)

وسعد بن ناشب شاعرٌ إسلاميٌّ فى الدولة المروانية . قال شراح سعد بن ناشب الحماسة : هو من بنى مالك^(١) بن عمرو بن تميم .

وقال ابن قتيبة (فى كتاب الشعراء) : هو من العنبر ، وكان أبوه ناشب^(٢) أعور ، وكان من شياطين العرب ، وله يومٌ الوقيط^(٣) وكان فى الإسلام بين تميم وبكر . وكان سعدٌ من مرّدة العرب ، وفيه يقول الشاعر^(٤) :

وكيفَ يُفِيقُ الدهرَ سعدُ بن ناشبٍ وشيْطَانُهُ عِنْدَ الْأَهْلَةِ يُصْرَعُ^(٥)
وسعد بفتح السين وسكون العين ، وناشب بكسر الشين المعجمة .

* * *

(١) فى النسختين : « بنى مالك بن مالك » تحريف . وانظر شرح التبريزى والجمهرة ٢١١ .

(٢) ط : « ناشب » ، صوابه فى ش .

(٣) انظر له العقد ٥ : ١٨٢ - ١٨٥ .

(٤) هو دعلج بن الحكم ، كما فى الحيوان ٦ : ٢٤٣ والشعراء ٦٧٧ .

(٥) انظر للصرع عند الأهلة ماورد فى الحيوان ٥ : ٤٧٩ .

(١٠ - خزانة الأدب - ج ٨)

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثاني بعد السمتة ، وهو من شواهد
سيبويه^(١) :

٦٠٢ (ضُرُوبٌ بَنَصْلِ السَّيْفِ سَوْقٌ سِمَانِهَا .
إِذَا عَدِمُوا زَادَ فَإِنَّكَ عَاقِرٌ)

على أَنَّ (ضروباً) صيغة مبالغة اسم الفاعل ، محوّل عن ضارب ، ولهذا
عمل عمله . و (سوق) نصب به على المفعولية .
ولهذا أورده سيبويه .

صاحب الشاهد
والبيت من أبيات لأبي طالب عمّ النبي صلى الله عليه وسلم ، رثى بها
أبا أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عُمَرُ بن مخزوم^(٢) ، وكان أبو أمية
زوج أخته عاتكة بنت عبد المطلب ، فخرج تاجراً إلى الشام فمات
بموضع يقال له سَرُو سُحيم ، فقال أبو طالب هذه الأبيات يرثيه :

أبيات الشاهد (أَلَا إِنَّ زَادَ الرِّكْبِ غَيْرَ مُدَافِعٍ بِسَرُو سُحِيمٍ غَيْبَتَهُ الْمُقَابِرُ^(٣)
بَسَرُو سُحِيمٍ عَارِفٌ وَمُنَاكِرٌ وَفَارُسٌ غَارَاتِ خَطِيبٌ وَيَاسِرٌ
تَنَادَوْا بَأَنَّ لَا سَيِّدُ الْحَيِّ فِيهِمْ وَقَدْ فُجِعَ الْحَيَّانِ كَعَبٌ وَعَامِرٌ
فَكَانَ إِذَا يَأْتِي مِنَ الشَّامِ قَافِلاً بِمَقْدَمِهِ تَسْعَى إِلَيْنَا الْبِشَائِرُ

(١) في كتابه ٥٧:١ . وانظر المقتضب ١٤:٢ والجلد ١٠٤ وابن السجري ٢: ١٠٦
وابن يمين ٦٩:٢ ، ٧٠ والخزانة ١٧٥:٢ ، وشذور الذهب ٣٩٣ والعيني ٣: ٣٥٩ والتصريح
٢ : ٦٨ ، والمجمع ٢ : ٩٧ ، والأشموقي ٢: ٢٩٧ وديوان أبي طالب مخطوطة الشنقيطي ١١ .
والملاحظ أنه تكرر عددي للشاهد ٢٩٢ فيما سبق في ٤ : ٢٤٢ مع التزام البغدادى بعدم تكرار
العدد إذا تكرر الاستشهاد .

(٢) ش : « ابن عمرو بن مخزوم » ، صوابه في ط . وانظر جهمرة ابن حزم ١٤٤ - ١٤٥
وديوان أبي طالب .

(٣) السرو من الجبل : ما ارتفع عن مجرى السيل وانحدر عن غلظ الجبل . وسيم ،
سيفسره البغدادى . وفي الديوان : « بوادي أشى » . وأشى : موضع بالوشم ، والوشم : واد بالجمامة .
والأبيات الثلاثة بعد هذا البيت لم ترد في الديوان .

فِيُصْبِحُ أَهْلُ اللَّهِ بِيضاً كَأَنَّمَا
كَسَتْهُمْ حَبِيرًا رَيْدَةً وَمَعَا فُرُ
تَرَى دَارَهُ لَا يَبْرَحُ الدَّهْرُ عِنْدَهَا
مَجْعَعَةً كَوْمٌ سِمَانٌ وَبَاقِرُ
إِذَا أَكَلْتُ يَوْمًا أَتَى الدَّهْرُ مِثْلُهَا
زَوَاهِقُ زُهُمٌ أَوْ مَخَاضٌ بِهَازِرُ^(١)
ضُرُوبٌ يَنْصِلُ السَّيْفُ سَوْقَ سَمَاتِهَا
وَاللَّائِي كُنْ لَحْمٌ غَرِيضٌ فَإِنَّهُ
تُكَبُّ عَلَى أَفْوَاهِنَ الْغَرَائِرُ
فِيَالِكَ مِنْ نَاعٍ حُبَيْتَ بِأَلَّةٍ
شِرَاعِيَّةٍ تَصْفَرُّ مِنْهَا الْإِظَا فُرُ

قوله : « أَلَا إِنَّ زَادَ الرُّكْبِ » قَالَ ابْنُ بَكَّارٍ (فِي أَنْسَابِ قُرَيْشٍ) :
كَانَ أَزْوَادُ الرُّكْبِ مِنْ قُرَيْشٍ ثَلَاثَةً :

الْأَوَّلُ : مُسَافِرُ بْنُ أَبِي عَمْرٍو بْنِ أُمِيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ .

الثَّانِي : زَمْعَةُ بْنُ الْأَسْوَدِ بْنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى .

الثَّالِثُ : أَبُو أُمِيَّةَ بْنُ الْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِ^(٢) بْنِ مَخْزُومٍ .
وَلَمَّا قِيلَ لَهُمْ أَزْوَادُ الرُّكْبِ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَافَرُوا لَمْ يَتَزَوَّدْ مَعَهُمْ أَحَدٌ .
وَلَمْ يَسْمَعْ بِذَلِكَ غَيْرَ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةِ . وَكَانَ عِنْدَ أَبِي أُمِيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ أَرْبَعُ
عَوَاتِكُ : عَاتِكَةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، وَهِيَ أُمُّ زَهِيرٍ وَعَبْدُ اللَّهِ ، وَهُوَ
الَّذِي قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ﴿ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا
مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا ^(٣) 》 . وَعَاتِكَةُ بِنْتُ جَدَلِ الطَّعَانِ ، وَهِيَ أُمُّ أُمِّ سَلَمَةَ
وَالْمُهَاجِرِ . وَعَاتِكَةُ بِنْتُ عَتَبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ . وَعَاتِكَةُ بِنْتُ قَيْسٍ ، مِنْ
بَنِي نَهْشَلِ بْنِ دَارِمِ التَّمِيمِيَّةِ . انْتَهَى .

(١) هَذَا الْبَيْتُ وَكَذَا آخِرُ الْأَبْيَاتِ لَمْ يَرِدَا فِي الدِّيْوَانِ .

(٢) ش : « عَمْرٍو » . وَانْظُرْ مَا سَبَقَ مِنْ تَحْقِيقِ . وَلِأَزْوَادِ الرُّكْبِ أَيْضًا الْأَغَانِي ٤٦ : ٨ .

(٣) الْآيَةُ ٩٠ مِنْ سُورَةِ الْإِسْرَاءِ .

وقوله: « غير مُدافع » بالنصب . وجملة « غيبته المقابر » خبر إن .
والباء من قوله بِسَرَوْ سَحِيم متعلق به . وسَحِيم بضم السين وفتح الحاء
المهملتين : موضع في طريق الشام من مكة . وسَرَوْ على لفظ الشجر بمعنى
أعلى . فسَرَوْ سَحِيم : أعلاه . وقوله: « بسرو سحيم » تأكيد للأول . وقوله
عارفٌ خبر مبتدأ محذوف ، أى هو ذو معرفة بالأُمور . ومُناكر اسم
فاعل، من ناكِرُهُ بمعنى قاتله .

والياسير : اللاعب بالميسر ، وهو قمار العرب بالأزلام ، وهو ممَّا
يُفتَحَرُّ به عندهم ، كانوا يقامرون بها في أيام الغلاء والقحط ، ويفرِّق
الغالب لحمَ الجزور على الفقراء .

وقوله: « تَنَادَوْا » أى تَنَادَى جماعة الركب . وأنْ مخففة من الثقيلة ،
وجملة لا سَيِّدَ الْحَيِّ فيهم من المبتدأ والخبر خبر أنِ المخففة . وفُجِّعَ
بمعنى أصيب بالرزية . والقافل : الرَّاجِع من السَّفر .

وعنَى بأهل الله قريشاً . وكانت العرب تسميهم أهلَ الله لكونهم
أربابَ مكة . والخبير ، بفتح الحاء المهملة وكسر الموحدة : ثيابٌ ناعمة
كانت تصنع باليمن . ورِيْدَةٌ بفتح الراء المهملة وسكون المثناة الشتيية :
بلدة من بلاد اليمن ، وأراد أهل ريدة . ومَعَاْفَر بفتح الميم بعدها عين
مهملة وكسر الفاء : قبيلة من قبائل اليمن .

ومجعية : اسم فاعل من جمععت الإبلُ ، إذا صَوَّتت ، وإنما تصوَّت
لذبح أولادها ، وكان في الأصل صفة لكوم ، وقد قدَّمَ عليه (١) صار

(١) ط : « لما قد قدم عليه » .

حالاً منه . والكُوم : جمع كُوماء ، وهى الناقة العظيمة السنام . والباقر : اسم جمع بمعنى البقر .

وقوله : « إذا أكلت » أى إذا أكلها الأضياف . يريد أنه يُدنى ^(١) من موضعه الذى ينزله قطعةً من الإبل للنحر والقرى ، فكلما فنيت قطعةً أحضرت قطعةً أخرى . والزواحق : جمع زاهقة ، وهى السمينة المفرطة السمن . والزهم ^(٢) : جمع زهمة بفتح فكسر ، وهى الكثيرة الشحم . والمخاض : الحوامل من الإبل ، واحدها خلفة من غير لفظها . والبهازر : جمع بهزرة ، بتقديم المعجمة ، على وزن حيدرة ، وهى الناقة الجسيمة . ٤٤٨

وقوله : « ضروبٌ بنصل السيف » أى هو ضروبٌ . ونصل السيف : شفرته ، فلدلك أضافه إلى السيف . وقد يسمّى السيفُ كله نصلاً . مدحه بأنّه كان يُعرقب الإبل للضيّفان عند عدم الأزواد . وكانوا إذا أرادوا نحر الناقة ضربوا ساقها بالسيف فخرّت ، ثم نحروها ، وقوله : « إذا عديموا زاداً » إلخ ، الجملة الشرطية التفتت إلى الخطاب من الغيبة . والسوق : جمع ساق .

وقوله : « وإلا يكن لحمٌ غريض » ، بفتح الغين المعجمة وكسر الراء وآخره ضاد معجمة ، هو الطرى من اللحم . وتكَبّ : تُصب . والغرائر : الأعدال ، جمع غرارة بالكسر ، وهى وعاءٌ يجعل فيه الدقيق وغير ذلك . وقوله : « فيا لك من ناع » مجرور من تمييز للكاف . والناعى : المخبر بموت إنسان . دعا عليه ، لكونه أخبر بموت المرتضى . وحُيّت : خُصصت . والآلة بفتح الهمزة وتشديد اللام : الحربة . والشراعية ، بكسر الشين

(١) ط : « أنه يرى » ، صوابه فى ش .

(٢) ط : « والزهماء » ، صوابه فى ش مع أثر تصحيح .

المعجمة : الطويلة ، وقيل التي قد أُشْرِعت للظَّن أي مُدَّت نحوه .
وصفرة الأظفار كناية عن الموت ، فإنَّ المَيِّت تصفرُّ أظافره .
وترجمة أبي طالب تقدَّمت في الشاهد الواحد والتسعين ^(١) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث بعد السَّهْنة ، وهو من شواهد
سيبويه :

٦٠٣ (شُمُّ مَهاوِينِ أَبْدانَ الْجَزُورِ مَخا
مِيصِ الْعَشِيَّاتِ لَا نُحُورِ وَلَا قَزَمِ)
على أن (مهاوين) جمع مهوان من أهان ، وبناء مفعال من أفعال
قليل نادر ، والكثير من فَعَلَ .
وقد أورده الزمخشري (في المفصل) على أنَّ ما جمع من اسم الفاعل
يعمل عمل المفرد .

والأوصاف جميعها مجرورة في البيت ، لأنَّ قبله :
(يَأْوِي إِلَى مَجْلِسٍ بَادٍ مَكَارِمُهُمْ لَا مُطِيعِي ظالِمٍ فِيهِمْ وَلَا ظُلْمٍ)
والبيت إنما وردَ (في كِتَابِ سيبويه والمفصل وغيرهما) على إعمال
مفعال عمل فِعْلِهِ ، وليس فيهما ما يدلُّ على أنَّ الأوصاف مرفوعة
أو مجرورة .

ولا وجه لقول ابن خلف : البيت في الكتاب رويهِ مرفوع ، وهو
مخفوضٌ كما يدلُّ عليه ما قبله . وكذا قول ابن المستوفى : قد أنشده
سيبويه في كتابه كما أنشده الزمخشري بالرفع ، وهو مجرور . انتهى .

(١) الخزائن ٢ : ٧٥ - ٧٦ .

(٢) في كتابه ١ : ٥٩ . وانظر ابن يعيش ٦ : ٧٤ ، ٧٦ والبيهقي ٣ : ٥٦٩ والهمع

ولم يقف ابن الحاجب (في أماليه على المفصل) على البيت الأول فظنّه مرفوعاً وقال : شَم خبر مبتدأ محذوف وما بعده أخبارٌ وأوصاف . وكذلك قال العيني .

وقوله : « يأوى إلى مجلس » إلخ فاعل يأوى ضمير مستتر . يقال أوى إلى منزله يأوى ، من باب ضرب ، أويّاً على وزن فُعول ، إذا أقام فيه . والمجلس : موضع الجلوس ، وقد أطلق هنا على أهله ، تسميةً للحال باسم المحلّ ، يقال انفضّ المجلس ، بدليل الأوصاف الآتية ، ولهذا عاد الضمير إليه من « مكارمهم » بجمع العقلاء ، كما يطلق المقامة بالفتح على محلّ القيام ، وعلى الجماعة من الناس . وبإد : اسم فاعل من بدا يبدؤ بدواً ، إذا ظهر . والمكارم : جمع مكرمة بفتح الميم وضمّ الراء ، قال صاحب المصباح : المكرمة ، بضم الراء : اسمٌ من الكرم ، وفعلٌ الخير مكرمة ، أى سببٌ للكرم أو التكريم . وبإد صفة سببيةً لمجلس . وقوله : « لا مطعمى ظالم » صفة ثانية لمجلس ، وأصله مطمعيين ، حذف نونه للإضافة . وقوله : « ولا ظلمٌ » بضمّتين : جمع ظلوم صفة ثالثة لمجلس . يريد إنَّ الناس قد عرفوا أنّه من ظلمهم انتصفوا منه ، فليس أحدٌ يطمع في ظلمهم ، ولا هم يظلمون أحداً .

٤٤٩

وقوله : « شَمٌ » صفة رابعة لمجلس ، وهو جمع أشم ، وصفٌ من الشَّم ، وهو ارتفاعٌ في قسبة الأنف مع استواء أعلاه^(١) ، فإن كان فيها احديدابٌ فهو القنّى ، يقال أقنى الأنف . جعل الشمم كنايةً عن العزة والأنفة . يقال للعزيز شامخ الأنف ، وللذليل خاشع الأنف . وقال ابن الحاجب : وصفهم بالارتفاع إمّا في النسب والكرم ، أو القدر ، أو العزة^(٢) ، وهو

(١) ش : « من استواء أعلاه » ، صوابه في ط .

(٢) ط : « أو عزة » ، صوابه في ش .

مأخوذ من الشَّم المذكور . وهذا كلامه ، ولا حاجة إليه . وقوله : «مهاوين» صفة خامسة لمجلس ، وهو مجرور بالفتحة لأنَّه على صيغة منتهى الجموع ، وهو جمع مِهوان ، وهو مبالغة مُهين ، من أهانه أى أدلَّه .

قال الأَعلام : الشاهد فيه نصب أبدان الجزور بقوله مهاوين ، لأنَّه جمع مِهوان ، ومِهوان تكثيرٌ مُهين ، كما كان منحار ومضراب تكثير ناجر وضارب ، فعمل الجمع على واحدِه . يريد أَنَّهُم يُهينون للأضياف والمساكين أبدانَ الجزور ، وهو جمع بَدَنَة ، وهى الناقة المتَّخذة للنحر المسمَّنة . وكذلك الجزور .

هذا كلامه ، وتبعه ابن يعيش وقال : الأبدان : جمع بَدَنَة وهى الناقة المتَّخذة للنحر . يريد أَنَّهُم يسمُّنون الإبل فينحرونها للأضياف . وعليه يقتضى أن يكون من إضافة أحد المترادفين إلى الآخر ، مع أَنَّهُ لم يُسمَّع جمع بَدَنَة على أبدان ، وإنَّما ورد جمعُها على بَدَنَات وبُدُن بضمَّتين وإسكانِ الدال تخفيفاً . والصواب أَنَّهُ جمع بَدَن ، وهو من الجسد ماسوى الرأس واليدين والرجلين . وإنَّما آثر ذكره على غيره لإفادة زيادة وصفهم بالكرم ، فإنَّهم إذا فرَّقوا أفضلَ لحم الجزور فتفريق ما سواه يكون بالطريق الأولى ، والإضافة حينئذٍ من إضافة البعض إلى الكل . والبدنة : ناقة أوبقرة ، زاد الأزهري : أوبعير . قالوا : ولا تقع على الشاة .

و (الجزور) ، بفتح الجيم من الإبل خاصَّة ، يَقَع^(١) على الذكر والأنثى ، والجمع جُزُر بضمَّتين ، وتجمع أيضاً على جُزُرَات^(٢) ، ثم على جزائر . ولفظ الجزور أنثى ، فيقال رَعَت الجزور . قاله ابن الأنبارى .

(١) ط : « تقع » بالتاء ، وأثبت ما نى ش .

(٢) فى اللسان (جزر ٢٠٤) أن جزرات جمع الجمع ، كطرق وطرقات .

وزاد الصَّغَانِي : وقيل الجزور الناقة التي تنحر ، وجزرت الجزور وغيرها من باب قتل ، إذا نحرتها . كذا في المصباح .

واللام في الجزور لاستغراق الأفراد . وقال ابن خلف : أراد أن يقول الجُزْر فاكتنى بالواحد عن الجمع . وروى : « مهاوين أبدأء الجزور » ، وهو جمع بَدْء^(١) بفتح الموحدة وسكون الدال بعدها همزة ، قيل هو بمعنى النصيب ، وقيل بمعنى المَفْصِل . وقال الأَعْلَم : أبدأء الجزور أفضل أعضائها ، واحدها بدء^(٢) ، ومنه السَّيد بدءٌ لفضله . وقوله : « مَخَامِصُ العَشِيَّاتِ » صفة سادسة لمجلس ، وهو مجرور بالكسرة لأنَّه مضاف ، وهو جمع مخماص مبالغة خميص ، من خَمَصَ الشخصُ خُمَصاً فهو خميص ، إذا جاع ، مثل قُرْب قريباً فهو قريب . والمخمصة : الجماعة .

وقال بعض فضلاء العجم (في شرح أبيات المفصَّل) : هو جمع مخموص ، من خمصه الجوع خمصاً ، أى جعله ضامراً البطن .

والعشيَّات : جمع عشيٍّ ، والعشيُّ والعشاء بالكسر : من صلاة المغرب إلى العتمة . والعشيُّ قيل بمعنى العشيَّة ، وقيل جمعها . ومخاميص العشيَّات ، كقولهم : نهاره صائم . وقال ابن الحاجب : هذه الإضافة اتِّساع ، والأصل : في العشيَّات .

قال الأَعْلَم : يريد ، أنهم يُؤَخِّرُونَ العشاءَ لأجل ضيفٍ يطرق ، فبطونهم خميصة في عشيَّاتهم لتأخُّر الطعام عنهم .

(١) الكلام بعده إلى « بدء » النالية ساقط من ش .

(٢) هنا ينتهى السقط الذى نهت عليه قريباً .

٤٥١

وليس المعنى على قول ابن خلف : المخاميص : الذين ليسوا بعظام البطون. يعنى أنهم لا يأكلون حتى تعظم بطونهم ، وإنما يكتفون بأخذ ما يحتاجون إليه من الطعام ، ليس فيهم نهم .
هذا كلامه ، وفيه أنه يبقى العشيات لغوا .

وقوله : « لانخور » بالجر صفة سابعة لمجلس ، والخور : الضعفاء عند الشدة . قال صاحب الصحاح : الخور بفتحين : الضعف ، رجل خوار ورُمح خوار ، وأرض خوارة ، والجمع خور بتخفيف الواو . وقال العيني : هو جمع أخور ، وهو الضعيف . وقوله هو القياس .

وقوله : « ولا قزم » بالجر صفة ثامنة لمجلس ، وهو بفتح القاف والزاي . قال صاحب الصحاح : القزم بالتحريك : الدناءة والقماءة . والقزم : رذال الناس وسفلتهم ، يقال رجل قزم ، والذكر والأنثى والواحد والجمع فيه سواء ، لأنه في الأصل مصدر .

صاحب الشاهد والشعر نسبه سيبويه إلى الكميث بن زيد الأسدي ، وتقدمت ترجمته في الشاهد السادس عشر^(١) .

وقال ابن المستوفى كابن خلف : رواه سيبويه للكميث . ولم أره في ديوانه .

وأنشده ابن السيرافي لتمام بن مقبل^(٢) ، ولم أره فيما كتبه ، من شعره . والله أعلم .

(١) الخزائنة ١ : ١٤٣ - ١٤٧ .

(٢) ط : « ابن أبي مقبل » ، صوابه « ابن أبي بن مقبل » . وأثبت ما في ش . يقال تمام بن مقبل ، وتمام بن أبي بن مقبل . نسبة إلى جده أو إلى أبيه ثم جده . وأبي ، هيئة التصدير .

وترجمة تميم بن مُقبل تقدّمت أيضاً في الشاهد الثاني والثلاثين^(١).
وكلاهما شاعر إسلامي .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع بعد السمتاة ، وهو من شواهد
سيبويه^(٢) :

٦٠٤ (حَتَّى شَاَهَا كَلِيلٌ مَوْهِنًا عَمِلٌ

باتت طِرَاباً وِبَاتَ اللَّيْلَ لَمْ يَنْمِ)

على أَنَّ سيبويه قال : إذا حُوِّلَ فاعل إلى فاعيل أو فَعِلَ عَمِلَ أيضاً .
وأنشد هذا البيت ، فإنَّ كايلاً قد عمل في قوله مَوْهِنًا . وَرُدُّ بَأَنَّ مَوْهِنًا
ظرف لشَاَهَا ، ولو كان لكَلِيلٍ أيضاً فلا استدلال فيه ، لأنَّه ظرف
يكفيه رائحةُ الفعل . واعتُذِرَ لسيبويه بَأَنَّ كَلِيلًا بمعنى مُكَلِّلٍ فمَوْهِنًا
مفعوله على المجاز ، كما يقال أَتَعَبْتَ يَوْمَكَ ، ففَعِيل مبالغة مُفَعِّل
لا فاعل . وفيه أنَّه قليل نادر ولا يصحُّ الاستدلال بالاحتمال مع أَنَّ
هذا الاعتذار بعيد . هذا كلامه .

قال التبريزي (في شرح الكافية) : أنشد سيبويه هذا البيت على
إعمال فاعيل ، فإنَّ كَلِيلًا بمعنى مُكَلِّلٍ ، ومَوْهِنًا منصوب على أنَّه مفعول به ،
أى يُكَلِّلُ أَوْقَاتَ اللَّيْلِ من كثرة العمل . وطعنوا في هذا البيت من جهة
استشهاده . وقيل كَلِيلٌ بمعنى كَالٍ ، من كَلَّ يَكَلِّلُ فإنَّه لازم ، ومَوْهِنًا
منصوب على الظرف . وهذا التأويل ليس بقوى ، لأنَّ صدر البيت

(١) الخزائن ١ : ٢٣١ - ٢٣٣ .

(٢) في كتابه ٥٨ : ١ . وانظر المقتضب ١١٥ : ٢ والنصف ٧٦ : ٣ وابن يعيش
٧٢ : ٦ والمقرب ٢٤ والمغنى ٣٤٥ ويس على التصريح ٦٨ : ٢ والهللين ١٩٨ : ١ وشرح
السكري ١١٢٩ .

وعجزه ينافيه، فإنه قال: « وبات الليل لم ينم » فلا يمكن أن يوصف بأنه قال في بعض أوقات الليل، وقال عميل وهو يدل على كثرة العمل.

وقال ابن مالك: إنما أنشد سيبويه هذا البيت ليُعلم جواز العدول من فاعل إلى فاعيل، لأن أصله كال. ولم يتعرض للإعمال.

وهذا أيضاً ضعيف، بما نقل السيرافي أنه قال سيبويه: كليل في معنى مُكِلّ، مثل أليم، وداء وجيع، بمعنى مؤلم وموجع. انتهى.

وقال ابن هشام (في المغنى): رُدَّ على سيبويه في استدلاله على إعمال فاعيل بهذا البيت. وذلك أن موهناً ظرف زمان، والظرف يعمل فيه روائح الفعل، بخلاف المفعول به. ويوضح كون الموهن ليس مفعولاً به أن كليلاً من كلّ، وفعله لا يتعدى. واعتذر عن سيبويه بأن كليلاً بمعنى مُكِلّ، وكأنّ البرق يُكِلّ الوقت بدوامه فيه، كما يقال أتعبت يومك. أو بأنه إنما استشهد به على أن فاعلاً يُعدّل عنه إلى فاعيل للمبالغة، ولم يستدل به على الإعمال. وهذا أقرب؛ فإنّ في الأول حمل الكلام على المجاز مع إمكان حمله على الحقيقة. اهـ.

٤٥١

ونحن ننقل لك كلام سيبويه هنا ليظهر لك حقيقة الحال، قال (في باب ما جرى في الاستفهام من أسماء الفاعلين، من أوائل الكتاب): وأجروا اسم الفاعل إذا أرادوا أن يبالغوا في الأمر مُجرّاه، إذا كان على بناء فاعل، لأنه لا يريد به ما أريد بفاعل من إيقاع الفعل، إلا أنه يريد^(١) أن يحدث عن المبالغة. فمما هو الأصل الذي عليه أكثر هذا المعنى: فَعُول، وفَعَّال، ومِفْعَال، وفِعْل. وقد جاء فاعيل كرحيم وقدير، وسميع وبصير، يجوز فيهن ما جاز في فاعل من التّقديم والتّأخير،

(١) في سيبويه: «لأنه يريد».

والإضمّار والإظهار . لو قلت : هذا ضروبُ رؤوسِ الرجال وسُوقِ الإبل ،
على : ضروبُ^(١) سوقِ الإبل جاز ، كما تقول : ضاربُ زيدٍ وعمراً^(٢)
نُضمِر : وضاربُ عمراً . ومما جاء مقدّماً ومؤخّراً على نحو ما جاء في
فاعل قولُ ذى الرمة :

هجومٌ عليها نفسه غير أنّه متى يُرمَ في عينيه بالشَّبح ينهض
وقال القُلاخ :

* أخا الحرب لبّاساً إليها جلاها^(٣) *

وقال أبو طالب :

* ضروبٌ بنصل السَّيف سُوقَ سمانها *

وقد جاء في فَعِلٍ وليس في كثرة ذلك ، قال :

* أو مسحلٌ شنج عضادة سَمحج^(٤) *

وممّا جاء في فَعِلٍ قوله :

* حَلِرٌ أُموراً لا تُخافَ وآمن^(٥) *

ومن هذا الباب قول رؤبة :

* برأس دماغِ رؤوسِ العِزِّ *

(١) سيبويه : « على : وضروب » .

(٢) ط : « ضارب زيد عمراً » ، صوابه في سيبويه وش أيضاً مع أثر تصحيح .

(٣) عجزه في سيبويه :

* وليس بولاج الخوالم أعقلا *

(٤) لعمرو بن أحر ، كما في سيبويه ، أو هو للبيد في ديوانه ١٢٥ ، وعجزه :

* بسرائه ندب لها وكلوم *

(٥) عجزه في سيبويه :

* ماليس منجيه من الأقدار *

ومنه قول ساعدة :

حتى شأها كليلٌ موهناً عمل . . . البيت

وقال الكميت :

شمٌ مهاوينَ أبدانَ الجزور . . . البيت

ومنه :قدير وعليم ورحيم ، لأنَّه يريد المبالغة وليس بمنزلة قولك حسنٌ وجهَ الأخ ، لأنَّ هذا لا يقلب ولا يضم (١) ، وإنَّما حذَّه أن يتكلَّم به في الألف واللام (٢) ولا تعنى أنك أوقعت فعلاً سلف منك إلى أحد . ولا يحسن أن تفصل بينهما فتقول : هو كريمٌ فيها حسبَ الأب . هذا نصُّه بحروفه ، مع حذف بعض أمثلة .

قال الأعلم : الشاهد في نصب الموهن بكليل ، لأنَّه مغيرٌ عن بنائه للتكثير . وقد رُدَّ هذا التأويل على سيبويه لما قدَّمنا : أن فعيلاً وفعلاً بناءً لما لا يتعدى في الأصل . وجعل الرادُّ نصبَ موهن على الظرف ، والمعنى عنده أنَّ البرق ضعيفُ الهبوب كليلٌ في نفسه . وهذا الردُّ غير صحيح ، إذ لو كان كليلاً كما قال لم يقل عَمِلٌ وهو الكثير العمل ، ولا وصَّفه بقوله : وبات الليل لم ينم . والمعنى على مذهب سيبويه أنَّه وصَّفَ حماراً وأتُّناً نظرت إلى برق مُستمطر دالٌّ على الغيث يُكِلُّ الموهن بدُّوبه وتوالي لمعانه ، كما يقال أتعبت ليلك ، أى سرت فيه سيراً حثيثاً مُتعباً متوالياً . والموهن : وقتٌ من الليل . فشأها البرق أى ساقها وأزعجها إلى مهبة ، فباتت طربةً إليه ، منتقلة نحوه . وفعل في معنى

(١) انظر ما كتبت على هذا من تعليق في نسختي من سيبويه ١ : ١١٥ .

(٢) بعده في سيبويه : « أو نكرة » .

مُفْعِلٌ موجودٌ كثير . يقال بصير في معنى مبصر ، وعذاب أليم بمعنى مؤلم ، وسميع بمعنى مسمع . وكذلك كليل في معنى مُكِلٌّ . وإذا كان بمعناه عمل عمله ، لأنَّه مغيَّر منه للتكثير كما تقدَّم . ١ هـ .

وقال ابن خلف أيضاً^(١) : الشاهد نصب موهناً بكليل نصب المفعول به ، لأنَّه بمعنى مُكِلٌّ فيعمل عمله .

وقال المبرد : موهناً ظرف وليس بمفعول . ولا حجة له فيه . وجعل ٤٥٢ كليلاً من كل يكل ، وكل لا يتعدى إلى مفعول به فكيف يتعدى كليل .

قال أبو جعفر : لا يجوز عند الجرمي والمأزني والمبرد أن يُعملوا فعيلاً . قال : وما علَّمتُ^(٢) إلا أنَّ النحويين مجمعون على ذلك . ولا يجوزون هو رحيمٌ زيداً ، ولا عليمٌ الفقه . والعلَّة فيه أنَّ فعيلاً في الأصل من فَعَلَ فهو فَعِيلٌ ، وهذا لا ينصب بإجماعهم ، وهو معهم على ذلك . وفَعِيلٌ هذا بمنزلة ذاك ، لأنَّه إنما يُخْبَر به عمّاً في الهيئة ، فهو ملحق به لا يعمل كما لا يعمل . وفَعِلٌ عند المبرد بمنزلته . واحتجَّ بقولهم رجل طَبَّ وطبيب .

قال أبو إسحاق (في الحجة) ، في إعمال فَعِيلٍ^(٣) : إنَّ الأصل كان أن لا يعمل إلا ما جرى على الفعل ، فلما أعربوا ضرورياً لأنَّه بمعنى ضارب وجب أن يكون فَعِيلٌ مثله . قال : ومنه قدير . وسيبويه أورد هذا على أنَّه للمبالغة في كَالٍ ، وكالٌ يتعدى إلى مفعول على تقديره . وكان الذي عند سيبويه أنَّ كَلَّلت يتعدى ، ويكون معناه أنَّ

(١) نص ابن خلف هذا مسبب سينتهي في آخر صفحة ١٦٠ .

(٢) ط : « عملت » ، صوابه في ش مع أثر تصحيح .

(٣) في النسختين « ليس في إعمال فَعِيلٍ » ، وكلمة « ليس » مقحمة .

كلُّ الموهن ، أى جعل يبرق فيه برقاً ضعيفاً . وزعم أنَّ كليلاً بمعنى مُكِلٍّ .
وليس هذا من مذهب سيبويه فى شىء ، لأنَّ سيبويه غرضه ذكر
فعل الذى هو مبالغة فاعل ، وما عرَضَ لفعل الذى بمعنى مُفعل .

وقد روى أبو الحسن اللحياني (فى نوادره) أنَّ بعض العرب يقول
فى صفة الله عز وجل : هو سميعٌ قولك وقولٌ غيرك ، بتنوين سميع ونصب
قولك . وهذا يشهد لصحة مذهب سيبويه . وقال أبو نصر هارون
ابن موسى : زعم الراذ على سيبويه أنَّ موهناً ظرف . وهو على ما ذكرنا
من فساد المعنى . والكيل ههنا : البرق . والموهن : وقتٌ من الليل ،
ولو كان ظرفاً لوصف البرق بالضعف فى لمعانه ، وإذا كان بهذه الصفة
فكيف يسوقها وهو لا يدلُّ على المطر ؟ ولكن البرق إذا تكرر فى لمعانه
واشتدَّ ودام دلَّ على المطر ، وشاق^(١) ، وأتعب الموهن فى ظلمته ، لأنَّه
كلماً هبَّ ذهبَ الظلمة ثم يرجع إذا فتر البرق ، ثم يذهب إذا لمع .
فلذلك عدَّى الشاعر الكليل إلى الموهن .

وقوله : (شآها) أى شأى الإبل ، أى ساقها . قال الأخفش : تبعها .
يقال شاعنى الأمر وشأى ، أى ساقنى . ويقال أيضاً شأى : حزننى . و (كليل)
أى برق ضعيف . وإنما ضعفه لأنَّه ظهر من بعيد . و (الموهن) بفتح
الميم وكسر الهاء : قطعة من الليل . و (العَمِل) : الدائب المجتهد فى أمره
الذى لا يفتُر . و (باتت طراباً) يعنى البقر الوحشية طراباً إلى السير إلى
الموضع الذى فيه البرق ، وبات البرق الليل أجمع لا يفتُر . فعبر عن البرق
بأنَّه لم ينم لاتصاله من أول الليل إلى آخره . انتهى ما أورده ابن خلف .

(١) ط : « وساق » بالسین المهملة ، صوابه فى ش مع أثر تصحيح .

وقال النحاس : شأها يعنى الإبل . وكليل : برق خفي . طراباً : طربت للبرق وشاقها^(١) . وبات البرق لم ينم لشدة دوامه . قال ابن حبيب : طراباً من الطرب تحنُّ إلى أولادها . قال الجمحي : تنزع إلى أوطانها .

والصحيح أنه عنى بها البقر لا الإبل ، خلافاً للشارح المحقق وغيره . قال السكري (في شرح أشعار الهدليين) : حتى شأها يعنى شأى البقر ، يقال شؤته ، فكان ينبغى أن يقول شاءها ، فقلب فقدم الهمزة . ومعنى شؤته شؤته^(٢) وهيئته وسررته . يقول : حتى شاء البقر كليل ، وهو البرق الضعيف ، موهناً : بعد هداء من الليل . عملٌ ، أى ذو عمل ، لايفتر البرق . وباتت طراباً ، يعنى البقر . وبات الليل ، يعنى البرق . وعمل : دائب ، يقال للرجل إذا دأب : قد عمل يعمل . انتهى .

٤٥٣

والبيت من قصيدة طويلة لساعدة بن جؤية ، رثى بها من أصيب
صاحب الشاهد يوم مَعِيْط^(٣) ، وهو أرض ، منهم سُرَاقَة بن جُعْشَم من بنى مُدَلِج ، كان يرسل إليهم الأخبار . وهذا مطلعها :

(ياليتَ شعري ولا مَنَجَى من الهَرَمِ أم هل على العيش بعد الشَّيب من نَدَمِ)

قال السكري^(٤) : ويروى :

(١) ط : « وساقها » بالسين ، صوابه في ش مع أثر تصحيح .

(٢) ط : « سبقتة » ، ، صوابه في ش مع أثر تصحيح . وفي شرح السكري ١١٢٩ : « شأها : شاقها فاشتقت » . وفي اللسان تعليقا على هذا البيت : « شأها ، أى شاقها وطربها بوزن شعاعا » .

(٣) بفتح الميم وسكون العين وفتح الياء ، كما في ش ومعجم البلدان .

(٤) لم أعثر على هذا النص في شرح السكري .

* يالدرِّجال أَلَا مَنْحَى من الهرم *

يقول : هل يندم أحدٌ عَلَى أَن لا يعيش بعد أَن يشيب . وقوله « على العيش » ، أى على قوت العيش . ومثله : « المسال يُزْرِى بِأَقْوَامٍ ^(١) » يريد فقد المال هـ .

وهذا البيت أورده ابن هشام (فى المغنى) على أَنَّ زيادة أَمْ فيه ظاهرة . إلى أَن قال :

(تالله يبتى على الأيامِ ذو حَيْدٍ أدفى صَلودٌ من الأوعال ذو خَدَمٍ)
يريد : تالله لا يبتى ، فحذف لا النافية فى جواب القسم . وروى : «لله يبتى»
واللام للقسم والتعجب معاً . ولأجله استشهد ابن هشام (فى المغنى)
بهذا المصراع . وذو حَيْدٍ هو الوَعِل . والحَيْد بكسر ففتح : جمع حَيْدٍ ،
بفتح الحاء المهملة وسكون المثناة التحتيتية ، وهى العُقْد فى قرن الوَعِل .
والأدفى بالقصر : الذى يَمِيل قرْنُه إلى نحو ذَنَبه . وَصَلود : صفة أدفى .
والصَلود : الذى يقرع بظلفه العَجَل . والخَدَم بفتح الخاء المعجمة
والدال : جمع خَدَمَة ، وهى الخلاخال ، ويجمع على خِدَام أيضاً بالكسر .
والخَدَم : خطوطٌ بيضٌ فى قوائمه تشبه الخلاخيل .

ثم وصف تحصنه فى رُغُوس الجبال فى ثمانية أبيات ، فلما جاءه أَجَلُه لم
يسأَم من الصِّيَاد ، فهلك على يديه ، وقال :

(فكان حَتَفاً بِمَقْدَارٍ وَأَدْرَكَهُ طُولُ النَّهَارِ وَلَيْلٌ غَيْرُ مُنْصَرَمٍ)

(١) كذا وردت هذه القطعة للاستشهاد بها ، وأنا فى ريب من صحتها بدليل اقتضاها المخل .
وفى ديوان حسان ٣٢٧ :

الفقر يزرى بأقوام ذوى حسب ويقتدى بلكام الأصل أنزال

أراد: أدركه طول النهار وليل غير منقطع . يقول: «لم يفلت من طول الأيام والليالي . وبعده :

(ولا صِوارٌ مدرّةٌ مناسجُها مثلُ الفريد الذي يجرى من النُّظم^(١))
هذا معطوفٌ على ذوحيد في جواب القسم السابق. أى تالله لا يبقى على الأيام ذوحيد ولا صِوارٌ ، وهو بكسر الصاد المعجمة : جماعة البقر . يقال نعجة مدرّةٌ وكبش مدرّى بالذال المعجمة ، إذا جُرَّ وترك بين كتفيه صوف لم يجرّ . فهى الدرّة بكسر الدال وضمها . والنُّظم بضمّتين : جمع نظام ، وهو الخيط الذى فيه اللؤلؤ . يقول : الصّوار مثل اللؤلؤ فى الحسن والبياض .

(ظَلَّتْ صِوافنَ بالأرزان صاويةٌ فى ماحقٍ من نهار الصَّيفِ مُحْتَدِمٍ^(٢))
أى قدر فعن إحدى قوائمهّن . والصوافن : التى تفرّج بين رجلها . والأرزان : جمع رِزْن ، بكسر الراء المهملة وسكون الزاى ، وهو الموضع الغليظ الذى فيه الماء . وصاوية بالصاد المهملة : اليابسة من العطش . والماحق : شدة الحر . والمحتدم : المحترق ، بالحاء والذال المهماتين . أى كان ذلك اليوم محترقاً من شدة الحر .

(قد أُوبِيتَ كلُّ ماءٍ فهى صاويةٌ مهما تُصِيبُ أفقاً من بارقٍ تَشْمِ^(٣))

(١) فى شرح السكرى : « ولاصوار مدرّة » بالذال المهملة . وقال فى تفسيره : « يقول : كأن مناسجها دريت بالمدرى ، أى ضربتها الريح كما يدرى الشعر بالمدارى » . وفى ديوان الهذليين ١ : ١٩٧ : « مدرّة » بالذال المعجمة . وفى تفسيره : « يقول : كأن مناسجها ذريت بالمدرى ، أى ضربتها الريح كما يدرى الشعر بالمدارى » .

(٢) صاوية ، هنا ، بالواو فى النسختين وشرح السكرى . قال : « والصاوى اليابس ومن قال طاوية فإنه يريد خاص » .

(٣) ط : « صادية » بالذال ، وأثبت ما فى ش وهو ما يقتضيه التفسير التالى . وفى شرح السكرى : « فهى طاوية » ، أى ضامرة .

(حتى شأها كليلٌ موهناً عملٌ
 كأنما يتجلى عن غواربسه
 حَيْرَانٌ يركب أعلاه أسافلَه
 فأسأدت دَلَجاً تُحيى لموقعه
 حتّى إذا ماتجلى ليلها فزِعَتْ
 فافتنّها في فضاء الأرض بأفْرِها
 أنحى عليها شراعياً فغادرها
 وبعد هذا شرّع في الرثاء .

قوله : « قد أوبيت كلّ ماء » البيت إلخ أورده أبو حنيفة (في كتاب
 النبات) مع أبيات أربعة بعده وقال : وصف بها ساعدة بن جؤيّة
 حميراً . وقال : أوبيت : مُنعت . وقال السكري : يقول : مُنعت
 كلّ ماء ، أى قطع عنها ، يقال طعام وشراب لا يؤبى : لا ينقطع . وقال
 شارح اللباب : أى جعلت تأبى كل ماء وتكرهه . وصاوية بالصاد المهملة .
 قال أبو حنيفة : الصاوى : اليابس ، أى يبست من العطش . وقوله :
 « مهما تصب أفاقاً » قال السكري أى ناحية من بارق ، أى من سحب
 فيه برق . وتَشِم : تنظر إليه ، والضمير في الجميع ضمير الصّوار .

وهذا البيتُ أورده ابن هشام (في المغنى) على أنّ ابن يسعون
 استدلّ به على مجيء مهما حرف شرط كإِنْ . قال : واستدلّ ابن
 يسعون تبعاً للسّهيلي ، على أنّ مهما تأتى حرفاً بقوله : قد أوبيت كل ماء ،

(١) في شرح السكري : « يخفى جديد تراب الأرض » ، وكذلك في ديوان الهذليين .
 (٢) وكذا في شرح السكري . وقال : « أى أحيت ليلتها . يريد لتبلغ ذلك المطر » .
 وفي ش : « يحيى » تصحيف .

البيت . قال : إذا لا تكون مبتدأ لعدم الربط من الخبر وهو فعل الشرط ، ولا مفعولا لاستيفاء فعل الشرط مفعوله ، ولا سبيل إلى غيرهما ، فتعيّن أنّها لاموضع لها . والجواب أنّها مفعول تصب وأفقاً ظرف ، ومن بارق تفسير لهما أو متعلّق بتصب ، فمعناها التبويض . والمعنى أى شئ تُصبّ فى أفق من البوارق تشم . وقال بعضهم : مهما ظرف زمان ، والمعنى أى وقت تصب بارقاً من أفق . فقلب الكلام . أو فى أفق بارقاً فزاد من واستعمل أفقاً ظرفاً . ١٥ .

ثم ذكر أنّها لاتأتى ظرفاً ، خلافاً لابن مالك .

وإلى الظرفية ذهب صاحب اللباب ، قال : وقد تستعمل مهما للظرف ، نحو :

* مهما تصب أفقاً من بارق تشم *

قال شارحه : أى مهما تصب بارقاً فى جهة فى أفق^(١) وناحية من الجهات تشم الناقة ذلك البارق . من شمت البرق ، أى نظرت إلى سحابه أين يطر . والبارق : السحاب ذو البرق . ومهما فى البيت ظرف ، لأنّ الفعل بعده تسلّط على مفعوله فلا يتسلّط عليه تسلّط المفعول به ، لأنّه لايتعدّى إلا إلى واحد ، فهو ظرف ، أى فى أى جهة تصب . ١٥ .

وقال أبو حيان (فى تذكرته) : قال الفارسي : هذا على القلب ، والمعنى : مهما تصب بارقاً من أفق . فإن جعلت أفقاً ظرفاً كانت من

(١) ش : « بارقاً فى أفق فى جهة » .

زائدة لأنَّها غير واجبة ، فهي مثل إن تصب عندى من درهم . فلا قلب .
وأجاز أن تكون من غير زائدة ، ومن بارق فى موضع نصب بتشيم ،
ومفعول تصب محذوف ، وهو ضمير منصوب يعود على أفق أو على
بارق . قالت : الذى ذكره الفارسى من إعمال الفعلين والمعمول متوسط
غريب ، قلما يذكره النحويون . وقد ذكرنا فى باب كونه تقدّم على
الفعلين ، نحو أى رجل ضربت أو شتمت ويجب أن يكون الأوّل أولى
بالعمل بلاخلاف ، كما كان ذلك فى قولك أى رجل ضربت أو شتمت ،
لأنّ فى هذه المسألة أقرب . وفى مسألة أبى على وإن لم يكن أقرب الفعلين
فليس بأبعد الفعلين ؛ لأنّ النسبة فى التلاصق واحدة ، إلّا أنّ عمل
الفعل مقدّمأ أولى من عمله مؤخراً بلا خلاف . ابن يسعون : يجوز أن
يقدر لإنارة أفق فلا قلب . ويحتمل أن يكون مهما مفعولاً بتصب :
أى أى شىء تجد فى أفق من البرق تشيم . وفى رواية الجمحى :

٤٥٥

* مهما يُصب بارق آفاقها تشيم *

وهذا سهل^(١) الإعراب ؛ ومهما ظرفُ العامل فيه يُصب ، ولا يحتاج فيه
إلى ضمير . والظرف فى مهما قليل ، ويتصور أن يكون بمعنى إن على
ما ذكروا ، إلّا أنّ هذا أولى . انتهى ما أورده أبو حيان .

وقوله : « حتّى شأها » إلخ ضمير المؤنث للصّوار ، وهى البقر ،
لا للحمير الوحشيّة ، خلافاً لأبى حنيفة ، ولا للإبل خلافاً للشارح
وغيره ، ولا للناقة خلافاً للشارح اللّباب . قال أبو حنيفة : شأها : شاقها
بالشين المعجمة . قال : قدّم همزة شاء ، يقال شاءنى يشوئنى ويشيئنى
أيضاً ، أى شاقنى . قال الشاعر^(٢) :

(١) فى اللسخين : « أسهل » ، تحريف .

(٢) هو الحارث بن خالد الخزومى ، كما فى اللسان (شأى ١٤٥) .

مَرَّ الحُمُولُ فما شَاؤُنَكَ نَقَرَةً ولقد أَرَاكَ تُشَاءُ بالأَظْطَانِ
 أَى تُشَاقٍ، فجاءَ باللغتين . والكيليل : البرق الضعيف، وقد يستحبُّ
 أَن يكون قليلاً . والعَمِلُ : الدَّائِبُ^(١) لايفتر . والطَّرَابُ : التى قد استخفَّها
 الفرح . والموهن : بعد ساعةٍ من نصف الليل ، وضعير بات للبرق
 الكليل .

وقوله : « كَأَنَّمَا يَتَجَلَّى » إلخ ، أَى البرق الكليل . والغوارب : أعالى
 السَّحاب . والضَّرَمُ : مَادَقٌ من الحطب ، فالنار تُسرِع فيه .

وقوله : « حَيْرَانُ يَرْكَبُ أَعْلَاهُ » إلخ ، قال السكرى : يعنى هذا
 السحابُ لا يَمْضِى على جهته قد حار ، فهو يتردَّد . وقوله : « يخفى ترابُ
 الأرض »^(٢) أَى يُظْهِرُهُ^(٣) ، مِنْ خَفَاهُ : أظْهره ، يعنى المطر يُظهر التراب .
 وجَدِيدُ الأرض ، بالجيم : أَرْضٌ صلبة لم تُحْفَر . وقوله « منهزم » يقول :
 هذا السحاب قد انخرق بالماء ، يقال انشَقَّ سحاب الماء . هذا مثلٌ .
 ويقال للدابة : انشَقَّ سِقَاؤُهُ بالعَدُو . اهـ .

وقال أبو حنيفة : قوله حيران ، أَى لاجهة له فهو ما كَث . وخفاه :
 أظْهره . يعنى أَنَّ سَيْلَهُ يَشُقُّ الأرضَ فيُظْهِرُ باطنها . ومنهزم : منشَقٌّ
 بالماء .

وقوله : « فَاسَّادَتْ دَلَجًا » إلخ ، قال أبو حنيفة : الإسَّاد سِير الليل
 كُلُّهُ . وكذلك الدَّلَج . وتُحْيى لموقعه يريد تُحْيى الليلَ لموقع هذا الغيث ،
 تسير إليه . لم تنتشِب : لم تتَحَبَّس ، أَى لم يعقها وعوثُ الأرض .

(١) ط : « الدائم » بالميم .

(٢) كذا فى النسختين . والذى فى النص : « تراب جديد الأرض » .

(٣) ط : « يظهر » ، وأثبت ما فى ش .

وقال السكري : قوله تُحْيِي لموقعه ، يعنى هذه البقرة تحي ليلتها
جمعا لموقع ذلك السحاب لتبلغه . والوَغْث : اللين ؛ وهو يحبس .

وقوله : « حَتَّى إِذَا مَا تَجَلَّى لَيْلَهَا » إلخ ، قال السكري : يعنى بحليف
الغربِ رُمحاً حديدَ السَّنان . وغرب كلِّ شئٍ : حُدّه . وملتئم : يشبه
بعضه بعضاً لا يكون كعب منه رقيقاً^(١) والآخر غليظاً . وقيل يعنى
بحليف الغرب فرسه ، والغرب : النشاط .

وقوله : « فافتتحتها » يريد انشقَّ بها فى ناحية ، ومن فنن^(٢) ، بالفاء
والمثناة فوق والنون . وقيل افتتحتها : طرحها . ويأفؤها : يسوقها من
الأفر بالفاء والراء المهملة ، وهو عدو فيه قفز . وقوله : وأصحرت ، أى
صارت فى صَحَار^(٣) ، وقوله : « فى قفاف » القف بالضم : ما غلظ من
الأرض وارتفع ولم يبلغ أن يكون جبلاً . والمعتصم بفتح الصاد : الملجأ .

وقوله : « أنحى عليها » إلخ ، أى أهوى إليها الفارس بالرُمح . والشراعى
بضم الشين المعجمة : الرُمح الطويل . وغادرها : تركها وخلفها . وتلَّى :
صرعى . ولدى المراحف : جمع مَرَحَف ، أى حيث زاحفها فيه ، أى
قاتلها . والنضخ : ما أصابك [من^(٤)] الشئ على غير عمد ، يقال
أصابه نضخ من الدَّم والزعفران والبُول ما لم تتعمد به ، فإذا أنت
تعمدته قلت : نضحته بالماء ، بالحاء المهملة . يقال نضح ينضح إذا مارشح .

٤٦٢

(١) ش : « دقيقاً » .

(٢) فى النسختين : « فتن » بالتاء ، انسياقاً وراء الضبط التالى ، والصواب أن الضبط التالى
إنما هو ضبط لافتتها . وأن « فتن » إنما هو بيان للإداة اللغوية .

(٣) ش : « فى صحارى » . يقال فى جمع الصحراء الصحارى والصحارى ، بكسر الراء
وفتحها .

(٤) التكلة من ش .

وترجمة ساعدة بن جؤية الهذلي قد تقدمت في الشاهد التاسع والستين بعد المائة^(١).

* * *

وأنشد بعده، وهو الشاهد الخامس بعد الستائة ، وهو من شواهد سيبويه^(٢) :

٦٠٥ (حَذِرْ أُمُوراً لَا تُخَافُ وَآمَنْ مَالِيسَ مُنْجِيَهُ مِنَ الْأَقْدَارِ)
على أَنَّ سيبويه استدللَّ به على عمل فَعِلَ بهذا البيت ، ومنعه غيره وقال : إِنَّ البيت مصنوع . يُروى عن اللاحقِ أَنَّ سيبويه سألني عن شاهدٍ في تعدَّى فَعِلٍ ، فعملتُ له هذا البيت .

أقولُ : إِنَّ طِعْنَ على سيبويه بهذا البيت فقد استشهدَ ببيتٍ آخر لا مطعنَ عليه فيه ، وهو قولُ لبيد الصَّحَابِي :

أَوْ مِسْحَلٌ شَنَجٌ عِضَادَةٌ سَمَحَجٌ بِسَرَاتِهِ نَذَبٌ لَهَا وَكُلُومٌ
وقال الأَعلَمُ ، وتبعه ابنُ السِّيدِ (في شرح أبيات الجمل) : قد وجدنا في شعر زَيد الخَيل الطَّائِي الصَّحَابِي بيتاً آخر لا مطعنَ فيه ، وهو :
أَلَمْ أُخْبِرْكُمْ مَا خَبَرًا أَتَانِي أَبُو الْكَسَّاحِ جَدُّهُ الْوَعِيدُ^(٣)
أَتَانِي أَنَّهُمْ مَزَقُونِ عِرْضِي جِحَاشُ الْكَرْمَلَيْنِ لَهَا فَدِيدُ

أَمَّا البيت الأوَّل فقد قال ابنُ خُلف : الشاهد فيه أَنَّهُ نصبٌ عِضَادَةٌ بشَنَجِ نصبِ المفعول به ، لَأَنَّهُ تكثيرٌ شَانَجٌ ، وشَانَجٌ في معنى ملازم ،

(١) الخزانة : ٣ : ٨٦-٨٧ .

(٢) في كتابه ١ : ٥٨ . وانظر المقتضب ٢ : ١١٦ والجمل ١٥٥ وابن الشجري

٢ : ٥٤٣ وابن يَمِيش ٦ : ٧١ والعي ٣ : ١٠٧ والأشعري ٢ : ٢٩٨ .

(٣) النظر التعليق التالي .

وفعله شَنِجَتْهُ كَلَزِمَتْهُ ، على ما حكاه البصريون . وذلك غير مشهور . قال أبو نصر هارون بن موسى : وردَّ عليه هذا القول بعضُ النحويِّين وزعم أنَّ عَضَادَةَ ظَرْفٍ . وهذا من الذين يتهاونون بالخلفِ إذا عرفوا الإعراب ، وهو إذا جعله ظرفاً كان المعنى فاسداً ، وذلك أنَّ الشاعر شبهه ناقته في نشاطها وصلابتها بحمارٍ وحشيٍّ ملازمٍ لِأَتَانٍ يضربُها ، فلشدته وصلابته قد لازمها ، وقبض الناحية التي بينها وبينه ، ولم يحجزه عن ذلك رَمَحُها وعَضُّها اللذان بسرائرهما منها ندبٌ وكلوم . ولو كان ظرفاً لكان المعنى أنَّ المسحل شَنِجٌ متقبِّضٌ في ناحية السَّمْحَجِ مَهِينٌ ، قد شعفه عَضُّها ورَمَحُها ، فكيف يشبه أحدُ ناقته بمسحل هذه صفته .

والذي يحتجُّ لسيبويه أيضاً أنَّ العَضَادَةَ ليست من الظُّروف ، لأنَّه يريد بالعضادة جنبها وأعضادها . ألا ترى أنَّه لا يجوز أن يقول هو شَنِجٌ رَجُلٍ سَمْحَجٍ ولا يَدِ سَمْحَجٍ . ومسحل معطوف على « مُسَدَّم » قبله ، وهو :

حَرَفٌ أَضَرَّ بِهَا السُّفَارُ كَأَنَّهَا بَعْدَ الْكَالِلِ مُسَدَّمٌ مَحْجُومٌ

وصفَ لبيد ناقته . والحرف : الضَّامِرُ . وَأَضَرَّ بِهَا السُّفَارُ : أنضماها وهزها . وَالْكَالِلُ : التعب . وَالْمُسَدَّمُ : الفَحْلُ من الإبل الذي قد حُبِسَ عن الضَّرَابِ . وَالْمَحْجُومُ : المشدود الفم . وَالْمَسْحَلُ : حمار الوحش . وَالسَّمْحَجُ : الْأَتَانُ الطَّوِيلَةُ . وسراتها : أعلاها . وَالنَّدْبُ : الْأَثَرُ . وَالْكَلُومُ : الجراحات . يريد أنَّ هذه الْأَتَانَ بها آثارٌ من عَضِّ الحمار ، كأنها جراحات . وَعِضَادَةُ : جنب . والشَنِجُ : المتقبِّضُ في الأصل ، ويراد به في البيت الملازم ، كأنَّه قال : أو مسحل ملازمٌ جنبَ أتانٍ لايفارقها . يقول : كأنَّ هذه الناقة بعد ما كلَّتْ بغيرٍ مُسَدَّمٍ ، أو مسحلٌ موصوفٌ بما ذكر .

وأما البيت الثاني فمزقون : جمع مَزَق مبالغة مازق ، من المَزَق وهو شقُّ الشيء . وعرض الرجل بالكسر : جانبه الذي يَصُونُه ، من نفسه وحَسْبِه . وجحاش ، أى هم جحاش ، فهو تشبيه بليغ كما حَقَّقَه السعد ، لا استعارة كما زعمه العينى . وهو جمع جَحَش ، وهو ولد الحمار . والكَرْمَلَيْنِ ، بكسر الكاف وفتح اللام^(١) : اسم ماء في جبل طيِّء . والفليدُ : الصوت ، يريد أنهم عندى بمنزلة الجحاش التى تنهى عند ذلك الماء ، فلا أعبأ بهم . وتخصيص الجحاش مبالغة فى التحقير .

والبيت استشهد به شراح الألفية .

وأما ما روى عن اللاحق فى البيت الأوّل فقد حكاه المازنى قال : أخبرنى أبو يحيى اللاحق قال : سألتى سيبويه عن فَعِلٍ يتعدى ، فوضعت له هذا البيت . وإذا حكى أبو يحيى مثلَ هذا عن نفسه ورضى بأن يخبر أنّه قليلُ الأمانة ، وأنّه اتّضمن على الرواية الصحيحة فخان ، لم يكن مثله يُقبلُ قوله ويُعترض به على ما قد أثبتته سيبويه . وهذا الرجلُ أحبُّ أن يتجمّل بأن سيبويه سأله عن شيء فخبّر عن نفسه بأنّه فعل ما يبطل الجمال . ومن كانت هذه صفته بعد فى النفوس أن يسأله سيبويه عن شيء . وقال أبو نصر هارون بن موسى : وهذا^(٢) ضعيفٌ فى التأويل ، وكيف يصلح أن ينسب اللاحق إلى نفسه ما يَضَعُ منه ولا يحِلُّ ، أو كيف يجوز هذا على سيبويه ، وهو المشهور فى دينه وعلمه وعقله وأخذه عن

(١) وكذا ضبط ياقوت « الكرمل » بالكسر ثم السكون وكسر الميم . وقال فى مادة (الكرملين) : « اسم ماء فى جبل طيِّء ، فى قول زيد الخيل ، وثناه ثم أفردّه فى شعر واحد :
ألم أخبر كما خبراً أتانى أبو الكساح يرسل بالوعيد
أتانى أنهم مزقون عرضى جحاش الكرملين لها فديد
فسيرى يا على ولا تراعى فحلى بسين كرمل فالوحيد » .

(٢) ط : « هذا » بنير واو .

الثقات الذين لا اختلاف في علمهم وصحة نقلهم . وإنما أراد اللّاحق بقوله : « فوضعت له هذا البيت » : فرويته . والحذر : مبالغة حاذر ، من الحذر وهو التحرز . وجملة « لا تُخاف » بالبناء للمفعول صفة قوله أموراً . وروى بدله « لا تضير » بمعنى لا تضر ، يقال ضاره يضيره ، وضره يضره بمعنى واحد ، كما يقال ذامه يذمه وذمه يذمه بمعنى .

قال ابن السّيد (في شرح أبيات الجمل) : معنى البيت يحتمل أمرين :

أحدهما : أنه يصف إنساناً بالجهل وقلة المعرفة ، وأنه يضع الأمور في غير موضعها ، فيأمن من لا ينبغي أن يؤمن ، ويحذر من لا ينبغي أن يحذر .

والوجه الثاني ، وهو الأشبه عندى : أن يكون أراد أن الإنسان جاهل بعواقب الأمور ، يدبر فيخونه القياس والتدبير . ونحوه قول أبي العتاهية :

وقد يهلك الإنسان من باب أمنه وينجو بإذن الله من حيث يحذر وزعم قوم أن البيت لابن المقفع لا للاحق . انتهى .

وقال ابن هشام اللخمي : الظاهر من البيت أنه ذم . ويحتمل أن يكون مدحاً ، يمدحه بكثرة الحذر ، فيخرج هذا المعنى إلى^(١) لأعد للامر عسى أن لا يكون أبداً . وحذر وآمن بمعنى الاستقبال ، لأن الحذر والآمن إنما يكونان فيما يأتي ، وأما ما مضى فقد علم . والهاء في

(١) ش : « لك » .

« منجّيه » عائدة على الضمير الذى فى لىس . ومنجّيه بمعنى المضارع
لا الماضى ، والدليل عليه وقوعه خبر لىس ، والننى إنّما يقع على الأخبار ،
ولىس إنّما تنفى المضارع . انتهى كلامه .

وقال العينى : إنّ منجّيه اسم فاعل مضاف إلى الهاء ، والهاء فى موضع
نصب لأنّ اسم الفاعل إذا كان بمعنى الحال أو الاستقبال وأضيف كانت
إضافته غير محضة ، وكانت النية بها الانفصال . هذا كلامه .

واللاحق هو أبان بن عبد الحميد اللاتقى . هو من شعراء هارون أبان اللاتقى
الرّشيد . وهو شاعر مطبوع بصريّ ، لكنّه مطعون فى دينه .

قال صاحب الأغانى : هو أبان بن عبد الحميد بن لاق بن عُفّير^(١)
مولى رقاش . قال أبو عبيدة : بنو رقاش ثلاثة نفر ينسبون إلى أمهم ،
وهم مالك ، وزيد مناة ، وعامر ، بنو شيان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة
ابن صعب بن على بن بكر بن وائل .

أخبرنى الصّولى قال : حدّثنى محمد بن سعيد قال : حدّثنا يحيى
ابن إسماعيل^(٢) قال : جلس أبان بن عبد الحميد ليلة فى قوم فثلبّ
أبا عبيدة فقال : يقدح فى الأنساب ولا نسب له ! فبلغ ذلك أبا عبيدة
فقال : لقد أغفل السّلطان كلّ شيء ، حتى أغفل^(٣) أخذ الجزية من
أبان اللاتقى ؛ هو وأهله يهود ، وهذه منازلهم فيها أسفار التوراة ولىس

(١) فى الأغانى ٢٠ : ٧٣ : « بن عفر » .

(٢) فى الأغانى ٢٠ : ٧٨ : « عن عيسى بن إسماعيل » .

(٣) فى الأغانى : « حين أغفل » .

فيها مصحف ، وأوضح الأدلة على تهوؤهم^(١) أَنَّ أكثرهم يدعى حفظ التوراة ولا يحفظ من القرآن ما يصلى به . فبلغ ذلك أباناً فقال :

لا تَنْمَنَّ عن صديقٍ حديثاً واستعذ من تشرير النمام^(٢)
واخفض الصوت إن نطقت بلسلٍ

والتفت بالنهار قبل السكلام

وكان المعذل بن غيلان صديقاً لأبان ، وكانا مع صداقتهما يتعابشان^(٣)
بالهجاء ، ويهجو المعذل بالكفر وينسبه إلى الثنوية ، ويهجو أبان بالفُسَاء
الذى يُهَجَّى به عبد القيس ، والقِصر ، وكان المعذل قصيراً . ومن
هجو :

رأيتُ أباناً يومَ فطرٍ مصلياً فقسمَ فكري واستفزني الطرب
وكيف يصلي مظلماً القلب دينه على دين ماني ، إن هذا من العجب
وهجاه أبو نواس بقوله :

جالستُ يوماً أباناً لا درَّ درُّ أبانٍ
حتى إذا صلاهُ أُلَى أُولَى دنت لأوان^(٤)
فقامَ ثم بها ذو فصاحةٍ وبيسانٍ
فكلَّ ما قال قلنا إلى انقضاء الأذان
فقال كيف شهدتتم بهذا بغير عيسانٍ

(١) في الأغاني : « وأوضح الدلالة على يهوديتهم » .

(٢) كذا في النسختين . وفي الأغاني : « تسرد » .

(٣) ط : « يتعاقبان » ، ش : « يتماقبان » . والأخيرة محرفة ، وأثبت ما في الأغاني .

(٤) في النسختين : « لأذان » ، صوابه في الأغاني والحيوان ٤ : ٤٩ .

لا أشهدُ الدهرَ حتّى تُعَايِنَ العَيْنانِ
فقلت : سبحانَ ربّي فقال : سبحانَ ماني

وأخبرني الصُّولي قال : حدثنا أبو العيْناء قال : حدثني الجرمازي
قال : خرج أبان بن عبد الحميد اللاحقي من البصرة طالباً للاتّصال
بالبرامكة ، وكان الفضل بن يحيى غائباً ، فأقام ببابه لَمَّا قَصَدَهُ
مُديدة لا يصلُ إليه ، فتوسَّلَ بمن أوصل له شعراً إليه ، وقيل إنّه توسَّلَ
إلى بعض بني هاشم ممّن شخص مع الفضل ، فقال له :

ياغزيرَ الندى وياجوهرَ الجسو هَرٍ من آل هاشم بالبطاح
إنّ ظنّي وليس يُخلفُ ظنّي بأنّ في حاجتي سبيلُ النجاح^(١)
إنّ من دُونها لمصمتَ سبابٍ أنت من دون قُفْلِهِ مفتاحي
تاقت النفسُ يا جليلَ السّماحِ نحو بحرِ الندى مُجَارِي الرّياحِ^(٢)

ثم فكّرتُ كيف لي واستخّرتُ الـ له عندَ الإمساء والإصباحِ
فامتدحتُ الأميرَ أصلحه اللـ بهُ يشعِرُ مشهَرُ الأوضاحِ
فقال له : هات مديحك . فأعطاه شعراً في الفُضّل في هذا الوزنِ

وقافيته :

أنا من بُغية الأمير ، وكنزُ من كنوز الأمير ذو أرباحِ
كاتبُ حاسبُ خطيبُ أديبُ ناصحُ زائد على النصّاحِ
شاعرُ مُفلقُ أخفُ من السريِّ شقّ فيما يكون تحتَ الجناحِ^(٣)

(١) ط : « أن » ، وأثبت ما في ش . وفي الأغاني : « بك » .

(٢) في الأغاني : « يا خليل السّماح » .

(٣) في الأغاني ٢٠ : ٧٥ : « عند الجناح » .

وهي طويلة ، ومنها :

إن دعاني الأمير عاينَ مني شمرًا كالبلبل الصيَّاح
قال : فدعا به ووصله ، ثم خُصَّ بالفضل وقَدِمَ معه ، فقرب من
قلب يحيى بن خالد ، وكان صاحبَ الجماعة وذا أمرهم .
أخبرني حبيب بن نصر المهلبي قال : حدثنا علي بن محمد النوفلي ،
أنَّ أبان بن عبد الحميد عاتبَ البراميكة على تركهم إيصاله إلى الرشيد
وإيصال مدحه إليه ، فقالوا له : وما تريد بذلك ؟ فقال : أريد أن أحظى
منه بمثل ما حظي به مروان بن أبي حفصة . فقالوا له : إن مروان مذهباً
في هجاء آل أبي طالب به يحظى ، وعليه يُعطى ، فاسلُكهُ حتَّى نفعل !
قال : لا أستحلُّ ذلك . قالوا : لا تجيءُ أمُور الدنيا^(١) إلا بفعل ما لا يحلُّ .
فقال أبان :

نشدتُ بحقَّ الله من كان مسلماً أعظمُّ بما قد قلته العُجم والعربُ
أعظمُّ رسولَ الله أقربُ زُلفه لديه ، أم ابنُ العمِّ في رُتبة النسبِ
وأيهما أولى به وبعهدِهِ ومَن ذاله حقُّ التراثِ بما وجبُ
فإن كان عباسٌ أحقُّ بتلكمُ وكان عليٌّ بعد ذلك على سببِ
فأبناء عِباس همُّ يرثونه

كما العمُّ لابن العمِّ في الإرث قد حجبُ

وهي طويلة قد تركتُ ذكرها لما فيه [من] تنقيص^(٢) . فقال
الفضل : ما يرُدُّ على أمير المؤمنين شيءٌ أعجبُ إليه من أبياتك . فركب
فأنشدها الرشيدَ ، فأمر لأبانَ بعشرين ألف درهم ، ثم اتَّصلت بعد ذلك
خدمته للرشيد وخُصَّ به . انتهى مانقلته من الأغاني .

(١) في الأغاني : « قالوا : فا تصنع ، لا يجيء طلب الدنيا » .

(٢) في الأغاني : « لما فيه » فقط . وقد زدت كلمة « من » ليستقيم الكلام .

وأما ابن المقفع فاسمه عبد الله ، وهو كاتبٌ بليغٌ لكنّه زنديق . عبد الله بن المقفع

قال السيد المرتضى قدّس سرّه (في أماليه) : قال جعفر بن سليمان :
روى عن المهديّ أنّه قال : ما وجدت كتاباً زنديقة قطُّ إلاّ أصله ابنُ
المقفع .

وروى ابن شُبّه قال : حدثني من سمع ابنَ المقفع وقد مرّ ببَيْتِ
نارِ المجوس بعد أن أسلم ، فلمّحه وتمثّل :

يَابَيْتَ عَاتِكَةَ السَّدَى أَتَعَزَّلُ حَذَرَ الْعِدَى وَبِهِ الْفَوَادُ مُوَكَّلُ
إِنِّي لَأَمْتَحُكَ الصَّدُودَ وَإِنِّي قَسَمًا إِلَيْكَ مَعَ الصُّدُودِ لَأَمِيلُ

وكان الخليل بن أحمد يحبُّ أن يرى عبد الله بن المقفع ، وكان
ابن المقفع يحبُّ^(١) ذلك ، فجمعهما عبّاد بن عبّاد المهلبى ، فتحدثا ثلاثة
أيام ولياليهنّ ، ف قيل للخليل : كيف رأيت عبد الله ؟ قال : ما رأيت
مثله ، وعلمته أكثر من عقله وقيل لابن المقفع : كيف رأيت الخليل ؟
قال : ما رأيت مثله ، وعقله أكثر من علمه . قال المغيرة : صدّقاً^(٢) ،
أدّى عقلُ الخليل إلى أن مات وهو أزهدُ الناس^(٣) ، وجهلُ ابن المقفع
أدّاه إلى أن كتب أماناً عن المنصور لعبد الله بن عليّ فقال فيه : « ومتى
غدر أميرُ المؤمنين بعمّه عبد الله فنساؤه طوالق ، ودوابّه حبّس ، وعبيده
أحرار ، والمسلمون في حلٍّ من بيعته » . فاشتدَّ على المنصور جداً ، وخاصّة
أمر البيعة^(٤) ، وكتب إلى سفيان بن معاوية المهلبى ، وهو أمير البصرة من
قبيلة ، بقتله ، فقتله .

(١) وكذا في أمالي المرتضى ١ : ١٣٦ . وفي ش : « يحب أن يرى ذلك » .

(٢) في أمالي المرتضى : « فصدّقاً » .

(٣) في الأمالي : « إلى أن مات أزهد الناس » .

(٤) في النسختين : « وخاص أمر البيعة » ، صوابه من المرتضى .

وكان ابن المقفّع مع قلة دينه جيّد الكلام فصيح العبارة له حِكْمٌ
وأمثال .

ثم أورد السيد المرتضى نُتْفَاً من حِكْمِهِ وأمثاله .

قال الصغاني (في العباب) : عبد الله بن المقفّع كان فصيحاً بليغاً ،
وكان اسمه رَوْزِيَّة ، وكان قبل إسلامه يكتنى بأبي عمر ، فلماً أسلم
تسمى بعبد الله وتكنى بأبي محمد . والمقفّع اسمه المبارك ، ولُقِّبَ بالمقفّع
لأنّ الحجاج بن يوسف ضربه ضرباً فتقفّعت يده . ورجل مقفّع اليدين
أى متشنّجُهما . انتهى .

وقيل هو المقفّع بكسر الفاء لعمله القفّعة ، بفتح القاف وسكون
الفاء . والقفعة : شَيْءٌ شَبِيهُةً بِالزَّنْبِيلِ^(١) بلا عُرْوَةٍ ، وتُعْمَلُ من خوص ،
ليست بالكبيرة . وقال الليث : القفعة تُتَّخَذُ من خوص ، مستديرة ،
يجتَنَى فيها الرُّطْب ونحوه .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس بعد السّائة^(٢) :
٦٠٦ (أَمِنْ رِيحَانَةِ الدَّاعِي السَّمِيعِ يُوْرَقْنِي وَأَصْحَابِي هُجُوعُ)
على أَنَّ فَعِيلًا قد جاء لمبالغة مُفْعِلٍ على رأي .

وهو رأي الجمهور ، منهم ابن الأعرابي (في نوادره) أنشد لُغْبَةَ
الغَنَوَى :

(١) في القاموس : « والزبيل كأمير وسكين وقنديل ، وقد يفتح : القفة أو الجراب ،
أو الوعاء » . ش : « بالزبيل » .

(٢) الكامل ١٤٤ ليسك والشعراء ٣٣٢ ، ٣٣٤ والأغاني ١٤ : ٣١ وابن الشجري
١ : ٦٤ / ٢ : ١٠٦ وابن يمين ١ : ٧٣ والأصمعيات ١٧٢ .

إِنِّي تَوَدُّكُمْ نَفْسِي وَأَمْنُحُكُمْ حُبِّي، وَرُبَّ حَبِيبٍ غَيْرُ مُحَبِّوبٍ
حَبِيبٌ فِي مَعْنَى مُحِبٍّ، مِثْلُ أَلِيمٍ فِي مَعْنَى مُؤْلَمٍ، وَسَمِيعٌ فِي مَعْنَى
مَسْمُوعٍ. وَأَنْشُدْ هَذَا الْبَيْتَ.

وَمِنْهُمْ أَبُو الْعَبَّاسِ الْمُبَرَّدُ، قَالَ (فِي الْكَامِلِ) : قِيلَ خَصِيبٌ وَأَنْتَ
تُرِيدُ مَخْصَبٌ، وَجَدِيدٌ وَأَنْتَ تُرِيدُ مُجْدَبٌ^(١)، كَقَوْلِكَ : عَذَابُ أَلِيمٍ
وَأَنْتَ تُرِيدُ مُؤْلَمٍ. وَيُقَالُ رَجُلٌ سَمِيعٌ أَيْ مُسْمِعٌ، قَالَ عَمْرُو بْنُ مَعْدِيكَرَبٍ :
* أَمِنْ رِيحَانَةِ الدَّاعِي السَّمِيعِ * . . . الْبَيْتِ

وَمِنْهُمْ أَبُو إِسْحَاقَ الزَّجَّاجُ قَالَ (فِي تَفْسِيرِهِ) مِنْ الْبَقْرَةِ، عِنْدَ قَوْلِهِ
تَعَالَى : ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾^(٢) مَعْنَى أَلِيمٌ مُوَجِّعٌ يَصِلُ وَجَعُهُ إِلَى قُلُوبِهِمْ. وَتَأْوِيلُ
أَلِيمٍ فِي اللَّغَةِ مُؤْلَمٌ. قَالَ الشَّاعِرُ. وَأَنْشُدْ هَذَا الْبَيْتَ.

وَمِنْهُمْ الْبَيْضَاوِيُّ، فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾^(٣)
قَالَ : أَيْ مُبْدِعُهُمَا. وَنَظِيرُهُ السَّمِيعُ فِي قَوْلِهِ :
* أَمِنْ رِيحَانَةِ الدَّاعِي السَّمِيعِ *

وَيُقَابِلُ قَوْلَ الْجُمْهُورِ قَوْلُ صَاحِبِ (الْكَشَافِ) عِنْدَ قَوْلِهِ : ﴿ بَدِيعُ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ : هُوَ مِنْ إِضَافَةِ الصِّفَةِ الْمَشْبَهَةِ إِلَى فَاعِلِهَا، أَيْ بَدِيعُ
سَمَوَاتِهِ وَأَرْضِهِ. وَقِيلَ الْبَدِيعُ بِمَعْنَى الْمُبْدِعِ، كَمَا أَنَّ السَّمِيعَ فِي قَوْلِ
عَمْرُو :

* أَمِنْ رِيحَانَةِ الدَّاعِي السَّمِيعِ *

(١) وَكَذَا فِي الْكَامِلِ. وَخَالَفَتْ ش هُنَا فُورْدُ فِيهَا « مُجْدَبًا » بِالنَّصَبِ.

(٢) فِي آيَاتٍ كَثِيرَةٍ مِنَ الْكِتَابِ أَوَّلُهَا الْآيَةُ ١٠ مِنْ سُورَةِ الْبَقْرَةِ.

(٣) مِنَ الْآيَةِ ١١٧ مِنَ الْبَقْرَةِ وَ ١٠١ مِنَ الْأَنْعَامِ.

بمعنى المسمع . وفيه نظر . انتهى .

قال السعد (في حاشيته) : اعتُرض المصنّف بأنّه لم يثبت فعيل بمعنى مفعول ، ولا استشهاد في البيت ، لأنّ داعي الشوق لمّا دعا القائل صار سميعاً لدعوته فتسبّب لكونه سميعاً ، فأوقع على الداعي اسم السميع لكونه سبباً فيه . على أنّ الشاذ لا يصحّ القياس عليه إن ثبت . انتهى .

وقال السّفاقيّ في إعرابه بعد ما نقل كلام السّعد : قال ابن عطية : بديع مصروف من مُبدِع ، كبصير من مبصر ، ومثله سميع بمعنى مسمع في البيت . وعلى هذا يكون من إضافة اسم الفاعل لِمَفْعُولِهِ . إلّا أنّ الزمخشري ذكر هذا الوجه وقال : إنّ فيه نظراً . ولم يبيّنه ، فلعلّه يريد أنّ فاعلاً بمعنى مفعول لا ينقص ، مع أنّ بيت عمرو محتمل للتأويل . انتهى .

وما تأوّل السّعد يدفعه البيت الذي بعده ، وهو :

(يُنادي من براقش أو مَعِينٍ فأسمع واتلّابٌ بنا مليعٌ)

فإنّ^(١) فاعل ينادي وأسمع وهو فعل ماضٍ : ضمير الداعي ، فيكون الداعي مُسمِعاً لا سامعاً .

وبراقش ومَعِينٍ ؛ بفتح أولهما : بلدتان كانتا متقابلتين باليمن . كذا (في معجم ما استعجم) .

واتلّابٌ بمعنى استقام . والمليع ، بفتح الميم : الأرض الواسعة .

(١) ش : « قال » ، صوابه في ط .

والبيتان أولاً قصيده لعمرو بن معديكرب الزبيدي الصّحابي . قال صاحب الشاهد
جامع ديوانه أبو عبد الله بن الأعرابي : قالها عمرو في أخته ، ريحانة
بنت معديكرب ، وهى أمّ دريد بن الصّمة ، وكان الصّمة غزا
بني زبيد فسباها ، فغزا عمرو مراراً فلم يقدر عليها .

وقوله : (أمن ريحانة) إلخ ، الهزرة للاستفهام ، ومن للتعليل متعلق
بقوله يؤرقنى . وريحانة : اسم أخت عمرو . والداعى : مبتدأ بتقدير
موصوف ، والتقدير : الشوق^(١) الداعى . و (السميع) صفة الداعى
وجملة (يؤرقنى) خبر المبتدأ ، وجملة (وأصحابى هجوع) حال من
الياء . وهجوع : جمع هاجع ، أى نائم ، كقعود جمع قاعد .

ولصاحب الأغاني فى ريحانة روايتان :

إحدهما أنّها أخته . قال : إنّ هذه القصيدة قالها عمرو فى أخته
ريحانة لما سبها الصّمة بن بكر ، وكان أغار على بني زبيد فى قيس ،
فاستاق أموالهم وسبى ريحانة ، وانهمزت زبيد بين يديه ، وتبعه عمرو
بأخوه عبد الله ابنا معديكرب ، ثم رجّع عبد الله وأتبعه عمرو .
فأخبرنا أبو خليفة عن محمد بن سلام ، أنّ عمرو أتبعه يناشده أن
يخلى عنها ، فلم يفعل ، فلما يئس منه ولّى وهى تناديه بأعلى صوتها :
با عمرو ! فلم يقدر على انتزاعها ، وقال :

* أمن ريحانة الدّاعى السميع *

وعلى هذه الرواية فالداعى فاعل الظرف ، وهو بمعنى الذى يدعو
ينادى ، لا بمعنى الشوق الداعى ، والسميع بمعنى المسمع . أو الداعى

(١) فى النسختين : « والتقدير والشوق » ، والواو الثانية مقحمة .

مبتدأ والظرف قبله خبره ، ومن عليهما للابتداء لا للتعليل ، والجملتان في المصراع الثاني حالان متداخلتان .

والرواية الثانية : أن ربحانة امرأته المطلقة ، قال : أخبرني الحسين ابن يحيى قال : [قال ^(١)] حماد : قرأت على أبي : وأما قصة ربحانة فإن عمرو بن معديكرب تزوج امرأة من مرادٍ وذهب مُغيراً قبل أن يدخل بها ، فلما قدم أخبر أنه قد ظهر بها وَضَحَ ، وهو دائم تحذره العرب ، فطلقها وتزوجها رجل آخر من بني مازن بن ربيعة ، وبلغ ذلك عمراً وأن الذي قيل فيها باطل ، فأخذ يشبب بها ، فقال قصيدته ، وهي طويلة :

* أمن ربحانة الداعي السميع * انتهى .

فإعرابه على هذا هو الإعراب الأول . وهذه الرواية هي القريبة إلى الصواب ، والقصيدة تدل عليها .

وقال الطيبي ^(٢) : ربحانة امرأة ، وقيل موضع .

وقد رجعت إلى كتب البلدان والأماكن فلم أجدها هذا الاسم فيها .

وقال صاحب (الكشف) ^(٣) : عَلِمَ حَبِيبَةُ عمرو ، وهي أخت دريد ابن الصُّمَّة ، تعلق بها عمرو وأغار عليها ، ثم التمس من دُرَيْد أن يتزوجها فأجاب .

٤٦٢

(١) التكلة من ش .

(٢) الطيبي : أحد شراح الكشف ، وهو الحسن بن محمد بن عبد الله الطيبي . المتوفى سنة ٧٤٣ . بنية الوعاة ٢٢٨ ، أول و ١ : ٢٢٢ هـ ثانية . وقال صاحب الكشف عند الكلام على كشف الزمخشري ، وقد سرد أسماء أصحاب الحواشي عليه ، وذكر حاشيته على الكشف فقال : « وهي أجل حواشيه ، في ستة مجلدات ضخام » .

(٣) صاحب الكشف عن مشكلات الكشف هو عمر بن عبد الرحمن الفارسي القزويني المتوفى سنة ٧٤٥ . كشف الظنون .

وهذه الرواية لا أصل لها .

ثم نقل صاحب الكشف عن ابن قُتيبة أنها أخت عمرو . وكانت تحت الصّمة فولدت له دريد بن الصمة . واعترضه بأنّ دريداً قُتل يوم هوازن وهو شيخهم^(١) يُنيف على المائة ، لا يُنتفع إلاّ برأيه . وعمرؤ أسلم في زمن عمر وهو على جلده . هذا كلامه .

والأول حق لا شبهة فيه ، ولهذا صوبنا أنّها أمّراته لا أخته . وأمّ عمرو فقد أسلم على يدي النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو من الصحابة كما يشهد به كتب الصحابة .

(تتمّة)

وأما فِعِل بمعنى مُفَعَل بالفتح ، اسم مفعول ففيه خلاف أيضاً . فأخذه من المزيد المتعدّي لم يرتضه الزمخشري .

وقال ابن مالك (في التسهيل) : وربما استُغنى عن فاعل بمفعِل أو مُفَعَل .

قال ابن عقيل (في شرحه) قالوا : عمّ الرجل بمعروفه ، ولمّ متاع البيت ، فهو مُعِمٌّ ومُعَمٌّ ، ومُلِمٌّ ومُلَمٌّ . ولمّ يُقَل بهذا المعنى عامٌ ولا لامٌ ، ولا نظير لهما ، حكاه ابن سيده .

وقال ابن برى (في حاشية صحاح الجوهري) : قد جاء ذلك كثيراً نحو مُسَخِّنٍ ومُسَخِنٍ ، ومُقَعَّدٍ وقَعِيدٍ ، ومُفَنِّعٍ وقَنِيعٍ ، ومُحَبٍِّّ وحَبِيبٍ ومُطَرِّدٍ وطَرِيدٍ ، ومُقَصٍِّّ وقَصٍّ ، ومُهْدِيٍّ وهَدِيٍّ ، ومُوصِيٍّ ووَصِيٍّ^(٢) ، ومُبَرِّمٍ

(١) هم ، بالكسر : شيخ كبير . وفي ش : « هرم » بمعناه .

(٢) ط : « ومقص وقصى ، ومهد وهدي ، وموص ووصى » ، صوابه في ش .

وبريم ، ومُخَكِّمٌ وحكيم ، ومُبَدِّعٌ وبديع ، ومُقَرَّدٌ وفريد ، ومُسَمَّعٌ وسميع ،
ومُؤَنَّقٌ وأنيق ، ومؤلمٌ وأليم ، في أخواتٍ له . انتهى .

قصيدة الشاعر
وقصيدة عمرو بن معديكرب عدتها اثنان وثلاثون بيتاً ، كلها
تغزل بالنساء وحماسة .

وبعد البيتين الأولين :

يَعْلُ بعينها عندي شفيعُ	(وربَّ محرَّشٍ في جَنْبِ سلمى
يُسَفِّ بحيث تَبْتَدِرُ الدُّمُوعُ ^(١)	كَأَنَّ الإِثْمَدَ الحَسَارَى منها
نواعمَ في أسيرتها الرُّدُوعُ	وأبكارٍ لهوتُ هَنِّ حِينَا
وتعجبني المحاجرُ والفُروعُ ^(٢)	أَمْشَى حولها وأطوف فيها
بدا برْدُ ألحَّ به الصَّقِيعُ	إِذَا يَضْحَكُنْ أَوْ يَبْسِمُنْ يوماً
يُفَضُّ عليه رُمانٌ يَنْبِيعُ	كَأَنَّ عَلَى عوارضهنَّ راحساً
ومِقْدَحُ صحفةٍ فيها نقيعُ ^(٣)	تراها الدهرَ مُقْتِرَةً كِبَسَاءَ
بجدتها كما احمرَّ النجيعُ	وصيغُ ثيابها في زعفرانٍ
تفرَّعَ لَمَى شَيْبٍ فظيعُ	وقد عَجِبْتُ أَمَامَهُ أَنْ رَأَتْنِي

وهذا آخر الغزل . ومن أبيات الحماسة :

(أشَابَ الرَّأْسَ أَيَّامُ طِوَالٍ	وَهُمْ مَا تَبَلَّغْنَاهُ الضُّلُوعُ ^(٤)
وزحفُ كَتِيبَةٍ لِلِقَاءِ أُخْرَى	كَأَنَّ زُهَاءَهَا رَأْسُ صُلَيْعٍ
دَنَتْ وَاسْتَأْخَرَ الْأَوْغَالُ عَنْهَا	وَحُلَّى بَيْنَهُمْ إِلَّا الْوَرِيعُ

(١) ش : « يبتدر » ، وأثبت ما في ط والأصمعيات .

(٢) ش : « ويعجبني » .

(٣) الأصمعيات : « ومقدح صحفة » .

(٤) ط : « ما تبله » بالعين المهملة .

فَدَى لَهُمْ مَعاً أُمِّي وَخَسَالِي
وإِسْنَادُ الْأَسْنَةِ نَحْوِ نَحْرِي
فَإِنْ تَنَبَّ النَّوَائِبُ آلَ عُضْمٍ
إِذَا لَمْ تَسْتَطِعْ شَيْئاً فِدْعُهُ
وَصِدْلُهُ بِالزَّمَامِ فَكُلُّ شَيْءٍ
وَكَمْ مِنْ غَائِطٍ مِنْ دُونِ سَلَمِي
بِهِ السَّرْحَانُ مَفْتَرِشاً يَدِيهِ
كَأَنَّ بِيَاضَ لَبَّتِهِ الصَّدِيعُ

وَشَرَحَ شَبَابَهُمْ إِنْ لَمْ يَضِيعُوا
وَهَزُّ الْمَشْرِفِيَّةِ وَالْوَقُوعِ^(١)
تَجِدُ حَكَمَاتِهِمْ فِيهَا رَفُوعِ^(٢)
وَجَسَاوَزَهُ إِلَى مَا تَسْتَطِيعُ
سَمَا لَكَ أَوْ سَمَوْتَ لَهُ وَلَوْعُ
قَلِيلُ الْإِنْسِ لَيْسَ بِهِ كَتِيعُ
كَأَنَّ بِيَاضَ لَبَّتِهِ الصَّدِيعُ

٤٦٣

وقوله: « وَرَبَّ مُحَرَّشٍ » الخ. التحريش: الإغراء بين القوم. وَيَعْلُ من العلل مرّة بعد مرّة والحارّ: نسبة إلى الحيرة. وَيُسْفُ: يُذَرُّ. والأسيرة: جمع سيرة بالكسر، وهو، الخطوط في الكفّ. والردوع: جمع رَدْع، يقال به رَدْعُ من زعفرانٍ أودم، أى لَطُخُ وأثر. يريد أنهم يصبغون ثيابهم بالزعفران.

وقوله: « أُمِّشَى حَوْلَهَا » هو جواب ربّ المقدرة في وأبكار. والمحاجر: جمع مَحْجَرٍ العين كمجلس، وهو ما يبدو من النّقاب. والفُرُوع: جمع فرع، وهو الشّعرا التّام. والبرّد بفتح الحين: حبّ الغمام. والصّقيع: الجليد. والعارض: النّاب، والضّرس الذى يليه. والراح: الخمر. وينيع: يانع، أى بالغ. ومُقْتَرَة: اسم فاعل من القُتَار بضم القاف، وهو هنا الدّخنة. والكبياء، بالكسر والمد: العود. والمقدح، بكسر الميم: المغرفة. والنّقيع يُبرّد لها فتشربه. والنّجيع: الدم. وتفرّع: علا. واللمّة بالكسر: شعر الرأس الذى يُلمّ بالمنكب.

(١) في ش مع أثر تصحيح: « والرفوع ».

(٢) ش: « فيها رفوع » بالقاف.

وقوله : أشاب الرأس . إلخ . وتبلغه أى تسعه .

وزهاءها ، بالضم والمد ، أى مقدارها . والرأس الصليح : الذى انحسر شعر مقدمه .

والأوغال : جمع وغل ، وهو النذل من الرجال . والوريع ، بالراء المهملة ، وكذلك الورع بفتحتين ، وهو الصغير الضعيف الذى لا غناء عنده .

والوقوع : الواقعة والقتال .

وآل عصم مفعول تئب أى [تُصِبُّ^(١)] ، من النائية . والحكمات ، بالتحريك : جمع حكمة بفتحتين ، وهى ما أحاط بالحنك من اللجام . والرفوع بالضم : مصدر بمعنى الارتفاع .

وقوله : « إذا لم تستطع » إلخ . هذا من شواهد تلخيص المفتاح ، فيه الإحصاء .

وقوله : « وصله » أى وصل الشئ الذى لم تستطعه . والزماح بالفتح : العزم والتصميم . والولوع بالفتح : مصدر وليعت بالشئ ، إذا لزمته .

والغائط : المطمئن من الأرض الواسع . وكتيع ، أى أحد ، ملازم للنفى .

والسرحان : الذئب . واللبة بالفتح : موضع القلادة من الصدر . والصديق بالبدال : الصبح .

وما أثبتناه هو رواية ابن الأعرابي (فى ديوان عمرو بن معديكرب) .

وروى صاحبُ الأغاني الشعر على غير ما ذكرنا ، وتبعه الناس عليه ،

وهو :

(أَمِنْ رِيحَانَةِ الدَّاعِي السَّمِيعِ يُوَرِّقُنِي وَأَصْحَابِي هُجُوعُ
سَبَّاهَا الصُّمَّةُ الْجَشْمِيُّ غَضَبًا كَانَ بَيَاضَ غُرَّتِهَا صَدِيعٌ^(١)
وَحَالَتْ دُونَهَا فُرْسَانُ قَيْسٍ تَكْشِفُ عَنْ سَوَاعِدِهَا الدُّرُوعُ
إِذَا لَمْ تَسْتَطِعْ شَيْئًا فَدَعِهِ الْبَيْتِ)

وزاد الناس في هذا الشعر وَغْنَى فِيهِ :

(وَكَيْفَ أَحَبُّ مِنْ لَا أَسْتَطِيعُ وَمَنْ هُوَ لِلذَّيْ أَهْوَى مَنْوَعُ
وَمَنْ قَدْ لَامَنِي فِيهِ صَدِيقِي وَأَهْلِي ثُمَّ كُلاًَّ لَا أُطِيعُ
وَمَنْ لَوْ أَظْهَرَ الْبَغْضَاءَ نَحْوِي أَتَانِي قَابِضُ الْمَوْتِ السَّرِيعُ
فَدَيْ لَهْمُ مَعَا عَمِّي وَنَحْسَالِي وَشَرَحُ شَبَابِهِمْ إِنْ لَمْ يَطِيعُوا)
٤٦٤

هذا مارواه ، وليس في الديوان بعض هذه الأبيات^(٢) ، والله أعلم .

وترجمة عمرو بن معديكرب تقدمت في الشاهد الرابع والخمسين

بعد المائة^(٣) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع بعد السّمائة ، وهو من شواهد

سببويه^(٤) :

(١) ط : « غضباً » ، صوابه في ش والأغاني .

(٢) وكذلك لم يرد معظمها في الأسمميات .

(٣) الخزائن ٢ : ٤٤٤ - ٤٤٦ .

(٤) في كتابه ١ : ٥٨ . وانظر نوادر أبي زيد ١٠٦ والجل ١٠٦ وابن يعيش ٦ : ٧٤ ، ٧٥

العيني ٣ : ٤٥٨ والتصريح ٢ : ٦٩ واللمع ٢ : ٩٧ والأشمونى ٢ : ٢٩٩ وديوان
رفعة ٦٨ .

٦٠٧ (ثُمَّ زَادُوا أَنَّهُمْ فِي قَوْمِهِمْ غُفْرٌ ذَنْبُهُمْ غَيْرُ قُحْرٍ)

على أَنَّ مَثْنَى المبالغة ومجموعها يعمل ، كما في البيت ؛ فإنَّ ذنبهم مفعول لُغْفِرَ ، وهو جمع غُفُور ، مبالغة غافِرٍ ، وقُحْرٌ بضمَّتَيْنِ أيضاً : جمع قُحُور^(١) .

صاحب الشاهد والبيت من قصيدة طويلة عدتها أربعة وسبعون^(٢) بيتاً لطرفة ابن العبد ، وهو شاعر جاهليُّ تقدّمت ترجمته في الشاهد الثاني والخمسين بعد المائة^(٣) . وقبله :

أبيات الشاهد (وَلِيَ الْأَصْلُ الَّذِي فِي مِثْلِهِ يُصْلِحُ الْآبَرُ زَرْعَ الْمُؤْتَبِرِ^(٤))
طَبِيبُ الْبَاءَةِ سَهْلٌ ، وَلَهُمْ سُبُلٌ لَّنْ شِئْتَ فِي وَحْشٍ وَعِزٌّ
وَهُمْ مَا هُمْ إِذَا مَالَبَسُوا نَسَجَ دَاوُدَ ، لِبَاسٍ مُحْتَضَرٌ
وَتَسَاقَى الْقَوْمُ كَأَسَا مُسَرَّةً وَعَلَا الْخَيْلَ دِمَاءُ كَالشُّقْرِ
ثُمَّ زَادُوا أَنَّهُمْ فِي قَوْمِهِمْ ... (البيت)

قال الأعلم (في شرحه) : وقوله : « وَلِيَ الْأَصْلُ » إلخ ، يقول : لى الأصل الذى فى مثله يتم المعروف والاصطناع . والآبر : المصلح للشيء القائم عليه . المؤتبر : المستدعى إلى الإصلاح ، وأكثر ما يستعمل الإبار فى النخل ، ثم هو عامٌ فى كلِّ شيء . وضربه هنا مثلاً لإتمام الصنيعة .

والباءة : السّاحة والفناء ، أى ساحتهم طيبة سهلة لمن أراد معرفتهم ،

(١) ش : « أربعة وستون بيتاً » ، والصواب كما فى ط أنها أربعة وسبعون . ديوان طرفة ٦٣ - ٧٥ قازان ٦٧ - ٨٧ نشرة على الجندى .

(٢) الخزائن ٢ : ٤١٩ - ٤٢٥ .

(٣) ويروى أيضاً : « غير فجر » بالجيم كما فى سيويه ، وهو جمع فجور ، وكذلك الأئى فجور بغير هاء ، كما فى اللسان .

(٤) ط : « ذرع » ، صوابه فى ش والديوان .

وهى وعرة خشنة لمن أرادهم بسوء . وهذا مثل . والوخش : المتوحش ، وهو كناية عن خشونة الجانب وشِدَّتِه .

وقوله : « وهم ما هم » إلخ ، هذا تفخيمٌ وتعجبٌ ، كأنه قال : أى رجال هم ! وقوله : « نسج داود » يعنى الدروع . والنسج : عملها وسرّها وأول من عملها داود عليه السلام ، فلذلك تنسب إليه . والبأس : شِدَّة الأمر . والمحتضر : المحضور المجتمع إليه . يقول : إذا لبسوا الدروع وتسَلَّحوا للقتال فأى رجال هم ! ويروى « محتضر » بالكسر ، أى حاضر .

وقوله : « تساق القوم » إلخ ، هذا مثلٌ ضربه ، أى سقى بعضهم بعضاً كأسَ الحتوف ، أى قتل بعضهم بعضاً . والكأس : الإناء فيه الشراب ، والشراب فى الإناء يقال له كأسٌ أيضاً . والشُّقْر : شقائق النعمان . وقال الأصمعى : هو شجرٌ له ثمر أحمر .

وقوله : « ثم زادوا أنهم » إلخ ، لما وصفهم بالإقدام والجرأة والصبر فى الحرب ، وغير ذلك من أفعال البر ، بين أن لهم مزيداً على ذلك ، وهو أخذهم بالعفو والصفح عن الذنب وتركِ الفخر بذلك ، لأنَّ الفخر إعجابٌ وخفّة . انتهى .

وقال اللخمي (فى شرح أبيات الجمل) : قوله : « ثم زادوا أنهم » ، أراد : بأنهم ، فحذف الباء . وقوله « فى قومهم » فى بمعنى عند ، والظرف متعلق بزادوا ، والتقدير : ثم زادوا عند قومهم بأنهم غُفِرَ ذنبهم غير ٤٦٥ فخر . وغير فخر خبر بعد خبر ، ويروى : « غير فُجِر » بالجيم ، يعنى أنهم لا يكذبون . والفُجور : الكذب . والمشهور رواية الخاء ، وهى أوجه . انتهى .

وقال ابن خلف : يريد زادوا على الفضائل التي ذكرها فيهم أنهم إذا جنى عليهم بعض قومهم غفروا لهم ذنبهم مع قدرتهم على الانتصاف. وقد يكون زادهم بمعنى شرفهم ورفعهم ، فتكون أن على هذا فاعلة بزاد ، أي زادهم المجد شرفاً ورفعاً . هذا كلامه ، وهو سبق قلم منه ، فإن فاعل زاد هو الواو . وقوله : « والمراد زادوا على الفضائل » إلخ ، هو تقدير ابن السيرافي (في شرح أبيات الكتاب) .

قال ابن الحاجب (في أماليه على المفضل) : للفتح في أن وجهان : أحدهما أن يكون في موضع المفعول ، والآخر : أن يكون المعنى ثم زادوا على ما تقدم [من الخصال ، أو على من تقدم ^(١)] ، ثم فتح أن على معنى اللام ، لأنهم على صفة كذا وكذا . وللكسر وجهان : أحدهما التعليل على ما ذكر في الوجه الثاني . والثاني : أن يكون على الحكاية [وهو ضعيف ^(٢)] ؛ لأنه ليس موضع الحكاية . هـ .

وبعد هذه الأبيات بقليل :

(نحن في المشتاة ندعو الجفلى لا ترى الآدب فينا ينتقر
حين قال الناس في مجلسهم أقتار ذلك أم ربح قطر
يجفان تعترى نادينسا من سديف حين هاج الصنبر)

قال الأعم : قوله : « نحن في المشتاة » يريد في الشتاء والبرد ، وذلك أشد الزمان . والجفلى : أن يعم بدعوته إلى الطعام ولا يخص أحداً . والآدب : الذي يدعو إلى المأدبة ، وهي كل طعام يدعى إليه . والانتقار :

(١) التكلة من ش .

(٢) هذه التكلة أيضاً من ش .

أَن يَدْعُو النَّقَرَى ، وَهُوَ أَن يَخْصِّصَهُمْ وَلَا يُعَمِّمَهُمْ . يَقُولُ : لَا يَخْصُّونَ الْأَغْنِيَاءَ وَمَنْ يَطْمَعُونَ^(١) فِي مَكَافَأَتِهِ ، وَلَكِنَّهُمْ يَعْمُونَ طَلِباً لِلْحَمْدِ ، وَلَا كِتْسَابَ الْمَجْدِ . وَالْقُتَارُ ، بِالضَّمِّ : رَائِحَةُ اللَّحْمِ إِذَا شُوِيَ . وَالْقَطْرُ ، بِضَمِّتَيْنِ : الْعُودُ الَّذِي يَتَبَخَّرُ بِهِ . يَقُولُ : نَحْنُ نَطْعِمُ فِي شِدَّةِ الزَّمَانِ إِذَا كَانَ رِيحُ الْقُتَارِ عِنْدَ الْقَوْمِ بِمَنْزِلَةِ رَائِحَةِ الْعُودِ ، لِمَا هُمْ فِيهِ مِنَ الْجَهْدِ وَالْحَاجَةِ إِلَى الطَّعَامِ .

وَقَوْلُهُ : « بِجَفَانٍ تَعْتَرِي » إلخ ، أَي نَدْعُوهُمْ إِلَى الْجَفَانِ . وَمَعْنَى تَعْتَرِي : تُلِمُّ بِهِ وَتَأْتِيهِ . وَالنَّادَى : مَجْلِسُ الْقَوْمِ وَمَتَحَدُّهُمْ . وَالسَّدِيفُ : قَطْعُ السِّنَامِ .

وَالصَّنْبِرُ : أَشَدُّ مَا يَكُونُ مِنَ الْبَرْدِ . اهـ . قَالَ صَاحِبُ الصَّحَاحِ : صُنَابِرُ الشِّتَاءِ : شِدَّةُ بَرْدِهِ ، وَكَذَلِكَ الصَّنْبِرُ ، بِتَشْدِيدِ النُّونِ وَكَسْرِ الْبَاءِ وَأَنْشَدَ الْبَيْتَ ، ثُمَّ قَالَ : وَالصَّنْبِرُ بِتَسْكِينِ الْبَاءِ : يَوْمٌ مِنْ أَيَّامِ الْعَجُوزِ ، وَيَحْتَمِلُ أَن يَكُونَ بِمَعْنَى وَإِنَّمَا حَرَكَتُ الْبَاءِ لِلضَّرُورَةِ . انْتَهَى .

وَجَزَمَ ابْنُ جَنِّي (فِي الْخَصَائِصِ) بِأَنَّ الْبَاءَ سَاكِنَةً ، وَقَالَ : كَانَ حَقُّ هَذَا إِذَا نُقِلَتِ الْحَرَكَةُ أَنَّ تَكُونَ الْبَاءُ مَضْمُومَةً ، لِأَنَّ الرَّاءَ مَرْفُوعَةً لَكِنَّهُ قَدَّرَ الْإِضَافَةَ إِلَى الْفِعْلِ ، يَعْنِي الْمَصْدَرُ . كَأَنَّهُ قَالَ : حِينَ هَبِجَ الصَّنْبِرُ ، يَعْنِي أَنَّهُ نَقَلَ الْكُسْرَةَ مِنَ الرَّاءِ إِلَى الْبَاءِ السَّاكِنَةِ وَسَكَنَتِ الرَّاءُ . وَهَذَا مِنَ الْغَرَائِبِ فَإِنَّ الصَّنْبِرَ فَاعِلٌ بِهَاجٍ ، لَكِنَّهُ أَعْرَبَهُ بِالْكَسْرِ نَظْراً إِلَى أَنَّ الْفِعْلَ فِي مَعْنَى الْمَصْدَرِ الْمُضَافِ إِلَى هَذَا الْفَاعِلِ ثُمَّ نَقَلَ الْكَسْرَ^(٢) .

(١) ط : « يَطْمَعُونَ » بِتَقْدِيمِ الْعَيْنِ ، صَوَابُهُ فِي شِئْنٍ مَعَ أَثَرِ تَصْحِيحٍ .

(٢) الْخَصَائِصُ ١ : ٢٨١ وَهَذَا تَصَرُّفٌ مِنَ الْبَغْدَادِيِّ .

قال الدماميني في الجملة المضاف إليها (من الحاشية الهندية على المغني) : وعلى ذلك يتنزّل اللّغز الذي نظمته قريباً ، وهو :

٤٦٦ أيا علماء الهند إني سائلٌ فمُنُوا بتحقيقٍ به يظهر السرُّ
أرى فاعلاً بالفعل أعرب لفظه بجرٌ ولا حرفٌ يكون به العجرُ
وليس بمحكىٌ ولا بمجسور
لدى الخفض ، والإنسان للبحث يضطرُّ

فهل من جواب عندكم نستفيد
فمين بحركم ما زال يُستخرج الدرُّ

قال الشُّمْنِي : سبقه إلى هذا اللّغز أبو سعيد فرج بن قاسم المعروف بابن لُبِّ النحوى الأندلسي (في منظومته النونية في الألفاظ النحوية) فقال :

ما فاعلٌ بالفعل لكن جُرهُ مع السكون فيه ثابتان
وفي شرحها : يعنى الصنبر ، من قول طرفة . انتهى .

* * *

وأنشد فيه ، وهو الشاهد الثامن بعد السّائة ، وهو من شواهد سيبويه^(١) :

٦٠٨ (ممن حملن به وهن عواقدُ حُبكِ النّطاقِ فشبَّ غيرَ مهبلٍ)
على أن (حُبكِ النّطاق) مفعول لعواقد . وهو جمع عاقدة^(٢) .

(١) في كتابه ١ : ٥٦ . وانظر الشعراء ٦٧١ والكامل ٧٩ والإنصاف ٤٨٩ وابن يعيش ٧٤ : ٦ والمغني ٦٨٦ والمعنى ٣ : ٥٥٨ والأشعري ٢ : ٢٩٩ والحجاسة ٨٥ بشرح المرزوقي ١ : ٨٤ بشرح التبريزي وديوان الهذليين ٢ : ٩٢ .

(٢) ش : « عاقد » ، وإنما يقال عاقد للأثنى من الإبل التي تمقد بذنبها عند اللقاح .

قال سيبويه : وممّا يعجرى مجرى فاعل من أسماء الفاعلين فواعل ،
أجرّوه مُجرى فاعلة ، حيث كان جمعه ، وكسّروه عليه كما فعلوا ذلك
بفاعلين وفاعلات . فمن ذلك قولهم : « هُنَّ حَوَاجُ بَيْتِ اللَّهِ » .
قال أبو كبير :

* ممن حملن به وهن عواقدُ * ... البيت

قال الأعلم : الشاهد في نصب حبك النطاق بعواقد ؛ لأنّه جمع عاقدة
وعاقدة تعمل عمل الفعل المضارع لأنّها في معناه ، فعجرى جمعها في
العمل مَجْرَاهَا . ونَوْنُ عواقد للضرورة . وصف رجلاً شَهَمَ الفؤاد ماضياً
في الرجال ، فذكر أنّه ممن حملت به النساء مكرهاتٍ ، فغلب عليه
شَبّه الآباء وخرج مذكراً . وكانت العرب تفعل ذلك : يُغضب الرجلُ
منهم امرأته ويُعجلها حلّ نطاقها ويقع عليها ، فيغلب ماؤه على ماها
فينزع الولدُ إليه ^(١) في الشَبّه . وحُبُّك النطاق : مشدّه ، واحداً حبّاك ،
وهو من حبكت الشيء ، إذا شدّدته وأحكمته . والنطاق : إزار تحتبك
به المرأة في وسطها وتُرسل أعلاه على أسفله ، تقيمه مقامَ السراويل .
والمهبلُ : الثقل ، ويقال هو الذي يُدعى عليه بالهَبَل ، فيقال : هبَلتُه
أُمّه ، أى فقدته . انتهى .

والبيت من قصيدة لأبي كبير الهذليّ ، عدّها سبعة وأربعون بيتاً صاحب الشاهد
أوردها السُّكَّرِيّ (في أشعار الهذليين) ، واقتصر منها أبو تمام على أبيات
أوردها (في أوائل الحماسة) ، وكذلك اقتصر عليها ابن قتيبة (في
كتاب الشعراء) ، فلنقتصر على ما أورده ، وهو :

(١) ط : « الوليد إليه » ، وأثبت ما في ش والشنتمري .

(ولقد سرّيتُ على الظّلامِ بِمَغْشَمٍ
مَمَّنْ حَمَلَنَ بِهِ وَهْنِ عِوَاقِدُ
حَمَلْتُ بِهِ فِي لَيْسَةٍ مَزْعُودَةٍ
فَأَتَتْ بِهِ حُوشَ الْفَوَادِ مِبْطُنْسَا
وَمِبْرَأً مِنْ كُلِّ غُبْرٍ حَيْضَةٍ
وَإِذَا نَبَذْتَ لَهُ الْحَصَاةَ رَأَيْتَهُ
وَإِذَا يَهَبُ مِنَ الْمَسَامِ رَأَيْتَهُ
مَا إِنْ يَمَسُّ الْأَرْضَ إِلَّا مَنَكَبٌ
وَإِذَا رَمَيْتَ بِهِ الْفِجَاجَ رَأَيْتَهُ
وَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى أَسْرَةٍ وَجْهِهِ
يَحْيَى الصُّحَابَ إِذَا تَكُونُ كَرِيهَةً

٤٦٧

وَإِذَا هُمْ نَزَلُوا فَمَا وَى الْعَيْلِ)

سبب الأبيات قال التبريزي (في شرح الحماسة) : كان السبب في هذه الأبيات أن أبا كبير تزوج أمّ تائب شرّاً، وكان غلاماً صغيراً، فلما رآه يُكثّر الدخول على أمّه تنكّر له ، وعرف ذلك أبو كبير في وجهه إلى أن ترعرع الغلام ، فقال أبو كبير لأُمّه : ويحك ، قد والله رابى أمرُ هذا الغلام ، ولا آمنه ، فلا أقرّبك ! قالت : فاحتلّ عليه حتّى تقتله . فقال له ذات يوم : هل لك أن تغزو ؟ فقال : ذلك من أمرى . قال : فامض بنا . فخرجنا غازيين ولا زادَ معهما ، فسارا ليلتهما ويومهما من الغد حتّى ظنّ أبو كبير أنّ الغلام قد جاع ، فلما أمسى قصده به أبو كبير قوماً كانوا له أعداء فلما رأيا نارهم^(١) من بُعد قال له أبو كبير : ويحك قد جُعنا ، فلو

(١) ش : « فلما رأهم » . وفي التبريزي : « فلما رأى نارهم » .

ذهبت إلى تلك النار فالتمست منها لنا شيئاً ! فمضى تَأْبَطُ شراً فوجد على النار رجلين من أَلَصٍّ مَنْ يكون من العرب : وإنما أرسله إليهما أبو كبير ليقتلاه^(١) ، فلما رآياه قد غَشِيَ نارهما وثبا عليه ، فرمى أحدهما وكرّ على الآخر فرماه ، فقتلهما^(٢) ، ثم جاء إلى نارهما فأخذ الخُبْزَ منها فجاء به إلى أبي كبير ، فقال : كُلْ لا أشبع الله بطنك ! ولم يأكل هو ، فقال : ويحك أخبرني قصّتك . فأخبره فزاد خوفه منه ، ثم مضيا في ليلتهما فأصابا إبلا ، وكان يقول له أبو كبير ثلاث ليالٍ : اختر أي نصف الليل شئت تحرس فيه وأنام ، وتنام النصف الآخر . فقال : ذلك إليك ، اختر أيهما شئت . فكان أبو كبير^(٣) ينام إلى نصف الليل ويحرسه تَأْبَطُ شراً ، فإذا نام تَأْبَطُ شراً نام أبو كبير أيضاً لا يحرس شيئاً حتى استوفى الثلاث ، فلما كان في الليلة الرابعة ظنَّ أَنَّ النَّعَاسَ قد غلب على الغلام ، فنام أوّل الليل إلى نصفه وحرسه تَأْبَطُ شراً ، فلما نام الغلام قال أبو كبير : الآن يستثقل نوماً وتُمَكِّنِي فيه الفرصة . فلما ظنَّ أَنَّهُ قد اسْتَثْقِلَ^(٤) أخذ حصاةً فحذف بها ، فقام الغلام كأنه كعبٌ فقال : ماهذه الوجبة^(٥) ؟ قال : لا أدري . قال : والله صوتٌ سمعته في عرض الإبل . فقام فَعَسَّ وطاف فلم ير شيئاً ، فعاد فنام ، فلما ظنَّ أَنَّهُ اسْتَثْقِلَ أخذ حَصِيَّةً صغيرةً فحذف بها ، فقام كقيامه الأوّل فقال : ما هذا الذي أسمع ؟ قال : والله ما أدري ، لعلّ

(١) التبريزي : « وإنما أرسله إليهما أبو كبير على معرفة » .

(٢) التبريزي : « وثبا عليه ، وكر ساعياً واتبعه ، فلما كان أحدهما أقرب إليه من الآخر عطف عليه فرماه فقتله ، ورجع إلى الآخر فرماه فقتله » .

(٣) يستمر نقل البغدادى عن التبريزي بتصرف كبير .

(٤) المستثقل ، بالبناء للمفعول : الذى أنقله النوم .

(٥) الوجبة : السقطة مع الهدية ، أو صوت ما يسقط .

بعض الإبل تحرّك . فقام وطاف فلم ير شيئاً فعاد فنام ، فأخذ حصية^(١) أصغر من تلك فرمى بها فوثب ، فطاف ورجع إليه فقال : يا هذا ، إنّي قد أنكرتُ أمرك ، والله لئن عدتُ أسمع شيئاً من هذا لأقتلنك ! قال أبو كبير : فبتُّ والله أحرسه خوفاً أن يتحرّك شيئاً من الإبل فيقتلني . فلما رجعا إلى حيّهما قال أبو كبير : إنّ أمّ هذا الغلام لا أقربها أبداً . وقال هذه الأبيات . انتهى .

وزعم بعض الرواة أنّ هذه القصيدة لتأبّط شراً قالها في ابن الزرقاء .

قال ابن قتيبة (في كتاب الشعراء) : وبعض الرواة ينحلّ هذا الشعر تأبّط شراً ، ويذكر أنّه كان يتبع امرأة من فهم ، وكان ابن لها من هذيل ، وكان يدخل عليها تأبّط ، فلما قارب الغلام الحلم قال لأُمّه : من هذا الرجل الداخل عليك ؟ قالت : صاحبٌ كان لأبيك . قال : فلا أريته عندك ! فلما رجع تأبّط أخبرته وقالت : هذا الغلام مفرّق بيني وبينك فاقتله . قال : سأفعل ذلك . فمرّ به وهو يلعب مع الصبيان فقال له : هلمّ أهبّ لك نبلاً . فمضى معه فتذمّم من قتله ووهب له نبلاً ، فلما رجع تأبّط إلى أمّ الغلام أخبرها فقالت : إنّ الله شيطانٌ من الشياطين والله ما رأيته مُستثقلاً نوماً قطّ ، ولا ممتلئاً ضحكاً قطّ ، ولا همّ بشيء إلاّ فعله . ولقد حملته فما رأيته عليه دمّاً حتّى وضعته . ولقد وقع على أبوه في ليلة هرب وإني لتوسّدة سرّجاً ، وإنّ نطاقي لمشودود ، وإنّ على أبيه لدرعاً ، فاقتله فأنّ الله أحبُّ إلىّ منه . قال : سأغزو به . فمرّ فقال : هل لك في الغزو ؟ قال : إذا شئت . فخرج به غزياً فلم يجد منه غرّة ، حتّى مرّ في بعض الليالي بنار لابني قُترة الفزاريين ، وكاننا

٤٦٨

(١) ط : « حصاة » ، وأثبت ما في ش والتبريزي .

في نُجعة ، فلما رأى تَابَطُ^(١) النارَ عرفها وعرف أهلها ، فَأَكَبُّ على رجله ينادى : نُهِشْتُ نُهِشْتُ ، أَبْغَى ناراً ! فخرج الغلامُ يَهْوَى نحوَ النارِ ، فصادف عندها الرَّجُلَيْنِ^(٢) فواثباه فقتلهما ، وأخذ جَدْوَةً من النارِ واطَّردَ إِبِلَ القومِ ، وأقبلَ نحوَ تَابَطُ ، فلما رأى تَابَطُ النارَ تهوى نحوه ظَنَّ أَنَّ الغلامَ قُتِلَ وأنه دَلَّ عليه ، فمرَّ يسعَى . قال : فما كان إِلَّا أَن أدركني ومعه النارِ يطَّردُ إِبِلَ القومِ ، فلما وصل إلى قال : ويلك لقد آتعبتني ! ثم رمى بالرأسين فقلت : ما هذا ؟ قال : كلبان هَارَانِ على النارِ فقتلتيهما . فقلت : الهربُ الآنَ فَإِنَّ الطلبَ من ورائنا . فَأَخَذْتُ به على غير الطريقِ ، فما سرنا إِلَّا قليلاً حتَّى قال : أَخْطَأْتُ واللهِ الطريقِ ، وما تستقيمُ الريحُ فيه ، فما لبثَ أَن استقبلَ الطريقِ وما كان واللهِ سلكها قطُّ . قال : فسرتُ به ثلاثاً حتَّى نظرتُ إلى عينيه كأنهما خيطان ممدودان ، وأدركَ اللَّيْلُ فقلت : أَنْخُ فقد أَمِنَّا . فَأَخَذْنَا فنامَ في طرفٍ منها ونمتُ في الطَّرَفِ الآخرِ ، فما زلتُ أَرْمُقُهُ حتَّى ظننتُ أَنَّهُ قد نامَ ، فقممتُ أريده فإذا هو قد استوى وقال : ماشأُنْكَ ، فقلت : سمعتُ حِسّاً في الإِبِلِ . فطافَ معي بها فلم ير شيئاً فقال : أَنخافُ شيئاً ؟ قلت : لا . قال : فمَ ولا تُعَدُّ فَإِنِّي قد ارتبْتُ بك . فنمتُ وأمهلتُهُ حتَّى لم أَشْكُ في نومه ففقدتُ له بحصاةٍ نحوَ رأسه فإذا هو قد وثبَ ، وتناوَمْتُ فَأَقْبَلَ نحوِي حتَّى ركضني برجله وقال : أَنائمٌ أنتُ ؟ قلت : نعم . قال : أسمعُ ما سمعتُ ؟ قلت : لا . فطافَ في الإِبِلِ وطُفَّتْ معه فلم نر شيئاً ، فَأَقْبَلَ عَلَيَّ تتوقَّدُ عيناه ، قال : قد أرى ما تصنعُ منذُ الليلةِ ، واللهِ لئن أَنبَهْنِي شَيْءٌ لَأَقْتُلَنَّكَ ! قال : فلبِثْتُ

(١) وكذا في الشعراء ٦٧٣ . وفي ش : « تَابَطُ شَرَأُ » في هذا الموضع والموضعين التاليين .

(٢) ش : « رجلين » ، وأثبت الصواب من ط والشعراء .

والله أكلوه مخافة أن ينبّهه شيء فيقتلني . فلما أصبح قلتُ : ألا تنحرو جزوراً ؟ قال : بلى . قال : فنحرننا ناقة فأكل ، ثم احتلب أخرى فشرب ، ثم خرج يريد المذهب ^(١) وكان إذا أراد ذلك أبعد وأبطأ على ، فاتّبعته فإذا أنا به مضطجعا على مذهبه ، وإذا يده داخله في جحر أفعى فانتزعها ، فإذا هو قابض على رأس أفعى وقد قتلها وقتلته . فذلك قولي :

ولقد غدوت على الظلام بمغشم
جلاد من الفتيان غير مثقل
انتهى ما أورده ابن قتيبة .

والمشهور : « ولقد سرّيت على الظلام » ، أى فى الظلام . والمغشم ، بالكسر : الغشوم ، من الغشم وهو الظلم . والجلد بالفتح ، وهو من له الجلادة ، وهى قوة القلب . وقوله : « غير مثقل » قال التبريزى : أى كان حسنّ القبول محبباً إلى القلوب . ٤٦٩

وقوله : « ممّن حملن به » النون ضمير النساء ولم يجز لهنّ ذكر ، ولما كان المراد مفهوماً جاز إضمارها . وقال « به » فردّ الضمير على لفظ من ، ولو ردّ على المعنى لقال بهم . وروى السكرى وغيره : « ممّا حملن به » قال التبريزى ، تبعاً لشارح الهدليين : أى هو من الحمل الذى حملن به .

قال ابن الشجرى (فى أماليه) : عدى حمل فى البيت بالباء وحقه أن يصل إلى المفعول بنفسه ، كما جاء فى التنزيل : ﴿ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا ^(٢) ﴾ ولكنه عدى بالباء لأنّه فى معنى حبلى .

(١) المذهب ، قال الكسائى : « يقال لموضع النائط : الخلاء ، والمذهب ، والمرفق والمرحاض » .

(٢) الآية ١٥ من سورة الأحقاف .

وأورده ابن هشام (في المغنى) وقال : ضمّن حمل في الموضعين معنى علق ، ولولا ذلك لعدى بنفسه .

وقوله : (وهنّ عواقدُ حُبك) إلخ . بتنوين عواقد . واستشهد به ابن الأنباريّ على أنّ الأصل في الأسماء عند البصريّين الصرف . وإنّما يُمنع بعضها من الصّرف لأسباب عارضة ، فإذا اضطرّ الشاعر ردّها إلى الأصل ولم يعتبر تلك الأسباب العارضة . كما صرف عواقد في البيت ، وهو جمع عاقدة . وأعمله في حُبك حكايةً للحال وإن كان ذلك فيما مضى ، كقوله تعالى : ﴿ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ ^(١) ﴾ . وحُبك بضمّتين . قال ابن قتيبة (في أبيات المعاني) ، وأورد فيها بعضَ هذه الأبيات : هو جمع حَباك ، والحَباك بالكسر : ما يُشدُّ به النّطاق مثل التُّكَّة . والنّطاق : شُقَّة تلبسها المرأة وتشدُّ وسطها ثم ترسل الأعلى على الأسفل إلى الرُّكبة ، والأسفلُ ينجرُّ على الأرض ليس له حُجرة ولا نيفق ولا ساقان ؛ والجمع نُطُق . والحُجرة بالضم : موضع التُّكَّة . والنيفق : الموضع المتسع من السراويل ، والعامّة تكسر النون .

وقال ابن خلف : قال أبو جعفر : وسألت عن هذا البيت على ابن سليمان فقال : حملن به من الحبل ، إلى إنهن حملن به وهن يخذلن . وكانت العرب تستحبُّ أن تطأ النساء وهنّ متعبات أو فزعات ، ليغلب ماء الرجل فيخرج الولد مذكراً . فوصف أنّها حبلت به وهى عاقدة حُبك النطاق . والحُبك : الطرائق ، وقيل الحبك الإزار الذي تأتزر به المرأة ، وقيل الحُبكة : حُجرة الإزار . والنّطاق : المنطقة . انتهى .

(١) الآية ١٨ من سورة الكهف .

وقال ابن المستوفى: الحُبْك من قولهم: حَبَكَ الثوبَ يَحْبِكُهُ بالكسر حَبَكًا ، إذا أجاد نسجه ، كَأَنَّهُ جَمَعَ المَصْدَرَ على حَبَاك ، وجمع حَبَاكًا حُبُكًا . وقيل الحُبْك: جمع الحبيك والحبيكة ، وهو ماتكسر من ثوبٍ وما . وقيل جمع الحَبَاك ، وهو الإزار . والأوّل بعيد ، لأنّ الحبيكة جمعها حَبَاك ، وإذا صحَّ إن الحَبَاك الإزار فهو جمعه ، مثل كتاب وكتب . انتهى . وما نقله هو كلام التبريزي .

وروى السُّكْرِي: (حَبَكَ الثَّيَاب) . وقال شارحه القاري^(١): حُبْك الإزار: طرائقه . وحَبَكَةُ الإزار: استدارته وشده . والنَّطَاق: الإزار يعنى حملت به وعليها مِنطَقُهَا ، وأراد أنها متحرّمة . يقول: لم تُمكن من نفسها . انتهى .

وقال التبريزي ، وتبعه العيني: الرواية: (حُبْك الثَّيَاب) ، لأنّ النطاق لا يكون له حُبْك وهو الطرائق . هذا كلامه .

والمُهْبَل ، قال القاري: المَثْقَلُ باللحم ، يقال هَبْلَه اللحم: كَثُرَ عليه وغلظ . وكذلك قال أبو جعفر: المُهْبَل: الكثير اللحم ، يقال: هُبِّلَت المرأة وعُبِّلَت . وفي حديث الإِفْلَكِ حرفٌ ربّما صحّفه أصحاب الحديث ، وهو: « والنساء إذ ذاك لم يهبلن » ، أى لم يحملن اللحم . وقيل المُهْبَل: الذى يُدعى عليه بقولهم: هَبِّلْته أمّه ، كما يقال لمن يُستردل ، أى ثكلته .

٤٧٠

(١) القاري ، راوى أشعار الهدالين عن السكري ، سبقت ترجمته في حواشي ١ : ٢٧٥ . وفي النسختين هنا: « الفارسي » ، تعريف .

وقول العيني : أو ^(١) هو الذى حملت به أمّه وهى مُكرّهة ، فاسدٌ .
فتأمل .

وقال التبريزى : ذكر بعضهم أنّ المهبلّ المعتوه الذى لا يتماذك . فإنّ
صبح ذلك فكأنّه من الإسراع ، يقال جمل هبلٌ . ومعنى البيت أنّه من
الفتيان الذين حملتهم أمّه وهنّ غير مستعدّات للفرّاش ، فنشأ محموداً
مرضياً لم يُدعَ عليه بالهبل والثكل . وحكى عن بعضهم : إذا أردت
أن تنجب المرأة فأغضبها عند الجماع . ولذلك يقال فى ولد المدعورة :
لأنّه لا يطاق . قال :

تسئمّتها غضبى فجاء مسهداً وأنفع أولاد الرجال المسهد ^(٢)

وقال المبرد (فى الكامل) : يقال أنجب الأولاد ولد الفارك ، وذلك
لأنّها تُبغض زوجها فيسبقها بمائه فيخرج الشبه إليه فيخرج الولد ذكراً .

وقال بعض الحكماء : إذا أردت أن تنجب المرأة فأغضبها ثم
قع عليها فإنّك تسبقها بالماء . وكذلك ولد الفرعة كما قال أبو كبير .
وأنشد البيهقي .

وقوله : « حملت به فى ليله مزعودة » هى مفعولة من زأدته أزأده زأداً ،
أى أفزعته ؛ وزُئِدَ فهو مزعودٌ ، أى مذعور ، وهو بالزأى والهمزة والدال .

قال المبرد (فى الكامل) : مزعودة ذات زؤد ^(٣) وهو الفزع . فمن نصب مزعودة

(١) ط : « أى » ، صوابه فى ش والعينى ٣ : ٥٥٩ .

(٢) وكذا جاء البيت غير منسوب فى شرح المازوقى للحامسة ٨٦ .

(٣) الزؤد ، بضمّتين وبضم أيضاً . وضبطت فى الكامل بضمّة واحدة .

فإنما أراد المرأة، ومن خفض أراد الليلة . وجعل الليلة ذات فزع لأنه يُفزع فيها قال الله تعالى: ﴿ بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ^(١) ﴾ ، والمعنى بل مكرهم في الليل والنهار . وقال جرير :

* ونمت وما ليل المطى بنائم ^(٢) *

وقال آخر :

* فنام ليلى وتجلّى همي ^(٣) *

وقال ابن جني (في إعراب الحماسة) بعدما قال مثل كلام المبرد : هذا ونحوه إنما يتسع فيه بأن يسند الفعل إلى الوقت الذي وقع فيه ، ومجيئه مجيء الفاعل . ألا ترى إلى قوله : « فنام ليلى » ، وإلى نفيه وهو قوله « وما ليل المطى بنائم » . وببيت أبي كبير إنما جعل الوقت الذي هو الليلة بلفظ اسم المفعول ، وهو قوله مزموذة . فأكثر ما يقولون إذا اتسعوا في نحو هذا : يوم ضارب ، أي كثر فيه الضرب ، ولا يقولون يوم مضروب . غير أن مزموذة إنما جاز لأنهم قد ينصبون الظرف نصب المفعول به ، نحو قوله :

* ويوم شهدناه سليماً وعامراً ^(٤) *

فلما كانوا يأخذونه في هذا الشق ^(٥) جائئوا به أيضاً مسنداً إليه الفعل

(١) الآية ٣٣ من سورة سبأ .

(٢) من شواهد الخزانة ، وهو الشاهد الثامنون في ١ : ٤٦٥ . وصدره :

* لقد لمتنا يا أم غيلان في السرى *

(٣) لرؤبة في ديوانه ١٤٢ .

(٤) لرجل من بني عامر . وأنشده سيبويه في كتابه ١ : ٩٠ ، والمبرد في المقتضب ٣ : ١٠٥ . والكامل ٢١ . وعجزه :

* قليل سوى الطعن النبال نوافله *

(٥) في إعراب الحماسة الورقة ٢٤ : « في هذا الشق وهذا الغور » .

إِسْنَادَهُ إِلَى مَالِمٍ يَسَمُّ فَاعِلَهُ . تقول: رَبَّ يَوْمٍ مَقُومٍ ، وَرَبَّ سَاعَةٍ مَضْرُوبَةٍ ،
على قولك : قُمْتَ يَوْمًا وَضَرَبْتَ سَاعَةً ، وَأَنْتَ تَنْصِبُ الْيَوْمَ وَالسَّاعَةَ
نَصْبَ الْمَفْعُولِ بِهِ . فكذلك قوله في ليلة مَزْعُودَةٍ على حَدِّ قولك : زُئِدْتَ
الليلة ، وعلى قولك قبل إسناد الفعل إِلَيْهَا هذه ليلة زُئِدَها زيد ، كقولك
هذه جبة كُسِبَها عمرو ، ثم تقول : هذه ليلة مَزْعُودَةٍ كقولك : جبة مكسوة .
هذا على رواية الجرِّ . وَأَمَّا مَنْ نَصَبَ فَعَلَى الْحَالِ ، وَمَزْعُودَةً لِلْمَرْأَةِ الْحَامِلِ .
وفائدة ذكر الليلة في هذه الرواية أَنْ تكون بدأت بحمله ليلاً ، وهو
أَنْجَبُ لَهُ ، وصاحبه يُوصَفُ بِالشَّجَاعَةِ . وقد دعاهم ذلك إلى أَنْ وصلوا
أَنْسابهم بالليل تحقُّقاً بِهِ . قال :

أَنَا ابْنُ عَمِّ اللَّيْلِ وَابْنُ خَالِهِ إِذَا دَجَا دَخَلْتُ فِي سِرْبَالِهِ

* لَسْتُ كَمَنْ يَفْرَقُ مِنْ خِيَالِهِ *

٤٧١

انتهى .

وبه يُدْفَعُ قول ابن هشام (في المغني) : مَزْعُودَةٌ مَذْعُورَةٌ ، ويروى
بالجرِّ صفةً لليلة وبالنصب حالاً من المرأة ؛ وليس بقوى مع أَنَّهُ الْحَقِيقَةُ ،
لأنَّ ذكر الليل حينئذٍ لا كبير فائدة فيه . انتهى .

وقال ابن قتيبة (في أبيات المعاني) : مَزْعُودَةٌ : فيها زُؤْدٌ وَذُعْرٌ ،
كذلك قال الأصمعي . ويرويه بعضهم بالنصب ويجعله حالاً من المرأة .
ويقال إِنَّ الْمَرْأَةَ إِذَا حَمَلَتْ وَهِيَ مَذْعُورَةٌ فَأَذْكَرَتْ جَاءَتْ بِهِ لَا يُطَاقُ .
انتهى .

ومثله قول ابن جني : الغرض من ذكر الزُّؤْدِ في الروايتين جميعاً أَنَّ
المرأة إِذَا حَمَلَتْ بُولَدها وَهِيَ مَذْعُورَةٌ كَانَ أَنْجَبَ لَهُ . ألا ترى إلى قوله :

* فَاتَتْ بِهِ حُوشَ الْجَنَانِ مَبْطُنًا * ... البيت

وقال التبريزي : ويجوز أن يكون جرّ مزعودة على الجوار وهو في الحقيقة للمرأة، كما قيل: جُحر ضبٌ خربٍ ، وهذا ميلهم إلى الحمل على الأقرب ، ولأمنهم الالتباس . ومزعودة بالرفع صفة أقيمت مقام الموصوفة^(١) . وانتصب كُرْهاً على أنه مصدرٌ في موضع الحال ، أى كارهة . وكذلك جملة « وعقد نطاقها لم يحل » حال . والنطاق : ما تنطق به المرأة تشدُّ وسطها للعمل . والمنطقة أُخِذت من هذا . والمعنى أَنَّها أَكْرَهَتْ ولم يُحَلِّ نطاقها .

وقوله : « فَاتَتْ به حُوش الفؤاد » إلخ حوش الفؤاد : حالٌ من الضمير في به ، والإضافة لم تفد شيئاً من التعريف . وبه استشهد ابن هشام (في شرح الألفية) عليه . و [أيضاً^(٢)] استشهد به صاحب الكشاف في سورة المزمل لشيء آخر^(٣) . وكذلك مبطناً وسُهداً حالان منه .

قال ابن السِّيد (في شرح الكامل) : حُوش الفؤاد ، أى مجتمع الدَّهن جيّد الفهم .

وقال القارئ وابن قتيبة : يعنى وحشى الفؤاد .

وقال التبريزي : حُوش الفؤاد وحُوشى الفؤاد : وحشيّه . لِحِدَّتِه وتوقُّده . ورجلٌ حُوشى : لا يخالط الناس . وليلٌ حُوشى : مظلم هائل ، كما يقال ليلٌ سَخامٌ وسُخامى للأسود . وكذلك إِبِلٌ حُوشٌ وحُوشيةٌ ، أى وحشيةٌ . وقيل الحوشية بلاد الجن .

(١) وكذا النص في التبريزي ، وهى صحيحة .

(٢) التكملة من ش .

(٣) أتى به شاهداً في الآية الأولى من المزمل ، على إيقاظ الرسول صلى الله عليه وسلم ليلتقى الأمر الخليل بالليل ، وترتيل القرآن .

و (في الأساس) : رجلٌ حوش الفؤاد: ذكىٌ كيّسٌ، وأصله من الإبل الحوشية ، وهى التى يزعمون أنّ فحولَ نَعَمَ الجنّ قد ضربتُ فيها . ومبطناً : ضامر البطن .

والسُّهْدُ بضمتين : قليل النوم . وإذا ظرف لِسُهداً . قال التبريزى : قوله نامَ ليل الهوجل جعل الفعلَ لليل لوقوعه فيه ، أى نام الهوجل فى ليله . والهوجل : الثَّقِيل الكسلان ، وقيل الأحمق لا مُسَكَّة به . وبه سمّيت الفلاة التى لا أعلامَ بها ولا يُهتَدَى فيها : الهوجل . أى أتت الأمُ بهذا الولد ذكياً حديد الفؤاد ، يسهر إذا نام الهوجل .

قال العينى : ما زائدة ، ويحتمل أن تكون مصدرية ، أى حين نوم ليل الهوجل . انتهى .

والصواب الأول ، لأنَّ إذا لا تضاف إلى مفرد .

وقوله : « ومبرأً من كلِّ » إلخ ، هو معطوف على حوش الفؤاد ، وقد وقع فى الحماسة قبل البيتين قبله ^(١) . وقال التبريزى : ويروى بالنصب والجعر ، فالنصب عطفٌ على غير مهبل ، كأنَّه قال : شبَّ فى هاتين الحاليتين . وإذا جررتَه كان عطفاً على قوله : جلدٍ من الفتيان .

وغُبرُّ الحِيض ، بضم المعجمة وتشديد الموحدة المفتوحة : بقاياها ، وكذلك غُبره بسكون الموحدة ، وكذلك غُبر اللبن : باقيه فى الضَّرْع . والحِيضَةُ بالكسر : الاسم ، وبالفَتْح المَرَّة . وكلُّ للتأكيـد ؛ كأنَّه نفي

(١) ط : « على البيتين قبله » ، صوابه فى ش . والواقع أن البيت الذى أوله « ومبرأً » وقع فى الحماسة سابقاً ترتيبه فى الحماسة للأول منهما ، وبليه بيت « حملت به فى ليلة مزودة » ، ثم بيت « فأنت به حوش الفؤاد » .

قليل ذلك وكثيره. وأضاف الفساد إلى المرضعة لأنه أراد الفساد الذي يكون من قبلها. وهم يضيفون الشيء إلى الشيء لأدنى ملابسة. والمُغِيل، بضم الميم وكسر الياء، من الغِيل، وهو أن تُغشى المرأة وهي تُرضع، فذلك اللبن الغِيل. يقال أغالت المرأة، إذا أرضعته على حبل. ويروى بدله: «معضل»، وهو الذي لا دواء له، كأنه أعضل الأطباء وأعياهم. وأصل العُضْل المنع. يقول: إنها حملت به وهي طاهرٌ ليس بها بقيَّةٌ حيض، ووضعتَه ولا داء به استصحبه من بطنها فلا يقبلُ علاجاً، لأنَّ داء البطن لا يفارق. ولم تُرضعه أمه غيلاً، وهو أن تسقيه غيلاً وهي حَبْلَى بعد ذلك

وقوله: «وإذا نبذت له» إلخ، نبذتُ الشيء من يدي، إذا طرحته. وروى السكري: «وإذا قذفت» يعني أنك إذا رميته بحصاة وهو نائمٌ وجدته ينتبه انتباهاً من سمع بوقعها هدّةً عظيمة، فيطمور طمورَ الأخیل، وهو الشقراق. وانتصاب طمور بما دلَّ عليه قوله: «فزعا لوقعها» كأنه قال: رأيتَه يطمور طموره، لأنَّ الخائف المتيقظ يفعل ذلك. والطمور: الوثب. وقال بعضهم: الأخیل: الشاهين، ومنه قيل تخيل الرجل، إذا جبنَ عند القتال فلم يثبت. والتخيُّل: المضى والسرعة والتلون.

وقوله: «وإذا يهب من المنام» أي يستيقظ. ورأيتَه، أي رأيتُ رُتوبه فحذف المضاف. ورُتوب الكعب: انتصابه وقيامه. يقول: إذا استيقظ من منامه انتصب انتصاب كعب الساق. وكعب الساق منتصبٌ أبداً في موضعه. والزَّمْل بضم الزاي: الضَّعيف النَّوْم.

وقوله : « ما إن يمسُّ الأرضُ » إلخ . إن زائدة . قال القارى : يقول إذا اضطجع لم يندلق بطنه ، إنما يمسُّ منكبه الأرض وهو خميص البطن . ولما قال لا يمسُّ الأرضُ إلا منكبٌ علم أنه خميص البطن ، فاكتفى بمعناه عن ذكره . يقول : مِنْ ضَمِرِ بطنه وخُصَصه إذا اضطجع لا يمسُّ الأرضُ منه شئٌ إلا منكبُهُ . ثم جعله لطيفاً مثل محمّلٍ فى طيِّه .

وقوله : « طيَّ المحمّل » يريد حمائل السيف ، بكسر الميم الأولى . أراد أنه مدمج الخلق كطي المحمّل ، كأنه قال : طوى طيَّ المحمّل . وقال التبريزى : انتصب على المصدر بما دلَّ عليه ما قبله ، لأنه لما قال : يمسُّ الأرضُ منه إذا نام جانبُه وحرفُ الساق ، علم أنه مطوى غير سمين . والمعنى إذا نام لا ينبسط على الأرض ولا يتمكن منها بأعضائه كلّها حتّى لا يكاد يتشمرّ عند الانتباه بسرعة .

وهذا البيت أورده ابن هشام (فى شرح الألفية) على أنّ طيَّ المحمّل نصب بتقدير : يطوى طيَّ المحمّل .

وقوله : « وإذا رميت به الفجّاج » إلخ . قال القارى : أى حملته عليها . والفجّ : الطريق الواسع فى قُبَلِ جبل ونحوه . قال التبريزى : الهوى بضم الهاء هو القصد إلى أعلى ، وبفتح الهاء إلى أسفل . وعلى ذلك قول زهير .

* هوىّ الدّلو أسلمها الرّشاء ^(١) *

(١) صدره فى ديوان زهير ٦٧ :

* فشج بها الأماز وهى تهوى *

فلا تخير^(١) في رواية البيت على الضم ، وإن كان قد قيل غير ذلك .
انتهى .

وأورده صاحب الكشف عند قوله تعالى : ﴿ تَهْوِي إِلَيْهِمْ ﴾^(٢)
من سورة إبراهيم ، على أنَّ تهوى بمعنى تسرع إليهم وتطير شوقاً ، كما في البيت .
والمخارم : جمع مخرم كجعفر ، وهو منقطع أنف الجبل . والمخرم :
أنف الجبل . والأجلد : الصقر .

وقوله : « وإذا نظرتَ إلى أسرة وجهه » قال التبريزي : الخطوط التي
في الجبهة الأغلب عليها سرار ، وتجمع على الأسرة . والتي في الكف
الأغلب عليها سرر وسرر ، وتجمع على الأسرار . وقد قيل الأسرة الطرائق .
والعارض من السحاب : ما يعرض في جانب من السماء . وتهلل الرجل
مرحاً واهتلاً ، إذا افتتر عن أسنانه في التبسم . يقول : إذا نظرت في وجهه
رأيت أسارير وجهه تشرق إشراق السحاب المتشقق بالبرق . يصفه بحسن
البشر وطلاقة الوجه .

٤٧٣

قال السيوطي (في شرح أبيات المغني) : أخرج أبو نعيم (في الدلائل)
والخطيب ، وابن عساكر ، بسند حسن عن عائشة قالت :

كنت قاعدة أغزل ، والنبي صلى الله عليه وسلم يَخْصِفُ نعله ،
فجعل جبينه يعرق ، وجعل عرقه يتولد نوراً ، فبهت فقال : مالك
بهت ؟ فقالت : جعل جبينك يعرق ، وجعل عرقك يتولد نوراً ، ولو
راك أبو كبير الهذلي لعلم أنك أحق بشعره حيث يقول :

(١) ط : « فلا تختار » .

(٢) الآية ١٣٧ من سورة إبراهيم .

* ومبرراً أمين كل غبر حبيضة * ... البيت

* وإذا نظرت إلى أسرة وجهه * ... البيت

وقوله: « يحمي الصّحاب » إلخ ، العُيّل ، بضم العين وتشديد المثناة التحتية : جمع عائل ، وهو الفقير .

وأبو كبير الهذلي : شاعرٌ صحابي ، اشتهر بكنيته . واسمه عامر بن أبو كبير الهذلي الحُلَيْس ، أحد بني سهل بن هذيل . كذا قال ابن قتيبة (في كتاب الشعراء) وغيره .

والحُلَيْس : مصغر الحِلْس ، بكسر الحاء المهملة وسكون اللام وآخره سين مهملة . والحلس للبعير : كساء رقيق يكون تحت البرذعة .

وأبو كبير ، بفتح الكاف وكسر الموحدة ، على وزن خلاف الصغير .

وقد أورده ابن حجر (في القسم الأول من الإصابة) ولم يذكر اسمه فقال : أبو كبير ، بالموحدة ، الهذلي ، ذكره أبو موسى وقال : ذكر عن أبي اليقظان أنه أسلم ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له : أحلّ لي الزنى . فقال : «أتحب أن يؤتى إليك مثل ذلك؟ » قال : لا . قال : « فارض لأخيك ما ترضى لنفسك » . قال : فادع الله لي أن يذهب عني . انتهى .

* * *

وأنشد بعده :

(الحافظون عورة العشيرة لا يأتيتهم من ورائهم وكف)

على أن الأصل : الحافظون عورة العشيرة ، فحذفت النون تخفيفاً .

وهذا على رواية نصب عورة . وأمّا على رواية جرّها فالنون حذفت

للإضافة .

وقد تقدّم الكلام عليه مفصّلاً في الشاهد الثامن والتسعين بعد المائتين^(١).

والوكف ، بفتح الواو والكاف : العيب والعار .

* * *

وأنشد بعده :

(أَبْنَى كُلِّبٍ إِنَّ عَمَى اللَّسَا قَتَلَ الْمُلُوكَ وَفَكَكَا الْأَغْلَا)

على أن أصله اللذان قتلا الملوك ، فحذفت النون من الموصول تخفيفاً .
وتقدّم الكلام عليه أيضاً في الشاهد الثالث والعشرين بعد الأربعمئة^(٢)

* * *

وأنشد بعده :

(وَلِإِنَّ الذِي حَانَتْ بَفَلَجٍ دِمَاؤُهُمْ هُمُ الْقَوْمُ كُلُّ الْقَوْمِ يَا أُمَّ خَالِدٍ)

على أن أصله إن الذين حانت ، فحذفت النون منه تخفيفاً .
وتقدّم الكلام عليه أيضاً في الشاهد السادس والعشرين بعد الأربعمئة^(٣) .
وحانت : هلكت ، من الحَيْن ، وهو الهلاك . وفلاج ، بفتح الفاء
وسكون اللام وآخره جيم : موضع في طريق البصرة .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع بعد السمئة ، وهو من شواهد
سيبويه^(٤) :

٤٧٤

٦٠٩ (وَكِرَارٌ خَلَفَ الْمُجَحِّرِينَ جَوَادِهِ

إِذَا لَمْ يُحَاكَمْ دُونَ أَنْثَى حَلِيلِهَا)

(١) الخزائن ٤ : ٢٧٢ - ٢٨٣ .

(٢) الخزائن ٦ : ١٣ ، ٦ .

(٣) الخزائن ٦ : ٢٥ ، ٣٤ .

(٤) في كتابه ١ : ٩٠ . وانظر ديوان الأخطل ٢٤٥ ومعاني الفراء ٢ : ٨١ .

على أَنَّهُ قد فُصل اسم الفاعل المضافُ إلى مفعوله عنه بظرفٍ ،
والأصل : وكرَّارُ جَوَادِهِ خَلْفَ الْمُجَحَّرِينَ .

وهذه رواية الفراء ، قال (في تفسيره) : إذا اعترضت صفةً بين
خافض وما خَفَضَ جاز إضافته ، مثل قولك : هذا ضاربٌ في الدار
أَخِيهِ ، ولا يجوز إلَّا في شعر ، مثل قوله :

مُؤَخَّرٌ عَنْ أَنْيَابِهِ جِلْدِ رَأْسِهِ فَهِنَّ كَأَشْبَاهِ الرَّجَاجِ خُرُوجِ^(١)
بِخَفَضِ جِلْدِهِ . وقال الآخر :

* وكرار دون المجحرين جواده * . . . البيت

بِخَفَضِ جَوَادِهِ .

وزعم الكسائي أَنَّهُم يُؤَثِّرُونَ النصب إذا حالوا بين الفعل والمضاف
بصفة^(٢) ، فيقولون : هو ضاربٌ في غير شيء أخاه ، يتوهَّمون إذْ
حالوا بينهما^(٣) أَنَّهُم نَوَّنُوا . انتهى .

والصفة عند الكوفيين : الجار والمجرور والظرف .

وتقدَّم نقلُ كلامِ الفراءِ برُمَّته في الشاهد الحادى والتسعين بعد
المائتين^(٤) .

وَأَمَّا عند سيبويه فهو مضافٌ إلى خَلْفٍ ، وجَوَادُهُ منصوب . وهذا
نُصُّهُ :

(١) في معاني الفراء : « لهن » موضع « فهن » .

(٢) في معاني الفراء : « بين الفعل المضاف بصفة » ، وما هنا صوابه .

(٣) ط : « إذا حالوا » ، وأثبت ما في ش ومعاني الفراء .

(٤) الخزائن ٤ : ٢٣٤ - ٢٣٥ .

ولا يجوز: يا سارق الليلة أهل الدار إلا في الشعر، أي بنصب الليلة وجر أهل، كراهية أن يفصلوا بين العار والمجرور^(١). وإذا كان منوناً، فهو بمنزلة الفعل الناصب، تكون الأسماء فيه منفصلة. قال الشماخ:

رب ابن عم لسلمي مشمعل
طباخ ساعات الكرى زاد الكليل^(٢)
وقال الأنخل:

* وكرار خلف المجحرين جواده * . . . البيت »

قال الأعلم في البيت الأول: الشاهد فيه إضافة طباخ إلى ساعات ونصب زاد على التعدى، والتقدير: طباخ ساعات الكرى، على تشبيه الساعات بالمفعول به، لا على الظرف. ولا يجوز الإضافة إليها وهي مقدرة على أصلها من الظرف لأن الظرف يقدر فيه حرف الوعاء، وهو في، والإضافة إلى الحرف غير جائزة، وإنما يضاف إلى الاسم. ولما أضاف الطباخ إلى الساعات على هذا التأويل اتساعاً ومجازاً عداه إلى الزاد لأنه المفعول به في الحقيقة. انتهى.

وتقدم شرحه في الشاهد المذكور.

وقال في البيت الثاني: الشاهد فيه إضافة كرار إلى خلف ونصب الجواد، والقول فيه كالبيت الذي قبله، إلا أن الإضافة إلى خلف أضعف، لقلة تمكُّنها في الأسماء. ويجوز فيه من الفصل ما جاز في الأول، والأول أجود. انتهى.

(١) يعنى المضاف والمضاف إليه.

(٢) ديوان الشماخ ١٠٩. وقد نسب فيه إلى جبار بن جزء بن ضرار، ابن أخى الشماخ.

وقال ابن خلف : الشاهد إضافة كَرَّارٍ إلى خلف وهو ظرف ، فإذا نُصِبَ نصبَ المفعول به على السَّعة جاز أن يضاف إليه كما يضاف إلى المفعول به ، وهذا هو الوجه . وقد أنشد^(١) بعضهم بجرّ جواده ، فهذا مثل التفسير الذى فى :

« طبّاخ ساعاتِ الكرى زاد الكسل * »

وهو فى كَرَّارٍ خلف أحسن ، لأنّ خلف أقلّ تمكُّنا وأضعف من ساعات . انتهى .

وكَرَّارٌ بالرفع معطوف على عروفٌ فى بيت قبله كما يأتى . وهو فعّال من كَرَّ الفارس كَرّاً من باب قتل ، إذا فرّ للجوّالان ثم عاد للقتال . وضمّنه معنى العطف والدفع ، ولهذا تعدّى إلى المفعول . والمجحرين^(٢) اسم مفعول من أجحره ، بتقديم الجيم على الحاء المهملة . أى ألجأه إلى أن دَخَلَ جُحْرَهُ فأنجحر . أى يكرّ كَرّاً كثيراً جواده خلف المجحرين ، وهم الملقَّبون المغشيون ، ليحامى عنهم ويقتاتل فى أدبارهم . والجواد : الفرس الكريم . (لم يحام) : لم يدافع ، بإشباع كسرة الميم للوزن . ودون بمعنى أمام وقُدّام . وأراد بالأنثى أعمّ من الزوجة والبنت والأخت والأُمّ . و(الحليل) : الزوج . والحليلة : الزوجة ، سمياً بذلك لأنّ كلّ واحد منهما يحلّ للآخر دون غيره . أو لأنّه يحلّ من صاحبه محلاً لا يحلّ غيره . وصّفه بالشجاعة والإقدام . يقول : إذا فرّ الرجال عن نساءهم وأساموهم للعدوّ قاتل عنهم وحماهم .

ورواية البيت فى ديوان الأخطل كذا :

(١) ش : « أنشده » ، مع أثر تغيير .

(٢) ما يبعد إلى كلمة « خلف » التالية ساقط من ش .

وَكَّرَارُ خَلْفَ الْمَرْهَقِينَ جَوَادَهُ حِفَافًا إِذَا لَمْ يَحْمَرْ أَنْثَى حَلِيلُهَا

و (المرهق) : اسم مفعول من أرهقته ، إذا أعسرته وضيقته عليه .
وقال السكري (في شرح ديوانه) : المرهق : الذي قد غشيه السلاح .
و (الحفافظ) : الحماية ، علّة لقوله كَرَّار . وإذا ظرف لكرّار .

صاحب الشاهد والبيت من قصيدة للأخطل النصرائي ، مدح بها همام بن مطرف التغلبي . وهذه أبيات منها :

أبيات الشاهد (رَأَيْتُ قُرُومَ ابْنَى نَزَارٍ كَلِيهِمَا)
يَرُونَ لَهْمَامَ عَلَيْهِمْ فَضِيلَةً
فَتَى النَّاسِ هَمَامٌ وَمَوْضِعُ بَيْتِهِ
فَلَوْ كَانَ هَمَامٌ مِنَ الْجَنِّ أَصْبَحَتْ
إِذَا خَطَرَتْ عِنْدَ الْإِمَامِ فُحُولُهَا
إِذَا مَا قُرُومِ النَّاسِ عُذَّتْ فَضُولُهَا
بِرَابِيَةِ يَعْسَلُو السَّرَوَائِيَّ طَوْلُهَا
سَجُودًا لَهُ جِنُّ الْبَسَلَادِ وَغَوْلُهَا
إِلَى أَنْ قَالَ :

(جواد إذا ما أمحل الناس ممرع
إذا نائبات الدهر شقت عليهم
عروف لإضعاف المرازى ماله
كرار خلف المرهقين جواده)
(١) كَرِيمٌ ، لَجَوَعَاتِ الشَّتَاءِ قَتَلُوهَا
(٢) كَفَاهُمْ أَذَاهَا وَاسْتَحْفَ ثَقِيلُهَا
(٣) إِذَا عَجَّ مَنَحُوتُ الصَّفَاةِ بَخِيلُهَا
... البيت

القروم : الأشراف والسادة . وابننا نزار هما ربيعة ومضر . وأمحل
الناس : أقمحطوا . وممرع : ذو خصب ونعمة . وشقت من المشقة .

(١) في الديوان ٢٤٤ : « لجوعات النساء » .
(٢) في الديوان : « شفت عليهم » بالفاء ، يقال شف عليه ثوبه يشف شغوفاً ، وشفيقاً ،
أي رق حتى يرى ما خلفه . وفي الديوان أيضاً : « فاستحف ثقلها » ، مبدوءاً بالفاء .
(٣) ش : « لأصناف » ، تحريف . وفي الديوان : « لأضعاف » بالهمزة المفتوحة .

والعروف : الصّبور هنا ، ومبالغة العارف . وإضعاف مصدر أضعف
يضعف ، وهو من الضّعف ضدّ القوّة . والمرأى : جمع الرزأ ، بفتح الميم
فيهما ، مصدر بمعنى المصيبة ، وهو حدوث أمرٍ يذهب به المال . قال
(في المصباح) : « الرزئة : المصيبة ، وأصلها الهمز ، يقال رزأته ترزؤه ^(١) مهموز
بفتحتين ^(٢) » ، والاسم الرزء كقفل . ورزأته أنا ، إذا أصبته بمصيبة . وقد
يخفف فيقال رزيتته أرزأه ^(٣) . وماله فاعل عروف ، أى هو عروف ماله .
وعجّ : صاح . والصفاء ، بالفتح : الصّخرة . قال السكري : ومنحوت
الصّفاة : الذى إذا سئل لم يعط ، كما لا يبضّ الحجر إذا نُحِت .

وقال ابن خلف : المنحوت الذى يؤخذ منه شيء بعد شيء بشدّة .
يقول : هذا الرجل يُعطى إذا ضجّ من السؤال الرجل الذى يُعطى اليسير
بعد شدّة ، ويكون ما يؤخذ ^(٤) منه بمنزلة ما ينحت من الصّخر . وبخيلها
يريد بخيل النفس ، فأضمر .

وترجمة الأخطل تقدّمت فى الشاهد الثامن والسبعين ^(٥) .

* * *

وأشدّ بعده ، وهو الشاهد العاشر بعد السّائة ، وهو من شواهد
سيبويه ^(٥) :

٦١٠ (هل أنت باعث دينار لحاجتنا أو عبد رب أخا عون بن مخراق)
على أن سيبويه أنشده بنصب عبد رب ، ونصبه بتقدير اسم الفاعل
أولى من تقدير الفعل ، ليوافق المقدّر الظاهر .

(١) ط : « ترزأه » ، صوابه فى ش والمصباح . يريد : رزأته المصيبة ترزؤه .

(٢) يريد ففتح عين الماضى وفتح عين المضارع .

(٣) ط : « ما يأخذ » ، صوابه فى ش .

(٤) الخزائن ١ : ٤٥٩ - ٤٦٢ .

(٥) فى كتابه ١ : ٨٧ . وانظر المقتضب ٤ : ١٥١ والجمل ٩٩ والعينى ٣ : ٥٦٣ .

والجميع ٢ : ١٤٥ والأشموني ٢ : ٣٠١ .

وفيه أَنَّ الأوَّلَى عند سيبويه تقدير الفعل ، فَإِنَّه قَبْلَ أَنْ قال :
«وزعم عيسى أَنَّهُمْ ينشدون هذا البيتَ بنصب عبد ربّ» قال أبو الحسن :
سمعتُه من عيسى^(١) - قال :

وتقول في هذا الباب : هذا ضاربُ زيدٍ وعمرو ، إذا أَشْرَكَتَ بين
الآخر والأوَّل في الجارِّ ، لأنَّه ليس في العربية شيءٌ يعمل في حرف فيمتنع
أَنْ يُشْرَكَ بينه وبين مثله . وإن شئتَ نصبتَ على المعنى ، تضرع له ناصباً
فتقول : هذا ضاربُ زيدٍ وعمراً ، كأنَّه قال : ويضربُ عمرًا ، أو وضاربُ
عمرًا . انتهى .

وقال ابن خلف : الشاهد فيه نصب عبد ربّ بإضمار فعل ، كأنَّه
قال : أو تبعث عبد ربّ . ولا يجوز أَنْ يضمَّر إلَّا الفعل المستقبل ،
لأنَّه مستفهم عنه ، بدليل قوله « هل » . ويجوز أَنْ ينتصب عبد ربّ
بالعطف على موضع دينار ، لأنَّه مجرورٌ في اللفظ منصوبٌ في المعنى .
انتهى .

ولم يُنصب الأَعلَمُ في قوله : الشاهد فيه نصب عبد ربّ حملاً على
موضع دينار ، لأنَّ المعنى هل أنتَ باعثُ ديناراً أو عبد ربّ . انتهى .
وإلى تقدير الوصف ذهب ابن السَّراج (في الأصول) قال : أراد
بباعث التنوين ، ونصب الثاني لأنَّه أعمل فيه الأوَّل ، كأنَّه قال :
أو باعث عبد ربّ . ولو جرَّه على ما قبله كان عربياً ، إلَّا أَنْ الثاني
كلَّمًا تباعد من الأوَّل قوَى النصب . انتهى .

وإلى تقدير الفعل لا غير ذهب الرَّجَاجِيُّ^٢ (في الجمل) .

(١) من عيسى ، ساقط من ش . على أن عبارة « قال أبو الحسن : سمعته من عيسى » ليست في
صلب كتاب سيبويه ، وهي بلا ريب من تعليقات الأخفش .

قال ابن هشام اللخمي : الشاهد فيه نصب عبد ربّ بفعل مضمر وهو مذهب سيبويه . وقد خطأ بعضهم الزجاجي في قوله : تنصبه بإضمار فعل ، وقال : لا يحتاج هنا إلى الإضمار ؛ لأنّ اسم الفاعل بمعنى الاستقبال وموضع دينار نصب ، فهو معطوف على الموضع ، ولا يُحتاج إلى تكلف إضمار ، وإنّما يُحتاج إلى تكلف الإضمار إذا كان اسم الفاعل بمعنى المضي لأنّ إضافته إضافة محضة لا يُنوى بها الانفصال . والذي قال الزجاجي هو الذي قال سيبويه ، وتمثيله يشهد لما قلناه ، وإن كان جائزاً أن يعطف عبد رب على موضع دينار ، ولكنّ ما قدّمنا هو الذي نصّ عليه سيبويه .

والدليل على أنّ المراد بباعث في البيت الاستقبال دخول هل ، لأنّ الاستفهام أكثر ما يقع عمّا يكون في الاستقبال ، وإن كان قد يستفهم عمّا مضى ، كقولك : هل قام زيد ؟ لكنّه لا يكون إلّا بدليل . والأصل ما قدّمنا . انتهى .

وقد نقل العيني كلام اللخمي برُمته ولم يعزه إليه .

والبيت أورده الزمخشري ، عند قوله تعالى : ﴿ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ ﴾^(١) قال : هو استبطاء لهم في الاجتماع ، وحث على مبادرتهم إليه ، كما يقول الرجل لغلامه إذا أراد أن يحثّه على الانطلاق : هل أنت منطلق ؟ وهل أنت باعث ديناراً ، أى ابعثه سريعاً ولا تبطئ به .

قال ابن خلف : ومعنى باعث موقظ ، كأنّه قال : أوقظ ديناراً^(٢) أو عبد ربّ . وهما رجلان .

(١) الآية ٣٩ من سورة الشعراء .

(٢) كذا وردت في النسختين ، والمعروف « أيقظ » بالياء .

وقال اللخمي : باعث هنا بمعنى مرسل ، كما قال تعالى : ﴿ فابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ ﴾^(١) . وقد يكون بمعنى الإيقاظ : كقوله تعالى : ﴿ مَنْ بَعَثْنَا مِنْ مَرْقَدِنَا ﴾^(٢) . غير أنَّ الأحسن هنا أن يكون بمعنى الإرسال ، إذ لا دليل على النوم في البيت . ٤٧٧

قال الأعلم : يحتمل دينار هنا وجهين : أحدهما أن يكون أراد أحد الدينارين ، وأن يكون أراد رجلاً يقال له دينار .

وكذا قال اللخمي : دينار وعبد رب : رجُلان ، وقيل : أراد بدينار واحدَ الدنانير ، كما قال بعض الشعراء :

إذا كنتَ في حاجةٍ مرسلًا وأنتَ بهِسا كلفٌ مغسَرَمٌ
فأرسلَ حكيماً ولا تُوصِه وذاك الحكيمُ هو الدرهم^(٣)

وقال ابن خلف : عبد ربّ الاسمُ إنما هو ربّه ، لكنه ترك الإضافة وهو يريدُها . وأخا عون : وصف لعبد رب . ويجوز : أو عبد ربّ أخى ، بالجذر . وزعم عيسى بن عمر أنَّه سمع العرب تنشده منصوباً .

وقال العيني : أخا عون بدل من عبد رب ، بدل الشيء من الشيء ، وهما لعين واحدة .

وقال خضر الموصلي : أخاعون إمّا عطف ببيان لعبد ربّه أو نعت له على رواية النصب ، أو منادى عليهما . انتهى .

(١) الآية ١٩ من سورة الكهف .

(٢) الآية ٥٢ من سورة يس .

(٣) أي الحكيم مستغن بحكته عن الوصية . ويقال في أمثالهم أيضاً : « أرسل حكيماً وأوصه » ، أي إنه وإن كان حكيماً فإنه يحتاج إلى معرفة غرضك . الميداني ١ : ٢٧٧ والمستقصى للزحشرى ١ : ١٤٠ . والبيتان لابن فارس صاحب المقاييس في ترجمته في معجم الأدباء ٤ : ٨٧ والشماعلي ، وابن خلكان ، والياقني ، وابن العماد . وانظر حواشي المقاييس ١ : ١٣ من مقدمة الناشر .

وعلى النداء يكون أنا عون هو المخاطب في قوله : هل أنت . وكان
هذا الوجه لبعض من شرح الكشاف . ولم أر لخضر الموصلي في تأليفه
بنت فكر . والله أعلم .

و (مخراق) بكسر الميم وسكون الخاء المعجمة : اسم .

والبيت من أبيات سيبويه الخمسين التي لم يعرف قائلها . وقال
ابن خلف : وقيل هو لجابر بن رألان السّنيسي . وسنيس : أبو حي من
طيّ .

ونسبه غير خدمة سيبويه إلى جرير ، وإلى تأبط شراً ، وإلى أنه
مصنوع . والله أعلم بالحال .

اسم المفعول

أنشد فيه :

(أدنُو فأنظُرُ^(١))

هو قطعة بيت تقدّم شرحه في باب الإعراب من أوّل الكتاب ، وهو :

(وأننى حيثما يثنى الهوى بصرى

من حيثما سلكوا أدنُو فأنظُرُ)

الصفة المشبهة

أنشأ فيها :

(أقامت على ربعيهما جارتنا صفاً كميّتا الأعلى جونتاً مضطلاًهما)

تقدّم شرحه بما لا مزيد عليه في الشاهد الموفى الثلاثة^(٢) .

* * *

وأنشد بعده :

(روائفُ أليتيك وتُستطارا)

هذا عجز ، وصدره :

(متى ما تلقى فردين ترجف)

والروائف : جمع رانفة ، وهى طرف الألية ، فالأليتان لهما رانفتان .

وإنّما قال روائف باعتبار ما حول كلّ رانفة ، فتكون الألف فى تستطارا

ضمير الروائف ؛ لأنّها بمعنى رانفتين .

وهذا قول أبى على (فى المسائل البصرية) .

(١) الشاهد الحادى عشر فى الخزنة ١ : ١٢١ - ١٢٢ .

(٢) الخزنة ٤ : ٢٩٣ - ٣٠٣ .

وقد تقدّم شرح هذا البيت أيضاً مستوفى مفصّلاً فى الشاهد التاسع
والستين بعد الخمسمائة من شواهد باب المثنى ^(١).

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادى عشر بعد السّائة ^(٢) :

٤٧٨

٦١١ (أَنْعَتْهَا إِنْئَى مِنْ نُعَاتِهَا كُومَ الذُّرَى وادقةً سُرَاتِهَا)

على أن وادقة صفة مشبهة ، وفاعلها ضمير مستتر فيها . و (سُرَاتِهَا)
منصوب بالكسرة على التشبيه بالمفعول للصفة المشبهة .

قال أبو على (فى المسائل البصرية) : أنشد الفراء عن الكسائى ،
وقد رويناها عن ثعلب عنه (فى نوادر ابن الأعرابى) :

أَنْعَتْهَا إِنْئَى مِنْ نُعَاتِهَا مُدَارَةَ الْأَخْفَافِ مُجْمَرَاتِهَا
غُلِبَ الدَّفَارَى وَعَفَرْنِيَّاتِهَا كُومَ الذُّرَى وادقةً سُرَاتِهَا

قال أبو على : هذا على : هند حسنة وجهها . وفى وادقة ذكر من الإبل
وليست للسُّرَاتِ . فافهم . انتهى .

وعد ابن عصفور هذا من ضرورة الشعر ، قال (فى كتاب الضرائر) :
ومنه نصب معمول الصفة المشبهة باسم الفاعل فى حال إضافته إلى ضمير
موصوفها ، نحو قولك : مررت برجل حسن وجهه بنصب الوجه ،
ولا يجوز ذلك إلّا فى ضرورة نحو قوله :

أَنْعَتْهَا إِنْئَى مِنْ نُعَاتِهَا كُومَ الذُّرَى وادقةً سُرَاتِهَا

(١) الخزائن ٧ : ٥٠٧-٥٢١ .

(٢) ابن يعيش ٦ : ٨٣ ، ٨٨ والمقرب ٢٨ والضرائر ٢٨٦ والبنى ٣ : ٥٨٣
والدرر اللوامع ٢ : ١٣٥ عرضاً والأشمونى ٣ : ١١ والأصمعيات ٣٤ .

ألا ترى أنه قد نَوَّنَ وادقَّة ونصب معمولها وهي مضافة إلى ضمير موصوفها ، وكان الوجه أن ترفع السُّرَّات^(١) ، إلاَّ أنه اضطرَّ إلى استعمال النصب بدل الرفع ، فحمل الصفة ضميراً مرفوعاً عائداً على صاحب الصفة ، ونصب معمول الصِّفة إجراءً له في حال إضافته إلى ضمير الموصوف مُجرَّاه إذا لم يكن مضافاً إليه . وكذلك أيضاً لا يجوز خفض معمولها في حال إضافته إلى ضمير الموصوف إلاَّ عند الاضطرار ؛ لأنَّ الخفض لا يكون إلاَّ من نَصَب . ومن ذلك قولُ الأعشى :

فقلتُ له هذه هاتِها إلینا بأدماءٍ مقتادِها^(٢)

ألا ترى أنه أضاف الصِّفة ، وهي أدماءٌ ، إلى معمولها وهو مقتاد في حال إضافته إلى ضمير موصوفه . وقولُ الآخر في الصحيح من القولين :

أقامتُ على ربيعِهما جارتا صَفَاً

كُمَيْتَا الأَعَالِي جَوْنَتَا مُصْطَلَاهِمَا^(٣)

ألا ترى أنه أضاف الصفة وهي جونتَا إلى معمولها وهو مُصْطَلَى في حال إضافته إلى ضمير موصوفه . انتهى .

ونقل ابنُ النَّاظِم (في شرح الألفيَّة) عن سيبويه أنَّ الجرَّ في هذا النحو من الضرورات ، وأنَّ النصب من القِسْم الضعيف . وأنشد البيت . ولم يصب العينيُّ في قوله : الاستشهادُ عند ابن النَّاظِم في نصب سُرَّاتِها ، لأنَّ فيه شاهداً على جواز زيد حسن وجهه بالنصب . انتهى .

(١) ط : « السراة » ، خطأ كتابي ، صوابه في ش والفرائر .

(٢) ديوان الأعشى ٥١ . والرواية فيه :

* بأدماء في حبل مقتادها *

(٣) اللهاج في ديوانه ٨٦ . وانظر الخزائن ٤ : ٢٩٣ وهو الشاهد الموفى الثلاثمائة .

وقال بعض فضلاء العجم (فى شرح أبيات الفصل) : قوله وادقة سرّاتها نظير حسن وجهه . وسرّاتها بالكسر فى موضع النصب على التمييز . انتهى .

وهذا إنّما هو على مذهب الكوفيّين ، والبصريون يقولون : منصوب على التشبيه بالمفعول .

ثم نقل عن صاحب المقتبس أنّ عبد القاهر قال : الأصل وادقة السّرات^(١) ، فنابت الإضافة عن اللام كما تنوب اللام عن الإضافة . انتهى .

ولا يخفى أنّ المعهود عند النحاة هو الثانى لا الأوّل .

[قال^(٢)] : والرجز المذكور أنشده ابن الأعرابي (فى نوادره) على ٤٧٩ ذلك الترتيب . وبعده البيت الشاهد :

* حَمَلْتُ أَثْقَالِي مَصْمُمَاتِهَا *

ثم سبعة أبيات أخر لا حاجة لنا بإيرادها . وإنّما جمعوا فى الاستشهاد بين البيت الأوّل والبيت الرابع للاختصار ، ولظهور المعنى إجمالاً .

وقوله : (أنعتُها) إلخ ، الضمير للإبل ، فإنّ النعوت الآتية إنّما هى لها . نَعْتَهُ نَعْتاً من باب نفع : وصفه . و (نَعَات) بالضم والتشديد : جمع ناعت . وقوله : « مُدَارَةُ الْأَخْفَافِ » منصوب بتقدير أعنى ونحوه على المدح ، وكذا الحال فى الأوصاف الآتية . والمعنى أنّ أخفافها مدوّرة . مُجْمَرَاتُهَا ، أى مجمرات الأخفاف . والمُجْمَر بضم الميم وسكون الجيم

(١) ط : « السراة » ، تحريف .

(٢) التكلة من ش .

وفتح الميم الثانية قال صاحب الصحاح^(١) : حافر مُجَمَّر ، أى صلب .
 وقوله : «غلب» إلخ الغَلَبُ بفتح الغين المعجمة واللام : غِلْظُ الرِّقْبَةِ ،
 والوصف أَغْلَبَ والجمع غُلْب . والدَّفَارَى ، بفتح الذال المعجمة بعدها
 فاء آخره ألف مقصورة : جمع ذِفْرَى بكسر الأوّل وسكون الثانى والقصر ،
 قال صاحب الصحاح^(٢) : الدَّفْرَى من القفا هو الموضع الذى يعرق من
 البعير خلف الأذن ، والألف للتأنيث وقيل للإلحاق بدرهم . وأراد بالدَّفْرَى
 العنق ، من قبيل المجاز المرسل . وعَقْرَنِيَّاتُهَا : جمع عَقْرَنَاءَ بفتح العين
 المهملة والفاء وسكون الراء والنون ، والألف للإلحاق بسفرجل ، والتاء
 للتأنيث . قال صاحب الصحاح : وناقاة عَقْرَنَاءَ أى قويّة . وأنشد هذا
 البيت .

وقوله : (كُؤَمَ الذُّرَى) منصوب على المدح كالذى قبله كما تقدّم .
 وهو بضم الكاف : جمع كُؤَمَاءَ بفتحها وبالماء ، وهى الناقة العظيمة السنّام .
 والذُّرَى بضم الذال : جمع ذِرْوَةٍ بكسرهما^(٣) ، وهى أعلى السنّام . و(وادقة)
 منصوب أيضاً ، من ودق ، إذا دنا ، لأنّها إذا سمت دنت إلى
 الأرض من سمنها . يقال بعيرٌ وديق السُرّة ، أى سمينها . ووادقة صفة
 مشبهة ، لأنّه أريد به ثبات معناه ودوامه ، وإن كان بزنة اسم الفاعل
 الموازن يفعل ، لأنّه لا يبراد به تجدد معناه وانقطاعه . وقال الخوارزمي :
 ودق : دنا ، والمراد به السَّمَن ههنا ، لأنّها متى سمت خرجت من
 السَّمَن سُرَّتْهَا ودنت إليك . وسُرَّتْهَا بضم السين وتشديد الراء : جمع
 سُرّة ، وهى موضع ما تقطعه القابلة من الولد .

(١) الكلام بعده إلى « صاحب الصحاح » الثانية ساقط من ش .

(٢) هنا ينتهى السقط الذى نهت عليه .

(٣) الحق أنها بكسر الذال وضمها أيضاً ، كما فى المعاجم .

قال التبريزى (فى شرح الكافية الحاحية) بعد إيراد هذا البيت :
ولا يجوز تقديم المنصوب على العامل لأنه مرفوع فى المعنى . ويجوز فى
هذه المسألة وفى مررت بزيد الحسن وجهه . بنصب وجهه ، أن تُثنى ^(١)
الصفة فيهما وتجمع وتؤنث وتذكر ، بحسب المعنى . انتهى .

وقوله : « حملت » إلخ ، هو بتشديد الميم يتعدى إلى مفعولين ، الأول
أثقال وهو جمع ثقل بفتح تين ، وهو المتاع ، كسبب وأسباب . والثانى :
مصمّماتها ، جمع مصمّمة ، بكسر الميم المشددة ، من صمّم فى الأمر ، إذا
مضى فيه .

وجميع القوافى ما عدا الأولى منصوبة بالكسرة ، لأنها جمع مؤنث
سالم .

والزمخشري إنما أورد البيت الشاهد . وزعم بعضُ شراح أبياته من
فضلاء العجم أنه عجز ، وصدره :

* رعتُ كما شئت على غراتها *

وقال : الغرة بالكسر : الغفلة . وكوم الذرى بالرفع : فاعل رعتُ .
وهذا من عدم تمييزه بين الرجز والشعر ، مع أن الذى ضمّه ليس من
الرجز ^(٢) .

وهذا الرجز لم ينسبه ابن الأعرابي إلى أحد ، وإنما قال : هو لبعض
الأسديين يصف إبلاً . وقال العيني : قائله عمير بن لحا ، بالحاء المهملة ، التيمى .

٤٨٠

(١) ش : « يثنى »

(٢) يعنى بالذى ضمه السبعة الأبيات التى أشار إليها البغدادى فى ص ٢٢٣ بقوله « ثم سبعة
أبيات آخر لا حاجة لنا بإيرادها » . وقد ظن مصحح طبعة بولاق أن البغدادى يشير إلى الشعر
الأخير هنا وهو « رعت كما شئت على غراتها » . وقال مترضاً « بل هو رجز كما هو ظاهر » .
فأخطأ هو فى تخطئته للبغدادى .

ولم أعرف شاعراً كذا ، وإنّما المعروف عُمر^(١) بن لجأ التّيميّ .
وعُمر^(٢) مكبّر لا مصغّر . ولجأ بفتح اللام والجيم مهموز الآخر . والله
أعلم بحقيقة الأمر .

والبيت الذى أنشده ابن عُصفور لأعشى بكر إنّما الرواية فيه :

فقلتُ له هذه هاتِها بأدماء فى جبل مُقتادها

فلا ضرورة فيه . وقبله :

فقمنا ولما يصحّ ديكنا إلى جونةٍ عند حدّادها

ويعنى بالحدّاد الخمّار ، لأنّه يَمْنَع من الخمر ويَحفظها . وكلُّ
من حفظ شيئاً ومَنَع منه فهو حدّاد . وهذه إشارة إلى الجونة المذكورة ،
وهى الخابية ، جعلها جونة لاسودادها من القار . والمعنى : هات هذه
الخابية وخُذْ هذه الناقة الأدماء ، أى البيضاء ، بحبل قائدها . والأدّمة
فى الإبل : البياض ، وفى الناس : السُّمرة ، وفى الطّباء : سمرّة فى ظهورها
وبياض فى بطونها . وضمير له للحدّاد . وبأدماء حال ، كأنّه قال :
مشتراة بأدماء . وفى حبل صفة لأدماء ، كأنّه قال : بأدماء مشدودة فى
حبل قائدها ، أو خبر لمبتدأ محذوف ، أى وهى فى حبل قائدها ، والجملة
حال . والجونة بفتح الجيم ، معناه السوداء .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثانى عشر بعد السّائة ، وهو من شواهد

سيبويه^(٣) :

(١) ط : « عمرو » ، صوابه فى ش . وقد تقدّمت ترجمته فى ٢ : ٢٩٩ - ٣٠٢ .
وانظر الشعر والشعراء ٦٨٠ - ٦٨١ .

(٢) ط : « وعمر » ، صوابه فى ش .

(٣) فى كتابه ١ : ١٠٣ . وانظر العينى ٣ : ٦١٧ وديوان رؤبة ١٥ .

٦١٢

(الحَزَنُ باباً والعَقُورُ كَلْباً)

على أَنَّهُ كناية عن البخل ، كما أَنَّ جبان الكلب كناية عن الجود .
 وأنشده سيبويه على أَنَّ نصب باب و كلب على حَدِّ الحسن وجهاً .
 والبيت من رجز لرؤبة بن العجاج . وقبله :

صاحب الرجز

* فذاك وخمٌ لا يبالي السَّبَّ *
 * * *

والوخمُ : الثقيل . يقول : ذاك من الرجال وخمٌ ثقيل لا يرتاح
 لفعل المكارم ، ولا يَهْشُ للجود ، ولا يبالي أَن يُسَبَّ ، ويرى المال أَحَبَّ
 إليه من عرضه .

و(الحزن) بفتح الحاء المهملة وسكون الزاي : صفة مشبهة ، وهو
 خلاف السَّهْل . وكذلك (العقور) صفة مشبهة . قال الأزهري : الكلب
 العقور : هو كلُّ كلب يَعْقِرُ ، من الأَسَد والفَهْد والنَّمِر والذئب . يقال
 عَقَرَ النَّاسَ عَقْراً ، من باب ضرب ، أي جرحهم ، فهو عقور ، والجمع
 عُقْرٌ مثل رسول ورُئُل . و (باباً) و (كلباً) تمييزان .

وصف رؤبة رجلاً بشدة الحجاب ومنع الضيف ، فجعل
 بابه حزناً وثيقاً لا يُسْتَطَاع فتحه ، وكتبه عقوراً لمن حلَّ بفنائه
 طالباً لمعروفه . يقول : إِنَّ من أَتاه تَقَى قبل الوصول إليه مايكره من حاجب
 أو بوابٍ أو صاحب . وجعل له كلباً على طريق الاستعارة ، كما يكون
 في البادية .

وترجمة رؤبة تقدّمت في الشاهد الخامس من أول الكتاب^(١) .

* * *

وَأَنشُدْ بَعْدَهُ :

(لِحَافِي لِحَافُ الضَّيْفِ وَالْبُرْدُ بَرْدُهُ)

على أَنَّ اللام في قوله و « البرد » بدل من الضمير، والتقدير :
وبردى برده .

وهذا صدرٌ وعجزه :

(وَلَمْ يُلْهِنِي عَنْهُ غَزَالٌ مَقْنَعٌ)

وقد تقدّم شرحه في الشاهد الثالث والتسعين بعد المائتين ^(١) .

* * *

وَأَنشُدْ بَعْدَهُ :

(رَحِيبٌ قِطَابُ الْجَيْبِ مِنْهَا)

تمامه :

(. رَفِيقَةٌ بِجَسِّ النَّدَامَى بَضَّةُ الْمُتَجَرِّدِ)

على أَنَّ رَحِيبٌ مضافٌ إِلَى قِطَابِ ، وَقِطَابٌ مضافٌ إِلَى الْجَيْبِ .

وتقدّم الكلام عليه في الشاهد الحادى بعد الثلاثمائة من باب الإضافة ^(٢) .
والرّواية الصحيحة تنوين رَحِيبٌ ورفع قِطَابٌ على الفاعلية . وضمير
منها لقَيْنَةُ في بيت قبله .

و (الرَحِيبُ) : الواسع . و (قِطَابُ الْجَيْبِ) : مجتمعه حيث قُطِبَ ،
أى جُمِعَ ، وهو مَخْرَجُ الرَّأْسِ مِنَ الثَّوبِ . وإنّما وصف قِطَابَ جَيْبِهَا
بِالسَّعَةِ لِأَنَّهَا كَانَتْ تَوْسَعُهُ لِيَبْدُوَ صَدْرُهَا فَيُنْظَرُ إِلَيْهِ وَيُتَلَذَّذُ بِهِ . ورفيقة

(١) الخزائن ٤ : ٢٥١ - ٢٥٥ .

(٢) الخزائن ٤ : ٣٠٣ - ٣٠٧ .

بالفاء ثم القاف : الملائمة واللينّة . (والجَسُّ) بفتح الجيم : اللمس .
و (بَضَّة) : ناعمة رقيقة . والمراد بالمتجرّد حيث يتجرّد من بدنّها ، أى
يُعرّى من الثوب ، وهو الأطراف . ونخصّه بالذكر مبالغةً فى نعومتها ،
لأنّه إذا كان ما تصيبه الرّيحُ والشمس والبرد من اليدين والرجلين
بَضًّا ناعماً رقيقاً ، كان المستتر بالثياب أشدّ بضاضة ونعومة . وهذا هو
المعنى الجيّد بخلاف ما أسلفناه هناك تبعاً لشرّاح المعلقات ، وهو قولنا
المتجرّد : ما ستره الثياب من الجسد ، أى هى بَضَّة الجسم عند التجريد
من ثيابها . ولا يخفى ضعفه وركاكته . وهذا المعنى لاح لنا والله الحمد .

والبيت من معلّقة طرفة بن العبد ، وتقدّمت ترجمته فى الشاهد
الثانى والخمسين بعد المائة^(١) .

أفعل التفضيل

أنشد فيه ، وهو الشاهد الثالث عشر بعد السائة^(١) :

(أبيضُ من أختِ بني أباضِ)

على أنَّ الكوفيَّين أجازوا بناءً أفعل التفضيل من لفظي السَّواد والبياض كما هنا ، وهو شاذٌّ عند البصريين .

قال شارح اللباب : أجاز الكوفيون التعجب من السَّواد والبياض لأنَّهما أصول الألوان . وأنشدوا :

إذا الرجالُ شتَوْا واشتدَّ أكلهمُ فأنَّت أبيضهمُ سربالَ طبَّاخٍ^(٢)
وأنشدوا أيضاً :

جاريةٌ في درعها الفَضْفاضِ أبيضُ من أختِ بني أباضِ
وجاء في شعر المتنبي :

* لأنَّتِ أسودُ في عيني من الظُّلَمِ^(٣) *

وقالوا : لمَّا جاء منهما أفعل التفضيل جاء بناءً التعجب . والاستشهادات ضعيفة ، لأنَّها من ضرورة الشعر لا في سعة الكلام ، فيكون نادراً .

(١) أمال المرتضى ٢ : ٣١٧ والإنصاف ١٤٩ والجمل ١١٥ وابن يعيش ٦ : ٩٣ / ٧ : ١٤٧ وملحقات ديوان رؤية ١٧٦ .

(٢) لطرفة بن العبد في ديوانه ١٥ . وانظر معجم الشواهد .

(٣) من قصيدته التي مطلعها في الديوان ٢ : ٣٠٠ :

ضيف ألم برأسى غير محتمم والسيف أحسن فعلا منه بالعم
وهو التال لهذا المطلع . وصدره :

* أبعد بعدت بياضاً لا بياض له *

والبيت هو الشاهد ٦١٤ فيما سياتي .

وقولهم : إنَّهما أصلان للألوان ممنوع ، وبعد تسليمه فدلُّيلُ المنع قائمٌ فيهما وإن كانا من أصول الألوان .

وقال أيضاً في آخر الكتاب : هذه الأبيات ليست بحجّة للشُّذوذ ، مع أنَّه يحتمل أن يكون أبيض في البيتين أفعال الذي مؤنثه فعلاء ، فلا يكون للتفضيل ، فكأنَّه قال : أنت مبيضُّهم . وانتصب سربال على التمييز . وكذا البيت الآخر لا يكون بالتفضيل^(١) أيضاً ، بل معناه مبيضة هي من أخت بنى أباض . انتهى .

وهذا محصلُ كلام ابن الأنباري (في مسائل الخلاف) وقال : ٤٨٢
الأبيات ضرورة ، أو أبيض فيهما أفعال الذي مؤنثه فعلاء ، لا الذي يراد به المفاضلة ، فكأنَّه قيل في الأول : مبيضُّهم ، وفي الثاني : جسدٌ مبيضٌّ من أخت بنى أباض ، ويكون من أخت في موضع الصفة^(٢) .

وقال ابن يعيش (في باب التعجب) : فإن قيل : لو كان الأمر كما قلتم لقيل بيضاء ، لأنَّه من صفة الجارية . قيل : إنّما قال أبيض لأنَّه أراد في درعها الفضا فض جسدٌ أبيض ، فارتفاعه بالابتداء ، والجاءَ والمجرور قبله الخبر ، والجملة من صفة الجارية . انتهى .

وكذا صنيع الشريف المرتضى (في أماليه الغرر والدرر) وزاد في البيت الأوَّل أنَّ أبيض وإن كان في الظاهر عبارة عن اللون فهو في المعنى كناية عن اللُّوم والبُخل ، فحمل لفظ التعجب على المعنى دون

(١) ش : « للتفضيل » .

(٢) في الإنصاف : « ويكون من أخت هنا في موضع رفع ، لأنها صفة لأبيض ، كأنه قال : أبيض كائن من أخت ، كقولهم : أنت كريم من بنى فلان » .

اللفظ . ولو أنه أراد بأبيضهم بياض الثوب ونقاءه على الحقيقة لما جاز أن يتعجب بلفظ أفعل . فالذي جوز تعجبه بهذه اللفظة ما ذكرناه .

هذا كلامه ، ولا يخفى أن البياض لم يستعمل قط في اللوم والبخل ، وإنما استعماله في المدح ، وإنما كان هنا ذماً بالنسبة إلى الطباخ . والكامة في البيت أفعل تفضيل لا تعجب . وهذا ظاهر . ولما كان الظاهر باقتضاء المعنى أن أفعل في الأبيات الثلاثة للتفضيل لم يتعسف الشارح المحقق في تأويلها بإخراجها عن التفضيل ، بل أجاب بأنها من قبيل الشذوذ وضرورة الشعر . فله دَرُّه ما أبعد مرماه ، وما أحكم مغزاه !

وأغرب ما رأيته قول بعضهم : شبه كثرة أولادها لغير رِشدة بالبيّض . وأبيض بمعنى كثير البيض جائز . هذا كلامه ولا وجه له .

وقال ابن يعيش (في باب أفعل التفضيل) : من اعتل بأن المانع من التعجب من الألوان أنها معانٍ لازمة كالأعضاء الثابتة : نحو اليد والرجل ، فهذان البيتان شاذان قياساً واستعمالاً عنده . ومن علل بأن المانع من التعجب كون أفعالها زائدة ، فهما شاذان عند سيبويه وأصحابه من جهة القياس والاستعمال . أمّا القياس فإن أفعالها ليست ثلاثية على فعل ولا على أفعل ، إنما هو أفعل وأفعال . وأما الاستعمال فأمره ظاهر . وأمّا عند أبي الحسن الأخفش والمبرد فإنهما ونحوهما شاذان من جهة الاستعمال ، صحيحان من جهة القياس ، لأن أفعالهما بزيادة ، فجاز تقدير حذف الزوائد . انتهى .

صاحب الشاهد قال ابن هشام اللخمي (في شرح أبيات الجمل) : البيت الشاهد من رجز لرؤبة بن العجاج . وقبله :

لقد أتى في رمضان الماضي جارية في درعها الفصفاص
تُقَطِّعُ الحديد بالإيماص أبيض من أخت بني أباص
قال : كذا أنشده ابن جني . انتهى .

ولم أره في ديوانه . ورأيت (في نوادر ابن الأعرابي) ، ولم ينسبه إلى
أحد :

ياليثني مثلك في البياص أبيض من أخت بني أباص
جارية في رمضان الماضي تُقَطِّعُ الحديد بالإيماص
قال ابن السيد واللخمى : وزاد غير ابن الأعرابي على هذا :

مثل الغزال زين بالخصاص قباء ذات كفل رضراض
٤٨٣ قال ابن الأعرابي بعد الإنشاد : إذا أومضت تركوا حديثهم ونظروا
إليها من حسنها . وقوله « في رمضان الماضي » كان الربيع جمعهم في
ذلك الوقت .

وأورده الفراء (في كتاب الأيام والليالي) شاهداً على أنه يقال
رمضان بدون شهر ، كما يقال معه .

وقال أبو عمر الزاهد المطرزي ، الشهير بـ غلام ثعلب (في كتاب
اليوم واللييلة) بعد إنشاد الأبيات عن ابن الأعرابي وعن الفراء ، قالا :
يقال هذا شهر رمضان ، وهذا رمضان ، بلا شهر . وأنشد فيمن قال
بلا شهر :

* جارية في رمضان الماضي *

وأخبرنا ثعلب عن سلمة عن الفراء عن الكسائي ، قال : كان

الرؤاسي يكره أن يُجمع رمضان ، ويقول : بلغني أنه اسم من أسماء الله تعالى . انتهى .

وقال اللخمي : قال أبو عمرو : والعرب تركوا الشهور كلها مجردة إلا شهر ربيع وشهر رمضان . ويرد عليه أن روبة أتى برمضان هنا مجرداً من الشهر ، وهو من فصحاء العرب . وجاء في الحديث الصحيح : « من صام رمضان إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدم من ذنبه ^(١) » . ولكن إثبات الشهر أفسح ، كما نطق به القرآن . انتهى .

والدرع : القميص . والفضفاض : الواسع . و (أخت بني أباض) بفتح الهمزة بعدها موحدة ، قال اللخمي : معروفة بالبياض . وقال ابن السيد : وبنو أباض قوم . والخضاض بكسر المعجمة ^(٢) : اليسير من الحلي وقيل هو نوع منه . قال الشاعر :

ولو أشرقت من كُفَّة الستير عاطلاً

لقلت : غزال ما عليه خضاض ^(٣)

والقباء : الضامرة البطن ، فعلاء من القَبَب ، وهو دقة الخضر . والرضراض ، بالفتح : الكثير اللحم :

وقوله : « تقطع الحديث » . إلخ أورده ابن هشام (في المغني) مع قوله :

* جارية في رمضان الماضي *

(١) حديث صحيح رواه أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه . الجامع الصغير

٨٧٧٥ .

(٢) ضبط في القاموس كسحاب . ونحوه في اللسان .

(٣) بدون نسبة في تهذيب اللغة ٢ : ١٦٥ / ٦ : ٥٤٩ واللسان (خضض ، عطل) . وهو من إنشاد القناني . وفي ط : « لو أشرقت » بالحرم وبالقاف ، صوابه في ش والتهذيب واللسان .

وقال : إنَّ تَقَطَّعَ حكايةً للحالِ الماضية . وقال الفراء : إنَّها إذا تَبَسَّمت وكان الناس على حديثٍ قطعوا حديثهم ونظروا إلى حُسْن ثغرها . وكذلك قال ابن السِّيد : الإيماض ما يبدو من بياض أسنانها عند الضَّحك والابتسام . وشبَّهه بوميض البرق . وقد بيَّن ذلك ذو الرمة بقوله :

وتَبَسُّمٌ لَمَحَ البرقِ عن متوضِّحٍ
كَلَوْنِ الأَقاحي شافَ ألوانَه القَطْرُ^(١)

وقال آخر :

كَأَنَّ وميضَ البرقِ بيني وبينها
إذا حسانَ من بعض البُيُوت ، ابتسامُها^(٢)

وقال اللُّخمي : معنى الإيماض أنَّهم إذا تحدَّثوا فأومَضَتْ إليهم ، أى نظرتُ ، شغلهم حسنُ عينيها فقطَّعوا حديثهم . وقيل : الإيماض هنا التَّبَسُّم . شبَّه ابتسامها بوميض البرق في لمعانه ، فيكون معناه كمعنى القول الأوَّل . ويحتمل أن تكون هى المحدثَّة وأنَّها تَقَطَّعَ حديثها بالتَّبَسُّم . يصفها بطلاقة الوجه وسَمَاحة الخلق ، كما قال ذو الرمة :

يُقَطَّعُ موضوعَ الحديثِ ابتسامُها تقطَّعَ ماءُ المِزْنِ في نِزْفِ الخمرِ^(٣)
واقْتَصَرَ الدِّماميني (في الحاشية الهندية) في تفسير الإيماض على

(١) في الديوان ٢١٣ : « كنور الأَقاحي شافَ ألوانها القطر » . شافه : جلاه .

(٢) نحوه قول ذى الرمة في ديوانه ٦٤٢ :

أسيلة مجرى الدمع هيفاء طفلة شمس كاليماض الغمام ابتسامها

(٣) الموضوع : الخافت المنخفض . والنزف : القليل من الماء والخمر ، واحدته نِزفة بالضم . ط : « ترف » بالناء ، صوابه في ش مع أثر تصحيح ، والديوان ٢٦٤ واللسان (نِزف) . وفي أساس البلاغة : « في نطف الخمر » .

قول اللخمي أولاً ، ولكن قوله : يجوز رفع جارية على أنها خبر مبتدأ محذوف ، أي محبوبتي جارية ، ويجوز جرُّها برب محذوفة . انتهى غير جيد .

قال اللخمي : جارية فاعل يأتي الواقع في البيت الذي قبل هذا ، والفضفاض نعت للدُّرع ، وأبيض نعت للجارية . انتهى .

والعجب من غلام ثعلب حيث قال بعدما نقل تفسير الفراء للإيماض : هذا خطأ لأنَّ الإيماض لا يكون في الفم ، إنما يكون في العينين ، وذلك أنهم كانوا يتحدثون ، فنظرت إليهم واشتغلوا بحسن نظرها عن الحديث ومضت . انتهى .

ويردُّ عليه ما تقدّم ، وقول المبرد (في الكامل) عند قول الشاعر ^(١) :
لا أحبُّ النديمَ يُومض بالعيـ... من إذا ما انتشى لعرس النديم
قال : الإيماض تفتح البرق ولمحه ، يقال : أومضت المرأة ^(٢) إذا ابتسمت . وإنما ذلك تشبيه للمع ثناياها بتبسم البرق . فأراد أنه فتح عينه ثم غمضها بغمز . انتهى .

وأما قوله : « إذا الرجال شتوا » إلخ فهو من أبيات لطرفة بن العبد ، هجاها ملك الحيرة عمرو بن هند . ويروى كذا :

أنت ابنُ هندٍ فأخبر من أبوك إذن
لا يُصلح الملك إلا كسلٌ بدّاخ

(١) الكامل ٧٣ لبسك والعقد ٦ : ٣٤٤ . وفي البيان ٣ : ٣٤٧ : « وقال بعضهم لرائر له وراه يومئ إلى امرأته ، وهو أبو عطاء السندي » . وفي الأغاني ١٦ : ٨٤ مع هذه النسبة أيضاً أن الزائر كان يلاحظ جاريته .

(٢) ط : « البرق » ، صوابه في ش والكامل .

إن قلت نصرٌ فنصرٌ كان شرفني
 قدماً وأبيضهم سربال طباخ
 ما في المعالي لكم ظلٌ ولا ورقٌ
 وفي المخازي لكم أسناخُ أسناخ
 مع أبيات^(١) أخر .

قال ابن الكلبي : هذا الشعر منحول .

وقوله : « واشتدَّ أكلهم » أراد بالأكل القوت ، وهو مضموم الهزمة ،
 أى غلت أسعارهم . ومن روى « أكلهم » بفتح الهزمة جعل الأكل بمعنى
 المأكول ، وقد يكون معناه أنهم إذا شتوا لا يجدون الطعام إلا بعد
 جهد وشدة وجوع ، فإذا وجدوه بالغوا في الأكل . ومن روى : « أكلهم »
 بضم الهزمة وتشديد الكاف فهو جمع آكل ، وهو راجع إلى المعنى الذى
 قدمت آنفاً . والسربال : القميص . يقول : إذا دخل فصل الشتاء الذى
 يمنع من التصرف ، وانقطعت الميرة وغلت الأسعار ، واشتدَّ القوت
 فسربال طباخك نقي للؤمك . ولو كنت كريماً لاسودَّ لكثرة طبخه ،
 على ما عهد من سربال الطباخين . وهذا ضد قول مسكين الدارمي :

كانَّ قدورَ قومي كلَّ يوم قِبابُ التُّركِ مُلبَّسةَ الجِلالِ
 كانَّ الموقدينَ لها جِمالُ طلاها الزَّفتُ والقَطِرانُ طالى
 بأيديهم مغارفٌ من حديدٍ أشبهها مقيِّرةُ السِّدِّالى

وأنشد ابن السكيت (فى أبيات المعاني) بيت طرفه .
 ومثله قول الآخر :

(١) الأبيات كلها خمسة فى ديوان طرفه ١٥ قازان .

ثيابٌ طُهَّاتِكَ عندَ الشِّتَا ۖ بيضٌ تسلَّلاً لا تَدْنُسُ
وقدركَ لم يَغْرِها طَارِقُ ۖ وَكَلْبُكَ مِنْجَحِرٌ أَخْرَسُ
قال : كلبه يَنْجَحِرُ لَأَنَّهُ لَا يَأْتِيهِ طَارِقُ ، ولا يكون في مكان
يَأْتِيهِ فيه .

* * *

وَأَنشُدْ بَعْدَهُ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ الرَّابِعُ عَشَرَ بَعْدَ السِّتَمَاءَةِ ^(١) :

٦١٤ (لَأَنْتَ أَسْوَدُ فِي عَيْنِي مِنَ الظُّلَمِ)

لما تقدَّم قبله ، من أَنَّ أَسْوَدَ أَفْعَلُ تَفْضِيلُ مِنَ السَّوَادِ ، جَاءَ عَلَى
الشَّدُوذِ .

والمعنى عليه ، لَأَنَّ الْغَرَضَ كَوْنُ بَيَاضِ الشَّيْبِ فِي نَظَرِهِ أَشَدَّ مِنْ سَوَادِ
الظُّلَمِ ، مَبَالِغَةً فِي كَرَاهَةِ الشَّيْبِ .

٤٨٥

وَهُوَ عَجْزٌ ، وَصَدْرُهُ :

(اَبَعْدُ بَعْدَتَ بَيَاضاً لَا بَيَاضَ لَهُ)

والبَيْتُ ثَانِي بَيْتٍ مِنْ قَصِيدَةٍ لِأَبِي الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّئِي ، قَالَهَا فِي صَبَاهِ .
وقبله وهو مطلعها :

(ضَيْفٌ أَلَمَ بِرَأْسِي غَيْرَ مُحْتَشِمٍ ۖ وَالسَّيْفُ أَحْسَنُ فِعْلاً مِنْهُ بِاللَّمَمِ)
وتقدم بيتٌ منها في باب الحال .

قال الإمام الواحدي (في شرح ديوان المتنبي) : جميع من فسر هذا
الشعر قال في قوله :

(١) أمالي المرتضى ٢ : ٣١٧ ودرة الفواص ١٨ والمنى ٥٤٣ وديوان المتنبي ٢ : ٣٠٠ .

* لَأَنْتَ أَسْوَدُ فِي عَيْنِي مِنَ الظُّلَمِ *

إِنَّ هَذَا مِنَ الشَّاذِّ الَّذِي أَجَازَهُ الْكُوفِيُّونَ ، مِنْ نَحْوِ قَوْلِهِ :

* أَبْيَضُ مِنْ أُخْتِ بَنِي أَبَايْضِ *

وسمعت العروضي^(١) يقول : أَسْوَدُ ههنا : واحدُ السُّودِ . والظُّلْمُ : الليالي الثلاث في آخر الشهر ، التي يقال لها « ثَلَاثُ ظُلَمٍ » . يقول لبياضٍ شبيهه : أَنْتَ عِنْدِي وَاحِدٌ مِنْ تِلْكَ اللَّيَالِي . عَلَى أَنَّ أَبَا الْفَتْحِ قَدْ قَالَ مَا يَقَارِبُ هَذَا . وَقَدْ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ « لَأَنْتَ أَسْوَدُ فِي عَيْنِي » كَلَامًا تَامًا ، ثُمَّ ابْتَدَأَ يَصِفُهُ فَقَالَ : « مِنَ الظُّلَمِ » ، كَمَا يَقَالُ هُوَ كَرِيمٌ مِنْ أَحْرَارِ . وَهَذَا يَقَارِبُ مَا ذَكَرَهُ الْعَرُوضِيُّ ، غَيْرَ أَنَّهُ لَمْ يَجْعَلِ الظُّلْمَ اللَّيَالِي فِي آخِرِ الشَّهْرِ . انْتَهَى .

وهذا التَّأْوِيلُ مُحْصَلٌ لِلْمَبَالِغَةِ الْمَذْكُورَةِ بِجَعْلِ الْأَسْوَدِ مِنْ أَفْرَادِ اللَّيَالِي الْحَنَادِسِ ، مَعَ تَفْصِيئِهِ مِنَ الشَّدُوذِ .

وقد مشى عَلَى هَذَا التَّأْوِيلِ جَمَاعَةٌ ، مِنْهُمْ الشَّرِيفُ الْمُرْتَضَى (فِي أَمَالِيهِ) ، قَالَ : لَأَنْتَ أَسْوَدُ فِي عَيْنِي كَلَامٌ تَامٌ ، ثُمَّ قَالَ مِنَ الظُّلَمِ ، أَيْ مِنْ جَمَلَةِ الظُّلَمِ ، كَمَا يَقَالُ حُرٌّ مِنْ أَحْرَارٍ ، وَلُثِيمٌ مِنْ لُثَامٍ ، أَيْ مِنْ جَمَلَتِهِمْ . قَالَ الشَّاعِرُ :

وَأَبْيَضُ مِنْ مَاءِ الْحَدِيدِ كَأَنَّهُ شَهَابٌ بَدَأَ ، وَاللَّيْلُ دَاجٍ عَسَاكِرُهُ

(١) العروضي هذا شيخ الواحدي ، وهو أَبُو الْفَضْلِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يُوسُفَ الْعَرُوضِيُّ الصَّفَّارُ الشَّافِعِيُّ ، حَدَّثَ عَنِ الْأَصَمِ وَأَبِي مَنْصُورِ الْأَزْهَرِيِّ ، وَتَخْرُجُ بِهِ جَمَاعَةٌ مِنَ الْأُئِمَّةِ مِنْهُمْ الْوَاحِدِيُّ . وَأَنْفَقَ عَمَلَهُ عَلَى مِطَالَعَةِ الْعُلُومِ وَتَدْرِيسِ مُؤَدِّبِي نَيْسَابُورَ . وَلَدَ سَنَةَ ٣٣٤ وَمَاتَ بَعْدَ سَنَةِ ٤١٠ . بَغْيَةُ الْوَعَاةِ ١٦٠ وَتَتِمَّةُ الْيَتِيمَةِ ٢ : ٢٣ .

كأنه قال : وأبيض كائن من ماء الحديد . فقوله « من ماء الحديد » وصف لأبيض ، وليس يتصل به كاتصال من بأفضل في قولك : هو أفضل من زيد ، وكذلك من الظلم في بيت المتنبي .

ومنهم الحريري (في درة الغواص) قال : وقد عيب على المتنبي هذا البيت . ومن تأول له فيه جعل أسود هنا من قبيل الوصف المحض الذي تأنيته سوداء ، وأخرجه عن حيز أفعل التفصيل ، ويكون على هذا قد تم الكلام في قوله : لأنت أسود في عيني ، وتكون من [التي ^(١)] في قوله من الظلم لتبيين جنس السواد ، لا أنها صيلة أسود .

ومنهم ابن هشام (في المغني) قال : علّق بعضهم من بأسود ، وهذا يقتضى كونه اسم تفصيل ، وذلك ممتنع في الألوان . والصحيح أن من الظلم صفة لأسود ، أي أسود كائن من جملة الظلم . وكذلك قوله أيضاً :

يلقاك مرتدياً بأحمر من دمٍ ذهبته بخضمرته الطلي والأكبُد ^(٢)
من دمٍ لما تعليل ، أي أحمر من أجل التباسه بالدم ، أو صفة كأن
السيف لكثرة التباسه بالدم صار دماً .

وقوله : (ابعُد) هو بكسر الهمزة وفتح العين أمرٌ من بَعِدَ يَبْعُدُ ، من باب فرح ، بمعنى هلك وذلّ . قال الواحدى : وعنى بالبياض الأول الشيب . يقول : يا بياضاً ليس له بياض ! يعنى به معنى قول أبي تمام :
له منظرٌ في العين أبيض ناصعٌ ولكنّه في القلب أسود أسفع

(١) زيادة من ش لم ترد في درة الغواص ١٨ .

(٢) البيت للمتنبي في ديوانه ١ : ٢١٠ . يقول : ذهب بسواد حديد دماء الأعناق والأكبُد .

وقال الشريف المرتضى قُدس سره : المعنى الظاهر للناس فيه أنه أراد لا ضياء له ولا نور ولا إشراق ، من حيث كان حلوله محزناً مؤذناً ٤٨٦ بتقصي الأجل . وهذا لعمري معنى ظاهر ، إلا أنه يمكن فيه معنى آخر وهو يريد : إنك بياض لا لون بعده ، لأن البياض آخر ألوان الشعر ، فجعل قوله لا بياض له بمنزلة قوله لا لون بعده . وإنما سوغ ذلك له أن البياض هو الآتي بعد السواد ، فلما نفى أن يكون للشيب بياض كان نفياً لأن يكون بعده لون . انتهى .

وببياًضاً : تمييز محوّل عن الفاعل ، والعرب تكنى بالبياض عن الحُسن ومنه يد بيضاء . أى أهلك الله من لا بياض له . والظلم : جمع ظلمة بمعنى الظلام ، ويكون اسماً لثلاث ليالٍ من آخر الشهر .

وقوله : « ضيفُ ألم برأسي » إلخ ، قال الواحدى : عنى بالضيف الشيب ، كما قال الآخر :

أهلاً وسهلاً بمضيف نزل أستودع الله أليفاً رحل

يريد الشيب والشباب . والمحتشم : المتقبض والمستحي . يريد أن الشيب ظهر في رأسه شائعاً دفعةً من غير أن يظهر في تراخ ومهلة . وهذا (١) معنى قوله : « غير محتشم » . ثم فضلَ فعلَ السَّيف بالشعر على فعل الشيب لأن الشيب يبيّضه ، وذاك أقبح ألوان الشعر ، ولذلك سُنَّ تغييره بالحمرة ، والسيف يكسبه حمرة . على أن ظاهر قوله : « أحسن فعلاً منه باللمم » يوجب أن الشعر المقطوع بالسيف أحسن من الشعر الأبيض بالشيب ، لأن السيف إذا صادف الشيب قطعه ، وإنما يكسبه حمرةً إذا قطع اللحم . وقد قال البحتري :

(١) ش : « هذا » بدون واو .

وَدِدْتُ بِيَاضَ السَّيْفِ يَوْمَ لَقِينِي مَكَانَ بِيَاضِ الشَّيْبِ حَلَّ بِمَفْرَقِ
فَجَعَلَ نَزُولَ السَّيْفِ بِرَأْسِهِ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ نَزُولِ الشَّيْبِ . انتهى .
وقد ضَمَّنَ البوصيرى ، صاحبُ البردة ، مطلعَ المتنبي فقال وأجاد :
ولا أعددت من الفعل الجميل قِرى

ضيف ألم برأسى غير محتشم
وقد تقدمت ترجمة المتنبي في الشاهد الواحد والأربعين بعد المائة^(١)

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس عشر بعد السمائة^(٢) :
٦١٥ (إِنَّ الَّذِي سَمَكَ السَّمَاءَ بَنَى لَنَا بَيْتاً دَعَائِمُهُ أَعَزُّ وَأَطْوَلُ)
على أنه يجوز أن يكون حُذِفَ مِنْهُ الْمُفَضَّلُ ، أى أَعَزُّ مِنْ دَعَائِمِ
كُلِّ بَيْتٍ أَوْ مِنْ دَعَائِمِ بَيْتِكَ .
وعليه اقتصر صاحب المفضل واللباب .
وقدّره بعضهم : أَعَزُّ مِنْ سَائِرِ الدَّعَائِمِ . وقال ابن المستوفى : قالوا
أَعَزُّ وَأَطْوَلُ مِنَ السَّمَاءِ ، على مبالغة الشعراء .
ونقل التبريزى (في شرح الكافية) عن الطِّرِمَاحِ أَنَّهُ قَالَ لِلْفَرَزْدَقِ :
يَا أَبَا فِرَاسٍ ، أَعَزُّ مِمَّ وَأَطْوَلُ مِمَّ ؟ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ وَقَالَ : اللَّهُ أَكْبَرُ ! فقال
الفرزدق : يَا لَكُمُ أَلَمْ تَسْمَعُ مَا يَقُولُ الْمُؤَذِّنُ ، أَكْبَرُ مِمَّ ذَا ؟ فقال :
مِنْ كُلِّ شَيْءٍ . فقال : أَعَزُّ مِنْ كُلِّ عَزِيزٍ ، وَأَطْوَلُ مِنْ كُلِّ طَوِيلٍ .
انتهى .

(١) الخزانة ٢ : ٣٤٧ - ٣٦٣ .

(٢) ابن عبيش ٦ : ٩٧ ، ٩٩ ، والعيني ٤ : ٤٣ ، ومعاذ التنصيص ٢ : ٣٧ ، والأشعرى ٣ : ٥١ ، وديوان الفرزدق ٤١٧ .

ويجوز أن يكون المحذوف مضافاً إليه ، أى أعزُّ دِعامَةٍ وأطولُها .
وبقى احتمالُ ثالث ، وهو أن يكون أفعَل فيه بمعنى فاعل . قال المبرِّدُ
(فى الكامل) : وجائز أن يكون التقدير : دعائمه عزيزة وطويلة .

وبه أوردّه ابن الناظم وابن عقيل (فى شرح الألفية) .

قال العيْنى : الاستشهاد فيه أنّهما على وزن أفعَل التفضيل ، ولكن
لم يُقصد بهما تفضيل ، فإنَّهُمَا بمعنى عزيزة وطويلة .

وعَمَّ الخُلخالِى (فى شرح تلخيص المفتاح) فقال : أى من كلِّ شىء ، ٤٨٧
أو من بيتك يا جرير ، أو من السماء ، أو عزيزٍ طويل .

ونقل أبو حيان (فى تذكرته) عن أبي عبيدة أنّه قال : يكون أفعَل
بمعنى فعيل وفاعل ، غيرَ موجب تفضيلَ شىء على شىء ، كقوله تعالى :
﴿ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ﴾^(١) ، وبقول الأَحوص :

* قسماً إليك مع الصُّدود لَأَمِيلُ^(٢) * .

وبقول الفرزدق :

* بيتاً دعائمه أعزُّ وأطولُ * .

وبقول الآخر :

تَمْنَى رجالٌ أنْ أَمُوتَ وإنْ أَمُتْ فلتلك سبيلٌ لستُ فيها بأَوْحَدٍ^(٣)

(١) الآية ٢٧ من سورة الروم .

(٢) صدره فى ديوانه ١٥٣ :

* إلى لأمنحك الصُّدود وإلنى * .

(٣) البيت من أبيات ثلاثة فى أمالى القالى ٣ : ٢١٨ . وانظر شرح المروزقى لمهاسة ١٠١ ،
٩٧٣ . وأشار الميمنى فى الجزء الثالث من سمط اللالى ص ١٠٤ إلى أنها منسوبة فى كتاب الاختيارين
للأخفش إلى مالك بن القين الخزرجى . قلت : وهى فى النسخة المطبوعة منه بتحقيق فخر الدين
قباوة ص ١٦١ .

قال أبو حيان : وزرَى النحويون عليه هذا القول ، ولم يسلموا له هذا الاختيار وقالوا : لا يخلو أفعل من التفصيل . وعارضوا حججه بالإبطال ، وتأولوا ما استدلل به . انتهى .

ونقل الخلف ابن الأنباري (في الزاهر) ، قال : قولهم الله أكبر ، سمعت أبا العباس يقول : اختلف أهل العربية فقالوا : معناه كبير ، واحتجوا بقول الفرزدق :

* دعائمه أعزُّ وأطولُ *

أراد : دعائمه عزيزة طويلة . واحتجوا بقول الآخر :

* لستُ فيها بأوحدٍ *

وبقول معن :

* لعمرِكَ ما أدرى وإنِّي لأوَجَلُ *

أراد : لوَجَلُ . وبقول الأحمس :

* قسماً إليك مع الصدود لأُمَيْلُ *

أراد : لماثل . واحتجوا بقوله تعالى : ﴿ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ﴾^(٢) قالوا : معناه هيِّن عليه . وقال الكسائي والفراء وهشام : الله أكبر معناه أكبر من كل شيء ، فحذفت مِن لَأَنَّ أفعل خبر . واحتجوا بقول الشاعر :

إذا ما سُتُورُ البيتِ أرخينَ لم يكنُ

سراجٌ لنا إلا ووجهك أنور^(٣)

(١) عجزه كافي الديوان : * على أينما تمدو المنية أول *

(٢) الآية ٢٧ من سورة الروم .

(٣) شرح القصائد السبع لابن الأنباري ٦٧ ؛ والأزهية للهروي ٢٤٨ .

أراد : أنور من غيره . وقال معن :

ولا بلغ المهسّدون نحوكَ مدحةً

ولو صدّقوا إلّا الذي فيك أفضلُ

أراد : أفضلُ من قولهم . انتهى .

وقال المبرد (في الكامل) في تفسير قوله تعالى : ﴿يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾^(١)

تقديره في العربية : وأخفى منه . والعرب تحذف مثل هذا فيقول القائل :

مررت بالفيل أو أعظم ، وإنّه كالبقّة أو أصغر^(٢) . فأما قوله تعالى :

﴿وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ ففيه قولان : أحدهما وهو المرضيُّ عندنا إنّما هو :

وهو عليه هيّن ، لأنّ الله جلّ وعزّ لا يكون شيءٌ أهون عليه من شيءٍ

آخر . وقال معن بن أوس :

* لعمرك ما أدري وإنّي لأوجلُّ *

أراد : وإنّي لَوَجِلُّ . وكذلك يكون^(٣) ما في الأذان : « الله أكبر الله

أكبر » ، لأنّه إنّما يفاضل بين الشيئين إذا كانا من جنس واحد ،

فيقال : هذا أكبر من هذا ، إذا شاكله في بابٍ . فأما : الله أجود من فلان

والله أعلم بذلك منه ، فوجهٌ بين^(٤) لأنّه من طريق العلم والمعرفة ، والبهل

والإعطاء . وقوم يقولون : الله أكبر من كلّ شيءٍ . وليس يقع هذا على

(١) الآية ٧ من سورة طه .

(٢) في الكامل ٤٢٣ : « وإنّه كالبقّة أو أصغر » ولو قال : رأيت زيدا أو شيباً لجاز ، لأنّ في الكلام دليلاً . ولو قال : رأيت الجمل أو راكباً وهو يريد عليه ، لم يجوز ، لأنّه لا دليل فيه . والأول إنّما قرب شيئاً من شيء ، وها هنا إنّما ذكر شيئاً ليس من جنس ما قبله .

(٣) في الكامل : « وكذلك يتأول » .

(٤) الكامل : « فوجه بين » .

محض الرؤية^(١) لأنه تبارك وتعالى ليس كمثله شيء . وكذلك قول الفرزدق :

إِنَّ الَّذِي سَمَكَ السَّمَاءَ . . . البيت

جائز أن يكون^(٢) قال للذي يخاطبه : مِنْ بَيْتِكَ ، فاستغنى عن ذكر ذلك بما جرى من المخاطبة والمفاخرة . وجائز أن يكون^(٣) دعائمه عزيزة طويلة ، كما قال الآخر :

قُبُحْتُمْ يَا آلَ زَيْدٍ نَفَرًا أَلَامَ قَوْمٍ أَصْغَرًا وَأَكْبَرًا^(٤)

يريد صغاراً وكباراً . فأمّا قول مالك بن نويرة في ذؤاب^(٥) بن ربيعة^(٦) حيث قتل عتيبة بن الحارث بن شهاب وفخر بنى أسد بذلك مع كثرة من قتل بنو يربوع منهم :

فخرت بنو أسد بمقتل مالك صدقت بنو أسد ، عتيبة أفضل
فإنما معناه أفضل من قتلوا . على ذلك يدل الكلام . وقد أبان ما قلنا في بيته الثاني بقوله :

فخروا بمقتله ولا يُوفي به مثنى سراتهم الذين نقتل
والقول الثاني في الآية : وهو أهون عليه عندكم ، لأن إعادة الشيء عند الناس أهون من ابتدائه حتى يجعل شيء من غير شيء . انتهى

(١) ط : « الرؤية » ، صوابه في ش والكامل .

(٢) ط : « يقول » ، صوابه في ش والكامل .

(٣) ط : « تكون » ، وأثبت ما في ش والكامل .

(٤) هو الشاهد ٦٢١ فيمانيات ص ٢٧٦ .

(٥) ط : « ذؤاد » ، ش : « ذؤاد » ، صوابها في الكامل وجمهرة ابن سحزم ١٩٤ - ١٩٥ والمجهر ٢٢٠ .

(٦) ربيعة ، هبة التصغير ، كما في الجمهرة ، وضبط بالقلم في الكامل : « ربيعة » بفتح الراء .

وقوله : (سَمَكُ السَّمَاءِ) إلخ سَمَكٌ بمعنى رفع ، وأراد بالبيت بيت العزّ والشرف . وقال الخلخالي : المراد بالبيت هو الكعبة ، وقيل هو العزّة . وتبعه العيني والعباسي (في المعاهد) . قال ابن يعيش : « وأطول » ههنا من الطُّول بالفتح الذي هو في الفضل ، لا من الطُّول بالضم الذي هو ضدُّ القِصَر . ودلّ على إرادة مِنْ امتناعه من التصرف .

وهذا البيت أورده علماء المعاني على أنّ فيه جعلَ الإيماء إلى وجه الخبر وسيلةً إلى التعريض بالتعظيم لشأنه . وذلك في قوله إن الذي سَمَكٌ ، ففيه إيماءٌ إلى أنّ الخبر المبنيّ عليه أمر من جنس الرّفعة ، بخلاف مالو قيل إنّ الله ، ونحوه . ثم فيه تعريضٌ بتعظيم بنائه ، لكونه فعلٌ من رفع السماء التي لا أرفع من بنائها ولا أعظم . قال الخلخالي : وإدراك مثل ذلك يحتاج إلى لطفٍ طبع .

والبيت مطلع قصيدةٍ عدّها تسعة وتسعون بيتاً للفرزدق^(١) يفخر بها صاحب الشاهد على جرير ويهجوّه . وبعده :

(بيتاً بناه لنا المليكُ، وما بنى حَكَمُ السماءِ فإنه لا يُنقلُ
بيتاً زُرارةٌ محتبٍ بفسائِه ومُجاشعٌ وأبو الفوارس نهشلُ
يلجئون بيتَ مجاشعٍ وإذا احتبوا برزوا كأنّهم الجبالُ المُثلُ
لا يَحْتبِي بفناء بيتك مثلهم أبداً إذا عُدَّ الفَعَالُ الأفضَلُ)

وتقدّم بعضُ أبيات منها في باب الظروف في الشاهد السابع والتسعين بعد الأربعمئة^(٢) .

(١) في ديوانه ٧١٤ - ٧٢٥ وعدّها مائة وخمسة أبيات ، لا تسعة وتسعون كما ذكر البغدادى هنا ، وما ذكره سابقاً في ٦ : ٥٣٤ .
(٢) الخزائن ٦ : ٥٣٤ - ٥٣٩ .

و (بيتاً) في البيتين بالتثنية بدل من الأول . وزرارة بالضم هو زرارة بن عُدُس بالضم أيضاً ، ابن زيد بن عبد الله بن دارم . ومجاشع : ابن دارم . ونهشل : ابن دارم . ومُحتَبٍ : اسم فاعل من الاحتباء . أراد أنَّهم متمكنون في بيت العزِّ كتمكَّن المحتبِّي .

روى صاحبُ الأغاني بسنده عن سلمة بن عيَّاش قال : دخلتُ على الفرزدق السجَّنة وهو محبوسٌ فيه ، وقد قال قصيدته :

إِنَّ الذي سَمَكَ السَّمَاءَ بَنَى لَنَا . . . البيت

وقد أفجِم وأجَبَل ، فقلت له : أَلَا أَرَفِدُكَ ؟ فقال : وهل ذلك عندك ؟ فقلت : نعم . ثم قلت :

بيتاً زُرَّارةً محتَبٍ بفنائِه . . . البيت

فاستجاده ، وغازله قولى فقال لى : من أنت ؟ قلت : من بنى عامر ابن لؤى . فقال : لثامٌ والله ، جاورتُهم بالمدينة فما أحمَدُتهم . فقلت : أَلَا مَ والله منهم قومك ، جاءك رسولُ مالك بن المنذر وأنت سيدهم وشاعرُهم فأخذ بِأُذُنِكَ يقرودك حتَّى حبسك ، فما اعترضه أحدٌ ولا نصره . فقال : قاتلك الله ما أمكرك^(١) ! وأخذ البيت فأدخله في قصيدته . انتهى .

و « يلبجون » من الولوج ، وهو الدُّخول . والمثل : جمع مائل ، كركع جمع رакع . والفعل : بالفتح : الجميل .

وقد عارضه جريرٌ بقصيدةٍ مثلها ، عدتها اثنان وستون بيتاً ، منها^(٢) :

٤٨٩

(١) في الأغاني ٢١ : ٨٥ : « ما أمكرك » .

(٢) المألوف في المناقضات أن تكون المناقضة مطابقة لأختها في الوزن والقافية . والروى هنا مكسور لا مفصوم كروى الفرزدق . والقصيدة في ديوان جرير ٤٤٢ - ٤٤٨ . وعدتها ثلاثة وستون ، لا اثنان وستون .

أَحْزَى الَّذِي سَمَكَ السَّمَاءَ مَجَاشِعَا
وَبَنَى بِنَاءَكَ بِالْحَضِيضِ الْأَسْفَلِ^(١)

إِلَى أَنْ قَالَ :

وَقَضَتْ لَنَا مَضْرُوعًا عَلَيْكَ بِفَضْلِنَا وَقَضَتْ رِبِيعَةً بِالْقَضَاءِ الْفَيْصِلِ
إِنَّ الَّذِي سَمَكَ السَّمَاءَ بَنَى لَنَا عِزًّا عِلاكَ فَمَا لَهُ مِنْ مَنَقِلٍ
وترجمة الفرزدق وجريير قد تقدّمت في أوائل الكتاب^(٢)

* * *

وَأَنشُدْ بَعْدَهُ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ السَّادِسُ عَشَرَ بَعْدَ السِّمَاءَةِ^(٣) :

٦١٦ سَتَعْلَمُ أَيُّنَا لِلْمَوْتِ أَدْنَى إِذَا دَانَيْتَ لِي الْأَسْلَ الْجِرَارَا^(٤)

على أَنَّ المفضول محذوف ، والتقدير أدنى من صاحبه . ويجوز أن يكون أفعل بمعنى اسم الفاعل . أى قريب . ويجوز أن يكون المحذوف مضافاً إليه ، والتقدير : أقربنا وأدنانا ، أو أقرب رجلين منا .

والببيت من قصيدة لعنترة العبسيّ ، خاطب بها عمارة بن زياد صاحب الشاهد العبسيّ ، وتقدّم شرح أبيات منها قبل البيت في الشاهد التاسع والستين بعد الخمسمائة من باب المثني^(٥) . وما بعده من الأبيات لا تعلّق لها به^(٦) فلذا تركناها .

(١) في الديوان : « في الحضيض » .

(٢) الخزائنة ١ : ٧٥ - ٧٨ و ١ : ٢١٧ - ٢٢٣ .

(٣) أمالي ابن الشجري ١ : ٢٢ وديوان عنترة ١٠٩ .

(٤) ش : « قبله إليه » ، ومعها تعليق للناسخ : « كذا بخط المؤلف ، ولم يظهر معناه وضح عليه . فتأمل » .

(٥) الخزائنة ٧ : ٥٠٧ - ٥٢١ .

(٦) ط : « لنا به » ، صوابه في ش .

و (أدنى) و (دانيت) فاعلُ ، كلاهما من الدنو وهو القرب .
قال ابن السَّجَرى (فى أماليه) : أراد إلى الموت أدنى ، وإذا دانيت^(١)
إلى الأسَل . فوضع اللام فى موضع إلى ، لأنَّ الدنو وما تصرف منه أصله
التعدى إلى . ومثله فى إقامة اللام مقام إلى قولُ الله سبحانه : ﴿ بَأْن رَبُّكَ
أَوْحَىٰ لَهَا^(٢) ﴾ ، أى أوحى إليها . اهـ .

و (الأسَل) بفتححتين : أطراف الرِّمَاح ، وقيل هى الأسنة ، الواحدُ
أسلة بزيادة الهاء . و (الجِرار) بكسر المهملة : جمع حَرَى ، كمعطاش جمع
عَطَشَى وزناً ومعنى .

يقول لُعمارة العبسى : ستعلم إذا تقابلنا ودانيت الرماح بيننا أينما
أقرب إلى الموت . أى إنك زعمت أنك تقتلنى إذا لقيتنى ، وأنت
أقربُ إلى الموت عند ذلك منى .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع عشر بعد السَّائِة^(٣) :
٦١٧ (ولستَ بالأكثرِ منهم حصاً وإنما العسرةُ للكَائِرِ)
على أنَّ (من) فيه ليست تفضيلية ، بل للتبعيض ، أى لست من
بينهم بالأكثر حصاً ، إلى آخر ما ذكره .

صاحب الشاهد والبيت من قصيدة للأعشى ميمون ، فضِّل فيها عامر بن الطفيل
عدوَّ الله على علقمة بن عُلالَة الصحابي قبل إسلامه . وتقدَّم شرح أوائل

(١) ط : « إذا » بدون وار . وأثبت ما فى ش وابن السجري .

(٢) الآية هـ من سورة الزلزلة .

(٣) نوادر أبى زيد ٢٥ ، والمصانص ١ : ٣/١٧٥ : ٢٣٤ ، وابن يعيش ٣ : ٦/٦ :
١٠٠ ، ١٠٣ ، ١٠٥ ، والخزانة ١ : ٢٣٠ بولاق عرضاً ٢ : ١١ ، هارون والمثنى ٧٢ هـ
والتصريح ٢ : ١٠٤ ، والأشئوفى ٣ : ٤٧ ، وديوان الأعشى ١٠٦ .

هذه القصيدة وسبب تفضيله على علقمة ، في الشاهد الخامس والثلاثين والثلاثين بعد المائتين ^(١) .

وهذه أبيات منها :

أبيات الشاهد

(إِنْ تُرْجِعِ الْحَقَّ إِلَى أَهْلِهِ فَلَسْتَ بِالْمُسْدِي وَلَا النَّائِرِ
وَلَسْتَ فِي السَّلْمِ بِذِي نَائِلٍ وَلَسْتَ فِي الْهِجَاءِ بِالْجَاسِرِ
وَلَسْتَ بِالْأَكْثَرِ مِنْهُمْ حَصًّا وَإِنَّمَا الْعِزَّةُ لِلْكَائِرِ ^(٢)
وَلَسْتَ فِي الْأَثَرَيْنِ مِنْ مَالِكٍ وَلَا أُنَى بِكَرٍ أَوْلَى النَّاصِرِ
هَمْ هَامَةٌ الْحَيِّ إِذَا مَا دُعُوا وَمَالِكٌ فِي السُّودِّ الْقَاهِرِ
سُدَّتْ بَنَى الْأَحْوِضِ لَمْ تَعُدْهُمْ وَعَامِرٌ سَادَ بَنَى عَامِرِ
سَادَ وَأَلْنَى قَوْمَهُ سَادَةً وَكَابِرًا سَادُوكَ عَنْ كَابِرِ ^(٣)
فَاصْبِرْ عَلَى حَظِّكَ مِمَّا تَسْرَى فَإِنَّمَا الْفُلُجُ مَعَ الصَّابِرِ

٤٩٠

المسدي، من السدي بالفتح والقصر، وهو ما مد من الثوب . يقال أسدى الثوب ، وسداه ، وتسداه . والنائر : اسم فاعل من نيرت الثوب نيرًا بالفتح ، ونيرته وأنرته : جعلت له نيرًا بالكسر ، وهو علم للثوب ، وهديه ولحمته . وهذا هو المراد هنا . وهذا مثل يضرب في التبري من الشيء ، كقولهم : « لا في العير ولا في النفير » . وهذا خطاب مع علقمة ابن علاثة .

والسلم ، بالكسر : خلاف الحرب . والنائل بمعنى النوال ، وهو العطاء

(١) الخزائن ٣ : ٣٩٨ - ٤٠٣ .

(٢) هذه هي الرواية المشهورة ، وحورت في ش إلى « منه حصا » . وكلتاها صحيحة ، فإنه يصدد تفضيل على الرجل أو على قبيلته .

(٣) ط : « مكابر » ، صوابه في ش والديوان .

والهيجاء : الحرب . والجاسر ، بالجيم ، من الجسارة ، وهى الجراءة ^(١) والشجاعة .

و (الحصا) : العدد ، والمراد به هنا عدد الأعوان والأنصار ، وإنما أطلق الحصا على العدد لأن العرب أميون لا يعرفون الحساب بالقلم ، وإنما كانوا يعدون بالحصا ، وبه يحسبون المعداد . واشتقوا منه فعلا فقالوا : أحصيت . و (العزة) : القوة والغلبة . قال الدمامني : بهذا المعنى فسرها الجوهرى فى البيت ، ولا مانع من جعلها بمعنى خلاف الدلالة .

أقول : الجوهرى لم يذكر البيت هنا ، والمعنى الذى ذكره لازم للقوة والغلبة . و (الكاثر) بمعنى الكثير ، كذا فى الصحاح . ويجوز أن يكون اسم فاعل من كثرتهم ، إذا غلبتهم فى الكثرة . قال صاحب القاموس : وكاثروهم : غالبوهم فى الكثرة فغلبوهم . وعليه اقتصر بعض شراح شواهد المفصل ، قال : الكاثر : الغالب ، من كثرته فكثرته .

و « الأثرين » جمع أثرى جمع تصحيح ، بمعنى ذى ثروة وذى ثراء ، أى ذى عسدد وكثرة مال . قال الأصمعى : ثرا القوم يثرون ، إذا كثروا ونموا .

ومالك هو جد عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . وأبو بكر : عم جدّه ، واسمه عبيد بالتصغير ابن كلاب بن ربيعة المذكور . فأبو بكر أخو جعفر بن كلاب . والأحوص هو جد والد علقمة بن علاثة ، لأنّ علقمة هو علقمة بن عوف ابن الأحوص بن جعفر المذكور . فالأحوص ومالك أخوان ، والطفيل وعوف ابنا عم .

(١) ش : « الجراءة » .

« والفُلج » بضم الفاء: اسمٌ من فلج الرجل على خصمه يَفْلُجُ فُلْجاً، من باب نصر ، وهو الظفر والفوز . وهذا من قبيل التهكم .

وقوله : (ولست بالأكثر منهم حصاً) ظاهره الجمع بين آل بين من في أفعال التفضيل . وجوز أبو عمر ^(١) الجر في الشعر . رأيت (في نوادر أبي زيد) عند الكلام على هذا البيت ، قال أبو عمر ^(٢) : هذا يجوز في الشعر ، يقال أنت أكثر منه مالاً وأنت الأفضل ، إذا لم تأت بمن ، فإذا اضطر الشاعر قال : أنت الأفضل منهم . ولا يجوز إلا في اضطرار . ولو قال : أنت الأكبر من هؤلاء ، وهو منهم ، لكان معناه أنت أكبر منهم . انتهى .

ونسب ابن جني جواز الجمع بينهما إلى الجاحظ (في موضعين من الخصائص) قال في أوائله ، في باب الرد على من اعتقد فساد علل النحويين : يُحكى عن الجاحظ أنه قال : قال النحويون إن أفعَلَ الذي مؤنثه فعلى لا تجتمع فيه الألف واللام ومن ، وإنما هو بمن ، أو بالألف ٤٩١ واللام . ثم قال : وقد قال الأعشى :

ولست بالأكثر منهم حصاً . . . البيت

رحم الله أبا عثمان ، أما إنه لو علم أن من في هذا البيت ليست التي تصحب أفعَلَ للسبالة ، لضرب عن هذا القول إلى غيره ، مما يعلم فيه قوله ، ويعتدو لسادته وصحته خصمه .

(١) في النسختين : « أبو عمرو » ، صوابه « أبو عمر » ، وهي كنية صالح بن إسحاق الجرمي لبصري ، كما في كتب التراجم .

(٢) في النسختين : « أبو عمرو » ، وانظر ما سبق . على أن هذا النص لم يرد في نوادر أبي زيد .

وكذلك نسب ابن هشام (في المغنى) هذا القول إلى الجاحظ ووجهه .
ومنع النحاة الجمع بينهما .

وبين ابن جنى وجه المنع (في أواخر الخصائص) في باب الامتناع
من نقض الفرض ، ومثل له أمثلة ثم قال :

ومن ذلك امتناعهم ، أى امتناع العرب ، من إلحاق من بأفعل إذا
عرفته باللام ، نحو الأحسن منه . وذلك أن (من) تُكسب ما يتصل
به من أفعل هذا تخصيصاً ما . ألا تراك لو قلت دخلت البصرة فرأيت
أفضل من ابن سيرين ، لم يسبق الوهم إلا إلى الحسن . وإذا قلت
الأحسن أو الأفضل أو نحو ذلك فقد استوعبت اللام من التعريف أكثر
مما تفيده من حصتها من التخصيص . وكرهوا أن يتراجعوا بعدما
حكموا به من قوة التعريف إلى الاعتراف بضعفه إذا هم أتبعوه من
الدالة^(١) على حاجته إليها ، وإلى قدر ما تفيده من التخصيص المفاد
منه . فأما ما ظن أبو عثمان الجاحظ من أنه يدخل على قول أصحابنا في
هذا من قول الشاعر :

ولست بالأكثر منهم حصاً . . . البيت

فساقط . وذلك أن من هذه ليست هى التى تصحب أفعل هذا
لتخصيصه . انتهى .

وجه الشارح المحقق ، تبعاً لغيره ، ما فى هذا البيت من ظاهر الإشكال
بثلاثة أجوبة :

أحدها : أن من فيه ليست تفضيلية ، بل للتبويض ، أى لست
من بينهم بالأكثر حصاً .

(١) وصف لمن ، وفى النسختين : « الدالة » ، صوابه من الخصائص ٣ : ٢٣٤ .

يُحتمل من هذا التقرير^(١) أن يكون مراده أن الظرف حال من التاء في لست . كما قال ابن جنى (في الموضع الثاني من الخصائص) ، وعبارته : ومن إنما هي حال من تاء لست ، كقولك : لست فيهم بالكثير مالا ، أى لست من بينهم وفي جملتهم بهذه الصفة ، كقولك : أنت والله من بين الناس حُرٌّ ، وزيد من جملة رَهطه كريم . هذا كلامه .

ويحتمل أن يكون متعلقاً بليس كما قال بعضهم ، ونقله ابن هشام (في المغنى) . ويرد عليه شيان : أحدهما أن ليس لا تدلُّ على الحدث^(٢) ، فلا تعمل في الظرف . وثانيهما : لزوم الفصل بين أفعل وتمييزه بالأجنبي .

وأجاب ابن هشام (في المغنى) عن الأول بأن الظرف يجوز تعلُّقه بما فيه رائحة الفعل ، وفي ليس رائحة النفي . وعن الثاني بأن الفصل قد جاء للضرورة في قوله :

* ثلاثون للهجر حولاً كميلاً^(٣) *

وأفعل أقوى في العمل من ثلاثون . انتهى .

وزاد ابن يعيش (في شرح المفصل) قال : ويجوز أن يكون متعلقاً بالأكثر على حدٍّ ما يتعلق به الظرف ، لأعلى حدٍّ : هو أفضل من زيد ، كأنه قال : ولست بالأكثر فيهم ، لأنَّ أفعل بمعنى الفعل أظهر منه في ليس ، يدلُّ على ذلك نصب الظرف في قوله :

(١) ط : « التقدير » .

(٢) ط : « الحديث » ، صوابه في ش .

(٣) هو الشاهد ٢١٦ في الخزانة ٣ : ٢٩٩ . وصدده :

* على أنى بعد ما قد مضى *

فإننا رأينا العرضَ أحوجَّ ساعةً

إلى الصَّوْنِ من ربطِ يمانٍ مسهمٍ^(١)

ألا ترى أنَّ الظرفَ هنا لا يتعلَّقُ إلَّا بأحوجَ ، وتعليقُ الظرفِ
بليس ليس بالسَّهل ، لجريه مجرى الحروف . انتهى .

ولو جعلَ الظرفَ حالاً من الضميرِ في أكثرٍ لاستغنى عن هذا .

٤٩٢

والأكثرُ على أن من هنا للبيان . قال أبو حيان : من في البيت
للبيان . لا للتفضيل ، والمفضلُ عليه معلومٌ من العهد . وبيان ذلك :
أنَّكَ تقول لمخاطبك : زيد أفضل من عمرو ، ثم تقول له بعد ذلك :
زيد الأفضل من تميم ، فمن هنا للبيان ، أي إنَّ زيدا الذي هو أفضل من
عمرو هو من تميم . ولك أن تجمع بينهما فتقول : زيد أفضل من عمرو
من تميم . انتهى .

وعلى هذا فالظرفُ حالٌ لا غير .

وقال بعضهم : من هنا بمعنى (في) : ويتعلَّقُ بالأكثر . نقله شارح
أبيات الموشح .

وهذا كلُّه جوابٌ واحدٌ لإخراجٍ من التفضيل ، لا أجوبةٌ متعدِّدة
كما زعم العيني . غاية ما في الباب الداهيون إلى إخراجها من التفضيل
اختلفوا في معناها .

(١) لأوس بن حجر . وهو الشاهد ٦١٩ في ص ٢٩٣ .

الجواب الثانى : أنَّ اللام زائدة ، ومن تفضيلية . وهذا الجواب
لأبى زيد (فى نوادره) .

الثالث : أنَّ مِنْ تفضيلية لكنَّها متعلِّقة بأفعلٍ آخر عارياً من اللام ،
أى بالأكثر أكثر منهم . فأكثر المنكر المحذوف بدلٌ من الأكثر المعرف
المذكور . وإنَّما ضعَّفه بقوله « على ما قيل » ، لما ذكره فى باب البدل من
أنَّ النكرة إذا كانت بدل كلٍّ من معرفة يجب وصفها ، وليس هنا
وصف .

هذا والرواية الصحيحة فى هذا البيت ، كما رواه أبو زيد (فى
نوادره) ، وهى ثابتة فى ديوانه ، ويدلُّ عليها سياق الأبيات ، إنما هى :
« ولست بالأكثر منه » ، أى من عامر . وعليها فيسقط الجواب
الأوَّل ، ويجاب بأحد الجوابين الآخرين .

ولما وصلتُ إلى هنا رأيت شرحَ المنافرة التى بين علقمة وبين عامر
بأبسط مما مرَّ ، (فى أوَّل شرح المقامات الحريَّة للشريشى) ، فلا
بأس بإيراده ، قال :

نافر : حاكمٌ فى النسب . وكانوا فى الجاهلية إذا تنازع الرجال فى
الشرف تنافراً إلى حكمائهم ، فيفضلون الأشرف . وسميت منافرة لأنَّهم
كانوا يقولون عند المفاخرة : أنا أعزُّ نفراً .

وأشهر منافرة فى الجاهلية منافرة عامر بن الطفيل بن مالك بن
جعفر بن كلاب^(١) مع علقمة بن علاثة بن عوف بن الأحوص

منافرة عامر
وعلقمة

(١) ش : « مالك بن كلاب » ، صوابه فى ط وشرح المقامات للشريشى ٢ : ٤٨ .
(١٧ - مخزاة الأدب - ج ٨)

ابن جعفر ، حين قال له علقمة : الرياسة ليجدى الأحوص ، وإنما صارت إلى عمك أبي براء من أجله ، وقد استسن عمك^(١) وقعد عنها فأنا أولى بها منك ، وإن شئت نافرتك .

فقال له عامر : قد شئت والله ، لأننا أشرف منك حسبا ، وأثبت نسبا ، وأطول قصبا .

فقال علقمة : أنافرك وإنني لبر وإنك لفاجر ، وإنني لولود وإنك لعاقر^(٢) ، وإنني لواف وإنك لغادر .

فقال عامر : أنافرك إنني أسمى منك سمة^(٣) وأطول قيمة ، وأحسن لمة ، وأجعد جمّة ، وأبعد همّة .

فقال علقمة : أنا جميل وأنت قبيح ، ولكن أنافرك ، إنني أولى بالخيرات منك .

فخرجت أم عامر فقالت : نافره أيكما أولى بالخيرات . ففعلوا على أن جعلوا مائة من الإبل يعطيها الحكم الذي يُنفر عليه صاحبه . فخرج علقمة ببني خالد بن جعفر وبني الأحوص ، ومعهما القباب والجُزر والقُدور^(٤) ، ينحرون في كل منزلٍ ويطعمون . وخرج عامر ببني مالك وقال : لئنما المقارعة^(٥) عن أحسابكم ، فاشخصوا بمثل ما شخصوا

(١) في شرح المقامات : « وقد أسن عمك » .

(٢) بعده في شرح المقامات : « وإنني لعف وإنك لعاهر »

(٣) السمة ، بضم السين وتشديد الميم : الخاصة من القوم ، كالسامة أيضاً مقابل العامة . وفي شرح المقامات : « أسنى من سنة » ولا تستقيم مع السجع . وانظر اللسان (سم ١٩٥) .

(٤) في شرح المقامات : « والجُزر والقدر » ، وما هو صوابه .

(٥) ط : « لقارعة » ، صوابه في ش والثريشى .

به . وقال لعمه أبي براء : أعنى . فقال : سبني . فقال : كيف أسبك وأنت عمي ؟ فقال : وأنا لا أسب الأصوص وهو عمي ! ولم ينهض معه .

فجعلا منافرتهما إلى أبي سفيان بن حرب بن أمية ، ثم إلى أبي جهل بن هشام ، فلم يقولوا بينهما شيئاً .

ثم رجعا إلى هرم بن قطبة بن سنان^(١) الفزاري فقال : نعم لأحكم بينكما ، فأعطيني موثقاً أطمئن به أن ترضيا بحكمي وتسليما لما قضيت بينكما^(٢) .

فجعلا فأقاما عنده أياماً . ثم أرسل إلى عامر فأتاه سرا فقال : قد كنت أحسب أن لك رأياً وأن فيك خيراً ، وما حبستك^(٣) هذه المدة إلا لتصرف عن صاحبك . أتنافر رجلاً لا تفخر أنت ولا قومك إلا بآبائه ، فما الذي أنت به خير منه ؟ فقال عامر : نشدتك الله والرحم أن لا تفضل على علقمة ، فوالله لئن فعلت لا أفلح بعدها أبداً . هذه ناصيتي فاجزها واحتكم في مالي ، فإن كنت لا بد فاعلاً فسو بيني وبينه . فقال : انصرف فسوف أرى من آرائ^(٤) .

فانصرف عامر وهو لا يشك أنه ينفقه عليه . ثم أرسل إلى علقمة

(١) كذا في ط وأصل ش ، وفي هامش ش : « بخط المؤلف : سنان ، والصواب سيار » . لكن أبقيت ما ثبت أنه بخط المؤلف حفاظاً على حقه ، مع ظهور الخطأ فيه ، فالصواب « سيار » بالراء ، كما في شرح الشريشي . ويؤيده ما في الاشتقاق ٢٨٣ وجمهرة أنساب العرب لابن حزم ٢٥٨ . وسبب الالتباس في هذا مشابهته لهرم بن سنان بن أبي حارثة ممدوح زهير ، فهذا بنو نين .

(٢) الشريشي : « وتسليما ما قضيت بينكما » .

(٣) هذا ما في الشريشي والأغاني ، وفي النسختين : « وما حبستك » ، تحريف .

(٤) الشريشي والأغاني : « فسوف أرى رأي » .

سرّاً فقال له ما قال عامر وقال : أتفاخر رجلاً هو ابن عمك في النسب وأبوه أبوك ، وهو مع ذلك أعظم منك غنائاً ، وأحمد لقاءً ، وأسمح سماحاً ، فما الذى أنت به خير منه ؟ فردّ عليه علقمة ما ردّ به عامر ، وانصرف وهو لا يشك أنه ينقّر عامراً عليه .

فأرسل هرم إلى بنيه وبني أخيه وقال لهم : إننى قائلٌ فيهم غداً مقالةً ، فإذا فرغت فليطرد بعضكم عشر جزائر فلينحرها عن علقمة ، وليطرد بعضكم مثلها فلينحرها عن عامر ، وفرّقوا بين الناس لا يكونوا بينهم جماعة^(١) .

ثم أصبح هرم فجلس مجلسه ، وأقبل عامر وعلقمة حتى جلسا ، فقال هرم : « إنكما يا ابني جعفر قد تحاكمتما عندي ، وأنتما كركبتى البعير الآدمر الفحل تقعان الأرض^(٢) ، وليس فيكما واحد إلا وفيه ما ليس في صاحبه ، وكلاكما سيّد كريم » . ولم يفضّل واحداً منهما على صاحبه لكيلا يجلب بذلك شراً بين الحيين . ونحر الجزر وفرّق الناس^(٣) .

وعاش هرم حتى أدرك خلافة عمر ، فقال : يا هرم ، أى الرجلين كنت مفضّلاً لو فعلت ؟ قال : لو قلت ذلك اليوم عادت جدّة ، ولبلغت شعثات هجر ! فقال عمر : نعيم مستودع السرّ أنت يا هرم ، مثلك فليستودع العشيرة أسرارهم !

(١) الشريشى : « لا يكون بينهم جماعة » . الأغاني : « لا تكون لهم جماعة » .

(٢) الشريشى : « تقعان على الأرض » ، الأغاني : « تقعان إلى الأرض » .

(٣) في الأغاني : « وفرّقوا الناس » ، وأثبت ما في ش . لكن في ط والشريشى : « وفرّق على الناس » ، ولا إخالها صحيحة .

والحكاية طويلة قد اختصرناها^(١) .

وقال فيه الأعشى :

حَكَّمْتُمُوهُ فَقَضَى بَيْنَكُمْ أبلجَ مثَلَ القَمَرِ البَاهِرِ
لا يَأْخُذُ الرِّشْوَةَ فِي حَكْمِهِ ولا يَبَالِي غَبْنَ الخَاسِرِ

انتهى كلام الشريشي .

وقد شرحها بأكثر من هذا مرتين أو ثلاثاً الأصبهاني (في الأغاني) ،
ومن أراد بسط الكلام فلينظره في الجلد الخامس عشر من تجزئة
عشرين^(٢) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن عشر بعد السّائة^(٣) :

٦١٨ (ورِثْتُ مُهْلِلاً والخَيْرَ مِنْهُ زُهِيراً نِعَمَ ذُخْرٍ الذَّاخِرِينَا)

على أن اللام في (الخير) زائدة ، ومن في منه تفضيلية . ويجوز
أن يقدر أفعّل آخر عارياً من اللام يتعلّق به منه ، والتقدير : والخير
خيراً منه .

وقال الإمام البيضاوي (في لب اللباب) : ولا يستعمل ، أى اسم
التفضيل ، إلّا بمن ، أو اللام ، أو الإضافة . و « الخير منه » قليل . وهذه^(٤)
إشارة إلى البيت .

وأجاب شارحه السيّد عبد الله بما أجاب به الشّارح المحقّق ، من
التخريجين .

(١) الشريشي : « والحكاية طويلة » ، فقط .

(٢) انظر الأغاني ١٥ : ٥٠ - ٥٥ .

(٣) لم أجد له تخريجاً في الشواهد .

(٤) ط : « وهذا » .

ولم يقل إنَّ من ليست فيه تفضيلية كما قال في البيت الذي قبله ،
لأنَّه لم يتأتَّ ذلك هنا .

صاحب الشاهد ٤٩٤ شرح أبياتٍ منها في الشاهد الثامن والثمانين بعد المائة^(١) ، وبعده :

(وعتَّاباً وكلثوماً جميعاً بهم نلنا تراث الأكرمين)

وقوله : (ورثتُ مهلهلاً) إلخ ، هو بالتكلم . ومهلهل : اسم جدِّ الشاعر من قبل أمِّه . وهو أخو كليب بن وائل ، وصاحب حرب البسوس أربعين سنة . وتقدَّمت ترجمته مع سبب تسميته بمهلهل في الشاهد العاشر بعد المائة^(٢) .

وقوله : (والخير منه) أى ورثت خيراً من مهلهل . و (زهيراً) عطف بيان للخير ، وإنَّما كان زهير خيراً من مهلهل لأنَّه جدُّه من قبل أبيه ، فإنَّ صاحب المعلقة كما تقدَّمت ترجمته ، هو عمرو بن كلثوم ابن عتَّاب بن مالك بن ربيعة بن زهير بن جُشم بن بكر بن حبيب ابن عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل .

والمخصوص بالمدح في (نعم ذخر الذاخرينا) زهير على حذف مضاف ، يريد : ورثتُ مجدَّ مهلهل ومجدَّ زهير ، فنعم ذخر الذاخرين زهير ، أى مجده وشرفه ، للافتخار به .

وقوله : « عتَّاباً وكلثوماً » إلخ . عتَّاب جدُّ الشاعر . وكلثوم أبوه . يقول : ورثنا مجدَّ عتَّاب وكلثوم ، وبهم بلغنا ميراث الأكارم ، أى حُزنا ما أثرهم ومفاخرهم فشرُّفنا بها وكَرَّمنا .

* * *

(١) الخزانة ٣ : ١٧٧ - ١٨٥ .

(٢) الخزانة ٢ : ١٦٤ - ١٧٤ .

وأشد بعده ، وهو الشاهد التاسع عشر بعد الستمائة ، وهو من أبيات الإيضاح للفارسي^(١) :

٦١٩) فَإِنَّا رَأَيْنَا الْعِرْضَ أَحْوَجَ سَاعَةً إِلَى الصَّوْنِ مِنْ رَيْطِ يَمَانٍ مُسَهَّمٍ
على أنه يجب أن يلى أفعَلَ التفضيل إمَّا من التفضيلية ، كما في
قولهم : زيد أفضل من عمرو ، وإمَّا معموله كما في البيت ، فَإِنَّ سَاعَةً
ظرف لأحوج .

ومثله قوله تعالى: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾^(٢) ، وقال تعالى:
﴿قَالَ رَبُّ السَّجْنِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾^(٣) .

وقد يفصل بالنداء أيضاً . قال جرير :

لَمْ أَلْقَ أَخْبَثَ يَا فَرَزْدَقُ مِنْكُمْ لَيْلًا وَأَخْبَثَ بِالنَّهَارِ نَهَارًا^(٤)

قال أبو البقاء (في شرح الإيضاح) : رأينا هنا بمعنى علمنا . وأحوج
اسمٌ يراد به التفضيل ، وهو مفعول ثانٍ لرأينا ، وساعة منصوب بأحوج
وإلى الصَّوْنِ متعلِّق به أيضاً ، وكذلك « مِنْ رَيْطٍ » . وجاز أن يتعلق
حرفاً الجرِّ بأفعلٍ لَّأنَّ معناهما مختلف ، ومن هي التي يقتضيها^(٥) أفعل .
والأقوى أن يقدم من على إلى ، لَّأنَّ تعلق من بأفعل يوجب معنى في أفعل
وهو التخصيص ، فإذا فصلت بينهما ضعفت علقتة به ، ومع هذا فهو

(١) ابن يمين ٢ : ٦١ / ٦ : ١٦٤ وشذور الذهب ٤١٥ وديوان أوس بن حجر ١٢١ .

(٢) الآية ٦ من سورة الأحزاب .

(٣) الآية ٣٣ من سورة يوسف .

(٤) ديوان جرير ٢٣٢ والهمع ٢ : ١٠٤ .

(٥) ش : « تقتضيها » .

جائزٌ وردَّ القرآنُ به . قال تعالى : ﴿ ونحنُ أقربُ إليه من حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴾^(١)
وقال تعالى : ﴿ ونحنُ أقربُ إليه مِنْكُمْ ﴾^(٢) . وهو أكثر من أن أحصيه .
وإنما ذكره أبو على ليبين لك أنَّ عمل أحوج في ساعة ليس على حدِّ
عمله في من التى للمفاضلة ، كما أنَّ قوله بالأكثر منهم لا يتعلَّق من
بالأكثر على هذا الحدِّ ، بل على حدِّ تعلُّق ساعةً بأحوج . وأمَّا إلى ، وون
رَبِطَ ، فيتعلَّقان بأحوجَ لا محالة . فإن قيل : لم لا تعلُّق ساعةً برأينا ؟
قيل : يمتنع من وجهين : أحدهما أنَّ المعنى ليس على هذا ، بل المعنى على
شدة حاجة العرض إلى الصَّون في أىِّ ساعةٍ كانت . والثانى : أنَّك
لو نصبتها برأينا لفصلتَ بها بين أحوج وما يتعلَّق به وهو أجنبى ، فلم
يجز . انتهى كلام أبي البقاء .

٤٩٥

والبيت من قصيدةٍ طويلةٍ جداً لأوس بن حجر^(٣) ، وقبلة :
(ومستعجبٍ مما يرى من أناتنا ولوزبنته الحربُ لم يترمرم)
فإنَّنا وجدنا العرض البيت
أرى حربَ أقوامٍ تدقُّ وحرُّبنا تجلُّ فنعرورى بها كلُّ مُعظمٍ
ترى الأرضَ منَّا بالفُضَاءِ مريضةً
معضلةً منَّا بجمعٍ عرمرم)

(١) الآية ١٦ من سورة ق .

(٢) الآية ٨٥ من سورة الواقعة .

(٣) فى ديوانه ١١٧ - ١٢٤ وليست طويلة جداً فإنها فى ٤٨ بيتاً فقط .

وقوله: «مستعجبٍ ممّا» إلخ^(١) الواو واو ربّ، ومستعجب: اسم فاعل.
قال صاحب العباب: واستعجبت منه: تعجّبت منه. وأنشد هذا البيت.

والأناة بالفتح: اسمٌ للتّائى، يقال تأنّى فى الأمر: تمكّث ولم يعجل.
وزبنته: دفعته، يقال زبنت الناقة حالبها زبناً، من باب ضرب:
دفعته برجلها، فهى زبونٌ. وحربٌ زبونٌ أيضاً، لأنها تدفع الأبطال
عن الإقدام خوفاً الموت. ومته الزبانية، لأنّهم يدفعون أهل النار
إليها. قال صاحب الصحاح: وترمرم، إذا حرّك فاه للكلام. وأنشد
هذا البيت.

وقوله: «فلاناً وجذنا العِرض» إلخ العِرض، بالكسر، قال الشريف
(فى أماليه): هو موضع المدح والذمّ من الإنسان. فإذا قيل ذكّر عرضُ
فلانٍ، فمعناه ذكر ما يرتفع به أو ما يسقط بذكره ويمدح أو يذمُّ
به. وقد يدخل بذلك ذكر الرجل نفسه وذكر آبائه وأسلافه؛ لأنّ
كلّ ذلك مما يمدح به ويذمُّ. والذى يدلُّ على هذا أنّ أهل اللغة لا يفرقون
فى قولهم شتم فلانٌ عرضَ فلانٍ، وبين أن يكون ذكره فى نفسه بقبيح
أو شتم سلفه وآبائه. ويدلُّ عليه قول مسكين الدارمى:

رُبَّ مهزولٍ سمينٍ عِرضُه وسمينٍ الجسمِ مهزولٍ الحسبُ

فلو كان العِرض نفسَ الإنسان لكان الكلام متناقضاً، لأنّ السمين
والهزال يرجعان إلى شىء واحد. إلى آخر ما فصله^(٢).

(١) فى النسختين: «منا»، صوابه ما أثبت.

(٢) أمالى المرتضى ١: ٦٣٢-٦٣٣.

وردَّ على ابن قتيبة في زعمه أنَّ العرض هو النَّفس ، ونقَضَ ما استدلَّ به .

وقد أحكمَّ الكلامَ على معنى العرض ابنُ السيِّد البطليوسيُّ أيضاً (في أوائل شرح أدب الكاتب لابن قتيبة) . وكذلك حقَّق المراد من العرض ابنُ الأنباريِّ (في كتابه الزاهر) ، ولولا خوفُ الإطالة لأوردتُ كلامَهُما .

ويؤيِّد كلامَ الشَّريف المرتضى قولُ ابن السكيت في شرح هذا البيت (من شرح ديوان أوس) يقول : العرض يحتاجُ سُويعَةً إلى أن يُصان . فإن سَفِهَ الرجلُ عليه قطعَ عرضه ومزقه إن لم يحتمل فيصونه . انتهى . وقوله : « أحوج » قال ابن جنِّي (في إعراب الحماسة) : هذا خلاف القياس ، لأنَّه أفعَل تفضيل من المزيد ، قالوا : ما أحوجَّه إلى كذا ، وقياسه : ما أشدَّ حاجته ، أو ما أشدَّ احتياجه . وأنشد هذا البيت .

وفيه نظر ، فإنَّ الثلاثيَّ المجرَّد منقول ثابت . قال صاحب الصحاح وغيره : وحاجَ يحُوجُّ حَوْجاً ، أي احتاج ، قال الكميث ^(١) : غَيِيتُ فلم أَرَدْدُكُمْ عند بُغْيَةٍ وحُجَّتْ فلم أكُدْكُمْ بالأَصابع ^(٢) وأحوجه إليه غيره . وأحوج أيضاً بمعنى احتاج . انتهى .

وروى بدله : « أفقر ساعةً » وهذا عند الجوهريِّ شاذٌّ . قال : وقولهم : فلانٌ ما أفقره وما أغناه ، شاذٌّ لأنَّه يقال في فعلهما افتقر واستغنى ، فلا يصحُّ التعجبُ منه . انتهى .

٤٩٦

(١) هو الكميث بن معروف ، كافي اللسان (حوج) ، وفي اللسان (كدد) : « وأنشد الكميث » . وانظر ملحقات ديوان الكميث ١ : ٢٥١ .
(٢) وروى أيضاً : « حجت » بكسر الحاء ، من قولهم : حاج يحيج .

وفيه نظرٌ أيضاً؛ فإنّ ثلاثيه مسموعٌ أيضاً . قال صاحب المصباح:
الفقير فعيل بمعنى فاعل ، يقال فَقِرَ يَفْقِرُ ، من باب تعب ، إذا قلَّ
ماله . قال ابن السّراج : ولم يقولوا فَقِرَ آى بالضم ، استغنوا عنه بافتقر .
انتهى .

وتنوين ساعةً للتنكير والتقليل ، كما فهم من كلام ابن
السّكيت . وقال ابن برّى : قال أبو الفتح بن جنى : قوله ساعة يريد
ساعة الغضب ، فاستغنى عن الإضافة لدلالة اللفظ عليه . انتهى .

والمعنى أنّ العرضَ يُصان عند ترك السّفه في أقلّ من ساعة إذا ملك
نفسه ، فكيف لا يصان إذا داوم عليه . والعرض أكثر احتياجاً إلى
الصّون من الثياب النفيسة ، فإنّ عرض الرجل أحوجُ إلى الصّيانة عن
الدّنس والرّين من الثوب الموشى المزين . وعنى بالساعة ساعة الغضب
والأنفة ، فإنّه كثيراً ما أهلك الحلم وأتلفه . وفي المثل السائر : « الغضب
غُولُ الحِلْم » .

والرّيّط واحدُه رِيطة ، قال صاحب المصباح : الرّيّطة بالفتح :
كلُّ ملاءة ليست لِفَقَيْن ، أى قطعتين ، والجمع رِباط ورِيْطٌ أيضاً ، مثل
تمرّة وتمر . وقد يسمّى كلُّ ثوبٍ رقيق رِيّطة . انتهى .

والمعنى الآخر هو المراد هنا . قال ابن السكيت : ومُسَهَّمٌ : فيه وشىٌ
مثل أفواق السّهام^(١) . وقال الجوهري : المسهم : البرد المخطّط .

وقوله : « أرى حربَ أقوام » إلخ . قال صاحب المصباح : الدّقيق :

(١) الأفواق : جمع فوق ، بالضم ، وهو مشق رأس السهم حيث يقع الوتر . وفي ط :
«أفراق» صوابه في ش .

خلاف الجليل . ودقَّ يدقُّ من باب ضرب دِقَّةً : خلاف غَلَطَ ، فهو دقيقٌ . ودقَّ الأمرُ دِقَّةً أيضاً ، إذا غَمَضَ وخَفِيَ معناه ، فلا يكاد يفهمه إلا الأذكياء . وجَلَّ الشيءُ يَجَلُّ بالكسر : عَظُمَ فهو جَلِيل . قال ابن السكيت : يقول : نحن نسرُعُ إلى هذه الحربِ كما يَجْعَلُ الرجلُ إلى فرسه فيَعْرُوْريه ، أى يركبُه عرياناً . ويقال : قد اعرورَى فرسَه ، إذا ركبَه عُرِيّاً ، بالضم . انتهى .

وقوله : « ترى الأرض منّا » إلخ ، فى الصحاح : وعَضَّلت الشاةُ تعضيلاً إذا نَشِبَ الولد فلم يسهل مخرجه ، وكذلك المرأة ، وهى شاةٌ معضلةٌ ومعضِّل أيضاً بلا هاء . وعَضَّلت الأرضُ بأهلها : غصت بهم . وأنشد هذا البيت .

والعَرمم : الجيش الكثير . قال ابن السكيت : هذا مثْلُ ضربه ، شبه الأرض بالحُبلى التى تتمخضُ وقد نَشِبَ ولدها فى بطنها . فيقول : قد نَشَبْنَا بالأرض من كثرتنا .

وأوس بن حجر شاعر جاهلى ، تقدّمت ترجمته فى الشاهد الرابع عشر بعد الثلاثئة ^(١) .

وحَجَرَ ، بفتح الحاء والجيم .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الموفى للعشرين بعد السّمائة ^(٢) :

٦٢٠ (واستنزلَ الزَّباءَ قَسْراً وهى مِنْ
عُقَابِ لُوحِ الجِوِّ أَعْلَى مُنْتَمَى)

(١) الخزانة ٤ : ٣٧٩ - ٣٨٠ .

(٢) من مقصورة ابن دريد .

على أَنَّ تقدُّم (من) على أفعل التفضيل إذا لم يكن مجرورها اسم استفهام خاص بالشعر .

وهذا مذهب الجمهور ، وهو قليل عند ابن مالك لا ضرورة .
وأما تقدُّمها على المبتدأ نحو : من زيد أنت أفضل ، فضرورة اتفاقاً .

وقال ابن هشام اللخمي في شرح هذا البيت : من عقاب متعلق بأعلى وإنما قدمه ضرورة ، لأنَّ أفعل لا يقوى قوَّة الفعل فيعمل عمله فيما قبله فلا يجوز . من زيد أنت أفضل ، فتقدُّم الجار عليه ، لضعفه ، إلاَّ أنَّه جاز هنا للضرورة ، كما قال الفرزدق :

٤٩٧

وقالت لنا أهلاً وسهلاً وزودت

جَنَى النَّحْلِ أَوْ مَا زَوَّدَتْ مِنْهُ أَطِيبٌ^(١)

انتهى . ولا يخفى أَنَّ المثال مخالف للبيتين ؛ فإنه مما تقدَّمت من فيه على المبتدأ والخبر ، والبيتان مما تقدَّمت من فيه على الخبر فقط .

والبيت من مقصورة ابن دريد المشهورة . وقبله :

صاحب الشاهد

(وقد سمَّا عمرو إلى أوتاره فاحتطَّ منها كلُّ على المستمى)

سما يسمو سموًا : ارتفع . والأوتار : جمع وتر بكسر الواو وفتحها وهو طلب الإنسان بجناية . واحتطَّ : افتعل من الحطَّ بالمهملةين : أنزل . وعالٍ : مرتفع . ومستمى : مفتعل من سما يسمو .

وعمرؤ هو عمرو بن عدى بن نصر بن ربيعة بن عبد الحارث بن عمرو بن عدى معاوية بن مالك بن غنم بن نمارة بن لخم ، ملك الحيرة . ملك بعد خاله

(١) ديوان الفرزدق ٣٢ والعيى ٤ : ٤٣ وابن يعين ٢ : ٦٠ .

جَذِيمَةٌ مائة وثمانِ عشرة^(١) سنة . وهو أوَّل مَنْ ملك من ملوك لَحْمٍ .
وكان مدَّةُ ملك لَحْمٍ بالحيرة خمسَ مائة سنة .

وكان من حديث عديٍّ أَنَّ جَذِيمَةَ قال ذاتَ يومٍ لندَمائه : لقد ذُكِرَ
لي غلامٌ من لَحْمٍ في أحواله من بنى إِيَّاد ، له ظَرْفٌ وأَدَبٌ ، فلو بعثتُ
إِليه وولَّيتُهُ كَأَسَى ، والقيامَ على رأسِي ، لَكَانَ الرَّأْيُ . فقالوا : الرَّأْيُ
مارآه الملكُ فليبعثْ إِيَّاه . ففعلَ ، فلمَّا قدِمَ عليه قال : من أنت ؟
قال : أنا عديُّ بن نصر . فولَّاه مجلسَه ، فعشَّقته رَقَاشُ بنتُ مالِك ،
أنخت جَذِيمَةَ ، فقالت له : ياعديُّ إذا سقيتَ القومَ فامزُجْ لهم وعَرِّقْ
للملك ، أي امزُجْ له قليلاً كالعَرَقِ ، فإذا أخذتَ الخمرَ منه فاخطبني
إِليه فإنَّه يزوِّجُكَ ، فأشْهَدَ القومَ لِنَ^(٢) فعل . ففعل الغلامُ وخطبها ،
فزوَّجه وأشْهَدَ عليه ، وانصرف إِيَّاهَا فعرَّفها ، فقالت : عُرِّسَ بِأهلك .
فلمَّا أصبحَ غداً متضمِّخاً بالخلُّوقِ ، فقال له جَذِيمَةُ : ما هذه الآثارُ
ياعديُّ ؟ قال : آثارُ العُرسِ . قال : وأيُّ عُرْسٍ ؟ قال : عُرْسُ رَقَاشِ .
فنخر وأكبَّ على الأرضِ ، ورفع عديُّ جَرامِيزَه^(٣) فأسرع جَذِيمَةُ في
طلبه فلم يجدْه ، وقيل بل قتله وبعثَ إِيَّاهَا :

حدَّثيني وَأَنْتِ لَا تَكْذِيبِي أَيْحُسِرُ زَنَيْتِ أُمَ بِهِجِينِ^(٤)
أُمَ بَعِيدِ فَأَنْتِ أَهْلُ لَعْبِيدِ أُمَ بَادُونِ ، فَأَنْتِ أَهْلُ لُدُونِ
فأَجَابَتْه رَقَاشُ :

(١) ط : « : » « وثمان عشرة » ، وهي لغة جائزة . انظر اللسان (ثمن ٢٣١) .

(٢) في الأغاني « إن هو فعل » .

(٣) أي استند للفرار . والجراميز : الديدان والرجلان .

(٤) الأغاني ١٤ : ٧٠ والشريشي ٢ : ٤ .

أَنْتَ زَوْجَتِي وَمَا كُنْتُ أَدْرِي
وَأَتَانِي النِّسَاءُ لِلتَّزْيِينِ^(١)
ذَلِكَ مِنْ شُرْبِكَ الْمُدَامَةِ صِيفاً
وَتَمَادِيكَ فِي الصَّبَا وَالْمَجُونِ

فنقلها جذيمةُ إليه وحصَّنها في قصره ، فاشتملت على حَمَلٍ وولدت
غلاماً فسمَّته عمرواً ، حتى إذا ترعرعَ حَلَّتْهُ وعَطَّرَتْهُ^(٢) ثم أزارته خالته
فأعجبَ به ، وألْقِيَتْ عليه محبةٌ منه . ثم إنَّ جذيمةَ نزل منزلاً وأمر
الناس أن يجتنبوا له الكمأة ، فكان بعضهم إذا وجد شيئاً منها يعجبه
آثر به نفسه على جذيمة ، وكان عمرو بن عدى يأتيه بخير ما يجد ،
فعندها يقول عمرو :

هَذَا جَنَائِي وَخِيَارُهُ فِيهِ إِذْ كُلُّ جَانٍ يَدُهُ إِلَى فِيهِ

ثم إنَّ الجنَّ استهوته فطلبه جذيمة [في آفاق الأرض^(٣)] فلم يسمع
له خبراً ، إذ أقبل رجلان من بنى القَيْنِ ، يقال لأحدهما مالك وللآخر
عقيل ابنا فالج^(٤) ، ويروى فارح ، من الشام ، وهما يريدان الملك هديةً ،
فنزلا على ماءٍ ومعهما قينة يقال لها أمُّ عمرو ، فنصبت لهما قدراً وهيأت
لهما طعاماً ، فبينما هما يأكلان إذ أقبل رجلٌ أشعثُ الرأسِ قد طالت
أظفاره ، وساعت حاله ، ومدَّ يده فناولته القينةُ طعاماً فأكله ، ثم مدَّ
يده فقالت القينةُ : « أُعْطِيَ الْعَبْدُ كُرَاعاً فَطَلَبَ ذِرَاعاً^(٥) » ، فأرسلتها

(١) البيهقي أغفلها أبو الفرج ، وهما عند الشريشي برواية : « فَأَتَانِي » .

(٢) بعده في الأغاني والشريشي : « وألبسته كسوة مثله » .

(٣) التكملة من ش . وفي الأغاني : « فلم يزل جذيمة يرسل في الآفاق في طلبه » .

(٤) ط : « ابنا فالج » ، ويروى : فارح « بالحاء المهملة فيها ، والصواب في ش والأغاني

والشريشي ، حيث ذكر الأول « فالج » والآخر « فارح » .

(٥) في الأغاني : « إن يعط العبد كراعاً يتسع ذراعاً » . وانظر جمهرة الأمثال ١ : ١٠٧ .

مثلاً . ثم ناولت صاحبها من شرابها ، وأوكت سقاءها ، فقال عمرو
ابن عدى

صددتِ الكأسَ عنا أمَّ عمرو وكان الكأسُ مجراها اليمين
وما شرُّ الثلاثة أمَّ عمرو بصاحبك الذى لا تصبَحينا

ويروى هذا الشعر لعمرو بن كلثوم التغلبي . ويقال إن عمرو بن
كلثوم أدخله في معلقته . والله أعلم .

وهما من شواهد سيبويه . ومجراها بدلٌ من الكأس ، واليمين
خبر كان . وإن شئت جعلت مجراها مبتدأً واليمين ظرفاً ، كأنه قال :
ناحية اليمين ، وهو خبر عن مجراها ، والجملة خبر كان .

فقال له الرجلان : من أنت ؟ قال : أنا عمرو بن عدى . فقاما
إليه وسلما عليه ، وقلما أظفاره وقصرا من شعره ، وألبسا من طرائف
ثيابهما وقالوا : ما كنَّا نهدى إلى الملك هديةً هي أنفسُ عنده ولا هو
عليها أحسنُ عطاءً من ابن أخيه ، قد ردَّه الله عليه . فلما وقفا بباب الملك
بشراه فسرَّ به ، وصرفه إلى أمه وقال : لكما حكمكما . فقالا : حُكْمنا
مُنَادِمَتُكَ ما بقيتَ وبقينا . قال : ذلك لكما .

فهما ندماناً جديمةً المعروفان . وإياهما عنى متمم بن نويرة بقوله في
مرثيته لأخيه مالك بن نويرة :

وكُنَّا كَنَدِمَانِي جَدِيمةً حِقْبَةً من الدَّهرِ حتَّى قيل لن يتصدَّعا^(١)
فلما تفرَّقنا كَسَانِي ومالِسْكَأ لطول اجتماعٍ لم نبت ليلةً معا

وقال أبو خراش الهذلي يرثي أخاه عروة :

ألم تعلمي أن قد تفرّق قبلنا نديماً صَفَاءِ مالك وعَقِيلٌ^(١)

وروى أن جذيمة كان لا ينادم أحداً كبيراً وزهواً . وكان يقول :
أنا أعظم من أن أنادم إلا الفرقدين . فكان يشرب كأساً ويصبُّ لكلٍّ
واحدٍ منهما كأساً ، فلما أتى مالك وعقيل نادماه أربعين سنة ، ما أعادا
عليه حديثاً .

ثم إن أم عمرو جعلت في عنقه طوقاً من ذهب لنذرٍ كان عليها ،
ثم أمرته بزيارة خاله ، فلما رأى لحيته والطوق في عنقه قال : « شَبَّ
عمرو عن الطوق ! » . فذهبت مثلاً .

وأقام عمرو مع خاله جذيمة قد حَمَلَ عنه عامّة أمره ، إلى أن قُتِل .
وقوله : (فاستنزل الزبّاء قسراً) البيت ، أي أنزل الزبّاء . وفاعله
ضمير عمرو المذكور في البيت قبله ، والزبّاء مفعوله .

والزبّاء ملكة اسمها نائلة ، وقيل فارعة ، وقيل ميسون . وكانت
زرقاء . ومن النساء الموصوفات بالزرق زرقاء اليمامة . وكانت البسوس
أيضاً زرقاء .

والزبّاء تمدّ وتقصّر . فمن مدّ جعل مذكرها أزبّ ، ومن قصّر جعل
مذكرها زبّان .

وكان لها شعرٌ ، وإذا مشت سحبتة وراءها ، وإذا نشرته جلّلتها فسميت
الزبّاء . والأزب : الكثير الشعر .

(١) ديوان الهذليين ٢ : ١١٧ وشرح السكري ١١٩٠ .

(١٨ - خزنة الأدب - ج ٨)

واختلف في نسبها ، فقليل كانت رومية وكانت تتكلم بالعربية ، ومدائنهم على شاطئ الفرات من الجانب الشرق والغربي . وقيل إنها بنت عمرو بن ظرب بن حسان ، من أهل بيت عاملة من العماليق ، ملكت^(١) الشام والجزيرة .

وقيل لإن الزباء بنت مليح بن البراء ، كان أبوها ملكاً على الحضرم ، وهو الذي ذكره عدى بن زيد بقوله :

وأخو الحضرم إذ بناه وإذ دج .
لمة تجبى إليه والخابور^(٢)

قتله جذيمة وطرده الزباء إلى الشام فلحقته بالروم ، وكانت عربية اللسان ما رأت في نساء زمانها أجمل منها . وكانت كبيرة الهمة ، وبلغت من هممها أن جمعت الرجال وبذلت الأموال ، وعادت إلى مملكة أبيها فأزالت جذيمة عنها ، وبنت على الفرات مدينتين متقابلتين ، وجعلت بينهما أنفاقاً تحت الأرض ، وتحصنت ، وهادنت جذيمة مدة ، ثم خطبها فاستدعته وقتلته ، كما تقدم شرحه في الشاهد الرابع والثلاثين بعد الخمسمائة من باب العلم^(٣) .

وقوله : (من عقاب لُوح) النخ ، العقاب بالضم : طائر معروف . واللُوح بالضم : الهواء ، والجو ما بين السماء والأرض . ونظم ابن دريد قول عمرو بن عدى لقصير : « كيف أقدر على الزباء وهي أُمْنَعُ من عُقاب لُوح الجو » كما يأتي .

ومنتمى : مرتفع ، في القاموس : وانتمى البازي : ارتفع من

(١) ش : « ملكة » .

(٢) ديوان عدى بن زيد ٨٨ .

(٣) الخزائن ٧ : ٢٩٣ - ٢٩٥ .

موضعه إلى آخر . ويروى : « أعلى منتهى » أى أعلى ما يُنتهى إليه . قيل قد غلط فيه ، لأنّ العرب لا تقف بالتنوين ، ومنتمى هنا منصوب على التمييز ، والوقف فيه عند سيبويه على الألف المبدلة من التنوين .

وقد حقّق الشارح المحقق في باب الوقف (من شرح الشافية) أنّ هذا ليس مذهب سيبويه ، وأنّ هذه الألف لام الكلمة لا الألف المبدلة من نون التنوين .

وقسراً : قهراً ، إمّا مفعول مطلق وإمّا حال . أى فاستنزل الزبّاء كارهةً . يريد أن عمراً أخذ ثأره منها فقتلها ، وإنّما قدر عليها بإعانة قصير بن سعد ، من أصحاب جذيمة ، فإنّه قال لعمر بن عدى بعد قتل جذيمة : ألا تطلبُ بثأر خالك ؟ فقال : وكيف أقدر على الزبّاء وهى أَمْنَع من عقاب لُوحِ الجوّ ! فأرسلها مثلاً . فقال له قصير : « اطلبُ الأمرَ وخلاك ذمٌّ ! » ، فذهبت مثلاً أيضاً .

ثم إنّ قصيراً جدّع أنفه وقطع أذنه بنفسه ، وفيه قيل : « لأمّ ما جدّع قصيرُ أنفه » . ثم لحق بالزبّاء زاعماً أنّ عمرو بن عدى صنع به ذلك ، وأنّه لجأ إليها هارباً منه ، ولم يزل يتلطّف بها بطريق التجارة وكسب الأموال ، إلى أن وثّقت به وعلم خفايا قصيرها وأنفاقه . فلما كان في السّفرة الثالثة اتّخذ جُوالقات كجوالق المال ، وجعل رُبَطَها من داخل الجوّالق في أسفلها ، وأدخل فيها الرجال بالأسلحة ، وأخذ عمرو بن عدى معه ، وقد كان قصيرٌ وُصفَ لعمرو شأن النّفق ، ووصف له الزبّاء ، فلما دخلت الجمالُ المدينة جاء عمرو بن عدى على فرسه فدخل الحصن بعقب الإبل ، وبركت الإبلُ ، وحلّ الرجالُ الجوالقات

وَمَثَلُوا بِالْمَدِينَةِ ، وَوَقَفَ عَمْرُو عَلَى بَابِ النِّفْقِ ، فَلَمَّا جَاءَتْ الزَّبَائِدُ هَارِبَةً
جَلَّهَا بِالسَّيْفِ وَاسْتَبَاحَ بِهَا دَهَا .

وقد تقدّم شرح هذه القصة ببسّط من هذا في شرح الشاهد المذكور .
وترجمة ابن دريد تقدمت في الشاهد الثامن والسبعين بعد المائة ^(١) .

* * *

وَأُنْشِدَ بَعْدَهُ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ الْوَاحِدُ وَالْعَشْرُونَ بَعْدَ السِّتِّمِائَةِ ^(٢) :

٦٢١ (قُبِّحْتُمْ يَا آلَ زَيْدٍ نَفَرًا أَلَامَ قَوْمٍ أَصْغَرًا وَأَكْبَرًا)

٥٠٠

على أن أفعل قد يأتى بمعنى اسم الفاعل أو الصفة المشبهة قياساً عند
المبرّد ، سماعاً عند غيره . وهو الأصحُّ كما في البيت فإنّهما بمعنى صغير
وكبير .

وهذا البيت أورده المبرّد (في الكامل) عند شرح قول الفرزدق :

لِمَنْ الَّذِي سَمَكَ السَّمَاءَ بَنَى لِنَسَا بَيْتاً دَعَائِمُهُ أَعَزُّ وَأَطْوَلُ

قال : وجائز أن يكون التقدير : دعائمه عزيزة طويلة ، كما قال
الآخر :

* قُبِّحْتُمْ يَا آلَ زَيْدٍ نَفَرًا * البيت

قال : يريد صغاراً وكباراً .

و (في التسهيل وشرحه لابن عقيل) : واستعماله عارياً دون من

(١) الخزائن ٣ : ١١٩ - ١٢١ .

(٢) المقرب ٣ : ٣٤٧ والكامل ٤٢٣ .

مجرداً عن معنى التفضيل مؤولاً باسم الفاعل : ﴿هو أعلم^(١) بكم﴾ أى عالمٌ
أو صفةٌ مشبهة : ﴿وهو أهون عليه^(٢)﴾ أى هيّن - مطّردٌ عند المبرد . وعليه
المتأخرون . وحكى ابن الأنباريّ الجواز عن أبي عبيدة ، والمنع عن
النحويّين . والأصحّ قصره على السّماع . قيل لقلة ما ورد^(٣) من ذلك .
وفيه نظر ظاهر ، ولعل وجهه أنّ الوارد قابلٌ للتأويل ، إلا أنّ فى بعض
التأويل تكلفاً ، وموضع التكلف قليل ، ومنه : ﴿بناتى هن أطهر لكم^(٤)﴾
أى طاهرات ، ﴿لا يصلاًها إلا الأشقى^(٥)﴾ أى الشقى . والوجه ، أنّ ذلك
مطّرد ، ولزوم الأفراد والتذكير فيما ورد كذلك أكثر من المطابقة .
فالأفراد : ﴿خير مستقراً وأحسن مقيلاً^(٦)﴾ ، ﴿نحن أعلم بما يستمعون^(٧)﴾
والمطابقة :

إذا غاب عنكم أسود العين كنتم كراماً وأنتم ما أقام الأئيم^(٨)
فالائيم جمع الأئم بمعنى لئيم . وإذا صحّ جمع أفعال العارى المجرد عن
معنى التفضيل إذا جرى على جمع ، جاز تأنيثه إذا جرى على مؤنث .
وعلى هذا يكون قول الحسن بن هانئ :

كان كبرى وصغرى من فقاقتها حصباء درّ على أرض من الذهب

صحيحاً ، لأنّه تأنيث أصغر وأكبر ، بمعنى صغير وكبير ، لا بمعنى

التفضيل . انتهى .

(١) الآية ٣٢ من سورة النجم .

(٢) الآية ٢٧ من سورة الروم .

(٣) ط : « أورد » .

(٤) الآية ٧٨ من سورة هود .

(٥) الآية ١٥ من سورة الليل .

(٦) الآية ٢٤ من سورة الفرقان .

(٧) الآية ٤٧ من سورة الإسراء .

(٨) نسب إلى الفرزدق فى العيني ٤ : ٥٧ وليس فى ديوانه .

وقال الشاطبي عند قول ابن مالك :

وَأَفْعَلُ التَّفْضِيلِ صِلُهُ أَبَدًا تقديرًا أو لفظًا بمن إن جُرِّدًا

قوله : « أبدا » فيه تنكيث^(١) وتنبيه على أن المجرد لا يأتي بمعنى اسم الفاعل مجرداً من معنى من قياساً أصلاً ، خلافاً للمبرد القائل بأنه جائز قياساً ، فيجوز عنده أن تقول : زيد أفضل ، غير مقصود به التفضيل على شيء ، بل بمعنى فاضل . وزعم أن معنى قولهم في الأذان وغيره : الله أكبر : الله الكبير ، لأن المفاضلة تقتضي المشاركة في المعنى الواقع فيه التفضيل ، والمفاضلة في الكبيراء هنا تقتضي المشاركة إن قدر فيه : من كل شيء . ومشاركة المخلوق للخالق في ذلك أو في غيره من أوصاف الربُّ مُحالٌ ، بل كلُّ كبير بالإضافة إلى كبريائه لا نسبة له ، بل هو كلا شيء . وكذلك قال في قوله : ﴿ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ﴾^(٢) تقديره معنى : وهو هيِّنٌ عليه ، لأنَّ جميع المقدورات متساوية بالنسبة إلى قدرة الله ، فلا يصحُّ في مقدورٍ مفاضلةُ الهون فيه على مقدورٍ آخر . ومنه قوله تعالى : ﴿ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ ﴾ إذ لا مشاركة لأحد بين علمه وعلم الله تعالى . ومن ذلك قول الفرزدق :

إن الذي سَمَكَ السماءَ بنى لنا بيتاً . . . البيت

أي عزيزة وطويلة . فهذه مواضع لا يصحُّ فيها معنى المفاضلة ،

٥٠١

(١) المراد بالتنكيث هنا الإشارة . وفي اللسان : « ونكت في العلم بموافقة فلان أو مخالفة فلان : أشار » . والفعل فيه ثلاث لا مضمف ، ومثل في تاج العروس . والنكتة أصل معناها النقطة ، وفي الأساس : « ومن المجاز : جاء بنكتة وبنكت في كلامه . . . وقد نكت في قوله ، ورجل منك نكت » . وفي تاج العروس عن الفناري : « النكتة هي اللطيفة المؤثرة في القلب من النكت ، كالنقطة من النقط ، وتطلق على المسائل الحاصلة بالنقل ، المؤثرة في القلب ، التي يقارنها نكت الأرض غالباً بنحو الإصبع » .

(٢) سبق تخريج هذه الآية وتالياتها .

فثبت أنَّها صفات مجردة عن ذلك ، مساويةً لسائر الصفات . ومثل ذلك كثير :

فمقاس المبرّد على ذلك ما فى معناه . فالناظم نكّت عليه ^(١) ، وارتضى مذهب سيبويه ومن وافقه ، وأنّ أفعال التفضيل لا يتجرّد من معنى من إذا كان مجرداً أصلاً . وما جاء ممّا ظاهره خلاف ذلك فهو راجع إلى تقدير معنى من ، أو إلى باب آخر . فأمّا المفاضلة فيما يرجع إلى الله تعالى فهى بالنسبة إلى عادة المخلوقين فى التخاطب ، وعلى حسب توهمهم العادى . فقوله : الله أكبر ، معنى ذلك أكبر من كلّ شئ يؤثّم له كبر ، أو على حسب ما اعتادوه فى المفاضلة بين المخلوقين ، وإن كان كبرياء الله تعالى لا نسبة لها إلى كبر المخلوق .

وكذلك قوله : ﴿ وهو أهون عليه ﴾ يريد على ما جرت به عادتكُم ؛ أنّ إعادة ما تقدّم اختراعه أسهل من اختراعه ابتداءً .

وقوله : ﴿ هو أعلم بكم ﴾ أى منكم ، حيث تتوهمون أنّ لكم علماً ولله تعالى علماً ، أو على حدّ ما تقولون : هذا أعلم من هذا .

وهى طريقة العرب فى كلامها ، وبها نزل القرآن . خوطبوا بمقتضى كلامهم ، وبما يعتادون فيما بينهم .

وقد بينّ هذا سيبويه فى كتابه حيث احتاج إليه . ألا ترى أنّه حين تكلم على لعلّ فى قوله تعالى : ﴿ لعلّه يتذكّر ﴾ أو يخشى ^(٢) صرف

(١) انظر التعليق السابق .

(٢) الآية ٤٤ من سورة طه .

مقتضاها من الطَّمَع إلى المخلوقين فقال : والعلم قد أتى من وراء ما يكون ولكن اذهبا على طَمَعكما ورجائكما ومبلغكما من العلم . قال : وليس لهما إلا ذلك^(١) ما لم يعلما .

وهذا من سيبويه غاية التحقيق . وكثيراً ما يذكر أمثال هذا في كتابه .

وأما بيت الفرزدق فغير خارج عن تقدير من : فقد روى عن رؤية ابن العجاج أن رجلاً قال له : يا أبا الجحاف ، أخبرني عن قول الفرزدق : «أطول» ، من كل شيء ؟ فقال له : رؤيداً ، إن العرب تجتري بهذا . قال : وقال المؤذن : الله أكبر ، فقال رؤية : أما تسمع إلى قوله : الله أكبر ، اجتزأ بها من أن يقول من كل شيء . هذا ما قال ، وهو ظاهر في صحة التقدير ، وأنه مراد العرب .

ثم إن الذي يدل على أن المراد معنى من ، أن أفعل في هذه المواضع ونحوها لا يشئ ولا يجمع ، ولا يؤنث ، وما ذاك إلا لمانع تقدير من ، كقوله تعالى : ﴿أصحاب الجنة يومئذ خير مستقراً﴾^(٢) وقوله : ﴿نحن أعلم بما يستميئون﴾^(٣) ونحو ذلك .

والذي جاء من ذلك على الجمع شاذ ، نحو ما أنشده الفارسي من قول الشاعر :

إذا غابَ عنكم أسودُ العين . . . البيت

أنشده المؤلف في الشرح على أنه جمع ألأم مجرداً عن تقدير من .

(١) الذي في سيبويه ١ : ١٦٧ بولاق ٣٣١ من نسختي : « وليس لهما أكثر من ذا » .

(٢) الآية ٢٤ من سورة الفرقان .

(٣) الآية ٤٧ من سورة الإسراء .

وحمله الفارسي على أنه جمع لثيم ، كقطيع وأقاطيع ، وحديث وأحاديث وحذف الزيادة . انتهى كلام الشاطبي .

ولم يذكر البيت الذي أنشده الشارح المحقق .

والترفضيل فيه غير مراد ، فإنَّ (أصغر) حال من الضمير في ألأم ، والمعنى نسبتهم إلى أشد اللؤم في حال صغرهم وفي حال كبرهم ، والترفضيل لا وجه له إلا بتكلف ، وهو أن يكون التقدير : أصغر من غيره وأكبر منه . وهذا معنى سخي . ويجوز أن يكون أصغر صفة لألأم للتعميم ، فيرجع إلى معنى الحالية . ولا وجه لجعله صفة لقوم . فتأمل .

و (ألأم) منصوب على الذم ، ويجوز أن يكون صفة لقوله نفراً ، ويجوز أيضاً رفعه على أنه خبر لمبتدأ محذوف ، والتقدير : أنتم ألأم قوم ، والقطع للذم أيضاً . واللؤم بالهمز : ضد الكرم ، يقال لؤم على وزن كرم ، لؤماً ، فهو لئيم ، وهو الشحيح ، والدنيء النفس ، والمهين .

وقوله : (قُبَحتم) هو بالبناء للمفعول وتشديد الباء . يقال قُبَحَ الله يَقْبَحُه بفتح الباءين المخففتين ، أى نحاه عن الخير . وفي التنزيل : ﴿ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ ^(١) ﴾ أى المبغدين عن الفوز . وقُبَحَ الله بتشديد الباء للمبالغة . والجملة دعائية . ويُقرأ بضم التاء والميم للوزن .

و (نفراً) : تمييزٌ محوّل عن الفاعل ، والتقدير : قُبَحَ نفركم يا آل زيد . والنفر بفتحيتين : جماعة الرجال من ثلاثة إلى عشرة ، وقيل إلى سبعة . ولا يقال نفر فيما زاد على العشرة . قاله صاحب المصباح . وفي ذكر نفر ذم أيضاً .

(١) الآية ٤٢ من سورة القصص .

والبيت لم أقف له على خبر . والله أعلم .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثاني والعشرون بعد السجئة^(١) :

٦٢٢ (ملوكٌ عظامٌ من ملوكِ أعظم)

على أنَّ (أعظم) بمعنى عظام ، وهو جمع أعظم بمعنى عظيم ، غير مراد به التفضيل . ولو كان مراداً للزم الأفراد والتذكير .

ويأتى فيه ما نقله الشاطبي عن الفارسي من أنَّه جمع عظيم مع حذف الزيادة^(٢) .

والمصراع من أبياتٍ لأعرابي . والرواية كذا :

أبيات الشاهد (توسَّمتهُ لَمَّا رَأَيْتُ مَهَابَةً عليه وقلتُ : المرءُ من آل هاشم -
وإِلَّا فَمِنْ آلِ المُرَّارِ فَإِنَّهُمْ ملوكٌ عظامٌ من كرامِ أعظم -
فَقَسْتُ إلى عَنزٍ بَقِيَّةٍ أَعَزِّ لأَذْبَحَهَا فَعَلْ امرئٍ غيرِ نادِم -
فَعَوَّضَنِي عنها غِنَايَ ، ولم تكن تُساوِي عَنزِي غيرَ خمسِ دراهم -
فَقُلْتُ لأَهْلِي في الخلاءِ وَصِيبَتِي أَحَقُّ أرى أُمَ تلكِ أحلامِ نائم -
فَقَالُوا جَمِيعاً : لا بَلِ الحقُّ هَذِهِ تَخَبُّ بِهَا الرُّكبانُ وَسَطَ المَواسِم -
بِخَمْسِ مِثْثَيْنِ مِنْ دَنانِيرٍ عَوَّضْتُ مِنْ العَنزِ ما جادَتْ بِهِ كَفُّ حِسابَتِهِ)

رَوَى أَنَّ عُبيدَ اللَّهِ بنَ العَبَّاسِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، خَرَجَ مَرَّةً مِنَ المَدِينَةِ يَريدُ مَعَاوِيَةَ في الشَّامِ ، فَأَصَابَتْهُ سَمَاءٌ ، فَنَظَرَ إلى نُويرَةٍ عَنِ يَمِينِهِ^(٣) ، فَقَالَ لَغَلامِهِ : مِلْ بِنَا إِلَيْهَا . فَلَمَّا أَتَيَاها إِذَا شَيْخٌ ذُو هَيْئَةٍ

(١) لم أجده له تحريجا .

(٢) انظر نهاية نص الشاطبي السابق في ٢٨١ س ٢ .

(٣) النورية : مصغر النار .

رثّة ، فقال له : أَنْيخِ انْزِلْ حُيَّيت ! ودخل إلى منزله فقال لامرأته : هَيَّئِي شَاتَكَ أَقْضِي بِهَا ذِمَامَ هَذَا الرَّجُلِ ، فَقَدْ تَوَسَّمتُ فِيهِ الْخَيْرَ ، فَإِنْ يَكُنْ مِنْ مُضَرٍّ فَهُوَ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلَبِ ، وَإِنْ يَكُنْ مِنَ الْيَمَنِ فَهُوَ مِنْ بَنِي آكَلَ الْمُرَارِ . فقالت له : قد عرفتَ حَالَ صَبِيَّتِي وَأَنَّ مَعِيشَتَهُمْ مِنْهَا ، وَأَخَافُ الْمَوْتَ عَلَيْهِمْ إِنْ فَقَدُوْهَا . فقال : موتهم أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ اللَّؤْمِ . ثم قبض على الشاة فَأَخَذَ الشَّفْرَةَ وَأَنشَد :

قَرِيبَتِي لَا تُوقِظِي بَنِيَّه إِنْ يُوقِظُوا يَنْسَجِبُوا عَلَيْهِ
وَيَنْزِعُوا الشَّفْرَةَ مِنْ يَدَيْهِ أَبْغِضَ هَذَا أَنْ يُرَى لَدَيْهِ

ثم دَبَحَهَا وكَشَطَ جِلْدَهَا وَقَطَّعَهَا أَرْبَاعاً وَقَذَفَهَا فِي الْقَدْرِ ، حَتَّى إِذَا اسْتَوَتْ أَثَرَدَ فِي جَفْنَةٍ فَعَشَّاهُمْ ثُمَّ غَدَّاهُمْ ، فَأَرَادَ عَبْدُ اللَّهِ الرَّحِيلُ فَقَالَ لَغَلَامِهِ : ارْمِ لِلشَّيْخِ مَا مَعَكَ مِنْ نَفَقَةٍ . فقال : ذَبَحَ لَكَ الشاة فَكَافَأْتُهُ^(١) بِمِثْلِ عَشْرَةِ أَمْثَالِهَا ، وَهُوَ لَا يَعْرِفُكَ ؟ فقال : وَيَحْكُ ، إِنَّ هَذَا لَمْ يَكُنْ يَمْلِكُ مِنَ الدُّنْيَا غَيْرَ هَذِهِ الشاة ، فَجَادَ لَنَا بِهَا وَإِنْ كَانَ لَا يَعْرِفُنَا ، فَأَنَا أَعْرِفُ ٥٠٣ نَفْسِي ، ارْمِ بِهَا إِلَيْهِ . فرماها إِلَيْهِ فَكَانَتْ خَمْسَمِائَةَ دِينَارٍ . فارتحل عَبْدُ اللَّهِ فَأَتَى مَعَاوِيَةَ فَقَضَى حَاجَتَهُ ثُمَّ أَقْبَلَ رَاجِعاً إِلَى الْمَدِينَةِ ، حَتَّى إِذَا قَرُبَ مِنْ ذَلِكَ الشَّيْخِ قَالَ لَغَلَامِهِ : مَنْ بَنَى إِلَيْهِ نَنْظُرُهُ فِي أَيِّ حَالَةٍ هُوَ ؟ فَاَنْتَهَيَا إِلَيْهِ فَإِذَا بِرَجُلٍ سَرِيٍّ عِنْدَهُ دُخَانٌ عَالٍ وَرَمَادٌ كَثِيرٌ ، وَإِبِلٌ وَغَنَمٌ فَفَرَحَ بِذَلِكَ وَقَالَ لَهُ الشَّيْخُ : انْزِلْ بِالرُّحْبِ وَالسَّعَةِ . وقال : أَتَعْرِفُنِي ؟ فقال : لَا وَاللَّهِ فَمَنْ أَنْتَ ؟ فقال : أَنَا نَزِيلُكَ لَيْلَةَ كَذَا وَكَذَا . فقام إِلَيْهِ فَقَبَّلَ رَأْسَهُ وَيَدَيْهِ وَرَجْلَيْهِ ، وقال : قَدْ قَلْتُ أَبْيَاتاً أَتَسْمَعُهَا مِنِّي ؟

(١) ط : « فكَانَتْ » ش : « فكَانَتْ » ، كلاهما محرف عما أثبت .

فقال : هات . فأنشد هذه الأبيات ، فضحك عبيد الله وقال : أعطيتنا أكثر مما أخذت منا ، يا غلام أعطه مثلها !
 فبلغت فعلته معاوية فقال : لله در عبيد الله ، من أي بيضة خرج ،
 وفي أي عش درج ، وهي لعمرى من فعلاته !
 وقوله : «توسمته» بمعنى تفرسته ، من التوسم ، يقال توسمت فيه الخير
 أي طلبت سمته .

وقوله : « وإلا فمن آل المزار » أي إن لم يكن من آل هاشم فهو من
 آل المزار ، على حذف مضاف أي آل آكل المزار ، وهم مارك اليمن .
 قال صاحب القاموس : والمزار بالضم : شجر من أفضل العشب وأضخمه ،
 إذا أكلته الإبل قلصت مشافرها فبدت أسنانها ، ولذلك قيل لجذ
 امرئ القيس : « آكل المزار » ؛ لكثير كان به .

وقال الشريف الجواني : إن في آكل المزار خلافاً ، هل هو الحارث
 ابن عمرو بن حنجر بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن معاوية بن
 ثور بن مرثع^(١) ؟ أم هو حنجر بن عمرو بن معاوية ؟ وإن الحارث إنما
 سمي آكل المزار لأن عمرو بن الهبولة الغساني أغار عليهم ، وكان الحارث
 غائباً ، فغنم وسبي ، وكان فيمن سبي أم أنيس بنت عوف بن محلم
 الشيباني امرأة الحارث ، فقالت لعمرو بن الهبولة في مسيره : لكائي
 برجل أدلم أسود ، كأن مشافره مشافر بعير آكل المزار ، قد أخذ برقبتك !
 تعني الحارث . فسمي آكل المزار . والمزار ، كغراب : شجر مر إذا
 أكلت منها الإبل تقلصت مشافرها . ثم تبعه الحارث في بكر بن وائل
 فلحقه فقتله ، واستنقذ امرأته وما كان أصاب .

(١) ابن الأنباري في شرح القصائد ٤ : « وإنما سمي مرثعاً لأنه كان من أتاه من قومه
 تمة ، أي جعل له مرثعاً لماشيته » .

وقال ابن دريد (في كتاب الاشتقاق) : إِنَّ آكل المَرار الحارث
جُدَّ امرئ القيس الشاعر ابن حُجر .

وقوله : « مُلوكُ عظام » إلخ ، بتنوين ملوك ، وعظامٌ وصَفُهُ ، وكذلك
ما بعده .

وقوله : « فعَوَّضَنِي » إلخ ، فاعله ضمير المراء من آل هاشم ، المراد به
عبيد الله بن عباس . و « غنای » المفعول الثاني لِعَوَّضَ . والغنى : ضد
الفقر ، وضمير عنها للعنز .

وقوله : « تُساوئُ » بضم الياء للضرورة ، أورده ابن عصفور (في
كتاب الضرائر^(١)) وقال : أجرى حرف العلة مجرى الحرف الصحيح
فأظهر الضمة عليه .

وكذا أورده المرادئ (في شرح الألفية) .

وقوله : « فقلت لأهلى » إلخ ، الخلاء بالفتح والمد : الفضاء . وصِبيّة :
جمع صبيّ ، أى قلت لزوجتى وأولادى .

وقوله : « أَحَقًّا^(٢) أرى » إلخ . يقول : من شدة سرورى بالدنانير ذهبت
فقلت لهم مستفهماً : أما أراه حقاً ، أم تلك الدنانير أضغاثُ أحلام ؟
وقوله : « تخبُّ بها » أى بذكرها ، أى بذكر الدنانير . وتخبُّ ،
تسرع من الخَبَب ، وهو ضربٌ من العَدُو ، وفعله من باب نصر . وركبان
جمع راكب . والمواسم : جمع مَوْسِم الحج .

وقوله : « بخمس مئين » إلخ ، هو بدلٌ من قوله بها . ومئين بالكسر
والتنوين لغةٌ ، أو ضرورة جمع مائة . وعَوَّضت : جُعِلت عوضاً من العنز .

(١) الضرائر ٤٦ ، ٢٧٣ .

(٢) ط : « أحق » ، صوابه فى ش .

عبيد الله
بن العباس

وقوله : « ما جادت » إلخ . ما نافية ، أى لم تجد كفى حاتم بهذا الجود . ويحتمل أن تكون ما موصولة خبر مبتدأ محذوف ، أى هى ما جادت به كفى حاتم . المراد به عبيد الله بن العباس بالتصغير ، وهو أخو عبد الله بن العباس رضى الله عنهم ، حَبْرُ هذه الأمة . والأَوَّل مشهورٌ بالجود معدودٌ من الأجواد ، والثانى مشهورٌ بالعلم ، وإن كانا فى العلم والجود مشتركين .

وقد أورد ابن عبد ربه (فى العقد الفريد) بعض ما يتعلق بجود عبيد الله ^(١) .

منها : أنه أول من فطر جيرانه فى رمضان ، وأَوَّل من وضع الموائد على الطُّرُق ، وأَوَّل من حيا على طعامه ^(٢) ، وأَوَّل من أنهه .

ومن جوده : أنه آتاه رجلٌ وهو بفناء داره ، فقام بين يديه فقال يا ابن عباس ، إنَّ لى عندك يدًا وقد احتجتُ إليها . فصعد فيه بصره وصوبه فلم يعرفه ، ثم قال له : ما يدك عندنا ؟ قال : رأيتك واقفاً بباب زمزم ^(٣) وغلامك يمتح لك من مائها ، والشمس قد صهرتك ، فظللْتُك بطرف كسائي حتى شربت . قال : لئننى لأذكر ذلك ، وإنه يتردد بين خاطرى وفكرى . ثم قال لقيمه : ما عندك ؟ قال : مائتا دينار وعشرة آلاف درهم . قال : ادفعها إليه وما أراها تفى بحق يده عندنا . قال له الرجل : والله لو لم يكن لإساعيل ولدٌ غيرك لكان فيه ما كفاه ، فكيف

(١) العقد ١ : ٣٤٠ - ٣٤٣ .

(٢) أى قال حى على الطعام ، أى هلموا إليه وأقبلوا .

(٣) فى العقد . « بززم » .

وقد وَلَدَ سَيِّدَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ شَفَعَ^(١) بِأَبِيكَ وَبِكَ .

ومن جوده أيضاً : أَنَّ معاوية حَبَسَ عن الحسين بن عليٍّ صَلَاتِهِ حَتَّى ضَاقَتْ حالُهُ عليه ، فَقِيلَ^(٢) : لو وَجَّهْتَ إلى ابنِ عمِكَ عُبيدَ اللَّهِ ، فَإِنَّهُ قَدِيمٌ بِنَحْوِ أَلْفِ أَلْفِ دِرْهَمٍ . فقال الحسين : وأين تقع ألف ألفٍ من عُبيدِ اللَّهِ ، فواللهُ لو أَجَوَّدَ من الرِّيحِ إِذَا عَصَفَتْ ، وَأَسَخَى من البحرِ إِذَا زَخَرَ . ثم وَجَّهَ إِلَيْهِ مع رسوله بكتابٍ ذَكَرَ فِيهِ حَبَسَ معاوية عنه صَلَاتِهِ وَضِيقَ حاله ، وَأَنَّهُ يَحْتَاجُ إلى مائةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ . فلما قرأ عُبيدُ اللَّهِ كتابه وَكَانَ من أَرْقِ النَّاسِ قَلْبًا انْهَمَلَتْ عَيْنَاهُ ، ثم قال : ويلك يا معاوية ما اجْتَرَحْتَ يَدَاكَ من الإِثْمِ حِينَ أَصْبَحْتَ لِيِنَّ المهاد ، رفيعَ العِمام ، والحسينُ يشكو ضِيقَ الحال ، وكثرةَ العيال ! ثم قال لِقَهْرمانِهِ : احملْ إلى الحسين نصفَ ما أَمْلَكَهُ من فضةٍ وذهب ، وثوبٍ ودابةٍ ، وأخبره أَنِّي شَاطَرْتُهُ مَالِي ، فَإِنْ أَقْنَعَهُ ذَلِكَ وَإِلَّا فارجعْ واحملْ إِلَيْهِ الشَّطْرَ الْآخَرَ . فقال له القيم : فهذه المُونُ التي عليك من أين تقوم بها ؟ قال : إِذَا بَلَغْنَا ذَلِكَ دَلَّلْتُكَ على أَمْرٍ يُقِيمُ حَالَكَ . فلما أَتَى الرسولُ برسالاتِهِ إلى الحسين قال : إِنَّا لِلَّهِ ، حَمَلْتُ وَاللَّهُ على ابنِ عمِّي ، وما حسبتُهُ يَتَسَّعَ لَنَا هَذَا كُلُّهُ . فَأَخَذَ الشَّطْرَ من ماله . وهو أَوَّلُ من فعل ذلك في الإسلام .

ومن جوده : أَنَّ معاوية أَهْدَى إِلَيْهِ وهو عنده بالشامِ من هدايا النَّيْرُوزِ حُلُمًا كثيرةً ، وَمِسْكَ ، وَآنِيَةً من ذهبٍ وَفَضَّةٍ ، وَوَجَّهَهَا مع حاجبه ، فلَمَّا وَضَعَهَا بين يديه نظرَ إلى الحاجبِ وهو ينظرُ إِلَيْهَا فقال : هل في

(١) في العقد : « ثم شفعه » .

(٢) العقد : « فقيل له » .

نفسك منها شيء؟ فقال : نعم ، والله إن في نفسي منها ما كان في نفس يعقوب من يوسف عليهما السلام ! فضحك عبيد الله وقال : فشأنك بها فهي لك . قال : جُعِلْتُ فداك ، أخاف أن يبلغ ذلك معاوية فيجده على . قال : فاختمها بخاتمك ، وارفعها إلى الخازن ، فإذا حان خروجنا حملها إليك ليلا . فقال الحاجب : والله لهذه الحيلة في الكرم أكثر من الكرم ، ولوددت أني لا أموت حتى أراك مكانه ، يعني معاوية ، فظن عبيد الله أنها مكيدة منه . قال : دع عنك هذا الكلام فإننا قوم نفى بما وعدنا ، ولا ننقض ما أكدنا .

٥٠٥

ومن جوده أيضاً : أنه أتاه سائل وهو لا يعرفه ، فقال له : تصدق فلاني نبئت أن عبيد الله بن العباس أعطى سائلاً ألف درهم واعتذر إليه . فقال له : وأين أنا من عبيد الله ؟ قال : أين أنت منه في الحسب أم كثرة المال ؟ قال : فيهما . قال أما الحسب في الرجل فمروءته وفعله ، وإذا شئت فعلت ، وإذا فعلت كنت حسيباً . فأعطاه ألفي درهم واعتذر إليه من ضيق الحال ، فقال له السائل : إن لم تكن عبيد الله بن عباس فأنت خير منه ، وإن كنته فأنت اليوم خير منك أمس ! فأعطاه ألفاً أخرى ، فقال السائل : هذه هزة كريم حسيب ، والله لقد نقرت حبة قلبي فأفرغتها في قلبك فما أخطأت إلا باعتراض الشد من جوانحي^(١)

ومن جوده أيضاً : أنه جاءه رجل من الأنصار فقال : يا ابن عم رسول الله ، وُلِد لي في هذه الليلة مولود وإنني سميت به باسمك تبركاً مني به ، وإن أمه ماتت . فقال عبيد الله : بارك الله لك في الهبة ، وأجزل لك

(١) المقد : « إلا باعتراض الشك بين جوانحي » .

الأجر على المصيبة . ثم دعا بوكيله فقال : انطلق الساعة فاشتر للمولود جارية تحضنه ، وادفع إليه مائتي دينار للنفقة على تربيته . ثم قال للأنصارى : عُد إلينا بعد أيام فإنك جئتنا وفي العيش يُبس ، وفي المال قلة ! قال الأنصارى : لو سبقت حاتمًا بيوم واحد ما ذكرته العرب أبدًا ولكنه سبقك فصرت له تاليًا ، وأنا أشهد أن عفوك أكثر من مجهوده^(١) وطلّ كرمك أكثر من وابله .

هذا ما اخترناه من العقد ، وفيه كفاية ، وقصّنا بتسطيره الثواب وإن كنّا أطلنا به الكتاب .

* * *

وأنشده بعده ، وهو الشاهد الثالث والعشرون بعد الستمائة^(٢) :

٦٢٣ (لَعَمْرُكَ مَا أَدْرِى وَإِنِّى لَأَوْجَلُ
على أَيْنَا تَعْدُو المنيّةُ أوّلُ)

على أن (أوّلُ) بنى على الضم لحذف المضاف إليه ونية معناه . والأصل : أوّل أوقات عدوها .

قال ابن جنى (فى إعراب الحماسة) : إنما بنيت أوّل هنا لأن الإضافة مرادة فيها ، فلما اقتطعت منها وهى مرادة فيها بنيت كقبّل وبعد ، فكأنه قال : تعدو المنيّة أوّل الوقت . وأصلها قبل الإضافة أن

(١) العفو : ما كان بغير مسألة .

(٢) المقتضب ٣ : ٣٤٦ ، والكامل ٣٥٧ ، ٢٣ ، والمنصف ٣ : ٤٥ ، وأمالى ابن الشجرى ١ : ٣٢٨ / ٢ : ٢٦٣ وابن يعيش ٤ : ٦/٨٧ : ٩٨ وشذور الذهب ١٠٣ والعينى ٣ : ٤٣٩ والأشئوفى ٢ : ٢٦٨ ، ويس على التصريح ٢ : ٥٢ ، وديوان معن ٥٦ . وشرح الحماسة للمرزوق ١١٢٦ والتبريزى ٣ : ١٣٢

(١٩ - خزنة الأدب - ج ٨)

تكون معها مِنْ لِيَتِمَّ بها قبل الظرفية صفة : فتكون كقديم وحديث^(١) لم تنقل عن الوصف إِلَّا إلى الظرفية^(٢) . فإذا صحَّ فيها مذهب الصِّفة فلا بدَّ فيها من معنى مِنْ قبل الإضافة ، فإذا تصوَّرت صفةً قبل ذلك أمكن حينئذ نقلها إلى الظرف كسائر ما نقل إلى الظروف من الصفات ، نحو قديم وحديث ، ومَلَّى وطويل . وأوجَلُ ممَّا جاء على الصفات على أفعل لا فعلاء له . ألا تراهم لا يقولون وَجَلَاء ، استغنوا عنها بِوَجَلَةٍ ٥١ .

وظنه العيني فعلاً مضارعاً فقال : قوله : لأوجَلُ أى لأخافُ ، من وجَلٍ يَوجَلُ .

و (عمرك) ، بفتح العين : مبتدأ محذوف الخبر ، أى قسمي ، وجملة ما أدرى جواب القسم . والمصراع الثاني في محل نصب على أَنَّهُ سادُّ مسدِّ مفعولِي دَرى ، معلق عن العمل في لفظه بسبب الاستفهام ، وعلى متعلقة بتعدُّو . وأخطأ العيني في قوله : مفعول أدرى محذوف تقديره : ما أدرى ما يُفعل بنا أو ما يكون ، ونحو ذلك . ولم يتعرض لجملة على أَيُّنا تعدُّو إلخ . وهو بالعين المهملة مِنْ عدا عليه يعدو عَدَوًا ، بمعنى ظلم وتجاوز الحد . وروى بالعين المعجمة ، من غدا عَدَوًا^(٣) ، أى ذهب غُدوة ، وهى ما بين صلاة الصُّبح وطلوع الشمس . هذا أصله ، ثم كُثِر حتى استعمل في الذهاب والانطلاق أى وقت كان . والمنية : الموت . وأوَّلُ : ظرفٌ مبنيٌّ ، وموضعه النصب بتعدُّو ، وجملة وإنِّي لأوجَلُ جملة معترضة بين أدرى وبين السادِّ عن مفعوليهما . وأوجَلُ معناه خائف . والمعنى :

٥١٦

(١) في إعراب الحماسة : « كلى وقديم وحديث » .

(٢) في إعراب الحماسة : « ثم تنقل عن الوصف إلى الظرفين » .

(٣) يقال غدا يغدو غدوًا ، وغدوًا أيضًا على فعمل .

أقسم ببقائك ما أعلم أينما يكون المقدم في عدو الموت عليه . وهذا كما قال الآخر :

فأكرم أخاك الدهر ما دمتما معاً كفى بالممات فرقةً وتنائيا
والبيت مطلع قصيدة لمعن بن أوس المزني، أورد بعضها أبو تمام
(في الحماسة) . ونحن نقتصر عليه .

قال شراحها : وسبب هذا الشعر أنه كان لمعن بن أوس صديق ، سبب الشعر
وكان معن متزوجاً بأخته ، فاتفق أنه طلقها وتزوج بأخرى ، فحلف
صديقه أن لا يكلمه أبداً . فقال معن هذه القصيدة يستعطف بها
قلبه ويسترقه له . وفيها ما يدل على القصة ، وهو قوله :

فلا تغضبن أن تستعار ظعينة وتُرسَلْ أخرى ، كل ذلك يفعل
والأبيات التي أورها أبو تمام بعد المطالع هي هذه :

(وإنني أخوك الدائم العهد لم أحل
إن أبراك خصم أو نسا بك منزل
أحارب من حاربت من ذى عداوة
وأحبس مالى إن غرمت فأعقل
كانك تشفى منك داء مساعى
وسخطى ، وما فى ريثى ما تعجل
وإن سؤتى يوماً صبرت إلى غد
ليُعقب يوماً منك آخر مقبل^(١))

(١) في الحماسة والديوان ٣٦ : « صفحت » . وفي الديوان أيضاً : « ليعقب يوم » .

ولمّا نى على أشياء منك تريبى
 قديماً لادو صفح على ذاك مجوسل
 ستقطع في الدنيا ، إذا ما قطعتنى
 يمينك ، فانظر أى كيف تبدل
 وفي الناس إن رثت حبائك واصل
 وفي الأرض عن دار القلى متحول
 إذا أنت لم تنصف أخيك وجدته
 على طارف الحجران إن كان يعقل
 ويركب حد السيف من أن تضيحه
 إذا لم يكن عن شفرة السيف مزحل
 وكنت إذا ما صاحب رام ظنتى
 وبدل سوءى بالذى كنت أفعل^(١)
 قلبت له ظهر المجن ولم آدم
 على ذاك إلا ريثما أتحوّل
 إذا انصرفت نفسى عن الشئ لم تكذب
 إليه بوجه آخر الدهر تقبل^(٢)

وقوله : « ولما نى أخوك » إلخ . يقول : لما نى أخوك الذى يدوم عهده
 ولا يزول ولا يحول إن أبزأك خصم ، أى غلبك وقهرك . يقال بزوت
 الخصم بزواً ، وأبزيتته إبزاة ، بالباء الموحدة والزاي . ويجوز أن يكون
 أبزأك من بزى يبزى فهو أبزى ، وهو دخول الظهر وخروج البطن

(١) هذا ما فى ش . وفى ط والحامسة والديوان : « سوءاً » .

(٢) فى الديوان : « عليه بوجه » .

ويكون المعنى : إن حمّلك خصم من الثقل ما يَبْزَى له ظهرُك فلا تطيق الثّباتَ تحته والنهوض به .

وقوله : « أحارب مَنْ حاربت » إلخ ، هذا تفسير دوام عهده ، أى تجدنى ذاباً عنك ، وإن أصابك غُرم حبستُ مالى عليك . وأعقل عنك ، يقال عقّلت عنه إذا غرمت ما لزمه فى ديتة . وعَقَلْتُهُ ، إذا أعطيت ديتته . ويجوز أن يكون معنى فأعقل : أشدّها بعُقْلها . بفنائك لتدفعها ٥٠٧ فى غرامتك . والمال إذا أُطْلِق يراد به الإبل .

وقوله : « كأنّك تشفى » إلخ ، يريد : إساءتك إلىّ وسخطك علىّ ، فإضافتهما إلى المفعول . والمعنى : إنك تستمر فى إساءتك إلىّ حتّى كأنّ بك دائاً ذاك شفاؤه . والرّيثة : ضدّ العجلة . يقول : ليس فى أنأتى وتركى مكافأتك ما يجب أن يتعجّل علىّ بما يسوئنى .

وقوله : « وإن سؤتى يوماً » إلخ ، أى إن فعلت ما يسوئنى تجاوزت إلى غدٍ ليحجى يومٌ آخر مقبلٌ منك بيومٍ يسرّنى .

وقوله : « ستقطع فى الدنيا » إلخ ، يقول : أنا لك بمنزلة يدك اليمنى ، فإذا قطعتنى فإنّما تقطع يمينك .

وقوله : « وفى الناس إن رئت » إلخ ، يقول : إذا انقطعت حبالُ الودّ بينى وبينك ورئت فى الناس واصلٌ غيرك . وإذا نبا بى جوارك فى جوانب الأرض متحوّلاً عن دار البُغض .

وقوله : « إذا أنت لم تُنصف » إلخ ، أى إذا لم تُنصف أخاك ولم توفّه حقوقَ إخوانه وجدته هاجراً لك مستبدلاً بك إن كان له عقل ، ثم لا يبالى أن يركب من الأمور ما يقطّعه تقطيع السيف ، ويؤثر فيه تأثيره ، مخافة أن يصيبه ضيمٌ متى لم يجد عن ركوبه مغدلاً .

وقوله: « من أن » أى بدلاً من أن . وشفرة السيف بالفتح : حده .
ومزحل ، بالزاي والحاء المهملة : مصدر زحل عن مكانه ، إذا تنحى عنه
وتباعد .

وقوله : « وكنت إذا ما صاحب » إلخ ، رام ظننى بالكسر : عرضنى
لأتّهم عقده والارتياح بوذه ، بأن عدّ إحسانى إليه إساءة . ومعناه :
رام إيقاع التهمة على .

وقوله : « قلبت له ظهر » إلخ ، أى اتخذته عدواً وقلبت له ظهر الترس
متقياً منه ، ولم أدم على الحال المذكورة معه إلاّ قدر ما أتحوّل ، وبُطء
ما أتَنَقَّل .

قال المبرد (فى الكامل) : دخلَ عبد الله بن الزبير^(١) يوماً على معاوية
فقال : اسمعُ أبياتاً قلّتها . وكان واجداً عليه . فقال معاوية : هات .
فأنشده :

إذا أنت لم تنصف أخاك وجدته على طرفِ الحجرانِ إن كان يعقلُ
مع البيت الذى بعده . فقال له معاوية : قد شعرت بعدنا يا أبا بكر !
ثم لم ينشب معاوية أن دخلَ عليه معن بن أوس المزنى فقال : أقلتَ
بعدنا شيئاً ؟ فقال : نعم . فأنشده :

لعمرك ما أدرى وإننى لأؤجسلُ على أينّا تعدو المنية أولُ
حتى صار إلى الأبيات التى أنشدها ابنُ الزبير ، فقال له معاوية :
يا أبا بكر ، أمّا ذكرت أنفأ أن هذا الشعر لك ؟ قال أصلحتُ المعالي
وهو ألف الشعر ، وهو بعدُ ظئرى ، فما قال من شئٍ فهو لى . وكان
عبد الله مسترضعاً فى مَزينَة . انتهى .

(١) عبد الله بن الزبير ، بفتح الزاي وكسر الباء ، ترجم فى ١ : ٢٦٤ - ٢٦٦ .

والظُّر ، بكسر الظاء المعجمة بعدها همزة ساكنة : المرأة الأجنبية
تحضن ولد غيرها . ويقال للرجل الحاضن ظئر أيضاً . وهذا هو مراد
ابن الزبير .

وقال الحُصْرِيّ (في زهر الآداب) بعد إيراد هذه الحكاية : أراد
ابن الزبير معاتبة معاوية بشعرٍ معن ، وليس ادّعاؤه على حقيقةٍ منه .
وهذان البيتان قد أوردتهما صاحب تلخيص المفتاح في السرقات
الشعرية .

وترجمة معن بن أوس المزني تقدّمت في الشاهد الثلاثين بعد
الخمسائة^(١) .

* * *

وأنشد بعده :

(ولا ناعب إلاّ ببين غرابها)

هو عجز ، وصدره :

(مشائيمُ ليسوا مصلحين عشيرة)

على أنّ (ناعبا) عطف بالجرّ على مصلحين المنصوب على خبر ليسوا ،
ليَتَوَهُمُ الباء ، فإنها تزداد في خبر ليس .

وقد تقدّم الكلام على هذا البيت في الشاهد الثامن والسبعين بعد
المائتين^(٢) .

(١) الخزائن ٧ : ٢٦٠ - ٢٦٣ .

(٢) الخزائن ٤ : ١٥٨ - ١٦٥ .

ومشائيم : جمع مشئوم ، من شئم عليهم بالبناء للمفعول ، فهو مشئوم ، إذا صار شئماً . يقول : لا يُصلحون أمر العشيرة إذا فسد ما بينهم ، ولا يأتَمرون بخير ، فغرائبهم لا ينعب إلا بالتشتيت والفراق . وهذا مثل للتطير منهم والتشاؤم بهم . والنعييب : صوتُ الغراب ومدُّ عنقه عند ذلك .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والعشرون بعد الستائة^(١) :

٦٢٤ (في سعي دنيا طالما قد مُدَّت)

على أنَّ (دنيا) قد جُرِّدت من اللام والإضافة لكونها بمعنى العاجلة . يريد أنَّ الاسمية غلبت عليها لكثرة استعمالها ، ولهذا لم تجر على موصوف غالباً ، كما غلبت الاسمية على نحو الأجرع والأبطح .

قال ابن يعيش : القياس في دنيا أن يكون بالالف واللام ، لأنه صفة في الأصل على أنه فُعلِي ومذكره الأدنى ، مثل الأكبر والكبرى . وهو من دنوت ، فقلبت الواو في الأدنى ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها ، وذلك بعد أن قُلبت ياءً لوقوعها رابعة . وقد تقدّم أنَّ الألف واللام تلزم هذه الصفة ، إلا أنهم استعملوا دنيا استعمال الأسماء ، فلا يكادون يذكرون معه الموصوف ، ولذلك قلبوا اللام منه ياءً لضرب من التعادل والعوض^(٢) ، كأنهم أرادوا بذلك الفرق بين الاسم والصفة^(٣) ، فلما غلب عليها حكم

(١) الكشاف ٢ : ٣٠ وابن يعيش ٦ : ١٠ وديوان المعاج ٥ .

(٢) أى لئلا يجتمع ثقل الضمة في أول الكلمة والواو في آخرها ، فقلبت الواو ياء ليتحقق التعادل والخفة .

(٣) أى إنهم إنما أجروا التعديل في الاسم لأنه أسبق من الصفة وأولى بالتعديل والتخفيف فقلبت واوه ياء في نحو : الدنيا والعليا والقصيا . وأما الصفة التي على فُعلٍ بالضم ، فقد بقيت على ثقلها ، بضم أولها وبالواو في آخرها ، وذلك نحو : الغزوى والقصوى . وانظر شرح الشافية ٣ : ١٧٧ - ١٧٩ .

الأسماء أَجَرَوْهَا مجرى الأسماء . وكانت الألف واللام لا تلزم الأسماء فاستعملوها بغير ألف ولام ، كسائر الأسماء . انتهى .

وأورده صاحب الكشف عند قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدٌ سَاحِرٌ ﴾^(١) من سورة طه . قال : إن تنكير ساحر مع كونه معلوماً معيناً لأجل تنكير المضاف ، وهو كَيْدٌ ، كما نكّر الشاعر دنيا ، لأجل تنكير سعى . والمراد كَيْدٌ سحريٌّ وسعىٌ دنيويٌّ . ولو عرّف السحر والدنيا لصار الكيد والسعي معرفتين ، والمراد تنكيرهما ، إذ الغرض كَيْدٌ مَّا وسعىٌ مَّا .

وقال أبو حيان : البيت محمولٌ على الضرورة ، إذ دنيا تأنث الأذى ، لا يستعمل إلا بالألف واللام أو بالاضافة . وأمّا قول عُمر : « إِنِّي لَأَكْرَهُ أَنْ أَرَى الرَّجُلَ فَارِغاً لَا فِي عَمَلٍ دُنْيَا وَلَا فِي عَمَلٍ آخِرَةٍ » ، فيحتمل أن يكون من تحريف الرواة . انتهى .

ولا يخفى أنه ورد في الحديث الصحيح : « فَإِنْ كَانَتْ هَجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا » . ولم يقل غيره إن دنيا ضرورة . نعم تنوينه ضرورة^(٢) ، ذكره ابن عصفور (في كتاب الضرائر) .

وقال ابن جنى (في إعراب الحماسة) عند^(٣) قول المثلّم بن رباح المرى :

إِنِّي مَقْسَمٌ مَا مَلَكَتْ فِجَاعِلٌ أَجِيراً لِآخِرَةٍ وَدُنْيَا تَنْفَعُ^(٤)

قد استعملت العرب في غير هذا دنيا نكرة كما ترى ، قال العجاج :

(١) الآية ٦٩ من سورة طه .

(٢) في هامش ش : « أقول : أي ضرورة تدعو إلى صرف دنيا والوزن مستقيم بالألف كما هو ظاهر . فليتأمل » . وكذلك أثبت في هامش ط على أنه ثابت في هامش أصلها .

(٣) ط : « عن » ، صوابه في ش .

(٤) ضرائر ابن عصفور ٣٥ والحماسة بشرح المرزوقي ١٦٥٧ .

« في سَعَى دُنْيَا طالما قد مُدَّت »

وروى ابنُ الأعرابي « دنيا » بالصَّرف ، وقال أيضاً في ذلك^(١) : إنهم شبهوها بفُعْلَل فنَوَّنوها .

وهذا نادرٌ غريب ، ولم نعلم شيئاً مما في آخره ألف التانيث مفرداً مصروفاً غير هذا الحرف . ولو قال قائلٌ إن دنيا هذه المصروفة تكون ملحقة في قول أبي الحسن بجُحْدَبٍ ، وكالْألف في بُهْمَةٍ^(٢) لم أر بأساً .

فإن قلت : فلو كانت ألف دنيا للإلحاق لوجب فيها دُنُوًا . وذلك أنَّ اللام في نحو هذا إذا كانت واوًا فإنَّها إنَّما تبدل ياءً في فعلی التي ألفها للتانيث . وجاءت هذه للإلحاق ؟ فالجواب : أنَّ هذا النحو لما غلب عليه مثال فعلی التي ألفها للتانيث . وجاءت هذه للإلحاق ، أجزؤها على المعتاد من القلب فيها . وأيضاً فإنَّ ألف الإلحاق قد تجرى مجرى ألف التانيث . ألا تراها زائدةً مثلها ، وذاتَ معنى مثلها . نعم ، وإذا جعلت ما فيه ألفُ الإلحاق علماً لم ينصرف ، لمشابتها حينئذ ألف التانيث .

فإن قلت : فأجز أيضاً أن يكون دنيا فُعْلَل كسُودَد؟ قيل : يمنع من هذا أنَّ حرف الإلحاق من حيث ذكرنا أشبه بحرف التانيث من لام الفعل ، فإذا كان إنَّما لتشبيهه الملحق بحرف التانيث على ضعف وضرب من التأول لم يتجاوز ذلك إلى تشبيهه الأصل بحرف التانيث ، لإفراط تباعدهما . فلو كانت دنيا على هذا فُعْلَلًا لكانت دُنُوًا . ولو قال قائل :

(١) ط : « في غير ذلك » ، صوابه في ش وإعراب الحماسة الورقة ٢٢٦ .

(٢) البهامة : واحدة البهي بالقصر ، لضرب من النبات . وفي ط : « بهات » ، صوابه في وإعراب الحماسة .

إن دنيا فيمن صرف فُعِيلَ بمنزلة عُليَبَ لكان له وجهٌ من التصريف ،
ولكنّه يبقى عليه شيخان : أحدهما قلّة عُليَبَ فلا يقاس عليه . والآخر :
أنّ دنيا تأنيث الأدنى . وهذا أشدُّ شئاً تبايناً من ^(١) حديث فُعِيلَ
وفعلل ، وهو أيضاً أحداً يضعفُ كونها أَلَفَ إلحاق. فاعرف ذلك .
انتهى .

والبيت من رجز للعجاج ، أوله :

أشعار الشاهد	(الحمدُ لله الذي استقلّت بإذنه الأرضُ فما تعنت ^(٢) وشدها بالراسياتِ الثُّبَتِ والجامعُ الناسَ ليومِ المَوَقَتِ يومَ ترى النفوسُ ما أعسَدَتِ في سَعْيِ دنيا طالما قد مُسَدَّتِ بإذنه السَّماءُ واطمأنّتِ وحى لها القرارَ فاستقرّتِ والجاعلُ الغيثَ غياثَ المُسْنِتِ بعد الممات ، وهو مُحيي المَوْتِ من نُزُلٍ إذا الأمورُ غبّتِ حتّى انقضى قضاؤها فآدّتِ)
--------------	---

قال أبو القاسم الزجاجي (في أماليه الوسطى والصغرى) : أخبرنا
أبو عبد الله محمد بن العباس اليزيدي قال : أخبرنا أبو الفضل الرياشي
عن الأصمعيّ ، عن عبد الله بن روبة بن العجاج ، عن أبيه عن جدّه
قال : أنشدتُ أبا هريرة قصيدتي التي أولها :

« الحمد لله الذي استقلّت »

حتى أتيتُ على آخرها ، فقال : أشهد إنك لمؤمن . انتهى .

(١) ش : « تبايناً عن » ، وفي إعراب الحماسة « تباعداً عن » مع إثبات « تبايناً » في هامش المخطوطة تصحيحاً لها .

(٢) وهكذا ضبطت بالنون في تفسير البغدادى . ورواية الديوان ٢٦٦ ، والتهذيب ٣ : ١٤٣ ،
واللسان (عتا) : « وما تعنت » بالتاء . وفي شرح الديوان : « وعنت : عصت ، يقال عتا فلان على
فلان ، إذا عصى عليه » .

وقوله «استقلت»، أى ارتفعت . والسماء فاعله . واطمأنت ، أى سكنت ، والأرض فاعله . و«تعنت» بالنون : تعبت . فى الصحاح : وعنى بالكسر عناء أى تعب ونصب ، وعنيته تعنية فتعنى . والوحى : الإشارة والإلهام : قال صاحب الصحاح : والكلام الخفى وكل ما ألقىته إلى غيرك . يقال : وحيت إليه الكلام وأوحيت ، وهو أن تكلمه بكلام تخفيه^(١) . وأنشد هذا البيت .

و«الراسيات» ، هى الجبال الثوابت والرواسخ . و«الثبت» : جمع ثابت و«الغيث» : المطر . وفى المصباح : أغاثه : أعانه ونصره . وأغاثنا الله بالمطر ، والاسم الغياث . و«المُسْنِت» : اسم فاعل من أسنت القوم أى أجذبوا ، وأصله من السنة^(٢) وهو القحط . و«الموت» : جمع مائت . و«أعدت» ، أى هيأت وجعلته عُدَّة . و«من نزل» بالضم بيان لما . والنزل : ما يهبط للنزول ، أى الضيف . وغبت بالغين المعجمة والموحدة ، أى بلغت غيبتها وعاقبتها . وفى الصحاح : وقد غبت الأمور ، إذا صارت إلى أواخرها . وفى سعى متعلق بغبت . و«مُدَّت» بالبناء للمفعول أى امتدَّت وتطاولت . و«أدَّت» بتشديد الدال . يقال أدَّت فلاناً داهية تؤدُّه أداً بالفتح ، من الإد ، والإدَّة ، بكسر أولهما ، وهى الداهية والأمر الفظيع .

٥١٠

وترجمة العجاج تقدَّمت فى الشاهد الحادى والعشرين من أوائل الكتاب^(٣) .

* * *

(١) ش : «أن يكلمه بكلام يخفيه» ، وأثبت ماى ط والصحاح .

(٢) ش : «السنت» ، صوابه فى ط .

(٣) الخزائن ١ : ١٧٠ .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والعشرون بعد السّائة^(١) :

٦٢٥) وإن دعوتِ إلى جُلّي ومَكْرُمة

يوماً سَراةٍ كِرامٍ النَّاسِ فاذعِينَا

على أنّ (الجُلّي) قد تجرد من اللام والإضافة لكونها بمعنى الخُطة العظيمة .

والخُطة بالضم : الشأن والحالة والخَصْلة ، فتكون الجُلّي^(٢) اسماً للشأن والحال ، كما قال الزمخشري (في المفصل) .

وقال ابن يعيش (في شرحه) : الجيّد أن تكون مصدراً كالرُّجعى بمعنى الرُّجوع ، والبُشْرَى بمعنى البُشارة . وليس بتأنيث الأجلّ ، على حدّ الأكبر والكبرى ، لأنّهم إذا كان مصدراً جاز تعريفه وتنكيره .

وإلى هذا ذهب الحريري (في درّة الغوّاص) قال : وأمّا طوبى في فولهم : طوبى لك ، وجُلّي^(٣) في قول بشامة النهشليّ :

وإن دعوتِ إلى جُلّي ومكرمة

... البيت

فإنّهما مصدرانِ كالرُّجعى ، وفُعلَى المصدرية لا يلزم تعريفها .

والبيت وقع في شعريّن : أحدهما للمرقّش الأكبر رواه المفضل بن محمد الضبي له ، وكذلك ابن الاعرابي (في نوادره) ، وأبو محمد الأعرابي (فيما كتبه على شرح الحماسة للنمري) ، وهو :

(يا دارَ أجوارِنَا قُومِي فحيِّنَا وإن سَقَيْتِ كِرامَ النَّاسِ فاسقِينَا

(١) المؤتلف ٦٦ وابن يعيش ٦ : ١٠٠ ، ١٠١ ويس على التصريح ٢ : ٣٨١ والحماسة بشرح المروزقي ١٠١ وبشرح التبريزي ١ : ٩٩ والمفضليات ٤٣١ .

(٢) ش : « الجلة » ، صوابه في ط .

(٣) في النسختين : « وجلى لك » ، صوابه من درة الغواص ٢٦ .

وإن دعوتِ إلى جُلِّي ومكرمةٍ يوماً سَراةَ خِيارِ النَّاسِ فادعينا
شُعْتُ مَقادِمنا نُهَبىَ مَراجِلنا نأُسو بِأَموالنا آثارَ أَيْدِينا^(١)
المَطْعُمونَ إذا هَبَّتْ شامِيةٌ وخيرُ نادٍ رآهُ النَّاسُ نادِينا
قوله: « يادار أجوارنا » إلخ ، قال في العباب: الجارُ يجمع على
جيران ، وجيرة ، وأجوار . وأنشد الليث :

* ورسم دارٍ دارس الأَجوار *

وروى : « يا ذات أجوارنا » .

وقوله : « شُعْتُ مَقادِمنا » إلخ ، روى أيضاً :

* بيضُ مفارقنا تغلَى مَراجِلنا *

قال أبو محمد الأعرابي : سألتُ أبا النَّدَى عن هذه الرواية قال :
هذه روايةٌ ضعيفةٌ ، فإنَّ بيضَ المفارق قُرْع ، ومرجل الحائك يغلى كما
يغلى مرجل الملك . قال : والرواية الصحيحة الأولى ، ومعناها إنَّنا أصحاب
حروب وقِرَى . انتهى .

والشعر الثاني لبشامة بن حَزْنٍ النهشلي ، رواه المبرد (في الكامل)
وأبو تمام (في الحماسة) ، وهو :

وإنَّ سَقَيْتِ كرامَ النَّاسِ فاسقينَا	(إنَّنا مَحْيوكُ يَاسَلَمَى فحَيِّينَا
يوماً سَراةَ كرامِ النَّاسِ فادعينا	وإنَّ دعوتِ إلى جُلِّي ومكرمةٍ
عنه ، ولا هو بالأبناء يَشرينَا	إنَّنا بنى نهشل لا ندعى لأبٍ
تَلَقَّ السَّوابِقَ مِنَّا والمُصلِّينَا	إنَّ تَبَدَّرَ غايَةُ يوماً لمكرمةٍ
إلَّا افْتَلِينَا غُلَماً سيِّداً فينَا	وليس يَهْلِكُ مِنَّا سيِّدٌ أبداً

(١) ط : « نهى مَراجِلنا » ، صوابه في ش وسائر المراجع .

نَكْفِيهِ إِنْ نَحْنُ مِتْنَا أَنْ يُسَبَّ بِنَا

وهو إذا ذكّر الآباءَ يَكْفِينَا
إِنَّا لَنُرْخِصُ يَوْمَ الرُّوعِ أَنْفُسَنَا ولو نُسَامُ بِهَا فِي الْأَمْنِ أَغْلِينَا
بِيضٌ مَفَارِقُنَا تَغْلِي مَرَاجِلُنَا نَأْسُو بِأَمْوَالِنَا آثَارَ أَيْدِينَا
إِنَّا لَمِنْ مَعْشَرٍ أَفْنَى أَوَائِلِهِمْ قَوْلُ الْكِمَاةِ أَلَا أَيْنَ الْمُحَامُونَا
لو كَانَ فِي الْأَلْفِ مِنَّنَا وَاحِدٌ فَدَعَوْا

مَنْ فَارَسٌ خَالَهُمْ إِيَّاهُ يَعْنُونَا
إِذَا الْكِمَاةُ تَنَحَّوْا أَنْ يُصِيبَهُمْ حَدُّ الطُّبَاتِ وَصَلْنَاهَا بِأَيْدِينَا^(١)
وَلَا تَرَاهُمْ وَإِنْ جَلَّتْ مَصِيبَتُهُمْ مَعَ الْبُكَاءِ عَلَى مَنْ مَاتَ يَبْكُونَا
وَفَرَكَبَ الْكَرَّهَ أَحْيَانًا فَيَفْرِجُهُ عَنَّا الْحِفَاطُ وَأَسِيفٌ تُوَاتِينَا

قوله : « إِنَّا مَحْيُوكَ يَا سَلْمَى » الخ ، قال التبريزي : أَيْ إِنَّا مُسَلِّمُونَ عَلَيْكَ أَيَّتُهَا الْمَرْأَةُ فَقَابِلِينَا بِمِثْلِهِ ، وَإِنْ سَقَيْتِ الْكِرَامَ فَأَجْرِينَا مُجْرَاهُمْ ، فَإِنَّا مِنْهُمْ . وَالْأَصْلُ فِي التَّحِيَّةِ أَنْ يَقَالَ عِنْدَ الْقَاءِ ، ثُمَّ اسْتَعْمَلَ فِي غَيْرِهِ مِنَ الدُّعَاءِ . وَقِيلَ فِي سَقَيْتِ مَعْنَاهُ إِنْ دَعَوْتَ لِأَمْثَالِ النَّاسِ بِالسُّقْيَا فَادْعِي لَنَا أَيْضًا . وَالْأَشْهُرُ فِي الدُّعَاءِ أَنْ يَقَالَ فِيهِ سَقَيْتِ فَلَنَّا بِالتَّشْدِيدِ . وَالْحُجَّةُ بِالتَّخْفِيفِ قَوْلُ أَبِي ذُؤَيْبٍ الْهَذَلِيُّ :

* سَقَيْتُ بِهِ دَارَهَا إِذْ دَنَتْ^(٢) *

وقوله : « وَإِنْ دَعَوْتَ إِلَى جُلِّي » إلخ ، جُلِّي : فُعِلَ أَجْرَاهَا مَجْرَى الْأَسْمَاءِ وَيُرَادُ بِهَا جَلِيلَةٌ ، كَمَا يُرَادُ بِأَفْعَلٍ فَاعِلٌ وَفَعِيلٌ . يَقُولُ : إِنْ أَشَدَّتْ بِذِكْرِ

(١) فِي النُّسخَتَيْنِ : « الطُّبَاةِ » ، وَالْوَجْهَ مَا أَثْبَتَ .

(٢) لَمْ يَرِدْ فِي دِيْوَانِ الْهَذَلِيِّينَ ، لَكِنَّهُ فِي شَرْحِ السَّكْرِيِّ ٢٠١ . وَعَجْزُهُ .

* وَصَدَقَتْ الْخَالُ فِيهِ الْأَنْوَحَا *

نخيار الناس بجليلة نابت ، أو مكرومة عرضت ، فأشيدى بذكرنا أيضاً .
وهذا الكلام ظاهره استعطاف لها ، والقصد به التوصل إلى بيان شرفه
واستحقاقه ما يستحقه الأشراف . ولاسقى ثم ولا تحية . قاله التبريزي ^(١) .

و (المكرمة) ، بفتح الميم وضم الراء : اسم من الكرم . وفعل الخير
مكرومة ، أى سبب للكرم أو التكريم . قاله صاحب المصباح .

و (السراة) بالفتح : اسم مفرد بمعنى الرئيس ، وقيل اسم جمع ، وقيل
جمع سري ، وهو الشريف . وقد تقدم الكلام عليه مشروحاً في الشاهد
السبعين بعد الأربعمائة ^(٢) .

ولم يتكلم ابن جنى (في إعراب الحماسة) على هذا البيت إلا من
جهة القافية . قال : يروى فادعينا ، بإشمام الضم في كسرة العين . ويروى
بإخلاص الكسرة . فأمّا من أخلص الكسرة فلا سؤال في إنشاده من جهة
الرّدف . وأمّا من رواه بإشمام الضم ففيه السؤال . وذلك أنّ الحركة قبل
الرّدف ، وهى التى يقال لها الحذو ، لم تأت عنهم مُشَمَّة ولا مَشُوبَة ، وإنما
هى إحدى الحركات مُخلَصَة البتّة . ولم يذكر الخليل ولا أبو الحسن
ولا أبو عمرو ، ولا أحد من أصحابنا ^(٣) ، حال هذه الحركة المشوبة كيف
اجتماعها مع غيرها . فدلّ ذلك على أنّ الحركة في نحو هذا ينبغي أن
تكون مُخلَصَة . ومذهب سيبويه في هذا النّحو ، [مثل ^(٤)] : ادعى واغزى
الإمالة وإشمام الكسرة شيئاً من الضمة . ولم يستثن رِدْفاً من غيره . ووجه

(١) ش : « قال التبريزي » صوابه في ط .

(٢) الخزانة ٦ : ٣٥٣ - ٣٥٤ حيث سبق تحقيق السرى .

(٣) في إعراب الحماسة الورقة ٢٦ : « ولا واحد من أصحابنا » .

(٤) التكلّة من إعراب الحماسة .

جواز هذه الحركة المشوبة مع الكسرة والضمة الصريحتين : أنَّ
 ما فيها من الإشمام لا يعتدُّ به : ولا يُنظر إلى قدره ، وإنما هو كإمالة
 الفتحة إلى الكسرة في نحو سالم وحاتم . وأنت تجيزهما في شعر واحد
 مع قادم وغانم . ولا تحفل بما بين الحركتين ، بل إذا جاز سالم مع
 قادم ، وسلاح مع صباح ، وقنا مع فتى ، كان اجتماع ادعينا مع يشرينا
 ونحو ذلك أسهل وأسوغ . وإنما كان أسهل من قَبْل أن الفتحة إذا
 نُحِجَ بها قَبْل الألف نحو الكسرة انتحيت أيضاً بالألف بعدها نحو الياء
 لا بدَّ من ذلك ، من حيث كانت الألف ناشئة عن الحركة قبلها على
 احتذاء ، وموازنة إتباع^(١) . فإذا^(٢) أملت الفتحة والألف فهناك عملان في
 الحركة والحرف جميعاً كما ترى . وأما الياء في ادعينا وقيل وبيع ،
 فإنها وإن شِيبَت الحركة قبلها خالصة البتة ، وغير مشوبة شوباً ما قبلها ،
 وجاز ذلك فيها من حيث كانت الطاقة حاملة ، والقدرة ناهضة بالنطق
 بالياء الساكنة ، بعد الضمة الناصعة : فكيف بها بعد الكسرة التي إنما
 اعتلَّت بأن انتحيت بها نحو الضمة . والعمل في ذلك خلط خفي . وأما
 الألف الخالصة فليس في الطوق أن يُنطق بها بعد غير الفتحة الخالصة ،
 ففي سالم إذن تغييران ، وفي قيل وبيع واغزى وأدعى تغيير واحد .
 فإذا جاز اجتماع ما فيه تغييران نحو سالم وسلاح ، مع قادم وصباح ، كان
 اجتماع ما فيه تغيير واحد مع ما لا تغيير فيه نحو قيل واغزى وأدعى ،
 مع قيل وبيع ، وخيِّنا واسقيننا ، أحجى بالجواز ، فاعرف ذلك . وإذا
 جاز اجتماع هذا الخلاف في المجزئ ، وهو أغلظ حرمة وأمس مذمة من

(١) ط : « موازنة إتباع » ، بدون واو ، وأثبت ما في ش وإعراب الهامة .

(٢) ثر : « فون » .

الحدو، أعنى اجتماع قتي مع عتاً^(١) والروى التاء، كان ذلك في الحدو أسهل، وأخف وأدون. وقد كان يجب أن نودع هذا الموضع كتابنا في تفسير قوافي أبي الحسن؛ لامتزاجه به ومماسته إيّاه، لكنه لم يحضرنا حينئذٍ، والخاطر أجول ممّا نذهب إليه، وأشدّ ارتكاضاً وذهاباً في جهات النظر من أن يقف بك على انتهائه، أو يُعطيك ذروة أجواله وأقصائه^(٢). انتهى.

وقوله: «إنا بنى نـشل» إلخ، قال المبرد (في الكامل): من قال إنا بنو فقد خبرك وجعل بنو خبراً. ومن قال بنى فإنما جعل الخبر إن تُبتدر غاية إلخ. ونصب بنى على فعلٍ مضمّر للاختصاص، وهو أمدح. وأكثر العرب ينشد:

إنا بنى منقر قومٌ ذوو حسَبٍ فينا سراً بنى سعد وناديهما^(٣)

وكتب أبو الوليد الوقشي (فيما كتبه على الكامل) بعد بيت «إنا بنى منقر» إلخ: هذا وإن وافق الأول بوجهٍ فإنه يخالفه بوجهٍ أخص منه وأليق به في قانون النحو، لأنّ هذا نصب على المدح، والأول نصب على الاختصاص، والمسمى مُضارع النداء. ألا ترى أنّه يرفع هنا ما يرفع في النداء، كقولهم: اللهم اغفر لنا أيتها العصابة. ا. هـ.

وقال التبريزي: بنى نصب على الاختصاص والمدح. وخبر إن لا ندعى، ولو رفع وقال بنو كان خبراً ولا ندعى في موضع الحال.

(١) ط: «غنى» صوابه في ش وإعراب الحماسة.

(٢) رسمت في إعراب الحماسة بدون نقط للقاء.

(٣) لسرو بن الأتم المنقري، كما في حواشي الكامل ٦٥.

والفرق بين أن يكون اختصاصاً وبين أن يكون خبراً صراحاً : هو أنه لو جعله خبراً لكان قصده إلى تعريف نفسه عند المخاطب ، وكان لا يخلو فعله لذلك من خمولٍ فيهم^(١) أو جهل بشأنهم^(٢) . فإذا جعل اختصاصاً فقد آمنَ الأمرين جميعاً . وإنما قلت خبراً صراحاً لأنَّ لفظ الخبر قد يستعار لمعنى الاختصاص ، لكنه يُستدلُّ على المراد منه بقرائنه . وعلى هذا قوله :

* أنا أبو النجم وشِعْرى شِعْرى^(٣) *

وقوله : « لا ندعى لأبٍ عنه » ندعى نفتعل ، وعنه تعلّق به . يقال ادعى فلانٌ في بنى فلان ، إذا انتسب إليهم . وادعى عنهم ، إذا عدل ٥١٣ نسبته عنهم . وهذا كقولهم : رغبت في كذا ورغبت عنه . وقوله لأبٍ ، أى من أجل أب . ومعناه إننا لا نرغب عن أبينا فننتسب إلى غيره ، وهو لا يرغب عنا ، قد رضى كلُّ منّا بصاحبه . وقوله : « يشرينا » قال المبرد : يريد يبيعنا . يقال شراءٌ يشريه ، إذا باعه . فهذه اللغة المعروفة ، قال الله عز وجل : ﴿ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ^(٤) ﴾ ، ويكون شريت في معنى اشتريت ، وهو من الأضداد .

وقوله : « إن تُبتدَرُ غايةٌ » إلخ ، يقال بادرت مكان كذا وإلى مكان كذا وكذلك ابتدرنا^(٥) الغاية وإلى الغاية . وقوله : « لمكرمة » أى لاكتساب مكرمة . ويجوز أن تكون اللام مُضيفة للغاية إلى المكرمة ، كأنه يريد

(١) ط : « فهم » ، صوابه في ش وشرح التبريزي ١٠٠ .

(٢) التبريزي : « أو جهل من عند المخاطب بشأنهم » .

(٣) واضح أنه لأب النجم . وانظر الخزانة ١ : ٤٣٩ .

(٤) الآية ٢٠ من سورة يوسف .

(٥) ط : « يبتدرون » ، وأثبت ما في ش .

تسابقهم إلى أقصاها... وإنما قال المصلين ولم يقل المصلّيات مع السوابق لأن قصده إلى الأذميين وإن كان استعارهما من صفات الخيل . ويجوز أن يكون أخرج السابق لانقطاعه عن الموصوف في أكثر الأحوال . ولنبدأ به عن المجلى . وهو اسم الأول من خيل الحلبة . إلى باب الأسماء فجمعه على السوابق . كما يقال كاهل وكواهل . والمصلّى : الذى يتلو السابق فيكون رأسه عند صلاه . والصلوان : العظمان الناشان من جانبي العجز . وقال ابن دريد : هو العظم الذى فيه مغرر عجب الذنب . وقال بعض أهل اللغة : هما عرقان في موضع الردف .

وأسماء خيل الحلبة عشرة ، لأنهم كانوا يرسلونها عشرة عشرة . وسُمى كل واحد منها باسم . فالأول : المجلى . والثاني : المصلّى . والثالث : المسلى . والرابع : التالى ، والخامس : المرتاح : والسادس : العاطف : والسابع : المؤمل ، والثامن : الحظي . والتاسع : اللطيم . والعاشر : السكيت بالتصغير . ويقال سكيت بالتشديد .

وقوله : « إلا فتلينا » الافتلاء : الافتظام والأخذ عن الأم . ومنه الفلّو . قال المبرد : مأخوذ من فلوت الفلّو : إذا أخذته عن أمه . وأخذ هذا المعنى من قول أبي الطمّحان :

« إذا مات منا سيد قام صاحبه »^(١)

وقوله : « إنا لنرخص » إلخ : قال المبرد : أخذه من قول الحمداي .

(١) صدره كافى الكامل ٣٠ والحيوان ٣ : ٩٣ مع نسبه إلى الحيوان إلى لقيط بن زرارّة :

« وإني من القسوم الذين هم هم »

وهو الأجدع ، أبو مسروق بن الأجدع الفقيه^(١) :

لقد علمتُ نِسوانُ همدانَ أننى لهنَّ غداةَ الرُّوعِ غيرُ خَذولٍ
وأبذلُ في الهَيْجاءِ وجهى وإننى له في سِوى الهَيْجاءِ غيرُ بذولٍ

ومن القتالِ الكلابيّ حيث يقول :

أنا ابنُ الأكرمينَ بنى قشير وأخوالى الكرامِ بنو كلاب^(٢)
نُعَرِّضُ للسيوفِ إذا التقينا نفوساً لا تُعَرِّضُ للسَّبابِ

وقوله : « ولو نسام بها » أى نُحْمَلُ على أن نسام بها . ويقال سامٌ بسلمته كذا ، وأسمته أنا . أى حملته على أن يُسَام . ويحتمل أن يكون من سُنْته خسفاً . وأغلينا ، الألف للإطلاق ، والنون ضمير الأنفس ، ومعنى أغلينا^(٣) « وَجِدَتْ غالية . وقوله : « بيضُ مفارقنا » إلخ ، قال التبريزى : ويروى : « بيضُ معارفنا » وهى الوجوه ، والمراد به نقاء العرض وانتفاء الذم ، جمع مَعْرِفٍ ، بفتح الراء وكسرها ، سُمى الوجهُ به لأنَّ معرفة الأجسام وتمييزها به . والأشهرُ « مفارقنا » . والمراد ابيضَّت مفارقنا من كثرة ما نقاسى الشدائد ، كما يقال أمرٌ يُشيب اللِّدَّائب . وتغلى مراجلنا ، أى حروبنا ، كقول الآخر^(٤) :

(١) مسروق هذا هو الفقيه مسروق بن الأجدع بن مالك بن أمية بن عبد الله بن مر بن معمر بن الحارث بن سعد بن عبد الله بن وداعة الهمداني الكوفي المأبد ، وكنيته أبو عائشة . كان من كبار التابعين ، وروى عن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ، وابن مسعود وغيرهم . وروى عنه ابن أخيه محمد بن المنتشر بن الأجدع ، وإبراهيم النخعي ، وأبو إسحاق السبيعي ، وغيرهم . مات سنة ٦٣ هـ وله ثلاث وستون سنة . وفى النسختين هنا : « قول الأجدع بن مسروق بن الأجدع » ، صوابه وتكملته ما أثبت من الكامل ٦٧ . وانظر تهذيب التهذيب فى ترجمته وتاج العروس (جدع) .

(٢) ديوان القتال ٣٧ عن الكامل والخزانة .

(٣) طه : « أغلينا » .

(٤) هو النابغة الجعدي ، كما فى اللسان (فناء جيش) . وأنشده فى (دوم) بدون نسبة . ونسب فى التهذيب كما فى اللسان إلى الكيت . ولم أجده بهذه النسبة فى التهذيب ١٤ : ٢١١ بل هو مجرد من النسبة . والبيت فى ديوان النابغة ١١٨ .

تفسور علينا قدرُهم فنُديمهما ونَفْثُها عَنَّا إِذَا حَمَيْهَا غَلًا^(١)
 ويعجوز: ابْيَضَّتْ مَفَارِقُنَا مِنْ كَثْرَةِ اسْتِعْمَالِ الطَّيْبِ ، كَقَوْلِ الْآخَرِ :
 « جَلَا الْأَذْفُرُ الْأَحْوَى مِنَ الْمِسْكِ فَرَقَهُ »^(٢) .

فَقَوْلُهُ : « تَغْلَى مَرَاجِلُنَا » أَيْ قَدُورُنَا لِلضِّيَافَةِ . وَيَعْجُوزُ أَنْ يَرِيدَ :
 مَشِينَا مَشِيْبُ الْكِرَامِ لَا مَشِيْبُ اللَّثَامِ . كَقَوْلِهِ :

وَشَيْبُ مَشِيْبِ الْعَبِيدِ فِي نُقْرَةِ الْقَفَا

وَشَيْبُ كِرَامِ النَّاسِ فَوْقَ الْمَفَارِقِ^(٣)

فَالْمَرَاجِلُ : قَدُورُ الضِّيَافَةِ . وَقَوْلُهُ : « نَأْسُو بِأَمْوَالِنَا » ، يَرِيدُ تَرْفُعَهُمْ
 عَنْ الْقَوْدِ^(٤) وَدَفْعَ أَطْمَاعِ النَّاسِ عَنْ مَقَاصَّتِهِمْ^(٥) . وَالْأَسُو : الْمَدَاوَاةُ ،
 أَيْ نَقْتُلُ وَنَدِي .

وَقَوْلُهُ : « لَوْ كَانَ فِي الْأَلْفِ » لِمَخٍ ، قَالَ الْمُبَرِّدُ : أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِ طَرَفَةَ :

إِذَا الْقَوْمُ قَالُوا مَنْ فَتَى خَلْتُ أَنِّي

عُنَيْتُ فَلَمْ أَكْمَلْ وَلَمْ أَتَبَلَّدْ

وَمِنْ قَوْلِ مَتَمٍّ :

(١) فِي اللَّسَانِ (جَيْشٌ) : « تَجِيْشُ عَلَيْنَا » .

(٢) الْبَيْتُ مِنْ أَيْبَاتِ بَدُونِ نِسْبَةٍ فِي الْحَيَوَانِ ٣ : ٤٨٦ ، وَالْبَيَانُ ١ : ٣٩٦ ، وَالْكَامِلُ ١٠٣ :
 الْعَقْدُ ٥ : ٦/٣٤٣ : ٢٢٨ .
 وَعَجَزَهُ كَمَا فِي تِلْكَ الْمَرَاجِعِ :

• وَطَيْبُ الدِّهَانِ رَأْسُهُ فَهُوَ أَنْزَعُ •

(٣) الْبَيْتُ فِي شَرْحِ الْحَمَاسَةِ لِلتَّبْرِيزِيِّ عَنْ نَوَادِرِ ابْنِ الْأَعْرَبِيِّ .

(٤) الْقَوْدُ ، بِالتَّحْرِيكِ : الْقَصَاصُ وَقَتْلُ الْقَاتِلِ بِالْقَتِيلِ . وَفِي ش : « نَدْفَعُهُمْ » ، وَفِي ط :
 « نُرْفَعُهُمْ » ، صَوَاهِبُهُمَا مَا أَثْبَتَ مِنَ التَّبْرِيزِيِّ فِي شَرْحِ الْحَمَاسَةِ ١ : ١٠٤ .

(٥) ط وَالتَّبْرِيزِيُّ : « وَرَفَعَ أَطْمَاعَ النَّاسِ عَنْ مَقَاصَّتِهِمْ » ، وَوَجْهُهُ : « دَفَعَ » بِالْدَالِ
 كَمَا أَثْبَتَ مِنْ ش .

إذا القوم قالوا من فتى لعظيمة

فما كلهم يدعى ولكنه الفتى

وقوله : « إذا الكماة تنحوا » إلخ ، قال المبرد : الطبة : الحد بعينه .
يقال أصابته طبة السيف وطبة النصل . وأراد بالنصل هنا موضع الضرب
وأخذ هذا من قول كعب بن مالك :

نصل السيوف إذا قصرن بخطونا

قدما ونلحقها إذا لم تلتحق^(١)

وقوله : « ولا تراهم وإن جلّت » إلخ ، يعنى أنهم لا يموتون إلا بالقتل
فقد صار لهم عادة ، وإن كل من يولد منهم يكون سيّداً ، فلا يجزعون على
من مات منهم .

وقوله : « ونركب الكرّة » إلخ ، يفرجه : يكشفه . وقوله : « أسياف
تواتينا » يجوز أن يكون كقوله^(٢) :

« فحالفنا السيوف على الدهر^(٣) »

ويجوز أن يكون أراد بالسيوف رجالاً كأنهم السيوف مضاءة .
والأول أولى . قاله التبريزى .

وهذه الأبيات قد اختلفت فى قائلها ، والصحيح أنها لبشامة
ابن حزن النهشلى . وعليه الآمدى (فى كتابه المؤلف والمختلف)

(١) ديوان كعب ٢٤٥ والبيان ٣ : ٢٦ .

(٢) هو يحيى بن منصور الذهلى ، أو موسى بن جابر الحنفى ، انظر الحماسة ٣٢٦ وما أثبت
فى حواشيه من تحقيق .

(٣) البيت بتمامه ، كما فى الحماسة :

فلما نأت عنا المشيرة كلها
أنحنا فحالفنا السيوف على الدهر

ونسبها المبرد (في الكامل) لأبي مخزوم النهشلي . وقال ابن السيد البطليوسي (فيما كتبه على الكامل):- هذه الأبيات لبشامة بن حزن النهشلي . وقال السكري : هو بشامة بن حرّى . والأول قول أبي رياش . ويقال لبشامة بن جزء . وقال ابن الأعرابي : هو لحجر بن خالد^(١) بن محمود القيسي . وزعم ابن قتيبة أنها لابن غنماء التميمي . انتهى .

أقول : الذي قاله ابن قتيبة (في كتاب الشعراء) أَنَّ الأبيات لنهشل بن حرّى .

وقال النمرى : هي لرجل من بني قيس بن ثعلبة .

قال أبو محمد الأعرابي : لم يفرق النمرى بين بني نهشل الذين هم مضريّة . وبين بني قيس بن ثعلبة الذين هم ربّعيّة . فلزّهما في قرن . والبيت الذي فيه « إنا بني نهشل » لبشامة بن حزن النهشلي . والأبيات الأخر الأربعة للمرقش الأكبر . وهو عمرو بن سعد بن مالك ابن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة . انتهى .

وتقدّمت الأبيات الأربعة أولاً .

قال التبريزي : من قال إنَّ الشعر للقيسي : روى « إنا بني مالك » .

أما المرقش فهو شاعر جاهلي . قال صاحب الأغاني : المرقش لقب غلب عليه بقوله :

المرقش

(١) في النسخين : « لحجى بن خالد » . وإنما هو حجر بن خالد بن محمود بن عمرو بن مرثد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة . شاعر جاهلي كان معاصراً لعمرو بن كلثوم ، كان أنشد شعراً بين يدي الملك النعمان بن المنذر . فأحفظ عمرو بن كلثوم ، فلهذه عمرو في مجلس الملك ثم اتص منه حجر ، وأجار الملك حجراً ، فقال حجر أبياتاً يمدح بها النعمان ، رواها الجاحظ في الحيوان ٣ : ٥٨ وأبو تمام في الحماسة ١٦٤٠ بشرح المرزوق . كما روى له أبو تمام مقطوعات في الحماسة ٣٥١ ، ٥١٢ ، ٥١٧ . بشرح المرزوق .

الدار وحش^١ والرُسومُ كما رَقَّش في ظهر الأديم قلم^(١) .
 وهو أحد من قال شعراً فلقَّب به : واسمه فيما ذكر أبو عمرو الشيباني
 عمرو . وقال غيزه : عوف بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن
 ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل . وهو أحد المُتَيِّمين ،
 وكان يهوى ابنة عمه أسماء بنت عوف بن مالك بن ضبيعة . ويقال له
 المرقَّش الأكبر ، لأنَّه عمُّ المرقَّش الأصغر . والمرقَّش الأصغر عمُّ طرفة
 ابن العبد .

وكان للمرقَّشين معاً موقعٌ من بكر بن وائل في حروبها مع بني تغلب
 وبأس وشجاعة ونجدة : وتقدَّم في الحروب ، ونكاية في العدو .
 وأما ابن غلفاء ، بالغين المعجمة والفاء : فهو أوس بن غلفاء ، من
 بني الهُجيم^(٢) بن عمرو بن تميم وهو شاعر جاهلي ، وهو القائل :
 ألا قالت أمانةُ يوم غول تَقْدَلَعُ يا ابن غلفاء الجبال^(٣)
 ذريني إنما خطئي وصوئي على ، وإنَّ ما أنفقتُ مالاً
 يقول : إن الذي أهلكْتُ مالاً ، ولم أُنلف عرضاً . والمال يستخلف .
 كذا (في كتاب الشعراء لابن قتيبة) .
 وأما بشامة بن حَزْن النهشلي ، فهو بفتح الموحَّدة وتخفيف الشين
 المعجمة . قال ابن جني (في المبهج) : معناه عودُ شجر يُستاك به .
 قال جرير :

(١) المفضليات ٢٣٧ وسمط اللال ٨٧٤ .

(٢) ط : « الجهم » ، صوابه في ش مع أثر تصحيح . وانظر للهجيم جمهرة ابن حزم ٢٠٩
 والاشتقاق ٢٠١ .

(٣) غول ، بالفتح : جبل للضبب حذاء ماء ، فيسمى الجبل هضب غول ، وكانت في غول وقعة
 لضبة على بني كلاب . معجم البلدان عند إنشاد هذا البيت .

أتَنَسَى إِذْ تَوَدَّعْنَا سُلَيْمَى
بُعُودَ بَشَامَةٍ سَقَى الْبَشَامَ
وَالْحَزْنَ ، بفتح الحاء المهملة وسكون الزاى بعدها نون ، ومعناه
الموضع الغليظ .

وذكره الآمدي (في المؤتلف والمختلف) ولم يزد في نسبه على قوله :
بشامة بن حزن النهشلي . نهشل بن دارم .

ولم أر له ترجمة ، وليس له ذكر في ترجمة الأنساب . والظاهر
أنه إسلامي . وكذا أبو مخزوم النهشلي كما يظهر من شرح المبرد لأبياته .
وذكر الآمدي شاعراً آخر اسمه بشامة . قال : بشامة بن الغدير .
والغدير اسمه عمرو بن هلال بن سهم بن مرة بن عوف بن سعد بن
ذبيان . شاعر مُحسِنٌ مقدِّمٌ ، وهو خال زهير بن أبي سلمى المزني . وله
أشعارٌ جَيَادٌ طوال . انتهى .

بشامة بن
الغدير

* * *

وأُشَدُّ بَعْدَهُ . وهو الشاهد السادس والعشرون بعد الستائة ^(١) :

٦٢٦ (وَلَا يَجْزُونَ مِنْ حَسَنِ سُوءَى وَلَا يَجْزُونَ مِنْ غِلَظٍ بَلِينِ)

على أن (سُوءَى) مصدرٌ كالرُّجْعَى والبُشْرَى وليس مؤنَّثٌ أسوأ .

والبيت من أبياتِ لَأَبِي الْغُولِ . مذكورة في أوائل الحماسة . وتقدَّم
شرحها في الشاهد الثالث والثمانين بعد الأربعمائة ^(٢) .

قال شَرَّاحُ الحماسة : وقد روى « سُوءَى » في البيت روايتين أخيرتين :
إحداهما : « بَسَى » بفتح السين وسكون المثناة التحتية بعدها همزة ، وهو

(١) ابن يبيش ٦ : ١٠٠ ، ٢٠٠ والحماسة ٤٠ بشرح المرزوق .

(٢) الخزائن ٦ : ٤٣٤ - ٤٣٨

مخفف سَيِّئٍ بتشديد الياء ، كما يخفف هَيْنَ وَلَيْنَ فيكون وصفاً
والثانية : « بَيْئٍ » بكسر السين وتشديد الياء بلا همزة ، والسِّيَّ :
المثل . ومعناه أَنَّهُمْ يَزِيدُونَ فِي الْجَزَاءِ عَلَى قَدْرِ الْإِبْتِدَاءِ . قال الطَّبْرُسِيُّ^(١)
وهذا ليس بشيء ، لَأَنَّهُ إِخْلَالٌ بِالمطابقة التي حُسِّنَ الْبَيْتُ بِهَا ، لَأَنَّهُ
جعل سَيِّئاً فِي مَقَابِلَةِ حَسَنٍ ، وَاللَّيْنُ فِي مَقَابِلَةِ الْغِلْظِ . وهذا من المطابقة
الصحيحة ، لَأَنَّهُ قَابِلُ الْأِسْمِ بِالْأِسْمِ ، وَالْمَصْدَرُ بِالْمَصْدَرِ . انتهى .

وروى شَرَّاحُ الْمَفْصَلِ روايةً أُخْرَى وَهِيَ : « بَسَوْءٌ » وهو مصدر أيضاً
كالرواية الأولى . قال ابن المستوفى : الذي استشهد به الزمخشريُّ هو
بعض الروايات ، لكنَّه اختاره لِمَكَانِ حَاجَتِهِ إِلَيْهِ - والمعنى واضح . وضدَّه
قول قُرَيْطِ بْنِ أُنَيْفٍ الْعَنْبَرِيِّ :

يَجْزُونَ مَنْ ظَلَمَ أَهْلَ الظُّلْمِ مَغْفِرَةً
وَمِنْ إِسَاءَةِ أَهْلِ السُّوءِ إِحْسَانًا^(٢)

وروى ابن قتيبة (في كتاب الشعراء) البيت هكذا :

وَلَا يَجْزُونَ مِنْ خَيْرٍ بَشَرٌ وَلَا يَجْزُونَ مِنْ غِلْظٍ بَلِينٍ

تَمَّةٌ

خطأ الزمخشريُّ (في المَفْصَلِ) أَبَا نُوَّاسٍ فِي قَوْلِهِ :

كَأَنَّ صُغْرَى وَكَبْرَى مِنْ فِقَاقِعِهَا
حَصْبَاءُ دُرٍّ عَلَى أَرْضٍ مِنَ الذَّهَبِ
لِكُونِهِ اسْتَعْمَلَ صُغْرَى وَكَبْرَى نَكْرَةً . وهذا الضُّرْبُ مِنَ الصِّفَاتِ

(١) الطبرسي ، ستائق ترجمته في ص ٣٨٥ . ونسبته إلى طبرستان . وفي ط : « الطبرسي »
صوابه في ش .

(٢) البيت هو السادس من المقطوعة الأولى في حماسة أبي تمام .

لا يستعمل إلا معرفاً : وإنَّما يجوز التنكير في فعلی التي لا أفعل لها نحو حُبلى . قال الأندلسي : لم يقل إنَّه ضرورة لأنَّ المولَّد لا يسوغ له استعمال شيء على خلاف الأصل للضرورة إلا أن يردَّ به سماع فيتوقف فيه على محلِّ السماع ، ولا يقاس عليه . وصغرى ما ورد فيه سماع ، وقد حاولوا له أجوبة :

أحدها : أن صغرى قد غلبت عليها الاسمى كما تقدم في قوله :

« في سغرى دنيا طالما قد مُدَّت^(١) »

قال ابن يعيش : والاعتذار عنه : أنَّه استعمله استعمال الأسماء لكثرة ما يجيء منه بغير موصوف . نحو صغيرة وكبيرة ، فصار كصاحب والأبطلح فاستعمله نكرة لذلك .

ثانيها : أنَّ فعلی فيه ليست مؤنث أفعل بل بمعنى فاعلة . كأنه قال : صغيرة وكبيرة من فقاقتها ، على حدِّ قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ^(٢) ﴾ . قاله^(٣) ابن يعيش أيضاً .

وإليه ذهب ابن هشام (في المغنى) ، قال فيه : ربَّما استعمل أفعل التفصيل الذى لم يردَّ به المفاضلة مُطابقاً^(٤) . مع كونه مجرداً ، كقوله : « وأنتم ما أقام الألائم^(٥) » . . . البيت ، أى لثام . فعلى هذا يخرج بيت أبى نواس ، وقول النحويين : جملة صغرى وجملة كبرى . وكذلك

(١) الشاهد ٦٢٤ في ص ٢٩٦ من هذا الجزء .

(٢) الآية ٢٧ من سورة الروم .

(٣) ط : « قال » ، صوابه في ش .

(٤) ط : « مطابقة » ، « ، صوابه في ش .

(٥) للفرزدق . وقد سبق في ٢٧٧ ، ٢٨٠

قول العروضيين: فاصلة صغرى و فاصلة كبرى . انتهى .

ثالثها : قال الأندلسي : قيل إنّ من المذكورة زائدة ، وكبرى مضافة ، وحذف مضاف الأوّل كما في قوله :

* ياتيمَ تيمَ عسدي^(١) *

لكنّ حذف من في الواجب لا يجوز إلّا عند الانخفش . والأجود أن يقال حذف المفضّل الداخِل عليه من ، اكتفاءً بذكره مرّة ، أى كأنّ صغرى من فقاقعها وكبرى منها . انتهى .

ولا يخفى أنّه كان يجب أن يقول : وزيادة من في الواجب لا تجوز إلّا عند الانخفش بدل قوله : « لكنّ حذف من في الواجب » إلخ . وقد ردّ ابن هشام (في المغنى) هذا الجواب فقال : وقول بعضهم إنّ من زائدة وإنّهما متضايغان ، يرده أنّ الصحيح لا تُقحم^(٢) من في الإيجاب ولا مع تعريف المجرور . انتهى .

والبيت في صفة الخمر . والفقاع : جمع فُقاعة . وبروى : « من فواقعها » جمع فاقعة ، ومعناها التّفاحات التي تكون على وجه الماء . وصف الخمر وما يعلوها من الحَبَاب فشبه الحَبَاب بالدرّ ، وهو اللؤلؤ الكبير . والخمرة^(٣) التي تحته بأرض من ذهب .

(١) لجرير . وانظر الخزانة ٢ : ٢٩٨ - ٣٠٢ .

(٢) في ش : « لا يقيم » . والذي في المغنى : « أن الصحيح أن من لا تقحم في الإيجاب » .

(٣) ط : « والخمر » ، وأثبت ما في ش . يقال خر خرخرة . وفي اللسان : « والأعراف

في الخمر التأنيث . يقال خرخرة صرف ، وقد يذكر » .

والبیت أوردہ صاحب الکشاف عند قوله تعالى : ﴿حَسِبْتُمْ لَوْلَا
مَنْثُورًا﴾^(١) في ضمن حكاية حكاها عن المأمون . أنه زُفَّتْ إليه بورانُ
بنت الحسن بن سهل ، وهو على بساطٍ منسوج من ذهب وقد نثرت عليه
نساء دار الخلافة اللؤلؤ ، فنظر إليه منثوراً على ذلك البساط فاستحسن
النظر إليه وقال : لله درُّ أبي نواس . كأنه أبصر هذا حيث يقول :

كَأَنَّ صُغْرَى وَكُبْرَى مِنْ فِقَاقِعِهَا
وهو من أبيات أولها :

سَاعِرٍ بِكَاسٍ إِلَى نَاسٍ عَلَى طَرَبٍ
كِلَاهُمَا عَجَبٌ فِي مَنْظَرٍ عَجَبٍ^(٢)

قَامَتْ تَرِينِي وَسِترُ اللَّيْلِ مَنْسَدٌ
صُبْحاً تَوَلَّدَ بَيْنَ الْمَاءِ وَالْعِنَبِ^(٣)

كَأَنَّ صُغْرَى وَكُبْرَى مِنْ فِقَاقِعِهَا
حَصْبَاءُ دُرٍّ عَلَى أَرْضٍ مِنَ الذَّهَبِ

كَأَنَّ تُرْكَأَ صَفْوَفاً فِي جَوَانِبِهَا
تَوَاتِيرُ الرَّمَى بِالنَّشَابِ مِنْ كَتَبِ

فِي كَفِّ سَاقِيَةٍ نَاهِيكَ سَاقِيَةٍ
فِي حُسْنٍ قَدْ وَفَى ظَرْفٍ وَفَى أَدَبِ

وبعد هذا ستُّ أبيات في وصفها .

° ° *

(١) الآية ١٩ من سورة الإنسان .

(٢) الذي في الديوان ٢٤٣ : « إلى ناش » من النشوة .

(٣) في الديوان : « واللهب » .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والعشرون بعد السائة^(١) :

٦٢٧ (وَأَضْرَبَ مِنَّا بِالسُّيُوفِ الْقَوَانِسَا)

على أَنَّ (القوانس) منصوب بفعل محذوف لا بأضربَ .

قال ابن جني (في إعراب الحماسة) : القوانس منصوب عندنا بفعل مضمر يدلُّ عليه أَضْرَبَ ، أي ضَرَبْنَا أو نَضْرِبُ القوانسَ . فلا يجوز أن يتناوله أَضْرَبَ هذه في البيت ، لأنَّ أفعال هذه للمبالغة تجري مجرى فعل التعجب . وأنت لا تقول ما أَضْرَبَ زيداً عمراً حتى تقول لعمرو ، وذلك لضعف هذا الفعل وقلة تصرفه . فإن تجشَّمت ما أَضْرَبَ زيداً عمراً فلنما نصبت عمراً بفعل آخر ، على ما تقدَّم . انتهى .

وقال ابن الحاجب (في أماليه على المفصل) : القوانس منصوب بفعل مقدَّر ، كأنه سئل عما يضربون فقال : نضرب القوانسَ . انتهى . واستشهد به صاحب الكشاف عند قوله تعالى : ﴿ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِئُوا أَمَدًا^(٢) ﴾ على أَنَّ أَمَدًا منصوب بفعل دلَّ عليه أحصى الذي هو أفعال تفضيل ، كما نصب القوانس بما دلَّ عليه أَضْرَبَ .

وقال بعض من شرح أبيات المفصل : المراد بالبيت أَضْرَبَ مِنَّا بِالسُّيُوفِ للقوانس ، فحذف اللام لضرورة الشعر . فمن لا ابتداء الغاية متعلِّق بأضربَ تعلُّق الظرف ، وبالسُّيُوفِ تعلُّق الآلة ، واللام تعلُّق المفعول به . وهذا التقدير أولى من الأوَّل لوجهين : الأوَّل أَنَّ إضمار :

(١) ابن عيش ٦ : ١٠٥ ، ١٠٦ والمنفى ٦٧٨ والتصريح ١ : ٣٣٩ والأشوقي ٣ : ٥٦ والأصمعيات ٢٠٥ والحماسة بشرح المرزوقي ٤٤١ وبشرح التبريزي ٢ : ١٦ .
(٢) الآية ١٢ من سورة الكهف .

نضرب ، يفسد معنى البيت ، إذ مرادُّ الشاعر أنَّهم ضاربون ونحن أضربُ منهم ، فيحصل التفضيل . ولو قال نضرب القوانس لم يكن فيه تفضيل . والثاني : أنَّ أضربَ لا ينصب المفعول به . فكيف يدلُّ عليه والدال على عامل هو الذي يصحُّ أن يعمل في مفعوله . وإذا لم يصحَّ عمله فيه لم يدلُّ عليه . انتهى .

وقد ردَّ عليه الجاربردي (في رسالة ألَّفها على مسألة الكحل) قال : كِلَا الوجهين فاسد . أما الأوَّل فلأنَّ التفضيل إنما يضوت لو لزم تقدير فعل ناصب للمفعول ، إذ لا يكون لاسم التفضيل تعلق بمعنى ؛ بذلك المنصوب ، لكنَّه ممنوع لجواز أن يكون أضرب متعلقاً بالقوانس من حيث المعنى ، مع أن يكون انتصابُها بفعل مقدَّر . وإذن تعلق به معنى يحصل مرادُّ الشاعر وهو التفضيل .

وقال المصنف (في أماليه) في قولنا مررت بزيد قائماً : إنَّ العامل في زيد في اللفظ هو الباء ، ومن حيث المعنى هو مررت ، وفي قائماً بالعكس . يعنى أنَّ الفاعل فيه من حيث المعنى هو الباء ، ومن حيث اللفظ هو مررت . هذا كلامه .

فأقول : لا يبعد فيما نحن فيه أيضاً أن يكون نضرب عاملاً لفظاً في القوانس . ويكون لأضرب تعلقُ بها من حيث المعنى . فحينئذ يتم ما ذكرنا .

وأما الوجه الثاني فلأنَّ الدالَّ على عامل مقدَّر لا يلزم أن يكون مما يعمل عملَ ذلك العامل . ألا ترى أنَّ الدال على العامل المقدَّر في

قولنا: زيد مررت به هو مررت ، مع أَنَّهُ لا ينصب زيداً . ونظائره كثيرة .
فإن قلت: مررت مع الباء يصحُّ أَن ينصب زيداً ، فلذلك يدلُّ على
الناصب المقدَّر . قلت : فكنا أضرب فيما نحن فيه مع اللام المقدَّرة
يصحُّ أَن تنصب القوانس ، لأنَّكم ذهبتم إلى أَن القوانس تعلق بأضرب
تعلق المضروب به ، وإذا صحَّ أَن يكون ناصباً لها مع اللام صحَّ أَن يكون
دالاً على عاملها . وإذا ثبت فساد الوجهين فلا يكون التقدير الثانى
أولى من التقدير الأوَّل ، بل الأمر بالعكس ؛ لأنَّ تقدير الفعل أكثر
من تقدير حرف الجر . وأيضاً التفصيل الذى ذكره للخوافض الثلاث
مخالف لما يفهم من كلام المحقِّقين على ما لا يخفى على الأذكياء . انتهى
كلام الجاربردى .

وأقول : لم يبين الفساد الذى ادَّعاه على وجهين من تقدير اللام ،
وغاية ما أورده تصحيح تقدير الفعل على زعمه . فتأمل وأنصف .
والله تعالى أعلم .

والمصراع من قصيدة للعباس بن مرداس الصحابى ، قالها فى الجاهلية صاحب الشاهد
قبل إسلامه ومطلعها :

(لأسماء رسمٌ أصبحَ اليومَ دارساً وأقفرَ إلا رَحْرَحَانَ فراكساً^(١))

واختار منها أبو تمام فى الحماسة أربعة أبيات ، وهى :

(فلم أرَ مثلَ الحىِّ حياً مصبِّحاً ولا مثلنا يومَ التقينا فوارساً
أكسراً وأحمى للحقيقة منهم وأضربَ منا بالسُّيوفِ القوانساً
إذا ما حملنا حَمَلَةً نَصَبُوا لنا صُدُورَ المَدَاسِى والرِّمَاحِ المَدَاعِسا

(١) القصيدة ثمانية وعشرون بيتاً فى الأصمعيات ٢٠٤ - ٢٠٧ .

إذا الخيل جالت عن صريع نكرها
عليهم فما يرجعن إلا عوابسا

قال أبو عبيدة (في كتاب أيام العرب) : غزت بنو سليم ورئيسهم عباس بن مرداس مُراداً ، فجمع لهم عمرو بن معديكرب فالتقوا بتثليث من أرض اليمن ، بعد تسع وعشرين ليلة ، فاقتتلوا قتالاً شديداً فقتل من كبار مُراد ستة ، وقتل من بني سليم رجلان ، وصبر الفريقان حتى كره كل واحد منهما صاحبه ، فقال عباس بن مرداس قصيدته التي على السنين ، وهي إحدى المنصفات . انتهى .

وقوله : « فلم أر مثل الحي » إلخ ، أراد بالحي المصباح بنو زبيد بن مراد . قال المرزوقي : لم أر مُغاراً عليه كالذين صبّحناهم ، ولا مغيراً مثلنا يوم لقيناهم ، فقسّم الشهادة قسّم السواء بين أصحابه وأصحابهم وتناول بالمدح كل فرقة منهم . وانتصب حياً مصبّحاً على التمييز ، وكذلك فوارساً تمييزاً وتبييناً ، ويجوز أن يكونا في موضع الحال . فإن قيل : لم قال فوارس والتمييز يؤتى به مفرد اللفظ ؟ قلت : إذا لم يتبين كثرة العدد واختلاف الجنس من المميز يؤتى بالتمييز مجموع اللفظ ، متى أريد التنبيه على ذلك . وعلى هذا قول الله تعالى : ﴿ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً ﴾^(١) ، كأنّه لما كانت أعمالهم مختلفة كثيرة نبّه على ذلك بقوله : « أعمالا » . ولو قال عملاً كان السامع لا يبعد في وهمه أن خسّرهم كان لجنس واحد من أجناس المعصية ، أو لعمل واحد من الأعمال اللئيمة . وكذلك قوله : « فوارس » ، جمعه حتى يكون فيه إيذان بالكثرة . انتهى .

٥١٩

(١) الآية ١٠٣ من سورة الكهف .

وقال ابن الحاجب (في الأمل) : إن أُريد بالرؤية العلم فحيّاً منصوب بها مفعول أوّل ، ومثّل مفعول ثان . وإن أُريد رؤية العين فيحتمل أن يكون حيّاً مصبّحاً هو المفعول ، ومثّل الحيّ صفة قدّمت فانتصب على الحال . ويجوز أن يكون مثل الحيّ هو المفعول ، وحيّاً مصبّحاً إما عطْفُ بيان لقوله مثل الحيّ وإما حال من الحيّ ، كأنّه قال : مثل الحيّ مصبّحاً ، وآتى بحيّ للتوطئة للصفة المعنويّة ، كقولهم : جاءني الرجل الذي تعلم رجلاً صالحاً . وصحّ الحال من المضاف إليه لأنّه هنا في معنى المفعول ، أي لم أر ممثلاً للحيّ في حال كونهم مصبّحين : والمضاف إليه إذا كان في معنى فاعل أو مفعول صحّ منه الحال كغيره . ويجوز أن يكون تمييزاً كقولك : عندي مثله تمرّاً أو قمحاً ، لما في مثل من إبهام الذات ، فصحّ تمييزها كتمييز ما أشبهها ، وكلّ ما ذكر في ذلك فهو جارٍ في قوله مثلنا فوارساً ، ففوارساً مثل قوله مصبّحاً ، ومثلنا مثل قوله مثل الحيّ . انتهى كلام ابن الحاجب .

ونقله [الجاربردي^(١)] في تلك الرسالة وقال : على تقدير أن يراد بالرؤية العلم يجوز أن يجعل مثل الحيّ مفعولاً أوّل وحيّاً مصبّحاً مفعولاً ثانياً . فإن قلت : لا يجوز أن يكون مثل الحيّ مفعولاً أوّل ، لأنّه في أفعال القلوب حكمه حكم المبتدأ ، فيجب أن يكون معرفة أو نكرة مخصّصة بوجهٍ ما . وهنا ليس كذلك ، لأنّ المثل كما لا يتعرّف بالإضافة فلا يتخصّص أيضاً ، فلا يصلح لأن يكون مفعولاً أوّل .

(١) التكملة من ش . يعنى رسالته في مسألة الكحل .

فالجواب بعد تسليم ذلك أن يقال : المثل هنا إما تخصص بالاضافة
أو لا ، بل بقي على ما كان ، يصلح لأن يكون مفعولاً أول . أما على التقدير
الأول فظاهر ، وأما على التقدير الثاني فلأنه إذا كان نكرة وقد وقع في
سياق النفي فيعم ، ولا شك أنه يصح الابتداء به ، فيصح أن يكون
مفعولاً أول . انتهى .

وقوله : « أكر وأحمى » إلخ ، قال المرزوقي : المصراع الأول ينصرف إلى
أعدائه وهم بنو زُبَيْدٍ ، والثاني إلى عشيرته وأصحابه . والمراد لم أر
أحسن كراً وأبلغ حمايةً للحقائق منهم ، ولا أضرب للقوانس بالسيف
ميناً . وانتصب القوانس من فعل^(١) دل عليه قوله : وأضرب ميناً . ولا يجوز
أن يكون انتصابه عن أضرب ، لأن أفعل الذي يتم بحن لا يعمل إلا في
الشكرات ، كقولك : هو أحسن [منك^(٢)] وجهاً . وأفعل هذا يجرى
مجرى فعل التعجب ، ولذلك تعدى^(٣) إلى المفعول الثاني باللام فقلت :
ما أضرب زيدا لعمرو . قال الدريدي : القونس هو أعلى البيضة .
وقال غيره : قونس الفرس : ما بين أذنيه إلى الرأس . ومثله قونس
البيضة من السلاح . انتهى .

وقال ابن الحاجب : قوله : « أكر وأحمى » إلخ ، تبين لما ادعاه فيما
تقدم ، فيجوز أن ينتصب بفعل مقدر لا صفة لما تقدم ، لئلا يفصل
بين الصفة والموصوف بما هو كالأجنبي إذا جعل تمييزاً . ويجوز أن
يكون صفة لما تقدم ، كأنها صفة واحدة . وإذا جعل غير تمييز كأنه

٥٢٠

(١) وكذا في المرزوقي . وفي ش : « عن فعل » .

(٢) هذه التكلة الضرورية من المرزوقي .

(٣) ش ففتح : « يعدى » بالباء .

قال : جاءني زيدٌ وعمرُو العاقل والعالم . وذلك جائز . فأكرّ وأحمي صفةً لحياً مصبّحاً ، وأضربَ منّا صفةً ليفوارساً . انتهى .

ونقله الجاربردي في تلك الرسالة وقال : كلامه مشعرٌ بأنّه على تقدير كون ماتقدّم على أكرّ وأحمي تمييزاً لو جعل أكرّ وأحمي صفةً يلزم الفصل بين الصفة والموصوف بما هو كالأجنبيّ ، وأمّا على تقدير كون المتقدّم غير تمييز لو جعل أكرّ وأحمي صفةً لا يلزم ذلك . والفرق مشكلٌ جداً . انتهى .

و (أكرّ) من كرّ عليه ، إذا صالَ عليه . (وأحمي) من الحماية . وحقيقة الرجل : ما يحقُّ عليه حفظه من الأهل والأولاد والجار .

وقوله : « إذا ما حملنا حملة » إلخ ، قال المرزوقي : يروى : « إذا ما شددنا شدة » . يقول : إذا حملنا عليهم ثبتوا في وجوهنا ونصبوا صدور الخيل القرح والرماح المعدة للدفع . والدّعس : الدفع في الأصل ، ثم يستعمل في الطعن وشدة الوطء والجماع . والدكاء : ضد الفتاء ، يقال فرسٌ مُدَكٌّ إذا تمَّ سنّه وكمل قوّته . وفي المثل : « جَرَى المَدَكِّيَاتِ غِلَابٌ »^(١) . ويقال « غِلَابٌ » . ويقال فتاءُ فلانٍ كذكاءِ فلانٍ وكتذكية فلانٍ ، أي حزامته على نقصان سنّه كحزامه ذاك مع استكمالهِ . قال زهير :
يفضّله إذا اجتهداً عليه تمام السنّ منه والدكاء
انتهى .

وقال بعض شراح الحماسة : المذاكي : المُسِنَّات من الخيل . والمذكي من الخيل بمنزلة المُخْلِيف من الإبل .

(١) أمثال الميداني ١ : ١٤٣ ، وجمهرة العسكري ١ : ٢٩٩ .

وقوله : « إذا الخيلُ جالت » قال المرزوقي : أى إذا الخيل دارت عن مصروع منّا كرّرنا عليهم لنصرعَ مثل ما صرّعوا منّا . ويجوز أن يريد : إذا جالت الخيل عن صريع منهم لا يُقنعنا ذلك فيهم ، بل نكرّها عليهم لمثله وإن كرهت الكرّ لشدة البأس ، فلم ترجع إلّا كوالح . والعامل في إذا نكرّها ، وهو جوابه . وعوابس حال ، والخيل فاعل فعل يفسره ما بعده . انتهى .

وقال شارح آخر : جالت : انكشفت . جال القومُ جولة : انكشفوا ثم كرّوا . ولم ترجع الخيل إلّا عابسة لما وجدت من مسّ السلاح .

وقد ردّ على العباس عمرو بن معديكرب ، واعتذر بأنّ خيلهم لم تكن سيمناً ، وأنّه لولا ذلك لم تنالوا الذى نلتم ، فى قصيدة يقول فيها :

أعبّاس لو كانت شياراً جيادنا

بتثليث ما ناصيت بعدى الأحامسا^(١)

لدُسناكم بالخيل من كلّ جانبٍ

كما داسَ طبّاخُ القُدور الكرادسا

يقال ناصيت الرجل ، إذا أخذت بناصريته . والكردوس : كلّ ملثقى عظيم ، كالمنكبين والركبتين والوركين . ودُسناكم : وطئناكم . انتهى .

قال الطبرسيّ (فى شرحه أبيات العباس من باب المنصفات) : وهو

(١) يقال فرش شير وخيل شيار ، مثل جيد وجياد ؛ من الشارة والشورة ، بالفتح ، وهو السمن . والبيت فى اللسان (شور ١٠٤) .

من باب التناصف . وللعرب قصائدُ قد أنصف قائلوها أعداءهم [فيها^(١)]
وصدقوا عنهم وعن أنفسهم فيما اضطلّوه من حرّ اللقائ ، وفيما وصّفوه
من أحوالهم في إمحاض الإخاء ؛ قد سمّوها المنصفات . ويروى أن أولَّ
من أنصف في شعره مُهلِلُ بن ربيعة حيث قال :

كَأَنَّا غُدُوَّةٌ وَبَنَى أَبِينَا بَجَنِبِ عُيْزَةِ رَحِيَا مُدِيرِ^(٢)

ومن التناصف في الإخاء قول الفضل بن العباس رضى الله عنهما ٥٢١
في أبي لُهب :

لا تَطْمَعُوا أَنْ تَهِينُونَا وَنُكْرِمَكُم
وَأَنْ نَكْفُ الْأَذَى عَنْكُمْ وَتُوْذُونَا
انتهى .

والعباس وعمرو بن معديكرب صحابيَّان ، تقدّمت ترجمة الأول
في الشاهد السابع عشر^(٣) ، وترجمة الثاني في الشاهد الرابع والخمسين
بعد المائة^(٤) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والعشرون بعد الستمائة ، وهو من
شواهد سيبويه^(٥) :

٦٢٨ (مررتُ على وادى السَّبَّاعِ ولا أرى
كوادى السَّبَّاعِ حين يُظْلِمُ وادِيَا)

(١) التكلّة من ش .

(٢) ط : « فانا غدوة » ، صوابه في ش ، وأمالى القال ٢ : ١٣٣ ، والبلدان (عيزة)
والأصمعيات ١٥٥ .

(٣) الخزائن ١ : ١٥٢ - ١٥٤ .

(٤) الخزائن ٢ : ٤٤٤ - ٤٤٦ .

(٥) سيبويه ١ : ٢٣٣ ، والعينى ٠٤ : ٨٨ ، ومعجم البلدان (وادى السباع) .

أَقْلَ بِهِ رَكْبٌ أَتَوْهُ تَثِيَّةً

وَأَخَوْفَ إِلَّا مَا وَقَى اللَّهُ سَارِيَا)

على أن أفعل فيه من قبيل : ما رأيتُ كعينِ زيدٍ أحسنَ فيها الكُحْلُ .
قال سيبويه : إِنَّمَا أَرَادَ أَقْلَ بِهِ الرَّكْبُ تَثِيَّةً مِنْهُمْ . وَلَكِنَّهُ حَذَفَ
استخفافاً ، كما تقول : أَنْتَ أَفْضَلُ . وَلَا تَقُولُ مِنْ أَحَدٍ . وَتَقُولُ :
اللَّهُ أَكْبَرُ ، وَمَعْنَاهُ اللَّهُ أَكْبَرُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ . انْتَهَى .

قال ابن خلف : حَذَفَ مِنْهُمْ وَبِهِ اخْتِصَاراً ، لَعَلَّ السَّامِعَ . وَالْهَاءُ فِي
بِهِ الْأَوَّلَى ضَمِيرُ (وَادِيَا) ، وَالْهَاءُ فِي بِهِ الَّتِي بَعْدَ مِنْهُمْ ضَمِيرُ وَادِي السَّبَاعِ .
وَقَالَ الْجَارِ بَرْدَى (فِي رِسَالَةِ أَلْفِهَا لِمَسْأَلَةِ الْكُحْلِ) عَلَى هِبَارَةِ
الْكَافِيَةِ : وَلَوْ قَوَّعَ التَّغْيِيرَ الْكَثِيرَ فِي الْعِبَارَةِ الثَّلَاثَةِ مِنَ الْحَذْفِ وَالتَّقْدِيمِ
وَالتَّأْخِيرِ . رَبَّمَا يَتَوَهَّمُ أَنَّهَا غَيْرُ جَائِزَةٍ . فَلِذَلِكَ احْتِجَ إِلَى إِيرَادِ نَظِيرٍ
لَهَا جَاءَ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ ، وَقَدْ أَنْشَدَهُ سِيبَوِيهٌ . وَهُوَ قَوْلُهُ :

مَرَرْتُ عَلَى وَادِي السَّبَاعِ . . . الْبَيْتَيْنِ

وَالْإِسْتِشْهَادُ إِنَّمَا يَحْصُلُ مِنَ الْبَيْتَيْنِ بِقَوْلِهِ : وَلَا أَرَى كَوَادِي السَّبَاعِ
أَقْلَ بِهِ رَكْبٌ أَتَوْهُ تَثِيَّةً فِي وَادِي السَّبَاعِ . فَأَفْعَلٌ هَهُنَا وَهُوَ أَقْلٌ : جَرَى
لشَيْءٍ وَهُوَ فِي الْمَعْنَى لِمُسَبَّبٍ هُوَ الرَّكْبُ مَفْضَلٌ بِاعْتِبَارِ مَنْ هُوَ لَهُ ، وَهُوَ قَوْلُهُ
بِهِ ، عَلَى نَفْسِهِ ، بِاعْتِبَارِ وَادِي السَّبَاعِ . انْتَهَى .

وَقَدْ شَرَحَ الشَّارِحُ الْمُحَقِّقُ الْبَيْتَيْنِ بِمَا لَمْ يُسَبِّقْ بِهِ .

وقوله : « الواء في ولا أرى اعتراضية » هذا بالنظر إلى ما يأتي بعد
البيت الثاني .

وجعل العيني جملة « ولا أرى » حالية . وقوله : « وهو بمعنى المفعول »
يعنى أنّ أَخَوْفَ في البيت مأخوذ من الفعل المبني للمجهول ، أى أَشَدَّ
مُخْوفِيَّةً ، كما أُخِذَ أَشْهَرُ وَأَحْمَدُ من المبني للمجهول ، أى أَشَدَّ مشهوريةً
ومحدوديةً . وقوله : « وهو منصوب على التمييز من أَقْلَ » ، هذا هو الظاهر
وعليه اقتصر شارح اللباب قال : التثنية : التوقُّف والتثبت . وتثنية
تمييز ، من قوله أَقْلَ ، أى أَقْلَ تَوْقُفًا . فَأَقْلَ : أفعال من القلة منصوب
لأنَّه صفة لمفعول أرى . وقال الجاربردى : تثنية إمّا مصدر على أصله ،
لأنّ الإتيان قد يكون تثنيةً أى بتوقُّف ، وقد يكون بغيره . وإمّا مصدرٌ
في تأويل المشتقّ ، أى متوقِّفين ، فيكون حالاً . وأخوفَ عطف على أَقْلَ
أو على تثنية إن جعلت حالا . وإلّا ماوقى الله : استثناء مفرّغ ، أى في كلّ
وقت إلّا وقتَ وقاية الله السّارى . انتهى .

ومحصّل المعنى أنّ ثبوت الرّكب في وادى السباع أَقْلَ من ثبوته في
غيره .

والشعر لسُحَيْمِ بْنِ وَثِيل . وهو شاعرٌ عصرى الفرزدق ، وقد تقدّمت صاحب الشاهد
ترجمته في الشاهد الثامن والثلاثين^(١) .

ووادى السّباع : اسم موضع بطريق البصرة . قال أبو عُبيد
البكرى (في معجم ما استعجم) : وادى السباع جمع سبع ،
بالبصرة معروف ، وهو الذى قُتل فيه الزُّبير بن العوّام ، سمى
بذلك لأنّ أسماءَ - بنتَ عمران بن الحاف بن قضاعة . وقال

أسماء بنت دريم الكلبي : هي أسماء بنت دُرَيْم بن القَيْن بن أَهْوَد^(١) بن بهراء - كانت تنزلُهُ . ويقال ، لها أُمُّ الأَسْبُع ، لأنَّ ولدها أسد ، و كلب ، والدثب ، والدَّبَّ ، والفهد ، والسَّرْحان . وأقبل وائل بن قاسط فلماً نظر إليها رآها امرأة ذات جمال ، فطمعَ فيها ، ففطنت له فقالت : لو هممتَ بي لأتاك أسبُعي ! فقال : ما أرى حولك أسبُعاً . فدعتُ بنيتها فأتوا بالسيوف من كلِّ ناحية . فقال : والله ما هذا إلا وادي السباع : فسمي به . انتهى .

وقال ياقوت (في معجم البلدان) : وادي السباع جمع سَبُع . والسبع يقال على ما له نابٌ ويعدُّو على الناس والدواب فيفتسرُّها ، مثلُ الأسد ، والدثب ، والتمر ، والفهد . فأما الشعاب فإنه وإن كان له ناب فإنه ليس بسبعٍ لأنَّه لا عدوانَ له . وكذلك الضَّبُع . ووادي السَّباع هو الذي قتل فيه الزبير بن العوام بين البصرة ومكة ، بينه وبين البصرة خمسة أميال^(٢) . كذا ذكره أبو عبيدة . ووادي السباع من نواحي الكوفة ، سميَّ بذلك لما أذكره لك ، وهو : أنَّ أسماء بنت دُرَيْم بن القَيْن بن أَهْوَد^(٣) بن بهراء كان يقال لها أُمُّ الأَسْبُع . وولدها بنو وَبَرَة بن تغلب بن حُلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة ، يقال لهم السَّباع . وهم : كلب ، وأسَد ، والدثب ، والفهد ، والشعلب . وسرحان . ونَزَك ، بفتح النون

(١) ط : « أهوذ » ، صوابه بالذال المهملة كما في ش معجم البلدان ومعجم ما استعجم والاشتقاق ونهاية الأرب ٢ : ٢٩٢ والقاموس (هود) .

(٢) في اللسختين : « خمسة أجبل » ، صوابه من معجم البلدان . وفي هامش المطبوعة مانصه : « قوله بينه وبين البصرة إلخ . المعروف الآن أن قبر الزبير بقرب البصرة ، بينهما أربعة أميال أو خمسة ، ولا يعرف جبل هناك ، فلعل أجبل معسفة عن أميال . انتهى من هامش الأصل » . ولم ترد هذه الحاشية في ش . وقد صبح توقع ناشر الطبعة الأولى بما صححته به .

(٣) ط : « أهوذ » . وانظر ماسلف من تحقيق .

وسكون الزاى ، وهو الحَرِيش ويقال له الكَرَكْدُنْ ، له قرنٌ واحد يحمل الفيلَ على قرنه على ما قيل . وجُعْمٌ^(١) ، وهو الضَّبْع . والفِزْرُ ، وهو البَبْرُ : نوع من الضَّبَاعِ دون جِرم الفهد إلاَّ أَنَّهُ أَشَدُّ وأَجْرَأُ منه . وَعَنْزَةٌ وهى دَابَّةٌ طويلة الخَطْمُ يُعَدُّ من رُءُوس السَّبَاعِ ، يَأْتِى الناقَةَ فيُدْخِلُ خَطْمَهُ فى حيائِها ويأْكُل ما فى بطنِها ، ويَأْتِى البعيرَ فيمتلخ عينيه . وهرٌّ ، وضَبْع . والسَّمْع بالكسر ، وهو ولد الذئب من الضَّبْع . ودَيْسَمٌ ، وهو الثعلب ، وقيل ولد الذئب . ونَيْمَسٌ ، وهو دويبةٌ فوق ابن عِرس يأْكُل اللحم ، وهو أَسود مِلْمَعٌ ببياض . والعِفْرُ : جنس من البهر . وسَيْدٌ^(٢) . والدُّلدل . والظَّرِيانُ : دويبةٌ منتنة الفُساء . ووَعَوَعٌ ، وهو ابن آوى الضخَم . وكانت تنزل مع أولادها بهذا الوادى فسمَّى وادى السَّبَاعِ بأولادها .

قال ابن حبيب : مرَّ وائل بن قاسط بِأَسْمَاءَ هذه أُمُّ ولد وَبَرَةٍ وكانت امرأةً جميلةً ، وبنوها يرعون حَوْها ، فَهَمَّ بِهَا فَقَالَتْ لَهُ : لَعَلَّكَ أَسْرَرْتَ فى نَفْسِكَ مَنًى شَيْئاً ؟ فَقَالَ : أَجَلُ . فَقَالَتْ : لئن لم تنته لَأَسْتَصْرِخَنَّ عَلَيْكَ ! فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا أَرَى بِالوَادِى أَحَدًا . فَقَالَتْ : لو دَعَوْتُ سِبَاعَهُ لَمَنْعَنِى مِنْكَ وَأَعَانَتَنِ عَلَيْكَ . فَقَالَ : أَوَ تَفْهَمُ السَّبَاعُ عَنْكَ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ . ثُمَّ رَفَعَتْ صَوْتَهَا : يَا كَلْبُ ، يَا ذئبُ ، يَا فَهْدُ ، يَا دَبُّ ، يَا سِرْحَانُ ، يَا أَسَدُ^(٣) . فَجَاءُوا يَتَعَادَوْنَ وَيَقُولُونَ : مَا خَبْرُكَ يَا أُمًّا ؟ قَالَتْ : ضَيْفُكُمْ هَذَا أَحْسِنُوا قِرَاه . وَلَمْ تَرَ أَنَّ تَفْضِحَ نَفْسَهَا عِنْدَ بَنِيهَا ، فَلَذَبَحُوا لَهُ وَأَطْعَمُوهُ ، فَقَالَ وَائِلٌ : مَا هَذَا إِلَّا وَادِى السَّبَاعِ ! فَسَمَّى بِذَلِكَ . انْتَهَى .

(١) فى معجم البلدان : « جُعْم » .

(٢) السيد ، بالكسر : الذئب . وفى ش : « سليع » .

(٣) فى معجم البلدان : « يا أسد ياسيد » .

الفعل الماضي

أنشد فيه ، وهو الشاهد التاسع والعشرون بعد السمائية ^(١) :

(والله لا عَذَّبَتْهُمْ بَعْدَهَا سَقَرُ) ٦٢٩

٥٢٣ على أَنَّ الماضي المنقَّى بلا في جواب القسم ينصرف إلى الاستقبال كما في البيت . وهو عجزٌ وصدره :

(حَسَبُ الْمُحِبِّينَ فِي الدُّنْيَا عَذَابُهُمْ)

صاحب الشاهد والبيت من قصيدة للمؤمل بن أميّل المحاربي . قالها في امرأةٍ كان يهواها من أهل الحيرة يقال لها « هند » . وهي قصيدة مشهورة ، ومنها :
(شَفَّ الْمُؤْمَلُ يَوْمَ الْحِيرَةِ النَّظْرُ لَيْتَ الْمُؤْمَلُ لَمْ يُخْلَقْ لَهُ بَصَرُ)
ومنها :

(قَتَلْتِ شَاعِرَ هَذَا الْحَيِّ مِنْ مُضَرٍ وَاللَّهِ يَعْلَمُ مَا تَرْضَى بِذَا مُضَرٍ)

روى الأصبهاني (بسنده في الأغاني) عن علي بن الحسن الشيباني قال : رأى المؤمل في نومه قائلاً يقول : أنت المتألى على الله أنه لا يعذب المحبين ، حيث تقول :

يكفي المحبين في الدنيا عذابُهُمْ وَاللَّهِ لَا عَذَابَتْهُمْ بَعْدَهَا سَقَرُ

فقال : نعم . فقال : كذبت يا عدو الله ! ثم أدخل إصبعيه في عينيه ، وقال له : أنت القائل :

شَفَّ الْمُؤْمَلُ يَوْمَ الْحِيرَةِ النَّظْرُ ... البيت

(١) الأغاني ١٩ : ١٥٠ ، والخزانة ٤ : ٢٢٨ بولاق ، والمغني ٢٤٣ .

هذا ما تمنّيت ! فانتبه فزعاً فإذا هو قد عمى^(١) .
 وروى بسنده أيضاً عن مُصعب الزُّبيري أنه قال : أنشد المهدي :
 قتلت شاعرَ هذا الحي من مُضِرٍ . . . البيت
 فضحك وقال : لو علمنا أنها فعلت لما رضىنا ، ولغضبنا له وأنكرنا .
 انتهى .

و (شَفَّ) بالشين المعجمة والفاء بمعنى أرقه وأهزله ونقصه . والمتألى
 بمعنى الحالف : اسم فاعل من تألّى من الآلية وهي اليمين . ويقال منها
 آلى إيلاءة : واثتلى أيضاً : افتعل من الآلية .

والمؤمل : ابنُ أمّيل بن أسيد المحاربي . والمؤمل بصيغة اسم المفعول ، المؤمل بن أميل
 والثاني بالتصغير ، وكلاهما مأخوذان من الأمل ، والثالث بفتح الهمزة
 وكسر السين المهملة .

وهذه ترجمته من الأغاني قال : هو المؤمل بن أميل بن أسيد المحاربي ،
 محارب بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر . شاعرٌ كوفيٌّ من مخضرمي
 الدولتين الأموية والعباسية . وكانت شهرته في العباسية أكثر ، لأنه
 كان من الجند المرتزقة معهم ، ومن يخصّهم ويخدمهم من أوليائهم .
 وانتقطع إلى المهدي في حياة أبيه وبعده . وهو صالح المذهب في شعره ،
 ليس من المبرزين الفحول ولا المرذولين . وفي شعره لين^(٢) . وله طبع صالح .
 وروى عنه بالسند أنه قال : قدمت على المهدي وهو بالرّي ، وهو إذ
 ذلك ولي عهد . فامتدحته بأبيات فأمّر لي بعشرين ألف درهم ، فكتب

(١) انظر معجم المرزباني ٣٨٤ .

(٢) ش : « ولا المرذولين في شعره » فقط .

بذلك صاحبُ البريد إلى أبي جعفر المنصور وهو بمدينة السلام ، يُخبره أن الأمير المهديّ أمر لشاعرٍ بعشرين ألفَ درهم ، فكتب إليه يعذّله ويلومه ويقول له : إنّما كان ينبغي [له ^(١)] أن تعطيه بعد أن يقيم ببابك [سنة ^(٢)] أربعة آلاف درهم . وكتب إلى كاتب المهدي أن يوجّه إليه بالشاعر . فطلب فلم يقدر عليه ، وكتب إلى أبي جعفر : إنه قد توجه إلى مدينة السلام . فاجلس قائداً من قواده على جسر النهروان وأمره أن يتصفّح الناس رجلاً رجلاً . فجعل لا تمرُّ به قافلة إلاّ تصفّح من فيها حتّى مرّت القافلة التي فيها المؤمل ، فتصفّحهم فلما سأله من أنت ؟ قال : أنا المؤمل بن أميل المحارب الشاعر ، أحد زوّار الأمير المهدي . فقال : إياك طلبت . قال المؤمل : فكاد قلبي ينصدع خوفاً من أبي جعفر المنصور . فقبض عليّ وأسلمني إلى الربيع ^(٣) ، فأدخلني إلى أبي جعفر وقال له : هذا الشاعر الذي أخذ من المهدي عشرين ألف درهم ، قد ظفّرنا به . فقال : أدخلوه إليّ ^(٤) . فأدخلت عليه فسلمت تسليم مدعور مروع ^(٥) فردّ عليّ السلام وقال : ليس ههنا إلاّ خير ، أنت المؤمل بن أميل ؟ قلت : نعم يا أمير المؤمنين . قال : أتيت غلاماً غيّرًا فخدعته . قلت : نعم ، أصلح الله أمير المؤمنين ، أتيت غلاماً غيّرًا كريماً فخدعته فانخدع . قال : فكأنّ ذلك أعجبه ، فقال : أنشدني ما قلت له . فأنشدته :

٥٢٤

(١) هذه من ش فقط .

(٢) التكملة من ش ، والأغاني ١٩ : ١٤٧ .

(٣) في ش : « وسلمني من الربيع » ، وفي حواشيها : « كذا بخط المؤلف ، والصواب : وسلمني إلى الربيع » . وما أثبت من ط والأغاني .

(٤) ط : « قال أدخله إلى » ، وأثبت ما في ش والأغاني .

(٥) في الأغاني « تسليم مروع » .

هــو المهدى إلّا أنّ فيـه
تَشَابَهَ ذا. وذا ، فهُما إذا ما
فهذا في الظّلام سراجٌ ليسلِ
ولسكنَ فضلَ الرحمنُ هذا
وبالمُلكِ العزيزِ فسداً أميرٌ
وبعضُ الشّهريـنقص ذا ، وهذا
فيا ابنَ خليفةِ الله المصطفى
لئن فُتَّ الملوكُ وقد توافوا
لقد سبق الملوكُ أبوك حتّى
وجئتَ مصلياً تجرى حثيثاً
فقال الناس : ما هذان إلّا
لئن سبق الكبيرُ فأهلُ سبق
وإن بلغ الصغيرُ مدى كبيرٍ

مشابهةً من القمر المنير^(١)
أنارا مشكلانِ على البصيرِ
وهذا في النهار ضياءُ نورِ
على ذا بالمنابر والسّريـرِ
وما ذا بالأمير ولا الوزيرِ
منيرٌ عند نقصانِ الشّهورِ^(٢)
به تعلو مُفاخرةُ الفخـورِ
إليك من السّهولة والوعورِ
بقُوا من بين كابٍ أو حسيرِ
وما بك حين تجرى من فتورِ
كما بين الخليقِ إلى الجديرِ
له فضلُ الكبيرِ على الصغيرِ
فقد خُلِقَ الصّغيرُ من الكبيرِ

فقال : والله لقد أحسنت ، ولكن هذا لا يساوى عشرين ألف درهم ، فأين المال ؟ قلت : ها هو هذا . قال : يا ربيع امضِ معه فأعطه أربعة آلاف درهم وخذ منه الباقي . قال المؤمل : فخرج معي الربيعُ فحطَّ ثَقْلِي ووزَن لي من المال أربعة آلاف درهم ، وأخذ الباقي . فلما ولي المهدى الخلافة ولي ثوبان^(٣) المظالم ، فكان يجلسُ للناس بالرّصافة ، فإذا ملأ كِسَاءه رقاعاً رفعها إلى المهدى ، فرُفعت إليه رقعة فلما دخل بها

(١) الأغاني والطبري ٨ : ٧٤ : « مشابهة صورة القمر » .

(٢) الأغاني : « ونقص الشهر ينقص ذا » ، وفي الطبري : « ونقص الشهر ينقص ذا » .

(٣) في النسختين « أبو ثوبان » في هذا الموضع وتاليه ، صوابه في الأغاني ١٩ : ١٤٨ ،

والطبري ٨ : ٤٧ .

ابن ثوبان جعل المهدي ينظر في الرقاع ، حتى إذا وصل إلى رقعة ضحك ، فقال له ابن ثوبان : أصلىح الله أمير المؤمنين ، ما رأيتك ضحكت من شيء من هذه الرقاع إلا من هذه الرقعة . فقال : هذه رقعة أعرف سببها ، ردوا إليه عشرين ألف درهم . فردوها إلى وانصرفت .

وروى بسنده أيضاً عن أبي محمد اليزيدي عن المؤمل بن أميل قال : صرت إلى المهدي بجرجان ، فمدحته بقولي :

تعز ودع عنك سلمى وسير
وكل جواد له ميعه
حيثاً على سائرات البغسال
يخب بسرلك بعد الكلال
إلى الشمس شمس بنى هاشم
وما الشمس كالهدر أو كالهلال
ويضحكه أن يدوم السؤال
ويتلف من ضحكه كل مال^(١)

٥٢٥

فاستحسنها المهدي وأمر لي بعشرة آلاف درهم .

وشاع الشعر ، وكان في عسكره رجل يغني ، فغني في الشعر لرفقائه وبلغ ذلك المهدي فبعث إليه سرّاً فدخل عليه فغناه ، فأمر له بخمسة آلاف درهم ، وأمر لي بعشرة آلاف درهم أخرى ، وكتب بذلك صاحب البريد إلى المنصور . ثم ذكر باقي الخبر نحو ما تقدم ، وزاد فيه أن المنصور قال له : جئت إلى غلام غر فخدعته حتى أعطاك من مال الله عشرين ألف درهم ، لشعر قلته غير جيد ، وأعطاك من رقيق المسلمين مالا يملكه ، وأعطاك من الكراع والأثاث ما أسرف فيه ، ياربيع خذ منه ثمانية عشر ألف درهم وأعطه ألفين ، ولا تعرض لشيء من الأثاث والدواب والرقيق ، ففي ذلك غناه^(٢) . فأخذت مني والله بخواتمها . فلما ولي المهدي

(١) الأغاني : « أن يدوم السؤال ويتلف في ضحكة » .

(٢) الأغاني : « غناه » . والفني يمد ويقصر .

دخلتُ عليه في المتظلمين : فلما رآني ضحك وقال : مظلّمٌ أعرفها ولا
أحتاج إلى بيّنة عليها . وجعل يضحك . وأمر بالمال فردّ على بعينه ،
وزادني فيه عشرة آلاف درهم . انتهى .

ومن شعره :

حلّمتُ بكم في نومي فغضبتُ
ولا ذنبَ لي إن كنتُ في النومِ أحلُمُ
سأطردُ عنّي النومَ كيلا أراكمُ
إذا ما أتاني النومُ والناسُ نُوْمُ
تُصارِمُنِي . والله يعلمُ أنّي
أبرُّ بها من والديها وأرحمُ^(١)
وقد زعموا لي أنّها نذرتُ دمي
وما لي بحملي الله لحمٌ ولا دمُ
برى حبّها لحمي ولم يُبقِ لي دماً
وإن زعموا أنّي صحيحٌ مسلمٌ^(٢)
فلم أر مثلاً الحبِّ صحَّ سقيمُهُ
ولا مثلاً مَنْ لا يعرف الحبَّ يسقمُ^(٣)
ستقتل جِسداً بالياً فوق أعظم
وليس يُبالي القتلَ جِسداً وأعظمُ

(١) الأبيات بعده لاتصل به مباشرة ، بل هي صوت خاص من القصيدة كما في الأغاني .

(٢) ش : « ولم يبق لي دم » .

(٣) الأغاني : « ولا مثل من لم يعرف » .

روى صاحب الأغاني بسنده إلى حذيفة بن محمد الطائي قال :
حدثني أبي قال : رأيت المؤمل شيخاً كبيراً نحيفاً^(١) أعمى ، فقلت له
لقد صدقتَ في قولك :

وقد زعموا لي أنها نذرتْ دى . . . البيت

فقال : نعم فديتُك ، لا أقول إلا حقاً^(٢) !

(١) الأغاني : « شيخاً مصغراً نحيفاً » .

(٢) الأغاني : « وما كنت أقول إلا حقاً » .

الفعل المضارع

أنشأ فيه . وهو الشاهد الثلاثون بعد السّائة^(١) :

٦٣٠ (أَبَيْتُ أُسْرِي وَتَبَيْتِي تَدْلُكِي جِلْدَكَ بِالْعَنْبَرِ وَالْمِسْكِ الذِّكِّي)
على أَنَّ النون من الأفعال الخمسة قد ينذر حذفها لا للأشياء المذكورة
نظماً ونشراً . والأصل تبين تدلكين .

قال ابن جنى (فى باب ما يرُدُّ عن العربى مخالفاً لما عليه الجمهور ،
من كتاب الخصائص) : سألت أبا على رحمه الله عن قوله :

أَبَيْتُ أُسْرِي وَتَبَيْتِي تَدْلُكِي وَجْهَكَ بِالْعَنْبَرِ وَالْمِسْكِ الذِّكِّي
فُخْضْنَا فِيهِ ، واستقرَّ الأمر فيه على أَنَّهُ حذف النون من تبيتين ، كما
حذف الحركة للضرورة فى قوله :

* فاليومَ أَشْرَبُ غَيْرَ مُسْتَحَقِّبٍ^(٢) *

٥٢٦ كذا وجهته معه . فقال لى : فكيف تصنع بقوله : « تدلكي » ؟ قلت :
نجعله بدلاً من تبيتي أو حالا ، فنحذف النون كما حذفها من الأول
فى الموضعين^(٣) . فاطمأنَّ الأمرُ على هذا . وقد يجوز أن يكون تبيتي فى
موضع النصب بإضمار أن فى غير الجواب ، كما جاء بيت الأعشى :
لَنَا هَضْبَةٌ لَا يَنْزِلُ الدُّلُّ وَسَطُهَا وَيَأْوِي إِلَيْهَا الْمُسْتَجِيرُ فَيَعْمَصُهَا^(٤)

(١) الخصائص ١ : ٣٨٨ والمحاسب ٢ : ٢٢ والتصريح ١ : ١١ والمعم ١ : ٥١
ويش على التصريح ١ : ٧٦ ، ٣٣٢ .
(٢) لا مرئى القيس فى ديوانه ٢٥٨ .
وعجزه :

* إِيْمًا مِنْ اللَّهِ وَلَا وَاعِلْ *

(٣) أى أول الموضعين ، وهو قوله : « تبيتي » .

(٤) الصحيح نسبته إلى طرفة . وانظر معجم الشواهد .

انتهى . وأورده ابن عصفور أيضاً (في كتاب الضرائر) قال :
ومنه حذف النون الذى هو علامة للرفع فى الفعل المضارع لغير ناصب
ولا جازم ، تشبيهاً لها بالضممة ، من حيث كانتا علامتى رفع ، نحو
قول أيمن بن خريم :

ولمذ يغصبوا الناس أموالهم إذا ملكوهم ولم يُغصبوا
وقول الآخر :

أبيت أسرى . . . البيت

وقول الآخر ، أنشده الفارسي :

والأرض أورثت بنى آداما ما يغرسوها شجراً أياماً^(١)
ألا ترى أن النون قد حذفت من يغصبون ، وتبيتين ، وتدلكين ،
ويغرسون ، لغير ناصب ولا جازم كما فعل بالحركة فى أشرب من قوله :
« فالיום أشرب غير مستحقب »

ولا يحفظ شئ من ذلك فى الكلام إلا ما جاء فى حديث أخرجه
مسلم^(٢) فى قتلى بدر ، حين قام عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فناداهم . . . الحديث . فسمع عمر قول النبي صلى الله عليه وسلم فقال :
« يا رسول الله ، كيف يسمعون ، وأنى يجيبوا وقد جيفوا^(٣) ! » ، فحذف
النون من يسمعون ويجيبون . انتهى .

(١) كذا فى ش و ضرائر ابن عصفور ١٠ ، وفى ط : « إذا ما » .

(٢) فى كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، فى باب عرض مقعد الميت من الجنة عليه وإثبات
عذاب القبر . ج ٨ ص ١٦٣ . وقد أخرجه كذلك النسائى فى كتاب الجنائز ، كما أخرجه أحمد
١ : ٣/٤٧٢ : ١٠٤ ، ١٧٢ ، ٢٢٠ ، ٢٦٢/٦ : ١٧٠ .

(٣) ط : « أحيفوا » ، صوابه فى ش وصحيح مسلم . وتام الحديث : « قال : والذى
نفسى بيده ما أنتم بأسمع لما أقول منهم ولكنهم لا يقدرون أن يجيبوا . ثم أمر بهم فسمعوا فألقوا
فى قليب بدر » . وفى نسخة من مسلم كما فى الحواشى : « كيف يسمعون وأنى يجيبون » . لكن حذف
النون هو الوارد فى معظم النسخ المتعمدة ، كما فى الحواشى .

وهذا البيت لم أقف على قائله :

وقوله: « أبيت أسرى » إلخ ، أبيت مضارع بات بيتوتة ومبيتاً ومباتاً ، ومعناه اختصاص الفعل بالليل ، كما اختص الفعل في ظلّ بالنهار . فإذا قلت بات يسرى ، فمعناه فعل السرى بالليل ، ولا يكون إلا مع سهر الليل . وأسرى : مضارع سريت الليل وسريت به سرياً ، والاسم السراية ، إذا قطعته بالسير . وجملة أسرى خبر بات . و (تدلّكى) دلكت الشيء دلّكاً من باب قتل ، إذا مرسته بيدك . ودلكت النعل بالارض : مسحتها بها . وروى : (وجهك) بدل جلدك . والدكى : الشد يد الرائحة . قال أبو القاسم البصرى (فى كتاب أغلاط الدينورى فى كتاب النبات) : يستعمل الذكاء أيضاً فى حدة الرائحة ، فيقال مسك ذكى بين الذكاء . ويستعمل أيضاً فيما أنتن فيقال منهما : رائحة ذكية ، وقد ذكت الرائحة تذكو ذكواً وذكاءً ، وهى فى الطيب أشهر ، وهم لها أكثر استعمالاً . انتهى .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادى والثلاثون^(١) بعد السائة^(٢) :

٦٣١ (كجوارى يلعبن بالصّحراء)

على أنّ ظهور الجرّ والتنوين على الياء ضرورة .

وقال فى شرح الشافية : وقوم من العرب يُجرّون الياء والواو مجرى

(١) ش : « الواحد والثلاثون » والأصح القلب ، أى الحادى . وفى التصريح ٢ : ٢٧٧ : « وحكى الكسائى عن بعض العرب واحد عشر على الأصل ، فلم يلتزم القلب كل العرب » . وفى الأشونى ٤ : ٧٧ : « وأما ما حكاه الكسائى من قول بعضهم واحد عشر فنشاذ به على الأصل المرفوض . قال فى شرح الكافية : ولا يستعمل هذا القلب فى واحد إلا فى تنييف ، أى مع عشرة أو مع عشرين وأخواته » .

(٢) ابن يبيش ١٠ : ١٠١ وشرح شواهد الشافية ٤٠٣ : وأمالى الزجاجى ٨٣ .

الحرف الصحيح في الاختيار ، فيحركون ياء الراى رفعاً وجراً : وياء يرى رفعاً ، وكذا واو يغزو رفعاً . وأنشد هذه الأبيات وغيرها . والمشهور ما هنا .

قال ابن عصفور (في كتاب الضرائر) : فيه ضرورتان : إحداهما إثبات الياء وتحريكها ، وكان حقه أن يحذفها فيقول : كجوارٍ . والثانية أنه صرف مالا ينصرف ، وكان الوجه لما أثبت الياء إجراء لها مجرى الحرف الصحيح أن يمنع الصرف فيقول كجوارى . انتهى . وهذا المصراع عجزٌ ، وصدره :

٥٢٧

* ما إن رأيتُ ولا أرى في مُدَّتِي *

وإن زائدة مؤكدة لما النافية ، وجملة (ولا أرى في مُدَّتِي) أى في عمرى ، معترضة بين أرى البصرية وبين مفعولها ، وهو الكاف من قوله كجوارٍ ، فإنها اسميةٌ ولا يصح جعلها حرفيةً ، فإن التقدير حينئذ ما رأيت نساء كجوارى ، وحذف الموصوف من مثل هذا لا ينطبق عليه ضابطه ، فإن الصفة إذا كانت جارا ومجرورا فلا بد لجواز حذف الموصوف أن يكون بعضاً من مجرور بمن أوفى ، كما هو المعروف . ومفعول لا أرى محذوف ، أى مثلهن . والجوارى : جمع جارية ، وهى الشابة . قال صاحب المصباح : الجارية السفينة ، سميت بذلك لجريها في البحر ؛ ومنه قيل للأمة جارية على التشبيه ، لجريها مستسخرة في أشغال موالها . والأصل فيها الشابة لخفتها . ثم توسعوا حتى سموها كل أمة جارية وإن كانت عجوزاً لا تقدر على السعى ، تسمية بما كانت عليه . والصحراء : البرية والخلاء .

وقال ابن المستوفى (في شرح أبيات المفصل) : والعامل^(١) في في والكاف على الاختلاف في توجيه العاملين (رأيت) الواقع ، دون أرى المتوقع . وإن جاز إعمال كل واحد منهما على الخلاف فيه ، لكن الأولى ما ذكرته . لوجود الرؤية متحققة مع إعمال الأول ، وعدمها متوهمة مع إعمال الثاني . ويقوى ذلك زيادة إن مع ما . ووضع الكاف نصب ، وكذا موضع في أيضاً . هذا كلامه .

والبيت مع كثرة تداوله في كتب النحو واللغة لم أقف على قائله .
والله أعلم .

* * *

وأنشده بعده ، وهو الشاهد الثاني والثلاثون بعد الستمائة^(٢) :

٦٣٢ (أبى الله أن أسمو بأب ولا أب)

على أن النصب على الواو يقدر كثيراً لأجل الضرورة .

وأورده أبو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي الأخفش (في كتاب المعايه) وقال : إنما جاز ذلك للشاعر لأن الحركات مستثقلة^(٣) في حروف المذ واللين ، فلما جاز إسكانها في الاسم في موضع الجر والرفع أجرى عليه في موضع النصب أيضاً لما أخبرتك به . انتهى .

وأورده ابن عصفور أيضاً (في كتاب الضرائر) وقال : حذف الفتحة من آخر أسمو إجراءً للنصب مجرى الرفع .

(١) ش : « العامل » .

(٢) كامل المبرد ٩٣ والمختضب ١ : ١٢٧ وابن يعيش ١٠ : ١٠٠ ، ١٠١ والمغنى

٦٧٧ والعيى ١ : ٢٤٢ والأشرفى ١ : ١٠١ وديوان عامر بن الطفيل ١٠ .

(٣) ط : « مستثقلة » ، صوابه فى ش .

صاحب الشاهد

والمصراعُ من أربعة أبياتٍ لعدوِّ الله عامر بن الطفيل ، على ما في ديوانه . وكانت كنيته في السلم أبو على ، وفي الحرب أبو عقيل ، وهى :

أبيات الشاهد

(وما سودتني عامرٌ عن وِراثة أبي الله أن أسمو بأُم ولا أب
ولا شرفتنى كُنيَّةٌ عِربيَّةٌ ولا خالفتُ نفسى مكارمَ منصِبى
ولكننى أحمى حِماها وأتقى أذاها ، وأرى من رماها بمنكبٍ
وأتركها تسمو إلى كلِّ غاية وتَفخُرُ حيَّيْ مشرق بعد مغربِ)
قال جامع ديوانه : أراد تغلبُ حىَّ المشرق وحىَّ المغرب .

٥٢٨

وقوله : « وما سودتني عامر » أى جعلتنى سيدَ قبيلة بنى عامر بالإرث عن آبائهم ، بل سُدَّتْهم بأفعالى . وقوله : « أبى الله » إلخ ، أبى له معنيان : أحدهما بمعنى كِرَّة ، وهو المراد هنا . والثانى بمعنى امتنع . و (أن أسمو) مفعوله . والسَمَوُ : العلو .

وهذا المصراع أورده ابن هشام (فى الباب الثامن من المغنى) قال فى القاعدة الأولى : قد يُعطى الشئُ حكمَ ما أشبهه فى معناه أو لفظه أو فيهما . فأمَّا الأوَّلُ فله صور كثيرة . إلى أن قال منها : العطف بولا بعد الإيجاب ، فى نحو قوله :

* أبى الله أن أسمو بأُم ولا أب *

لما كان معناه قال الله لى : لا تسدو بأُم ولا أب . انتهى .

وقال العيْنى : الإباءُ : شدَّة الامتناع ، وأن أسمو مفعوله ، والتقدير : أبى الله سموى وسيادنى بأُم ولا أب . وقوله (ولا أب) عطف على قوله بأُم . وزاد كلمة لا تأكيداً للنفى . هذا كلامه فتأملْه .

وأورده جامع ديوانه كذا :

* أَبَى اللَّهُ أَنْ أَسْمُو بِأُمِّي وَالْأَبِ *

فلا شاهد فيه على ما ذكره ابن هشام . واللام في الأب عوض عن المضاف إليه ، أى بأمي وأبي .

وأورد المصراع أبو العباس المبرّد (في الكامل) في أبيات ثلاثة
كذلك :

لِنِّى وَإِنْ كُنْتُ ابْنَ فَارِسٍ عَامِرٍ وَفِي السَّرِّ مِنْهَا وَالصَّرِيحُ الْمَهْدَبِ
فَمَا سَوَّدَتْنِي عِيسَى عَنْ وِرَاثَةِ أَبَى اللَّهُ أَنْ أَسْمُو بِأُمِّ وَلَا أَبِ
وَلَكِنِّي أَحْمَى حِمَاها وَأَتَّقَى أَذَاهَا وَأَرَى مَنْ رَمَاهَا بِمَقْنَبِ
قال أبو الحسن الأَخْفَشُ (فيما كتبه على الكامل) : هذه الأبيات
الثلاثة أولها :

تَقُولُ ابْنَةُ الْعَمْرِىُّ مَالِكٌ بَعْدَمَا أَرَاكَ صَحِيحاً ، كَالسَّلِيمِ الْمَعْدَبِ
فَقُلْتُ لَهَا : هُمَّى الَّذِي تَعْلَمِينِهِ مِنَ الثَّارِ فِي حَيِّ زُبَيْدٍ وَأَرْحَبِ
إِنْ أَغْزُ زُبَيْدًا أَغْزُ قَوْماً أَعِزَّةً مُرَكَّبِهِمْ فِي الْحَيِّ خَيْرُ مُرَكَّبِ
وَإِنْ أَغْزُ حَيِّ خُثْعَمٍ فِدْمَاؤُهُمْ شِفَاءً ، وَخَيْرُ الثَّارِ لِلْمَتَّوْبِ
فَمَا أَدْرَكَ الْأَوْتَارَ مِثْلُ مُحَقِّقٍ بِأَجْرَدِ طَاوٍ كَالْعَسِيبِ الْمَشْدَبِ
وَأَسْمَرَ خَطًى وَأَبْيَضَ بَاتِرٍ وَزَغَفٍ دَلَاصٍ كَالْغَدِيرِ الْمُثَوَّبِ
سَلَاخُ امْرِئٍ قَدْ يَعْلَمُ النَّاسُ أَنَّهُ طَلُوبٌ لثَارَاتِ الرِّجَالِ مُطْلَبِ
فَإِنِّى وَإِنْ كُنْتُ إِلَى آخِرِ الْأَبْيَاتِ الثَّلَاثَةِ .

قال الأَخْفَشُ : السَّلِيمُ : المَلْدُوغُ ، وَقِيلَ لَهُ سَلِيمٌ تَفَاؤُلاً لَهُ بِالسَّلَامَةِ .
وَزُبَيْدٌ وَأَرْحَبُ : قَبِيلَتَانِ مِنَ الْيَمَنِ . وَالثَّارُ : مَا يَكُونُ لَكَ عِنْدَ مَنْ
أَصَابَ حَمِيمَكَ مِنَ الثَّرَةِ . وَالْمَتَّوْبُ : الَّذِي يَأْتِيكَ لَطْلُبُ ثَارِهِ عِنْدَكَ :

يقال: آب يثوب، إذا رجع. والتأوب في غير هذا: السَّير بالنهار بلا توقُّف. والأوتار والأحقاد واحدُهما وتر وحِقْد. والأجرد: الفرس المتحسّر الشعر^(١)، والضامر أيضاً. والعسيب: السَّعْفَة. والمشدَّب: الذي قد أخذ ما عليه من العَقْد والسَّلَالِ والخُوص. ومنه قيل للطَّويل^(٢) مشدَّب. ونحطُّ: رمحٌ نسب إلى الخطِّ، وهى جزيرة بالبحرين يقال: إنها تنبت الرماح. وقال الأصمعي: ليست بها رماح ولكن سفينة كانت وقعت إليها فيها رماحٌ وأُرفِئت بها فى بعض السنين المتقدمة، فقليل لتلك الرماح الخطيئة: ثم عمَّ كلَّ رمحٍ هذا النسب إلى اليوم. والزَّغَف: الدَّرُوع الرَّقِيْقَة الدَّقِيْقَة النسيج^(٣). والمثوَّب: الذى تصفَّقه الرياح فيذهب ويجىء. وهو من ثاب يثوب إذا رجع. وإنما سمى الغدير غديراً لأنَّ السَّيل غادره. ١٥.

٥٢٩

وقد أورد العيني رواية الأنخفش وفسر جميع الأبيات وقال: الأوتار جمع وتر بالكسر: الجناية. والطاوى: ضامر البطن. والأسمر: الرَّمح. والأبيضُ: السَّيْف. والباتر: القاطع. والزَّغَف: بفتح الزاى وسكون الغين المعجمة: جمع زَغَف بفتحيتين، وهى^(٤) الدرع الواسعة. ومَنكَب، بفتح الميم وكسر الكاف: أعوان العرفان، وقيل رأس العرفاء

(١) تحسّر الوبر عن البعير، والشعر عن الحمار، إذا سقط. ومنه قوله:

تحسرت عقبة عنه فأنسلها
وفي النسختين: «المنحسر» صوابه في الكامل.

(٢) في الكامل: «للطويل المعرق».

(٣) الذى في الكامل: «والزَّغَف: الدرع الرقيقة النسيج». والزَّغَف لفظ مشترك بين المفرد والجمع، كما فى اللسان. وفى القاموس: «درع زغف ودروع زغف أيضاً». ومثله «الفلك» مشترك بين المفرد والجمع أيضاً للسفينة والسفائن، وكذلك «الجنب» للواحد والجمع.

(٤) ش: «وهو».

من النكابة ، وهى العرافة والنقابة . وروى بدله : « بمقنب » بكسر الميم
وفتح النون : جماعة الخيل والفُرسان . انتهى المراد منه .
وترجمة عامر بن الطفيل تقدّمت فى الشاهد الثامن والستين بعد
المائة^(١) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والثلاثون بعد السمائة^(٢) :

٦٣٣ (كأنَّ أيديهنَّ بالقاعِ القَرَقُ

أيدي جَسَوارٍ يتعاطَيْنَ الورقَ)

على أنَّ تسكين الياء من (أيدين) ضرورة ، والقياس فتحها .

قال ابن جنى (فى المحتسب) عند قراءة الحسن : ﴿ أو يعفُو الذى ﴾
ساكنة اللام : وسكون الواو من المضارع فى موضع النصب قليل ، وسكون
الياء فيه أكثر . وأصل السكون فى هذا إنما هو للآلف لأنها لا تحرّك
أبدأ ، ثم شبهت الياء بالآلف لقربها منها ، فجاء عنهم مجيئاً كالمستمر ،
نحو قوله :

كأنَّ أيدينَّ بالمومةِ أيدي جوارٍ يتنَّ ناعماتٍ

وقال الآخر :

* كأنَّ أيدينَّ بالقاعِ القَرَقُ *

وقال الآخر :

* يا دارَ هناءٍ عَفَّتْ إلَّا أثافيها^(٣) *

(١) الخزائن ٣ : ٨٠ - ٨٢ .

(٢) الخصائص ١ : ٢/٣٠٦ : ٢٩١ والمحتسب ١ : ١٢٦ ، ٢٨٩ والعمدة

٢ : ١٩٣ وأمالى المرتضى ١ : ٥٦١ وابن الشجرى ١ : ١٠٥ وشرح شواهد الشافية ٤٠٥
وملحقات ديوان رؤية ١٧٩ .

(٣) البيت للخطيب فى ديوانه ١١١ . ومجازه :

* بين الطوى فصارات فوادها *

وكان أبو العباس المبرّد يذهب إلى أنّ إسكان هذه الياء في موضع النّصب من أحسن الضّرورات ، وذلك لأنّ الألف ساكنة في الأحوال كلّها ، فكذلك جعلت هذه ، ثم شبهت الواو في ذلك بالياء ، فقال الأخطل :

إذا شئت أن تلهو ببعض حديثها
رفعن وأنزلن القطين المولدا^(١)

وقال الآخر :

* أبى الله أن أسمو بأُم ولا أب * .

فعلى ذاك ينبغى أن تُحمل قراءة الحسن : ﴿أَوْ يَعْفُو الذى﴾^(٢) فقال ابن مجاهد : وهذا إنّما يكون في الوقف . فأما في الوصل فلا يكون . وقد ذكرنا ما فيه . وعلى كلّ حال فالفتح أعرف . اهـ .

وقال ابن الشجرى (في أماليه) : قال المبرّد : هذا من أحسن الضّرورات لأنّهم ألحقوا حالة بحالتين ، يعنى أنّهم جعلوا المنصوب كالمجرور والمرفوع ، مع أنّ السكون أخفّ الحركات . ولذلك اعترضوا على إسكان الياء في ذوات الياء من المركّبات نحو مَعْدِيكَرَب وقالى قلا . اهـ .

والبيتان من الرّجز نسبهما ابن رشيّق (في العمدة) إلى روبة بن العبّاج ، ولم أرهما في ديوانه .

وضمير أيديهن للإبل . والقاع هو المكان المستوى . والقرق ، بفتح القاف الأولى وكسر الراء : الأملس . وجوار ، بفتح الجيم : جمع جارية .

(١) ديوان الأخطل ٩١ . رفعن : أسرع السير . أنزلن القطين ، أى أنزلن خدمنهن

لئلا يسموا كلامهن .

(٢) من الآية ٢٣٧ في سورة البقرة .

ويتعاطين ، أى يناول بعضهم بعضاً . والورق : الدراهم . وفى التنزيل : ﴿ فابعثوا أحدكم بورقكم هذه ^(١) ﴾ : كذا فى أمالى ابن السجرى .

وقال الشريف المرتضى رحمه الله تعالى (فى أماليه) : الفرق : ٥٣٠
الخشن الذى فيه الحصى . وشبهه حذف مناسمهن له بحذف جوار ^(٢)
يابعن بذرأهم . وخصّ الجوارى لأنهنّ أخفّ يداً من النساء . ونال
آخرون : الفرق هنا المستوى من الأرض الواسع . وإنما خصّ بالوصف
لأنّ أيدي الإبل إذا أسرع فى المستوى فهو أحمد لها ، وإذا أبطأت فى
غيره فهو أجهد لها ^(٣) .

تتمّة

أورد الشارح المحقق بعد هذا الشعر المثل المشهور : « أعط القوسَ
باريها » ، وقال : قد يقدر نصب الياء فى السّعة أيضاً . وذكر المثل ،
فإنّ باريها مفعول أعط ، وهو ساكن الياء . وهو فى هذا تابعٌ للزمخشرى
(فى المفصل) . قال الميدانى (فى أمثاله) : أى استعن على عملك بأهل
المعرفة والحدق فيه . ويُنبش :

يابارى القوس برياً لست تحسّنها لا تُفسدنها وأعط القوسَ باريها
قال شارح أبياته ابن المستوفى : قرأته على شيخنا أبى الحرّم مكّي
ابن ريان (فى الأمثال لأبى الفضل أحمد بن محمد الميدانى) : أعط
القوس باريها بفتح ، وكان فى الأصل « ليس يُحسّنه » فأصلحه وجعله

(١) من الآية ١٩ فى سورة الكهف .

(٢) وكذا فيما نقل عنه البندادى فى شرح شواهد الشافية . لكن الذى فى أمالى المرتضى :
« شبه حذف مناسمهن له بخذف جوار » بالخاء المعجمة فى الموضعين ، وكلاهما صواب وإن كان
استعمال الخاء المعجمة فى سير الإبل هو الأكثر فى الاستعمال .

(٣) أى أشدّ إجهاداً . وفى أمالى المرتضى : « فهو أحمد لها » ، وما هنا صوابه .

« برياً لست تحسنها » وهو كذلك في نسخ كتاب الميداني . ولعلّ الزمخشري إنما أراد بالمثل آخر هذا البيت المذكور ، فأورده على ما قاله الشاعر ، لا على ما ورد من المثل في النشر ، فإنه ليس بمحلّ ضرورة . ويُروى :

يابارِىَ القوسَ برياً ليس يصلحهُ لا تظلم القوسَ وأعطِ القوسَ بارِئها والأولُ أصحّ . ويجوز أن يسكن ياء بارِئها وإن كان مثلاً برأسه ، على ما تقدّم تعليقه . اهـ .

والمشهور تسكين يائه .

وقد أورده الزمخشري (في أمثاله) وقال : قيل إنّ الرواية عن العرب : « بارِئها » بسكون الياء لا غير . يُضرب في وجوب تفويض الأمر إلى من يحسنه ويتمهر فيه . انتهى .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والثلاثون بعد الستمائة ، وهو من شواهد س^(١) :

٦٣٤ (فاليومَ أَشْرَبَ غيرَ مَسْتَحْقِبٍ إثمًا من الله ولا وَاغِلَ)

على أنّه يقدر في الضرورة رفع الحرف الصحيح ، كما في أَشْرَبَ فإنّ الباء حرفٌ صحيح وقد حذف الضمة منه للضرورة .

قال سيبويه : وقد يسكن بعضهم في الشعر ويُشَبِّم ، وذلك قول امرئ القيس :

(١) في كتابه ٢ : ٢٩٧ . وانظر النوادر ٣١٣ والخصائص ١ : ٢/٧٤ ، ٣١٧ ، ٣/٣٤٠ : ٩٦ والمحتسب ١ : ١٥ ، ١١٠ وابن يعيش ١ : ٤٨ والمقرب ١١٦ وشذور الذهب ٢١٢ والتصريح ١ : ٨٨ واللمع ١ : ٥٤ وديوان امرئ القيس ١٢٢ ، ٢٥٨ .

فاليوم أشرب غير مستحقب . . . البيت

قال الأعلم : الشاهد فيه تسكين الباء من قوله أشرب في حال الرفع والوصل . اهـ .

وقال ابن جنى (في المحتسب) : اعتراض أبي العباس المبرّد هنا على الكتاب إنّما هو على العرب لا على صاحب الكتاب ، لأنّه حكاه كما سمعته ، ولا يمكن في الوزن أيضاً غيره . وقول أبي العباس : إنّما الرواية : فاليوم فاشرب ، فكأنّه قال لسيبويه : كذبت على العرب ولم تسمع ما حكيتّه عنهم . وإذا بلغ الأمر هذا الحدّ من السرف فقد سقطت كلّفة القول معه . وكذلك إنكاره عليه أيضاً قول الشاعر :

* وقد بدا هنك من المشر^(١) *

فقال : إنّما الرواية :

* وقد بدا ذاك من المشر *

و « ما أطيب العرس لولا النفقة^(٢) » . ولو كان إلى الناس تخيير ما يحتمله الموضع لكان الرجل أقوم من الجماعة به ، وأوصل إلى ٥٣١ المراد منه . اهـ .

ووقع في نسخ الكامل للمبرّد :

* فاليوم أسقى غير مستحقب *

فلا شاهد فيه على هذا . ورواه أبو زيد (في نوادره) كرواية المبرّد :

(١) للأقشير . وقد سبق في الشاهد ٣٣٠ .

(٢) وكذا في المحتسب . وسبق في ٤ : ٤٨٥ : « ما أطيب العروس » . والعرس بالكسر والعروس : الزوجة . والعرس ، بالضم : طعام الريبة في الإملاك .

« فاليوم فاشرب » قالَ أبو الحسن الأنخفش (فيما كتبه على نوادره) :
 الرواية الجيدة « فاليوم فاشرب » و « اليوم أُسقى » . وأما رواية من روى
 « فاليوم أشرب » فلا يجوز^(١) عندنا إلا على ضرورة قبيحة ؛ وإن كان
 جماعة من رؤساء النحويين قد آجازوا . اهـ .
 وهو في هذا تابع للمبرد .

وأورده ابن عصفور (في كتاب الضرائر) مع أبياتٍ مثله وقال :
 ومن الضرورة حذف علامتي الإعراب : الضمة والكسرة ، من الحرف
 الصحيح تخفيفاً ، إجراءً للوصول لمجرى الوقف ، أو تشبيهاً للضمة
 بالضمة من عَصِدْ ، وللكسرة بالكسرة من فخذ وإبل ، نحو قول امرئ
 القيس في إحدى الروايتين :

* فاليوم أشرب غير مستحقب *

إلى أن قال : وأنكر المبرد والزجاجي التسكين في جميع ذلك ، لما فيه
 من إذهاب حركة الإعراب ، وهي معنى ، ورؤيا موضع فاليوم أشرب :
 « فاليوم فاشرب » . والصحيح أن ذلك جائز سماعاً وقياساً .

أما القياس فإن النحويين اتفقوا على جواز ذهاب حركة الإعراب
 للإدغام ، لا يخالف في ذلك أحدٌ منهم . وقد قرأت القراء : ﴿ مَالِكٌ
 لَا تَأْمَنَّا^(٢) ﴾ بالإدغام ، وخط في المصحف بنون واحدة فلم ينكر ذلك
 أحدٌ من النحويين . فكما جاز ذهابها للإدغام فكذلك ينبغي أن لا يُنكر
 ذهابها للتخفيف .

وأما السماع فثبوت التخفيف في الأبيات التي تقدمت ، وروايتُهما

(١) وكذا في ملحقات نوادر أبي زيد ٣١٤ . وفي ش : « فلا يجوز » بالناء .

(٢) الآية ١١ من سورة يوسف .

بعض تلك الآبيات على خلاف التخفيف لا يَقْدَح في رواية غيرهما .
 وأيضاً فإن ابن محارب قرأ : ﴿ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ ﴾^(١) بإسكان التاء .
 وكذلك قرأ الحسن^(٢) : ﴿ وَمَا يَعِدُّهُمْ الشَّيْطَانُ ﴾^(٣) بإسكان الدال . وقرأ
 أيضاً مسلمة ومُحارب : ﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ ﴾^(٤) بإسكان الدال . وكان الذي
 حسن مجيء هذا التخفيف في حال السّعة شدة اتصال الضمير بما قبله
 من حيث كان غير مستقل بنفسه ، فصار التخفيف لذلك كأنه قد
 وقع في كلمة واحدة . والتخفيف الواقع في الكلمة نحو عَصْد في عَصْد
 سائغ في حال السّعة ، لأنّه لغة لقبائل ربّعة ، بخلاف ما شبه به من
 المنفصل ، فإنّه لا يجوز إلّا في الشعر . فإن كانت الضمة والكسرة اللتان
 في آخر الكلمة علامتي بناء اتفق النحويون على جواز حذفهما في الشعر
 تخفيفاً . انتهى ما أردنا منه .

وما نقله عن الزجاج المذكور (في تفسيره) عند قوله تعالى :
 ﴿ فَتَوَبُّوا إِلَى بَارِئِكُمْ ﴾^(٥) من سورة البقرة قال : والاختيار ما روى عن
 أبي عمرو أنّه قرأ : ﴿ إِلَى بَارِئِكُمْ ﴾ بإسكان الهمزة . وهذا رواه سيبويه
 باختلاس الكسر ، وأحسب أنّ الرواية الصحيحة ما روى سيبويه فإنّه
 أضبط لما روى عن أبي عمرو . والإعراب أشبه بالرواية عن أبي عمرو ،
 ولأنّ حذف الكسر في مثل هذا وحذف الضم إنّما يأتى باضطرار من
 الشعر . وأنشد سيبويه وزعم أنّه مما يجوز في الشعر خاصّة :

(١) الآية ٢٢٨ من البقرة .

(٢) ط : « أبو الحسن » صوابه في ش . على أنّي لم أجِد من نسب هذه القراءة إلى الحسن .
 بل هي قراءة الأعمش ، في المحتسب ١ : ١٩٩ وشواذ القرآن لابن خالويه ٢٩ وتفسير أبي حيان
 ٣ : ٣٥٤ وإتحاف فضلاء البشر ١٩٤ .

(٣) الآية ١٢٠ من سورة النساء و ٢٧ من سورة الإسراء .

(٤) الآية ٧ من سورة الأنفال .

(٥) الآية ٥٤ من سورة البقرة .

* إذا اعوججَنَ قلتُ صاحبُ قومٍ^(١) *

بالإسكان الباء . وأنشد أيضاً :

* فاليوم أشربُ غيرَ مستحقبٍ *

فالكلام الصحيح أن يقول : يا صاحبُ أقبل ، أو يا صاحبِ أقبل ، ولا وجه للإسكان . وكذلك : اليوم أشربُ يا هذا . وروى غير سيبويه هذه الأبيات على الاستقامة ، وما ينبغي أن يجوز في الكلام والشعر .
رووا هذا البيت على ضربين :

٥٣٢

* فاليوم أنسقى غيرَ مُستحقبٍ *

وروا :

* إذا اعوججَنَ قلتُ صاحِ قومٍ^(٢) *

ولم يكن سيبويه ليروى إلا ما سمع ، إلا أن الذي سمعه هؤلاء هو الثابت في اللغة . وقد ذكر سيبويه أن القياس غير الذي روى . اهـ .
والبيت من قصيدة لامرئ القيس . قال عبد الرحمن السَّعْدِيُّ (في كتاب مساوى الخمر) :

غزا امرؤ القيس بنى أسدٍ ثائراً بأبيه ، وقد جمع جموعاً من حميرَ
وغيرهم من دُؤبان العرب وصمعا ليكها ، وهربَ بنو أسدٍ من بين يديه
حتى أنصَبُوا الإبل وحسروا الخيل ، ولحقهم فظفر بهم ، وقتل بهم

(١) لأبي نُحَيْلة الأعرابي . معجم الشواهد ٥٤٠ . وفي النسختين هنا وفي الموضع التالي : « قومي » ، صوابه من سيبويه .

(٢) في النسختين : « قومي » . وانظر ما سبق .

مقتلة عظيمة ، وأبار^(١) حُلْمَة بن أسد^(٢) ، ومثّل في عمرو وكاهل ابني أسد .

وذكر الكلبي عن شيوخ كندة أنّه جعل يسمّل أعينهم ، ويحمي الدروع فيلبسهم إياها .

وروى أبو سعيد السكريّ مثلاً ذلك ، وأنّه ذبحهم على الجبل ، ومزج الماء بدمائهم إلى أن بلغ الحضيض ، وأصاب قوماً من جذام كانوا في بني أسد . وفي ظفّره ببني أسد يقول :

قبولا لدودان عبيد العصا	ما غرّكم بالأسد الباسل
لا تسقيني الخمر إن لم يروا	قتلى فشاماً ببني الفاضل ^(٣)
حتى أيسر الحي من مسالك	قتلاً ومن يشرف من كاهل
ومن بني غنم بن دودان إذ	يقذف أعلامهم على السافل ^(٤)
نهلهم بالبيض مسنونة	حتى يروا كالخشب الشائل
حلت لي الخمر وكنت امرأ	من شربها في شغل شاغل
فاليوم أشرب غير مستحقب	إثماً من الله ولا واغل ^(٥)

قوله : « لدودان عبيد العصا » دودان بالضم ، هو ابن أسد بن خزيمه ، وأراد القبيلة . وكان أبو امرئ القيس إذا غضب على أحد منهم ضربوه

(١) ش : « وأباد » . والإبارة والإبادة سيان ، كلاهما بمعنى الإهلاك . وانظر البيت الثالث من المقطوعة التالية .

(٢) حلمة ، بضم الحاء ، كما في مختلف القبائل لابن حبيب ٢٤ . وانظر جمهرة ابن حزم ١٩٠ والمقد ٣ : ٣٤٠ . وهم حلمة بن أسد بن خزيمه .

(٣) في الديوان ٢٥٧ : « لا تسقي الخمر إن لم يروا » .

(٤) في الديوان : « إذ نقذف أعلامهم » .

(٥) في الديوان : « فاليوم فاشرب » .

بالعصا ، فُسِّمُوا عبيد العصا، أى يُعْطُونَ على الضَّرْب والهُوان . وأراد
بالأسد الباسل أباه . والفِثَام ، بكسر الفاء بعدها همزة ممدودة : الجماعة^(١) .
وأبير : أفني . ومالك هو ابن أسد . وأراد بمن يَشْرُف من كاهل
علياء بن الحارث ، من بنى كاهل بن أسد .
وقوله : يُقْدَف ، أى يُرْمَى بعضهم على بعض إذا قُتِلُوا . والمسنونة :
المحددة . والشائل : الساقط .

وقوله : « حَلَّتْ لِي الخمر » إلخ قال السعدى (فى مساوى الخمر) :
إنما قال هذا لأنه لم يكن حضر قتل أبيه ، وكان أبوه أقصاه لأنه كره
منه قول الشعر ، وإنما جاءه الأعور العجلي بخبره وهو يشرب فقال :
« ضيِّعنى صغيراً ، وحملننى ثقل الثأر كبيراً . اليوم خمرٌ وغداً أمر .
لا صحو اليوم . ولا سُكر غداً » . ثم شرب سبعا ، ثم لما صبحا حلف أن
لا يغسل رأسه ولا يشرب خمرأ حتى يدرك ثأره . فذلك قوله : « حَلَّتْ لِي
الخمر » . وهذا معنى ما زالت العرب تطرفه . قال الشَّنْفَرى يَرْتِى خاله تأبط
شراً^(٢) ، ويذكر إدراكه ثأره ، من قصيدة له :

فادر كنا الثأر فيهم ولمسا يَنْجُ من لِيخْيَانِ إِلَّا الْأَقْلُ
حَلَّتْ الخمرُ وكانت حراماً وبلائي ما أَلَمْتُ تَحِلُّ^(٣)

وافهم أنهم إنما حرموا الخمر على أنفسهم فى مدة طلبهم ، لأنها
مَشْغَلَةٌ لهم عن كريم الأخلاق والإقبال على الشهرة^(٤) . اهـ .

٥٣٣

(١) لا واحد له من لفظه .

(٢) عند التبريزى فى شرح الحاسة . « قال ابن أخت تأبط شراً » . وروى هذا الشعر أيضاً
خلف الأحمر . انظر التبريزى ٢ : ٣١٣ والمرزوق ٨٢٧ .

(٣) بلائى : أى بعد جهد ومشقة . ط : « وبلائى » ، صوابه فى ش والحاسة . وفى ط
أيضاً : « يحل » صوابه بالتاء كما فى ش والحاسة وأمالى المرتضى ١ : ٢٨٠ .

(٤) ش : « وإقبال على الشهرة » .

قال إسماعيل بن هبة الله الموصلي (في كتاب الأوائيل) أول من اخترع هذا المعنى امرؤ القيس في هذا الشعر . . . وأما قول أبي نواس :
 في مجلس ضحك السرور به عن ناجذيه وحلت الخمر
 فكان نذر لا يشرب حتى يظفر بمن يهوى ، فلما ظفر به وشرب قال هذا البيت . وكذا أيضاً قول البحتري :

حتى نحل ، وقد حلّ الشراب لنا جنات عدن على الساجور ألفافاً^(١)
 فإنه نذر أن لا يشرب خمرأ حتى يصير إلى بلده ، فلما صار إليه حلّ
 له الشراب . اهـ .

وبيت أبي نواس ، قبله :

ظلت حمياً الكاس تبسطنسا حتى تهتك بيننا السّر

قال السيد المرتضى ، قدس الله روحه (في أماليه) : قوله : « وحلت الخمر^(٢) » يحتمل أن ما وصف به من طيب الموضع^(٣) وتكامل السرور به وحضور المأمول فيه^(٤) ، صار مقتضياً لشرب الخمر ، وملجئاً إلى تناولها ، ورافعاً للخروج فيها ، على مذهب الشعراء في المبالغة . وتكون فائدة وصفها بأنّها حلت ، المبالغة في وصف الحال بالحسن والطيب . ويحتمل أيضاً أن يكون عقد على نفسه وآكى أن لا يتناول الخمر إلا بعد

(١) من قصيدة له في ديوانه ١٣٨٢ تحقيق الصيرفي ، يمدح بها أبا جعفر الطائي . وضمير « تحل » عائد إلى « الخيل » في بيت سابق ، وهو :

أزاجر أنا جرد الخيل أجشها سيرا إلى الشام إغذاذاً وإيحافا
 جنات ألفا يلتف : بعض شجرها ببعض . والساجور : نهر ينبع من الشام .

(٢) ط : « حلت لي الخمر » ، صوابه في ش ، وذلك لأن المرتضى إنما يعلق على بيت أبي نواس : « في مجلس ضحك السرور » . وانظر أمالي المرتضى ١ : ٢٨٠ .

(٣) ط : « المواضع » ، صوابه في ش وأمالي المرتضى .

(٤) في بعض أصول الأمالي : « وحصول المأمول فيه » .

الاجتماع مع محبوبه ، فكان الاجتماع معه مُخرجاً عن يمينه ، على مذهب العرب في تحريم الخمر على نفوسهم إلى أن يأخذوا بشأهم . ويحتمل أيضاً أن يريد بحلّت : نزلت وأقامت . من الحلول الذي هو المُقام لا من الحلال ، فكأنّه وصف [باوخ^(١)] جميع آرابه ، وحضور فنون لذاته ، وأنها تكاملت بحلول الخمر التي فيها جماع اللذات . وهذا الوجه وإن لم يُشر إليه^(٢) فالقول يحتمله . ولا مانع من أن يكون مراداً . وقد قيل إنه أراد : إذا استحللنا الخمر سكرنا^(٣) ، وفقدنا العقول التي كنا نمتنع لها من الحرام . والوجوه المتقدمة أشبه وأقرب إلى الصواب . ا هـ .

وقوله : « فاليوم أشرب » إلخ غير حال من ضمير أشرب . (والمستحقب) : المكتسب ، وأصله من استحقب : أى وُضع في الحقيبة ، وهى خُرج يُربط بالسرج خلف الراكب . (وإثما) مفعول مستحقب . كأن شربها بعد وفاء النذر لا إثم فيه بزعمه . و (واغل) معطوف على مستحقب ، والواغل : الذى يأتى شراب القوم من غير أن يدعى إليه ، وهو مأخوذ من الوغول وهو الدخول . ومعناه أنه وغل في القوم وليس منهم . وترجمة امرئ القيس تقدّمت في الشاهد التاسع والأربعين^(٤) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والثلاثون بعد السّمائة^(٥) :

(١) التكملة من أمالى المرتضى فقط .

(٢) فى الأمالى : « وإن لم يشر إليه أحد من تقدم » .

(٣) ش : « أنا استحللنا الخمر » ، صوابه فى ط . على أن الذى فى الأمالى : « إنه أراد

استحللنا الخمر لسكرنا » .

(٤) الخزائن ١ : ٣٢٩ - ٣٣٥ .

(٥) الخصائص ١ : ٣٠٧ والمنصف ٢ : ١١٥ وسر الصناعة ١ : ٨٩ والمخصص

١٣ : ١٤ / ٢٥٨ : ٩ والإنصاف ٢٦ وابن يعيش ١٠ : ١٠٤ ، ١٠٦ ، والممتع ٥٣٨ وشرح

شواهد الشافية ٤٠٩ والتصريح ١ : ٨٧ والعينى ١ : ٢٣٦ والجمع ٢ : ٥٢ وملحقات ديوان

روبة ١٧٩ .

٦٣٥ (وَلَا تَرْضَاهَا وَلَا تَمَلِّقِ)

على أَنَّ حرف العلة قد لا يحذف للجازم في الضرورة .

قال أبو علي (في إيضاح الشعر) في باب ما كان لامه من الأفعال حرف علة : قال الشاعر :

هجوت زَبَانَ ثم جئت معتذراً من هجو زَبَانَ لَمْ تهجُو ولم تدع
وقال :

* أَلَمْ يَأْتِيكَ وَالْأَنْبَاءُ تَنْجِي ^(١) *

وقال آخر :

* مَا أُنْسَ لَا أُنْسَاهُ آخِرَ عَيْشِي ^(٢) *

هذه الحروف قد تحذف في موضع الجزم في الاختيار، كما تحذف ^(٣) ٥٣٤
النون في التثنية والجمع وفعل المؤنثة المخاطبة . وربما لم تحذف في الشعر .
فقدّر الشاعر في الواو والياء الحركة كالآبيات التي قدّمناها، فتشبه الألف
بالياء في نحو لا أنساه في البيت ، ونحو قوله :

إذا العجوزُ غَضِبْتُ فطَلَّقِي وَلَا تَرْضَاهَا وَلَا تَمَلِّقِي

وبدل على تقدير الشاعر الحركة في الياء والواو وحذفها في الضرورة
أَنَّ سيبويه ^(٤) زعم أَنَّ أعرابياً أفصحَ الناس من كليب، أنشد لجريز :
فيوماً يُوافينَ الهوى غير ماضٍ ويوماً ترى منهن غُولاً تَغُولُ
اهـ . وكذا قال ابن جني (في سر الصناعة ، وفي الخصائص) ، وشرحه

(١) لقيس بن زهير ، وهو الشاهد التالي .

(٢) أمالي ابن السجري ١ : ٨٦ ، وفي ش : « عيشي » تعريف .

(٣) ط : « كما حذف » ، وأثبت ما في ش .

(٤) في كتابه ٢ : ٥٩ .

شرحاً واضحاً (في شرح تصريف الماضي) . وزاد (في سر الصناعة) أن بعضهم رواه على الوجه الأعرف :

* ولا ترضها ولا تملق *

قال ابن عصفور (في كتاب الضرائر) : ينبغي أن تجعل لا في قوله « ولا ترضها » نافية ، والواو فيه للحال ، مثلها في قُمتُ وأصلك وجهه ، فيكون المعنى إذا ذاك : فطلقتها غير مترض لها ، ويكون قوله ولا تملق جملة نهى معطوفة على جملة الأمر التي هي طلق . ولا ينبغي أن تجعل لاحرف نهى ، لأنها لو كانت للنهي لوجب حذف الألف من ترضها . اهـ . وينبغي أن يكون على هذا جملة « لا ترضها » خبر مبتدأ محذوف ، أي وأنت لا ترضها .

صاحب الرجز والبيتان من رجز لرؤبة بن العجاج . وبعده :

واعمد لأخرى ذات دل موني لينة المس كمس الخرنق

هكذا أورده أبو محمد الأعرابي (في ضالة الأديب) .

وقوله : « إذا العجوز غضبت » روى أيضاً : « كبرت » بدل غضبت . والترضى والاسترضاء بمعنى . قال الجوهري : يقال تملقه وتملق له تملقاً وتيملاً ، أي تودد إليه وتلطّف له . واعمد بمعنى اقصد . والدل بفتح الدال ، بمعنى الدلال والغنج . وموني : اسم فاعل من أُنق الشيء أنقاً من باب تعب^(١) ، أي راع حسنه وأعجب . والخرنق بكسر الخاء المعجمة والنون وسكون الراء بينهما : ولد الأرنب .

وترجمة رؤبة تقدّمت في الشاهد الخامس من أول الكتاب^(٢) .

* * *

(١) كذا . والصواب أنه من أنق الشيء إيناقاً ، أي أعجبني .

(٢) الخزائن ١ : ٨٩ - ٩٣ .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس والثلاثون بعد الستائة [وهو من شواهد سن^(١)] :

٦٣٦ (أَلَمْ يَأْتِيكَ وَالْأَنْبَاءُ تَنْمِي)

لما تقدم في البيت قبله .

وأوردّه سيبويه في موضعين من كتابه على أنه أثبت الياء في حال الجزم ضرورة ، لأنه إذا اضطرّ ضمّها في حال الرفع تشبيهاً بالصحيح . قال الأعلم : وهي لغة ضعيفة ، فاستعملها عند الضرورة . ا هـ .

وهذا قول الزجاجي (في الجمل) ، وتبعه الأعلم .

قال ابن السّيد (في شرح أبياته) : وقوله إِنَّه لغة خطأ .

ومثله للصّفّار (في شرح الكتاب) قال : إثبات حرف العلة في المجزوم ضرورة ، نحو : أَلَمْ يَأْتِيكَ . وقيل إِنَّه لغة ، يعربُ بحركاتٍ مقدّرة . والصحيح أنه ليس لغة ، ولا أعلم من قاله غير الزجاجي ، ولا سند له فيه . ومّا يدلُّ على أنه غير معرب بحركات مقدّرة أنهم لا يقولون لم أخشى^(٢) ؛ لأنه لا يظهر فيه حركة بوجه ، بخلاف الياء . فإن قلت : أنه سمع في قوله تعالى : ﴿ لَا تَخَفْ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى^(٣) ﴾ ، وقوله : ٥٣٥

إذا العجوزُ غضبت فطلّتي البيت

(١) التكملة من الشنقيطية ، وانظر سيبويه ١ : ٢/١٥ : ٥٩ ونوادير أبي زيد ٢٠٣ والجلد ٣٧٣ والخصائص ١ : ٣٣٣ ، ٣٣٧ والمختص ١ : ٦٧ ، ١٩٦ ، ٢١٥ والمنصف ٢ : ٨١ ، ١١٤ ، ١١٥ وسر الصناعة ١ : ٨٨ وأمالى ابن السجري ١ : ٨٤ ، ٨٥ ، ٢١٥ والإنصاف ٣٠ وابن يعيش ٨ : ١٠/٢٤ : ١٠٤ والمقرب ٤ : ٤٣ ، والمغنى ١٠٨ ، ٣٨٧ (٢) ش : « لم أخشى » .

(٣) الآية ٧٧ من سورة طه . وهذه هي قراءة حزة والأعشى وابن أبي ليلى . تفسير أبي حيان ٦ : ٢٦٤ وإتحاف فضلاء البشر ٣٠٦ .

قلت : لا دليل فيه كما زعمت ، لأنَّ الأول مقطوع ، أى وأنت لا تخشى ، أى فى هذه الحال . وكذا ولا ترضّاها ، أى طلقها وأنت لا ترضّاها ، ثم قال ولا تملّقى ، فلا دليل فيه . ا هـ .

وقال ابن خلف : هذا البيت أنشده سيبويه فى باب الضّرورات ، وليس يجب أن يكون من باب الضّرورات ، لأنّه لو أنشد بحذف الياء لم ينكسر ، وإنّما موضع الضرورة ما لا يجد الشاعر منه بداً فى إثباته ولا يقدر على حذفه لئلا ينكسر الشعر ، وهذا يسمّى فى عروض الوافر المنقوص ، أعنى إذا حذف الياء من قوله : « ألم يأتيك » .

هذا كلامه ، ولا يخفى أنّ ما فسرّ به الضرورة مذهب مرجوح . والتحقيق عند المحققين أنّها ما وقع فى الشعر سواء كان للشاعر عنه مندوحة أم لا .

وقال ابن جنى (فى فصل الهمزة من سرّ الصناعة) : رواه بعض أصحابنا : « ألم يأتك » على ظاهر الجزم ، وأنشده أبو العباس عن أبي عثمان عن الأصمعيّ :

* ألا هل أتاك والأنباء تنمى * ا هـ .

فالأول فيه الكفّ ، والثانى فيه نقل حركة الهمزة من أتاك إلى لام هل وحذفها . ورواه بعضهم :

* ألم يبلغك والأنباء تنمى *

فلا شاهد فيه على الروايات الثلاث .

والبيت أورده ابن هشام (فى موضعين من المغنى) :

أحدهما : فى الياء قال : الياء فى قوله بما زائدة فى الضرورة . وقال

ابن الضائع : الباء متعلقة بتنمى وإنَّ فاعلَ يأتى مضمراً ، والمسألة من باب الإعمال^(١) .

وثانيهما : فى الجملة المعترضة من الباب الثانى ، قال : جملة والأنباء تنمى معترضة بين الفعل والفاعل ، على أنَّ الباء زائدة فى الفاعل . ويحتمل أنَّ يأتى وتنمى تنازعاً ، فاعل الثانى وأضمر الفاعل فى الأوّل ، فلا اعتراض ولازيادة . ولكن المعنى على الأوّل أوجه ، إذ الأنباء من شأنها أن تنمى بهذا وبغيره . ا هـ .

يريد أنَّ يأتى وتنمى تنازعاً قوله بما ، والأوّل يطلبه للفاعلية ، والثانى يطلبه للمفعولية ، فاعل الثانى على المختار ، وأضمر الفاعل فى الأوّل وهو ضمير ما لاقت .

وقال الأعم ، وابن السجرى (فى آماليه) : الباء زائدة بمنزلتها فى : ﴿ كَفَى بِاللّهِ شَهِيداً ^(٢) ﴾ . وحسن دخولها فى ما أنَّها مبهمة مبنية كالحرف ، فأدخل عليها حرف الجر إشعاراً بأنّها اسم ، والتقدير : ألم يأتىك ما لاقت . ويجوز أن تكون متصلة بياتيك على إضمار الفاعل ، فيكون التقدير : ألم يأتىك النبأ بما لاقت . ودلّ على النبأ قوله : « والأنباء تنمى » أى تشيع . وأصله من نمى الشئ ينمى ، إذا ارتفع وزاد . ا هـ .

وعلى هذا لاتنازع . وفيه الاعتراض بالجملة . وقول ابن هشام إنَّ زيادة الباء هنا ضرورة هو قول ابن عصفور ، قال (فى كتاب الضرائر) : ومنها زيادة حرف الجر فى المواضع التى لاتزاد فيها فى سعة الكلام ،

(١) يعنى باب التنازع .

(٢) الآية ٧٩ ، ١٦٦ من سورة النساء .

نحو: ألم يأتيك . البيت فزاد الباء في فاعل يأتى ، وزيادتها لا تنقاس في سعة الكلام إلا في خبر ما ، وخبر ليس : وفاعل كفى ومنعوله ، وفاعل أفعل بمعنى ما أفعله . وما عدا هذه المواضع لا تزداد فيه الباء إلا في ضرورة ، أو شاذ من الكلام يحفظ ولا يقاس عليه . اهـ .

وقال ابن جنى (في المحتسب) : زاد الباء في « بما لاقت » لئلا كان معناه : ألم تسمع ما لاقت لبونهم .
هذا كلامه ، وكأنه على التضمين . وفيه بعد .

وقال ابن المستوفى ، وابن خلف : ويجوز أن يكون « لبون » فاعل يأتى على تقدير مضاف ، أى ألم يأتيك خبر لبونهم ، ويكون في لاقت ضمير يعود إلى لبون ، ويكون لبون في نية التقديم . وعلى هذا تكون الباء متعلقة بيأتى ، وفيه التنازع على إعمال الأول على خلاف المختار . وفيه تعسف لتقدير المضاف في الأول وعدمه في الثانى . والكاف في يأتيك لمخاطب غير معين ، أى يا من يصلح للخطاب . و (الأنباء) : جمع نبأ وهو خبر له شأن . و (اللبون) قال أبو زيد : هى من الشاء والإبل^(١) : ذات اللبن ، غزيرة كانت أم بكيثة . فإذا قصدوا قصد الغزيرة قالوا لبنة . وقال ابن السيد ، وتبعه ابن خلف : اللبون : الإبل ذوات اللبن ، وهو اسم مفرد أراد به الجنس .

٥٣٦

وبنو زياد هم الكملة : الربيع ، وعمارة ، وقيس ، وأنس ، بنو زياد ابن سفيان بن عبد الله العيسى . وأمه فاطمة بنت الخرشب الأمارية . والمراد لبون الربيع بن زياد ، فإن القصة معه فقط كما يأتى بيانها .

(١) ش : « هى من الإبل والشاء » .

كما يقال : بنو فلان فَعَلُوا كذا ، إذا كان الفاعل بعضهم : وأسند الفعل إلى الجميع لرضاهم بفعل البعض .

ومثل هذا البيت قولُ عُفَيْفٍ بنِ المنْدَرِ (١) :

أَلَمْ يَأْتِيكَ وَالْأَنْبِئَاءُ تَنْمِي بِمَا لَاقَتْ سَرَاءُ بَنِي تَمِيمٍ
تَدَاوَى مِنْ سَرَائِهِمْ رَجَالٌ وَكَانُوا فِي النَّوَارِ وَالصَّيْمِ (٢)

والبيت أول أبيات لقيس بن زهير بن جَدِيمَةَ بن رَوَاحَةَ العبسي ، وكان سيّد قومه ، ونشأت بينه وبين الربيع بن زياد العبسي شحنة في شأن درع ساومه فيها ، ولما نظر إليها وهو على ظهر فرسه وضعها على القربوس ثم ركض بها فلم يردّها عليه ، فاعترض قيس بن زهير أمّ الربيع : فاطمة بنت الخُرشب المذكورة ، في طعائن من بنى عبس ، فاقتاد جملها ، يريد أن يرتدّها بدرعه ، فقالت له : ما رأيتُ كاليوم قطُّ فعلَ رجل ! أين ضلّ حلمك يا قيس ؟ أترجو أن تصطليح أنت وبنو زياد أبداً وقد أخذت أمهم فذهبت بها يميناً وشمالاً ، فقال الناسُ في ذلك ما شاءوا أن يقولوا ؟ وحسبك من شرّ سماعه ! فأرسلتها مثلاً . فعرف قيس ما قالت فخلّى سبيلها ، ثم طرد إبلاً له ، وقيل إبلاً له وإبل إخوته ، فقديم بها مكّة ، فباعها من عبد الله بن جُدعان التيمي ، معاوضةً بأدراع وسيوف . ثمّ جاورَ ربيعة بن قُرط بن سلمة بن قُشَيْر ، وهو ربيعة الخير ، ويكنى أبا هلال .

(١) أحد بنى عمرو بن تميم ، ذكره سيف في الفتوح ، وأنه شهد مع العلاء بن الحضرمي في قتال الحطم ، وأبلى فيه بلاء حسناً . الإصابة ٦٤٢٩ . وانظر الطبري ٣ : ٢٦٩ في خبر بنى تميم وأمر سمجاء بنت الحارث بن سويد . وكان الحطم بن ضبيعة قد أدرك الإسلام فأسلم ثم ارتد . (٢) الطبري : « وكانوا في الذوائب » ، وهو الوجه . والذوائب : الرؤساء ، وذؤابة كل شيء : أعلاه . ومنه قول الأَخْضَرِ بن شهاب في المفصليات ٢٠٨ :

أرى كل قوم ينظرون إليهم وتقصّر عما يفعلون الذوائب

وفاطمة الأثمارية هي إحدى المنجيات . وسئلت عن بنيتها : أيُّهم أفضل ؟ فقالت : الربيع ، لا بل عُمارة ، لا بل قيس ، لا بل أنس ، ثكلتهم إن كنت أدري أيُّهم أفضل ، هم كالحلقة المفرغة لا يُدرى أين طرفاها .

أبيات الشاهد

وكانت امرأة لها ضيافةٌ وسُودٌ . والأبيات هذه بعد الأول :

(ومحبسُها على القرشي تُشرى بأدراع وأسيافٍ حديدٍ
كما لا قيتُ من حمل بن بدرٍ وإخسوته على ذات الإصمادِ
هم فخرُوا علىٍ بغير فخرٍ وردوا دون غسايته جـ...وادي
وكنْتُ إذا مُنيتُ بخصمٍ سوءٍ دلفتُ له بداهيةً نـ...اد
بداهية تدقُّ الصُّلبَ منهم بقصمٍ أو تجوبُ على الفؤادِ^(١)
أطوفُ ما أطوفُ ثم آوى إلى جمارٍ كجسار أبي دؤادِ
منيعٍ وسطَ عكرمة بن قيسٍ وهوبٍ للطَّريف وللشَّادِ
تظللُ جِبادَه يعسِّلن حولي بذات الرِّمث كالعجدة العوادي
كفماني ما أخفاف أبو هلال ربيعةٌ فانتَهت عني الأعادي
كأنِّي إذ أنختُ إلى ابن قُمرط أنختُ إلى يَلملم أَوْنَصَادِ)

٥٣٧

وقوله : « ومحبسُها » بالرفع معطوف على فاعل يأتيتك ، وهو ما لاقت ، أو لبون ، وبالجَرِّ عطفاً على مدخول الباء إن كان الفاعل ضمير النَّبأ . والمحبس : مصدر ميمي .

والقرشيُّ هنا هو عبد الله بن جُذعان ، بضم الجيم ، ابن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة القرشي . وعبد الله من أجواد قريش في

(١) ط : « عن الفؤاد » ، وأثبت ما في ش والأغاني ١٥ : ٢٨ .

الجاهليّة . وشذّ ابن السيّد في قوله : إنّ قيساً لمّا قدِم مكة بإبلِ الربيع
باعها لحرب بن أميّة وهشام بن المغيرة ، بخيلٍ وسلاح .

وتُشرى ، بالبناء للمفعول ، الجملة حال من ضمير المؤنث في
محبسها . وقالوا : هو بمعنى تباع . ويجوز أن يكون المعنى يشتريها
القرشي ، فالجملة حال من القرشي .

وفي هذا البيت بيان لما لاقتنه لبون بن زياد ، وافتحار وتبجح
بما فعله من أخذ إبله وبيعها بمكة .

وقوله : « كما لاقيت » قال ابن السجري : العامل فيه محذوف
تقديره : لاقيت منهم كما لاقيت من حمّل بن بدر .

ومثله في حذف الفعل منه للدلالة عليه ، قول يزيد بن مفرغ الحميريّ :
لا ذعرتُ السّوامَ في وَضَحِ الصُّبِّ سجٍ مغيراً ولا دُعيتُ يزيداً
يومَ أُعطِيَ من المخافة ضُجياً والمنايا يرصّدنني أن أحيداً^(١)
طالعاتٍ أخذنَ كلَّ سبيل لا شقيّاً ولا يدعنَ سعيداً
أراد : لا يدعن شقيّاً ، فحذف . انتهى .

وذات الإصدا ، بكسر الهمزة : موضع .

وهذا البيت وما بعده إشارة إلى حرب داحس والغبراء ، وهذا
إجمالها (من كتاب الفاجر للمفضّل بن سلمة) قال : داحسٌ : فرسٌ
قيس بن زهير العبّسي ، والغبراء : فرس حذيفة بن بدر الفزاري . وكان
من حديثهما أنّ رجلاً من بني عبس يقال له قرواش بن هني ، مارى حملَ

(١) ط : « يوم أعطى من النخافة » ، صوابه في ش مع أثر تغيير . وفي ديوانه ٧٢
والأغاني ١٧ : ٥١ : « من نخافة الموت » .

ابن بدرٍ أخا حذيفة ، في داحس والغبراء ، فقال حمل : الغبراء أجود .
وقال قرواش : داحس أجود . فتراهنا عليهما عشرة في عشرة^(١) . فأتى
قرواش إلى قيس بن زهير فأنخبره ، فقال له قيس : راهن من أحببت
وجئني بنى بدر فإنهم يظلمون ، لقدرتهم على الناس في أنفسهم ، وأنا
نكيد أباء ! فقال قرواش : فإنني قد أوجبته الرهان . فقال قيس : ويحك ،
ما أردت إلى أشأم أهل بيت ؟ والله لتنقلن علينا شراً^(٢) . ثم إن قيساً أتى
حمل بن بدر فقال : إنني أتيتك لأوضحك الرهان عن صاحبي . قال
حمل : لا أوضحك أو تجيء بالعشر ، فإن أخذتها أخذت سبقي ، وإن
تركتها تركت حقاً قد عرفته لي وعرفته لنفسى . فأحفظ قيساً فقال :
هي عشرون . قال حمل : ثلاثون . فتزايدتا حتى بلغ به قيس مائة ،
وجعل الغاية مائة غلوة - والغلوة بفتح المعجمة : مقدار رمية سهم - فضمروهما
أربعين يوماً ، ثم استقبل الذي ذرع الغاية من ذات الإصدا ، وهي ردهة
في ديار عبس وسط هضب القليب - قال الأصمعي : هضب القليب
بنجد جبال صغار ، والقليب في وسط هضبا الموضع ، يقال له ذات
الإصدا ، وهو اسم من أسماها . والردهة : نقيرة في حجر يجتمع فيها
الماء - فانتهى الذرع إلى مكان ليس له اسم . فقادوا الفرسيين إلى
الغاية وقد عطشوا وجعلوا السابق الذي يرد ذات الإصدا وهي
ملاى من الماء . ولم يكن ثم قصبة^(٣) . ووضع حمل حيسا في دلا ،
وجعله في شغب من شعاب هضب القليب على طريق الفرسين ، وكمّن
معه فتیاناً وأمرهم أن جاء داحس سابقاً أن يردوا وجهه عن الغاية
وأرسلوهما من منتهى الذرع ، فلما دنوا وقد برز داحس وثب الفتیان

٥٣٨

(١) في الفاخر ٢١٩ : « عشر إلى عشر » . فالتذكير للأنوق ، والتأنيث للإبل .

(٢) التنفيل : الزيادة . وفي الفاخر : « لتنقلن » بالعين المعجمة ، وما هنا صوابه .

(٣) في الفاخر : « ولم يكن ثم قصبة ولا شيء غير هذا » .

فلطموا وجهه داحس فردوه عن الغاية . فقال قيس : يا حذيفة أعطني سَبَقِي . وقال الذي وُضِعَ عنده السَّبَقُ : إِنَّ قيساً قد سبق ، وإنما أردتُ أن يقال سبق حذيفة ، وقد قيل ^(١) ، فأمره أن يدفعه لقيس . ثم إِنَّ حذيفة ندمه الناس فبعث ابنه يأخذ السبق من قيس ، فقتله قيس ، فاجتمع الناس فاحتملوا ديته مائة عُسْرَاء ، فقبضها حذيفة وسكن الناس . ثم إِنَّ حذيفة استفرد أخا قيس ، وهو مالك بن زهير ، فقتله . وكان الربيع ابن زياد يومئذٍ مجاورَ بنى فزارة عند امرأته ، وكان مشاحناً لقيس بن زهير في درعه التي اغتصبها من قيس ، كما تقدّم ذكرها ، فلما قُتِل مالك بن زهير ارتحلَ الربيع بن زياد ولحق بقومه ، وأتاه قيس بن زهير فصالحه ونزل معه ، ثم دسَّ قيسُ أُمَّةً له إلى الربيع تنظر ما يعمل ، فأتته امرأته تعرّضُ له وهي على طُهر ، فزجرها ^(٢) وقال :

منَعَ الرُّقَادَ فما أَغْمَضُ حَسَارِ جَلَلُ من النِّبَا المِهْمُ السَّارِ
مَنْ كَانَ مَسْرُوراً بِمَقْتَلِ مَالِكِ فليأتِ نسوتنا بوجهٍ نَهَارِ
يَجِدُ النِّسَاءَ حَوَاسِراً يَنْدُبْنَهُ يَنْدُبْنَ بَيْنَ عَوَانِسَ وَعَدَارِ
أَفْبَعَدَ مَقْتِلَ مَالِكِ بَنَ زَهِيرٍ تَرْجُو النِّسَاءَ عَوَاقِبَ الْأَطْهَارِ ^(٣)
فَأَخْبَرَتِ الْأُمَّةَ قيساً بهذا فَأَعْتَقَهَا .

ثم إِنَّ بنى عبس تجمعوا ورؤيسهم الربيع بن زياد ^(٤) ، وتجمع بنو ذبيان ورؤيسهم حذيفة بن بدر ، وتحاربوا مراراً .

(١) بعده في الفاخر : « فأدفع إليه سبقه » .

(٢) وكذا في النسختين والفاخر ، وفي حواشي ش : « كذا بخط المؤلف : فزجرها ، والرواية : فذرهما ، أى طردها » .

(٣) في هذا البيت الإتيان بعروض الكامل مقطوعة ، وهي في سائر الأبيات تامة . وانظر العيون الغامزة للدمامي ٢٧٤ والعقد ٥ : ٥٠٧ واللسان (قوى ٧٠) . وهو ما يسميه بعضهم الإقواء ، كأن عروض البيت نقصت قوة من قواء . وقال ابن عبد ربه : « والخليل يسمى هذا : المقر » . (٤) وذلك في يوم الهبابة . وهو في الفاخر ٢٢٦ .

ثم إنَّ الربيع بن زياد أظفَره اللهُ في جفَر الهبَاءة على حُذيفة بن بدر وأخويه : حمل بن بدر ومالك بن بدر ، فقتلهم ومثلوا بحذيفة فقطعوا ذكره فجعلوه في فيه ، وجعلوا لسانه في دُبْره .

وقال الربيع بن زياد يرثي حمل بن بدر :

تَعَلَّمُ أَنَّ خَيْرَ النَّاسِ طُورًا	على جَفَر الهبَاءة مَيَّارِيمُ
ولولا ظَلْمُهُ ما زِلْتُ أَبْكِي	عليه الدَّهْرَ ما طَلَعَ النُّجُومُ
ولكنَّ الفتى حملَ بنَ بدرٍ	بَغَى ، والبغىُ مرتعُهُ وخِيمُ
أَظُنُّ الحِلْمَ دَلًّا على قُومِي	وقد يُسْتَجْهَلُ الرَّجُلُ الحَلِيمُ
أَلَا قِيَّ من رَجَالٍ مَنَكِرَاتٍ	فَأُنْكَرُهَا وما أَنَا بالظَّلُومِ ^(١)
ومارستُ الرِّجَالَ ومَارَسُونِي	فمَعْبُوجٌ عَلى ومُسْتَقِيمُ

ودامت الحربُ بينهم أربعين سنة إلى أن ضعف قيسُ بن زهير ، فحالفَ ربيعةَ بن قُرط بن سَلَمَةَ بن قُشَيْر ، وهو ربيعة الخير ، ويكنى أبا هلال . وقيل هو ربيعة بن قُرط بن عبد بن أبي بكر بن كلاب . فنزل قيسُ مع بني عيس عنده وقال :

أَحَاوَلُ ما أُحَاوِلُ ثم آوِي إلى جَارٍ كَجَارِ أَبِي دُوَادٍ
إلى آخر الأبيات المذكورة .

وقوله : « وكنت إذا مُنيت » الخ ، أي بُليت . ودَلَفْتُ : أسرع . والنَّادُ بهزّة ممدودة قبلها نون وبعدها دال : الشديدة من الدَّوَاهِي . وتقصم^(٢) : تكسر . وتعجوب : تشقّ .

وقوله : « كجار أبي دواد » الجار هنا : الناصر والحليف .

(١) في هذا البيت إقواء كما ترى .

(٢) ط : « والنقصم » ، صوابه في ش .

كان أبو دُواد الإيادي في الجاهلية جاور الحارث بن هَمَام بن مُرَّة ابن ذُهل بن شيبان ، فخرج صبيان الحَيَّ يلعبون في غدير ، فغمسوا ابن أبي دُواد فقتلوه ، فقال الحارث بن هَمَام : لا يبق في الحَيِّ صبي إلا غُرِق في الغدير ! فوَدَى ابن أبي دُواد تسع دياتٍ أو عشرة .

ويَعْسِلُن ، من العَسَلان ، وهو اهتزاز الذي يعدو . والحِدَأُ : جمع حِدَأة كعنب جمع عنبه : طائر معروف . ويللم ونَضَاد^(١) : جبلان .

وقول الربيع بن زياد :

مَنْ كَانَ مَسْرُورًا بِمَقْتَلِ مَالِكٍ . . . الخ
يقول : من شِمِت من الأعداء بمقتل مالك فليعلم أننا قد أدركنا ثأره .
وكانت العرب لا تندب قتلاها حتى تدرك ثأرها . وكان قيس قتل ابن حذيفة كما تقدّم ، فقتل حذيفة مالكا أخا قيس . والمراد فليحضرنا ساحتنا في أول النهار ، ليعلم أن ما كان محرماً من البكاء قد حلّ ، ويجد النساء مكشوفات الرؤوس يندبنه . وروى :

يجد النساء حواسراً يندبنه يَلَطُن أوجههنّ بالأسحار
وروى أيضاً :

* قد قُمن قبل تبلُّج الأسحار *

وروى أيضاً :

* بالصُّبح قبل تبلُّج الأسحار *

قال ابن نباتة (في سرح العيون ، في شرح رساله ابن زيدون) :
لبعض الأدباء اعتراض في قوله :

* بالصُّبح قبل تبلُّج الأسحار *

(١) قال ياقوت في (نضاد) : « يبنى عند أهل الحجاز على الكسر ، وبنو تميم يبنون له بمنزلة ما لا ينصرف » .

فإنَّ الصُّبْحَ لا يكون إلَّا بعد تبُلُّجِ الأسْحارِ .
أُجِيبَ بِأَقْوَالٍ مِنْهَا : أَنَّ الصُّبْحَ هُنَا الْحَقُّ الْوَاضِعُ ، مِنْ وَصْفِهِ ^(١)
الَّذِي هُوَ كَالصُّبْحِ ، لِأَنَّهَا تَنْدُبُهُ بِخِلَالِهِ الْحَسَنَةِ الْوَاضِحَةِ . انْتَهَى .
وَقَيْسُ بْنُ زَهِيرٍ جَاهِلِيٌّ ، وَهُوَ صَاحِبُ الْحُرُوبِ بَيْنَ عَبَسٍ وَذُبْيَانَ
بِسَبَبِ الْفَرَسَيْنِ : دَاحِسٍ وَالْغُبَرَاءِ كَمَا تَقَدَّمَ . وَكَانَ فَارِسًا شَاعِرًا دَاهِيَةً ،
يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فَيُقَالُ : « أَدْهَى مِنْ قَيْسٍ » .
وَلَمَّا طَالَ الْحَرْبُ ^(٢) وَمَلَّ ، أَشَارَ عَلَى قَوْمِهِ بِالرُّجُوعِ إِلَى قَوْمِهِمْ
وَمَصَالِحَتِهِمْ فَقَالُوا : سِرْ نَسِرْ مَعَكَ . فَقَالَ : لَا وَاللَّهِ لَا نَظَرْتُ فِي وَجْهِ
ذُبْيَانِيَّةٍ قَتَلْتُ أَبَاهَا أَوْ أَخَاهَا ، أَوْ زَوْجَهَا أَوْ وَلَدَهَا .
وَتَقَدَّمَ ذِكْرُ الصُّلْحِ فِي شَرْحِ مَعْلَقَةِ زَهِيرِ بْنِ أَبِي سُلْمَى .
ثُمَّ خَرَجَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى لَحِقَ بِالنَّمِرِ بْنِ قَاسِطٍ ، وَتَزَوَّجَ مِنْهُمْ
وَأَقَامَ عِنْدَهُمْ مَدَّةً ، ثُمَّ رَحَلَ إِلَى عُثْمَانَ فَأَقَامَ بِهَا حَتَّى مَاتَ وَقِيلَ لَهُ
خَرَجَ هُوَ وَصَاحِبُهُ لَهُ مِنْ بَنِي أَسَدٍ عَلَيْهِمَا الْمَسُوحُ يَسِيحَانِ فِي الْأَرْضِ
وَيَتَقَوَّتَانِ مِمَّا تُنْبِتُ ، إِلَى أَنْ دَفَعَا ^(٣) فِي لَيْلَةٍ بَارِدَةٍ إِلَى أَخْبِيَةِ لِقَوْمٍ ،
وَقَدْ اشْتَدَّ بِهِمَا الْجُوعُ ، فَوَجَدَا رَائِحَةَ شَوَاءٍ فَسَعَا يُرِيدَانِهِ ، فَلَمَّا
قَارَبَا ^(٤) أَدْرَكَتْ قَيْسًا شَهَامَةُ النَّفْسِ وَالْأَنْفَةُ فَرَجَعَ وَقَالَ لِمُصَاحِبِهِ :
دُونَكَ وَمَا تَرِيدُ ، فَإِنَّ لِي لُبْثًا عَلَى هَذِهِ الْأَجَارِعِ ، أَتَرْقُبُ دَاهِيَةَ الْقُرُونِ
الْمَاضِيَةِ . فَمَضَى صَاحِبُهُ وَرَجَعَ مِنَ الْغَدِ فَوَجَدَهُ قَدْ لَجَأَ إِلَى شَجَرَةٍ بِأَسْفَلِ
وَادٍ فَنَالَ مِنْ وَرَقِهَا شَيْئًا ثُمَّ مَاتَ .

* * *

(١) فِي سِرْحِ الْعِيُونِ ١٥٨ : « مِنْ وَصْفِ الْقَتِيلِ » .

(٢) الْحَرْبُ ، مَوْثِقَةٌ ، وَحَكَى فِيهَا ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ التَّذْكِيرَ ، وَأَنْشَدَ :

وَهُوَ إِذَا الْحَرْبَ هَفَا عَقَابَهُ كَرِهَ اللَّقَاءَ تَلْتَظِلِي حِرَابَهُ

(٣) دَفَعَ إِلَى الْمَكَانِ ، وَدَفَعَ أَيْضًا بِالْبِنَاءِ لِلْمَجْهُولِ ، كَلَامُهَا بِمَعْنَى انْتَهَى إِلَيْهِ .

(٤) ش : « قَارِبَاهُ » .

وأنشد بعده :

(فأنظورُ)

هو قطعةٌ من بيت ، وهو :

(وأننى حيثما يشئى الهوى بصرى

من حوثما سلكوا أذنو فأنظورُ)

أى فأنظر . وتقدم الكلام عليه فى الشاهد الحادى عشر من أوائل الكتاب^(١) .

* * *

وأنشد بعده :

(ينبأُ)

وهذا أيضاً قطعةٌ من بيت تقدم فى الشاهد الثانى عشر^(٢) بعد بيت فأنظور ، وهو :

(ينبأُ من ذفرى غضوب جَسْرَةٍ

زِيَافَةٍ مثلِ الفنيقِ المُقَرَّمِ)

أى ينبأ . والذفرى : الموضع الذى يعرق من الإبل خلف الأذن . والغضوب : الناقة العبوس الصعبة الشديدة الرأس . والجسرة : الجاسرة فى السير . والزيافة : المتبخثرة . والفنيق : الفحل المكرم لا يركب لكرامته عند أهله . والمقَرَّم ، بضم الميم وفتح الراء : البعير الذى لا يُحمَل عليه ولا يذل ، وإنما هو للفحلة .

وتقدم الكلام هناك مفصلاً عليه .

* * *

(١) الخزائن ١ : ١٢١ - ١٢٢ .

(٢) الخزائن ١ : ١٢٢ - ١٢٩ .

وأنشد بعده . وهو الشاهد السابع والثلاثون بعد الستائة^(١) :

(وما كدتُ آيباً)

٦٣٧

هو قطعة من بيت ، وهو :

(فأنبتُ إلى فهمٍ وما كدتُ آيباً

وكمٍ مثليها فارقتها وهي تصفيرُ)

على أنَّ أصل خبر كاد الاسم المفرد كما في البيت .

قال ابن جنى (في إعراب الحماسة) : استعمل الاسم الذى هو الأصل المرفوض الاستعمال موضع الفعل الذى هو فرع ، وذلك أنَّ قولك : كدت أقوم ، أصله كدت قائماً ، ولذلك ارتفع المضارع ، أى لوقوعه موقع الاسم^(٢) ، فأخرجه على أصله المرفوض كما يضطر الشاعر إلى مراجعة الأصول عن مستعمل الفروع ، نحو صرف ما لا ينصرف ، وإظهار التضعيف ، وتصحيح المعتل ، وما جرى مجرى ذلك . ونحو من ذلك ما جاء عنهم من استعمال خبر عسى على أصله :

أكثرت في العدل ملحاً دائماً لا تكثيرنُ إني عسيتُ صائماً^(٣)

وهذه [هى^(٤)] الرواية الصحيحة في هذا البيت ، أعنى قوله « وما كدت آيباً » . وكذلك وجدتها في شعر هذا الرجل بالخط القديم ، وهو عتيق عندى إلى الآن . والمعنى عليه البتة . ألا ترى أنَّ معناه فأنبت

(١) الخصائص ١ : ٣٩١ والإنصاف ٥٥٤ وابن يمين ٧ : ١٣ ، ١١٩ ، ١٢٥ والخزانة ٤ : ٩٠ بولاق والعيى ٢ : ١٦٥ والتصريح ١ : ٢٠٣ واللمع ١ : ١٣٠ والأشئول ١ : ٢٥٩ والحماسة بشرح المرزوق ٨٣ .

(٢) كلمة « أى » ساقطة من إعراب الحماسة الورقة ٢٢ .

(٣) لرؤبة في ملحقات ديوانه ١٨٥ .

(٤) التكلية من ش وإعراب الحماسة .

وما كدت أعجوبُ ، كقولك : سلّمت وما كدت أسلّم . وكذلك كُلُّ ما يلي هذا الحرف من قبله ومن بعده يدلُّ على ما قلنا . وأكثر الناس يروى : « ولم أك آثباً » ، ومنهم من يروى : « وما كنت آثباً » . والصواب الرواية الأولى ، إذ لا معنى هنا لقولك : وما كنت ، ولا لَلَمْ أك . وهذا واضح . انتهى .

وقال مثله (في الخصائص - باب امتناع العرب من الكلام بما يجوز في القياس) قال : وإنما يقع ذلك في كلامهم إذا استغنت بلفظ عن لفظ ، كاستغنائهم بقولهم : ما أجود جوابه عن قولهم : ما أجوبه . ٥٤١ أو لأنَّ قياساً آخر عارضه فعاق عن استعمالهم إيَّاه ، كاستغنائهم بكاد زيد يقوم عن قولهم : كاد زيد قائماً أو قياماً . وربما خرج ذلك في كلامهم . قال تَابَّطُ شراً :

« فأبْتُ إلى فهم وما كدتُ آثباً »

هكذا صحَّح رواية هذا البيت . وكذلك هو في شعره . فأما رواية من لا يضبطه : « وما كنت آثباً » و« لم أك آثباً » فلبَّعده عن ضبطه . ويؤكِّد ما روينا نحن مع وجوده في الديوان . أنَّ المعنى عليه . ألا ترى أنَّ معناه فأبْتُ وما كدت أعجوب . فأما « ما كنت » فلا وجه لها في هذا الموضع . انتهى .

ومراده من هذا التأكيد : الردُّ على أبي عبد الله النَّمري (في شرح الحماسة) . وهو أول شارح لها . وقد تحرَّفت عليه هذه الكلمة ، وهذه عبارته : أبْتُ : رجعت . وفهم : قبيلة . والهاء في قوله : « وكَم مثلها » راجعة إلى هذيل . وقوله : « وهى تصفير » قيل معناه أى تتأسَّف على فوقى . هذا كلامه . وقد ردَّ عليه أبو محمد الأعرابي أيضاً فيما كتبه على شرحه

قال : سألت أبا الندى عنه قال : معناه كم مثلها فارقتها^(١) وهى تتلَهف كيف أفلتُ . قال : والرواية الصحيحة « وما كدت آثباً » . والهاء راجعة فى فارقتها إلى فهم . قال : ورواية من روى « ولم أك آثباً » خطأ . وفهم : ابن عمرو بن قيس عيلان . انتهى كلامه .

قال التبريزى : قد تكلم المرزوق على اختيار ابن جنى هذه الرواية ردّاً عليه ولم يُنصفه ، وقال : قوله ولم أك آثباً ، أى رجعت إلى قبيلتى فهم وكدت لا أغوب لمشارفتى التلف . ويجوز أن يريد : ولم أك آثباً فى تقديرهم وظنهم . ويروى : « ولم آلُ آثباً » بمد الهمزة واللام ، أى لم أدع جهدى فى الإياب . والأول أحسن . انتهى .

وقد أورد ابن عصفور هذا البيت (فى كتاب الضرائر) قال : ومنه وُضع الاسم موضع الفعل الواقع فى موضع خبر كاد ، وموضع أن والفعل الواقع فى موضع خبر عسى ، نحو قول تأبّط شرّاً :

فأبّبت إلى فهم وما كدت آثباً . . . البيت

وقول الآخر :

* لا تُكثرنِ إننى عسيتُ صائماً *

كان الوجه أن يقول^(٢) : وما كدت أغوب وإننى عسيت أن أصوم ، إلّا أن الضرورة منعت من ذلك . وقولهم فى المثل : « عسى الغويرُ أبؤساً » شاذٌّ ، يُحفظ ولا يقاس عليه . انتهى .

وقال ابن المستوفى وغيره : قوله إلى فهم ، أى إلى عقل . وقيل إلى قبيلتى التى هى فهم . وهذا أولى . انتهى .

(١) الكلام بعده إلى « فارقتها » التالية ساقط من ش .

(٢) ش : « أن يقال » .

ورجوع الضمير من مثلها إلى فهم غير مناسب ، والمناسب رجوعه إلى لِحْيَان ، وهى قبيلة من هذيل ، فى قوله :
أقول لِلْحِيَانِ وقد صَفِرَتْ لَهُمْ وطابى ويومى ضَيِّقُ الْحَجَرِ مُعَوِّرُ
ويجوز أن يرجع إلى الحالة التى صدرت منه حين أحاط به بنولحيان
وأرادوا قتله ، فتحيل ونجا منهم . وعبر عنه ابن المستوفى بقوله : أى
المحنة أو الخُطَّة أو المِثَّة . وكم مبتدأ وجملة فارقتها هو الخبر ، وجملة
وهى تصفّرُ حاليةً ، ومثلها بالجر : مميّز كم الخبرية .

قال ابن المستوفى : قرأت على شيخنا أبى الحرم مكّيّ : « وكم
مثلها » بجرّ مثلها ورفعها ونصبها . فالجر على الإخبار . والرفع على
معنى كم مرّة وقع مثلها فارقتها . والنصب على أن تكون^(١) كم مبهمه
بالاستفهامية ، ويكون مثلها صفة لذكره محذوفة تقديرها : كم مرّة
مثلها فارقتها . هذا كلامه فتأمّله .

٥٤٢

وقد أنث مثلاً لإضافته إلى ضمير المؤنث ، بدليل عود الضمير
إليه من فارقتها مؤنثاً . قال ابن جنى : أنثَ المثلَ حملاً على المعنى لما
كان المراد به الحال والصورة التى ذكرها . وقد جاء فى التنزيل : ﴿ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾^(٢) لما كان المراد عشر حسنات أمثالها ، وتأنيث المذكر
أغلط من تذكير المؤنث ، لأنّه مفارقة أصل إلى فرع ، وفى ما ورد من
تأنيث نحو هذا دليل على قوّة إقامة الصّفة مقامَ الموصوف ، حتّى كأنّ
الموصوف حاضر . ولولا أنّ ذلك كذلك لما جاز تأنيث المثل ، لكن دلّ
جواز تأنيثه على قوّة إرادة موصوفه . فاعرف ذلك فإنّه هو غرض هذا
الفصل . انتهى .

(١) ش : « يكون » .

(٢) الآية ١٦٠ من سورة الأنعام .

وقوله : « تصفير » قال ابن هشام (في شرح الشواهد) أراد بالتصفير النفخ عند الندم . ونقل ابن المستوفى عن أبي محمد القاسم بن محمد الديمرقي^(١) أنَّ المعنى لما أعجزتها جعلت تصفير خجلاً . قال : ومن عادة العرب إذا فاتهم^(٢) أن يقولوا : هو هو ! ثم يصفروا وراءه ، يريدون به البعد . انتهى .

صاحب الشاهد والبيت من أبيات لتأبَّط شراً . تقدَّم شرحها في الشاهد الثامن
والستين بعد الخمسمائة^(٣) .

وكان بنو لحيان من هذيل أخذوا عليه طريقَ جَبَل وجدوهُ فيه
يشتر عسلاً ، لم يكن له طريق غيره . وقالوا : استأسِرْ أو نقتلك ! فكره
أن يستأسر ، فصبَّ ما معه من العسل على الصَّخَر ووضع صدره عليه
حتَّى انتهى إلى الأرض من غير طريق . فصار بينه وبينهم مسيرة ثلاثة
أيام ونجا منهم . فحكى الحكاية في الأبيات . وأولها :

أبيات الشاهد (إذا المرء لم يحتلَّ وقد جدَّ جدُّه
أضاعَ وقاسى أمره وهو مدبرُ
ولكن أخو الحزم الذى ليس نازلاً
به الخطبُ إلا وهو للقصد مبصرُ

(١) ذكره ياقوت في معجم البلدان (ديمرقي) وقال : من نواحي أصبهان . وينسب إليها أبو محمد القاسم بن محمد الديمرقي الأديب . وذكره كذلك في معجم الأدباء ١٦ : ٣١٩ . ورجم له أبناً ابن النديم في الفهرست ١٢٨ . ومن تأليفه كتاب تنوير الحاسه فجا نزل ياقوت عن ابن النديم ، وإن لم أعثر عليه في الفهرست . وفي حواشي ن . « كذا بخط المؤلف » وصوابه الذيمرقي بالذال والنون ، ولا وجه لهذه الحاسه .

(٢) في حاشية ن : « كذا بخط المؤلف بعد بياض . وفيه حذف لمصاد المعنى دونه » . وكتب مصحح ط : « فوله إذا فاتهم » هكذا بالأصل . ولعله إذا فاتهم فارس أو نحو ذلك . فليحذر » .

(٣) الخزائن ٧ . ٥٠٢ - ٥٠٧ .

فذاك قريعُ الدهر ما عاش حَسَوُلُ

إذا سُدَّ منه مَنخِرُ جِاشٍ مَنخِرُ

قال ابن هشام (في شرح الشواهد) : ومن محاسن أهل الأدب أنَّ محيي الدين بن قُرْناس قال بحضرة شرف الدين الحِلِّيِّ ، ملغزاً في الشَّبابَةِ (١) :

وناطقةٍ خرساءٍ بادٍ شجونُها تَكْنِفُها عَشْرُ ومنهنَّ تُخْبِرُ
يَلْدُ إلى الأسماع رجْعُ حديثِها إذا سُدَّ منها مَنخِرُ جِاشٍ مَنخِرُ
فأجابه في الحال :

نهانِي النُّهى والثَّيْبُ عن وَصلٍ مِثلِها
وكم مِثلِها فارقتُها وهى تصفِرُ
وفي الموضوعين تضمين .

تتمة

ما أورده الشارح المحقِّق على البصريَّين في قولهم : رفع المضارع لوقوعه موقع الاسم ، قد أجاب عنه صاحب اللباب ، قال فيه : وأمَّا مرفوع الفعل فهو المضارع الواقع بحيث يصحُّ وقوع الاسم ، إمَّا مجرداً أو مع حرف لا يكون عاملاً فيه ، في نحو زيد يضرب ، وسيضرب ، ويضرب الزيدان . لأنَّ مبدأ الكلام لا يتعيَّن للفعل دون الاسم ، ونحو : كاد زيد يقوم ، الأصل فيه الاسم ، وقد عُدل إلى لفظ الفعل لزوماً لغرض . وقد استعمل الأصل المرفوض فيمن روى قوله : « وما كدت آتياً » . انتهى .

(١) الشَّبابَةُ ، قال الخفاجي في شفاء الغليل ١١٢ : « بالتشديد : قصبة الزمر المعروفة ،

مولد » .

واحترز بقوله لا يكون عاملاً عما إذا كان مع حرفٍ عاملٍ نحو: زيد لم يضرب ، أو لن يضرب . وقوله: لأنَّ مبدأً الكلام . إلخ ، هذا جواب عن سؤالٍ مقدَّر ، وهو أنَّ يضرب في يضرب الزيدان مرفوع ، مع أنَّه ليس بواقعٍ موقعٍ الاسم ، إذ لا يجوز ابتداء ضاربٍ الزيدان من غير اعتمادٍ على شيء .

فأجاب بأنَّ هذا الكلام من حيث هو كلامٌ لا يتعيَّن أن يكون فعلاً دون اسم ، بل جاز أن يكون ابتداءً الكلام اسماً على الجملة ، فصديق أنَّه واقعٌ موقعٍ الاسم على الإطلاق ، أي موقعاً كان يصحُّ أن يُوقع فيه اسمٌ من الأسماء وإن لم يقع اسمٌ مخصوص .

وقوله: ونحو كاد زيد يقوم إلخ ، هذا أيضاً لإيرادٍ وجوابٍ. أمَّا لإيراد فهو أنَّ خبر كاد يلزم أن يكون فعلاً ، وهو أنَّ كاد موضوع لمقاربة وقوع فعلٍ ، فحقُّ خبره أن يكون فعلاً مضارعاً ، فلا يكون خبره اسماً ، فينبغي أن لا يرتفع لأنَّ ارتفاعه لوقوعه موقعٍ الاسم ، والاسم لا يقع خبراً لكاد .

وأجاب بأنَّ أصل خبر كاد أن يكون اسماً كما في خبر كان ، ولذلك استُعمل ذلك الأصل المرفوض في البيت ، فالفعل واقعٌ موقعٍ الاسم نظراً إلى الأصل .

وقد بسط الكلام على مذهب الفريقين ابنُ الأنباري (في مسائل الخلاف) فلا بأس بإيراده قال : اختلف مذهبُ الكوفيَّين في رفع المضارع ، فذهب الأكثرون إلى أنه يرتفع لتعريبه من العوامل الناصبة والجازمة .

وذهب الكسائي إلى أنه يرتفع بالزائد في أوله . وذهب البصريون إلى أنه يرتفع لقيامه مقام الاسم . واحتج الكوفيون بأن المضارع إذا دخل عليه ناصب نصبه ، أو جازم جزمه ، وإذا خلا منهما ارتفع ، فعلمنا أنه بدخولهما يُنصب ويجزم ، وبسقوطهما عنه يُرفع . قالوا : ولا يجوز أن يكون مرفوعاً لقيامه مقام الاسم ، لأنه لو كان كذلك لكان ينبغي أن يُنصب إذا كان الاسم منصوباً نحو كان زيد يقوم . ثم كيف يأتيه الرفع لقيامه مقام الاسم ، والاسم يكون مرفوعاً ومنصوباً ومخفضاً؟ ولو كان كذلك لوجب أن يُعرب بإعراب الاسم ، ولوجب أن لا يرتفع في كاد زيد يقوم ، لأنه لا يجوز كاد زيد قائماً .

واحتج البصريون بوجهين : أحدهما أن قيامه مقام الاسم عاملٌ معنوي يشبه الابتداء ، والابتداء يوجب الرفع وكذا ما أشبهه .

وثانيهما : أن بقيامه مقام الاسم قد وقع في أقوى أحواله ، فوجب أن يُعطى أقوى الإعراب وهو الرفع . وإنما لم يرفع الماضي مع جواز قيامه مقام الاسم لأنه ما استحق أن يكون معرباً بنوع من الإعراب ، فصار قيامه بمنزلة عدمه . وأما قول الكوفيين إنه يرتفع بالتعري من العوامل الناصبة والجازمة فهو فاسد ، لأنه يؤدي إلى أن يكون الرفع بعد النصب والجزم ، ولا خلاف بين النحويين أن الرفع قبلهما ، وذلك أن الرفع صفة الفاعل ، والنصب صفة المفعول ، فكما أن الفاعل قبل المفعول ينبغي أن يكون الرفع قبل النصب . وإذا كان الرفع قبل النصب فلأن يكون قبل الجزم من طريق الأولى . وأما قولهم : لو كان مرفوعاً^(١) لقيامه مقام الاسم إلخ ، فنقول : إنما لم يكن منصوباً أو

(١) ط : « ولا يجوز أن يكون مرفوعاً » ، وأثبت ما في ش والإنصاف ٥٥٣ .

مَجْرُوراً إِذَا قَامَ مَقَامَ الْاسْمِ الْمُنْصُوبِ وَالْمَجْرُورِ ، لِأَنَّ عَوَامِلَ الْأَسْمَاءِ لَا تَعْمَلُ فِي الْأَفْعَالِ . وَأَمَّا قَوْلُهُمْ : « وَجَدْنَا نَصْبَهُ وَجَزَمَهُ بِنَاصِبٍ وَجَازِمٍ لَا يَدْخُلَانِ عَلَى الْاسْمِ فَعَلِمْنَا أَنََّّهُ يَرْتَفِعُ مِنْ حَيْثُ لَا يَرْتَفِعُ الْاسْمُ » . قُلْنَا : وَكَذَلِكَ نَقُولُ فَإِنَّهُ يَرْتَفِعُ مِنْ حَيْثُ لَا يَرْتَفِعُ الْاسْمُ ، لِأَنَّ ارْتِفَاعَهُ لِقِيَامِهِ مَقَامَ الْاسْمِ ، وَالْقِيَامُ مَقَامَ الْاسْمِ لَيْسَ بِعَامِلٍ لِلرَّفْعِ فِي الْاسْمِ .

وَأَمَّا قَوْلُ الْكَسَائِيِّ إِنَّهُ يَرْتَفِعُ بِالزَّائِدِ فِي أَوَّلِهِ ، فَهُوَ فَاسِدٌ مِنْ وَجْهِهِ : أَحَدُهُمَا : أَنَّهُ كَانَ يَنْبَغِي أَنْ لَا يَدْخُلَ عَلَيْهِ عَوَامِلُ النَّصْبِ وَالْجَزْمِ ^(١) لِأَنَّهُمَا لَا يَدْخُلَانِ عَلَى الْعَوَامِلِ .

الثاني : كَانَ يَنْبَغِي أَنْ لَا يَنْتَصِبَ وَلَا يَجْزَمَ بِدُخُولِهِمَا ؛ لَوْجُودِ الزَّائِدِ فِي أَوَّلِهِ أَبَدًا .

الثالث : أَنَّ هَذِهِ الزَّوَائِدَ بَعْضُ الْفِعْلِ لَا تَنْفَصِلُ مِنْهُ فِي لَفْظٍ ، بَلْ هِيَ مِنْ تَمَامِ مَعْنَاهُ ؛ فَلَوْ عَمِلَتْ لَزِمَ أَنْ يَعْمَلَ الشَّيْءُ فِي نَفْسِهِ .

وَأَمَّا قَوْلُهُمْ : « لَوْ كَانَ مَرْفُوعاً لِقِيَامِهِ مَقَامَ الْاسْمِ لَكَانَ يَنْبَغِي أَنْ لَا يَرْتَفِعَ فِي كَادِ زَيْدٍ يَقُومُ » إلخ ، قُلْنَا : هَذَا فَاسِدٌ ، لِأَنَّ الْأَصْلَ كَادُ زَيْدٍ قَائِماً . وَلِذَلِكَ رَدَّهُ الشَّاعِرُ فِي الضَّرُورَةِ إِلَى أَصْلِهِ فِي قَوْلِهِ : « وَمَا كَدْتُ آتِيباً » ، إِلَّا أَنَّهُ لَمَّا كَانَتْ كَادُ مَوْضُوعَةً لِلتَّقْرِيبِ مِنَ الْحَالِ ، وَاسِمُ الْفَاعِلِ لَيْسَ دَلَالَتُهُ ^(٢) عَلَى الْحَالِ بِأَوَّلِيٍّ مِنْ دَلَالَتِهِ عَلَى الْمَاضِي ، عَدَلُوا عَنْهُ إِلَى يَفْعَلُ ؛ لِأَنَّهُ أَدْلُ عَلَى مُقْتَضَى كَادٍ ، وَرَفْعُوهُ مِرَاعَاةً لِلأَصْلِ . فَدَلَّ عَلَى صِحَّةِ مَا ذَهَبْنَا إِلَيْهِ .

انتهى كلامه باختصار ، وفيه مواضع تحتمل المناقشة لا تخفى على المتأمل .

(١) ط : « أن لا يدخل عليه عامل النصب والجزم » ، وأثبت ما في ش والإنصاف .

(٢) وكذا في الإنصاف ٥٥٥ بترك التأنيث .

النواصب

أنشد فيه ، وهو الشاهد الثامن والثلاثون بعد الستمائة^(١) :

٦٣٨ (وَدِدْتُ وَمَا تُغْنِي السُّودَادَةُ أَنَّنِي

بِمَا فِي ضَمِيرِ الْحَاجِبِيَّةِ عَالِمٌ)

على أَنَّ (أَنَّ المفتوحة^(٢)) يجوز أن تقع بعد فعل غير دال على العلم واليقين كما في البيت ، خلافاً للزمخشري (في مفصله) ، فإن وددت بمعنى تمنيت .

قال ابن درستويه (في شرح فصيح ثعلب) : وددته بالكسر أودّه بالفتح . بمعنى ومّيته أمّقه . وكذلك وددت أنه كذا ، إذا تمنّيته . لأنّه أيضاً من المقة والمحبة . انتهى .

والزمخشري قاله^(٣) في الحروف المشبهة بالفعل ، وهذا نصه :

فصل : والفعل الذي يدخل على المفتوحة مشددة أو مخففة يجب أن يشاكلها في التحقيق . فإن لم يكن كذلك نحو : أطمع ، وأرجو ، وأخاف ، فليدخل على أن الناصبة للفعل . وما فيه وجهان كظننت وحسبت وخلت فهو داخل عليهما^(٤) جميعاً . انتهى بحذف الأمثلة .

وقد جراه ابن يعيش (في شرحه) ولم ينتقده بشيء ، قال : قد تقدّم أنّ أنّ المفتوحة معمولة لما قبلها ، وأنّ معناها التأكيد والتحقيق ، مجراها في ذلك مجرى المكسورة . فيجب لذلك أن يكون الفعل الذي

(١) الحماسة ١٢٨٧ ، ١٥٧٠ بترج المرزوقي وديوان كثير ٢ : ٣٦ .

(٢) ش : « على أن المفتوحة » .

(٣) ط : « قال » ، وأثبت ما في ش .

(٤) أي على أن وأن ، المشددة والمخففة .

تُبْنَى عليه مطابقاً لها في المعنى ، بأن يكون من أفعال العلم واليقين ونحوهما بما معناه الثبوت والاستقرار ، ليتطابق في المعنى العامل والمعمول ولا يتناقضا^(١) . وحكم المخففة من الثقيلة في التأكيد والتحقيق حكم الثقيلة ، لأنَّ الحذف إنما يكون لضربٍ من التخفيف ، فهي لذلك في حكم الثقيلة ، فلذلك لا يدخل عليها من الأفعال إلا ما يدخل على المثقلة . هذا كلامه

والبيت أول أبيات أربعة أوردتها أبو تمام (في الحماسة) لكثير عزة . وهي بعد الأول :

(فإنَّ كمان خيراً سرّني وعلمته وإن كان شراً لم تلُحني اللوائمُ
وما ذكرتكِ النفسُ إلا تفرقتُ

٥٤٥

فريقين : منها عاذرٌ لي ولائم
فريقٌ أبى أن يقبل الضيمَ عنوةً
وآخرٌ منها قابلُ الضيمِ راغمُ

وقوله : (وما تُغني الودّادة) أي تنفع ، جملة معترضة بين وددت وبين معموله وهو أننى إلخ . و (الحاجبية) هي عزة محبوبة كثير ، واشتهر بالإضافة إليها فيقال كثير عزة ، بفتح العين المهملة وتشديد الزاى . والحاجبية : نسبةٌ إلى أحد أجدادها ، قال ابن الكاكي : عزة بنت حُميل ، بضم المهملة ، ابن حفص ، بفتحها ، من بنى حاجب ابن غِفَار ، بكسر المعجمة . وتقدّم الكلام عليها في الشاهد الثالث والسبعين بعد الثلاثئة^(٢) .

(١) في ابن يعيش ٨ : ٧٧ : « ليتطابق معنياً العامل والمعمول ولا يتناقضا » .

(٢) الخزائن ٥ : ٢٢١ - ٢٢٣ .

قال الطَّبْرَسِيُّ^(١) (في شرح الحماسة) : يقول : تَمَنَّيْتُ أَنِّي عَالِمٌ
بِمَا يَنْطَوِي عَلَيْهِ قَلْبُ هَذِهِ الْمَرْأَةِ لِي . وَالْوَدَادَةُ بِكَسْرِ الْوَاوِ وَفَتْحِهَا^(٢) .

وقوله : « فَإِنْ كَانَ خَيْرًا » إلخ ، أَيِ فَإِنْ كَانَ مَا تَضَمَّرَهُ لِي وَدًّا صَافِيًا
سَرَّيْ ذَلِكَ ، وَإِنْ كَانَ مَا تَضَمَّرَهُ إِعْرَاضًا وَجَفَاءً قَتَلْتُ نَفْسِي وَأَرْحَتَهَا مِنْ
لُومِ الْإِلْمَامَاتِ . أَوْ يُرِيدُ : سَلَوْتُ فَاسْتَرَحْتُ مِمَّا أُلَامُ فِيهِ مِنْ حُبٍّ مِنْ
لَا يَحِبُّنِي . وَهَذَا الْأَخِيرُ عَنِ الْبِيَارِيِّ^(٣) . وَعَلِمْتَهُ بِمَعْنَى عَرَفْتَهُ ، وَلِذَلِكَ
اِكْتَفَى بِمَفْعُولٍ وَاحِدٍ .

وقوله : « وَمَا ذَكَرْتُكَ النَّفْسُ » إلخ ، أَيِ مَا ذَكَرْتُكَ إِلَّا تَفَرَّقْتُ نَفْسِي
فَرِيقَيْنِ : فَرِيقٍ يَعِذِّرُنِي ، يَقُولُ : إِنَّ مِثْلَهَا فِي جَمَالِهَا وَكَمَالِهَا يُحِبُّ .
وَفَرِيقٍ يَلُومُنِي ، يَقُولُ : لِمَ تَحِبُّ مَنْ لَا يَحِبُّكَ وَلَا تَصِلُ إِلَيْهِ ؟ وَالضَّمُّ :
الظُّلْمُ . وَالْعَنُوةُ بِالْفَتْحِ : الْقَهْرُ . وَرَاغِمٌ : ذَلِيلٌ مُلَصَّقٌ أَنْفُهُ بِالرَّغَامِ
وَهُوَ التُّرَابُ .

وترجمة كثيرٍ قد تقدّمت في الشاهد الثالث والسبعين بعد الثمانمائة^(٤)

(١) ط : « الطبرسي » ، صوابه في ش . والطبرسي هذا هو أمين الدين أبو علي الفضل بن
الحسن بن الفضل الطبرسي ، مفسر لغوى من أعيان الشيعة الإمامية . توفى سنة ٥٤٨ هـ . انظر إنباء
الرواة ٣ : ٦ ، ٧ ومعجم المؤلفين ٨ : ٦٦ . ومن شرحه للحماسة نسخة في مكتبة فيض الله التي
أدرجت ضمن مكتبة مللت بتركيا برقم ١٦٤٢ . ويسمى هذا الشرح « الباهر في شرح الحماسة » .
وانظر ما سبق في ٣١٥ .

(٢) ش : « بفتح الواو وكسرها » .

(٣) نسبة إلى بيار ، بالكسر ، وهي مدينة من أعمال قومس . وهو علي بن الحارث البيارى
الخراساني ، ترجم له القفطي في الإنباء ٢ : ٢٧٤ وذكر من تصانيفه كتاب شرح الحماسة .
وانظر دمية القصر ٣٠٢ . وشرحه للحماسة يعد مفقوداً وإن كانت قد بقيت منه بقية في نقول
أبي الرضا الراوندي ، ونقول الطبرسي . انظر تحقيق حماسة أبي تمام للدكتور عبد الله حسيان .
وفي النسختين : « البياسي » ، تحريف .

(٤) الخزائن ٥ : ٢٢١ - ٢٢٤ .

وكان مشوه الخلق دميماً مفرط القصر، كان يقال له «زُبُّ الذُّباب»
وهجاه بعض الشعراء بقوله :

* يَعِضُّ القَرَادُ بَاسْتِهِ وَهُوَ قَائِمٌ ^(١) *

روى صاحب الأغاني بسنده ، أنَّ عمر بن أبي ربيعة المخزومي قدم
المدينة لأمرٍ ، فأقام شهراً ثم خرج إلى مكة ، وخرج معه الأحوص معتمراً .
قال السائب راوية كثير : : فلماً مرّاً بالروحاء استتلياني ^(٢) ، فخرجت
أتلوهما حتى لحقتهما بالعرج ، فخرجنا جميعاً حتى وردنا ودان ،
فحبسهما نصيب وذبح لهما وأكرمهما ، وخرجنا وخرج معنا نصيب ،
فلماً جئنا إلى منزلٍ كثيرٍ فقيل لنا : قد هبط قديداً . فجئنا قديداً فقيل
لنا : إنه في خيمةٍ من خيامها ، فقال لي ابن أبي ربيعة : اذهب فادعه
لي . فقال نصيب : هو أحقُّ أشدُّ كبراً ^(٣) من أن يأتيك . فقال لي
عمر : اذهب كما أقول ^(٤) . فجئته فهش لي وقال : « اذكرُ غائباً تره »
لقد جئتُ وأنا أذكرك . فأبلغته رسالة عمر ، فحدّد لي نظره ثم قال :
أما كان عندك من المعرفة بي ما كان يردعك عن إتياني بمثل هذا ؟
فقلت : بلى ، ولكن سترتُ عليك فأبى الله إلا أن يهتك سترك . قال :
إنك والله يا ابن ذكوان ما أنت من شكلي ، قل لابن أبي ربيعة : إن

(١) للزّين الكنانى . الأغاني ٨ : ٢٩ والحجاسة ١٨٨٠ بشرح المروزوق ومحاضرات
الراغب ٢ : ١٢٩ وحواشي الحيوان ٥ : ٤٣٩ . وصدّره :

* يكاد خليل من تقارب شخصه *

(٢) أى طلباً منه أن يتلوها ويتبعهما .

(٣) الأغاني ١١ : ١٧ : « أحقُّ وأشدُّ كبراً » .

(٤) الأغاني : « كما أقول فادعه لي » .

كنتَ قرشيًّا فإنِّي قرشيٌّ ! فقلت : ألا تترك هذا التلصُّقَ ^(١) ؟ فقال :
والله لأنَّا أثبتُ فيهم منك في دؤس ^(٢) . ثم قال : وقل له إن كنت
شاعراً فأنا أشعر منك . فقلت : هذا إذا كان الحُكم إليك . قال : وإلى
من هو؟ ومن أولى به مني ؟ فرجعتُ إلى القوم فأخبرتُهم فضحكوا ثم
نهضُوا معي إليه ، فدخلنا عليه في خيمة فوجدناه جالساً على جلد كبش
فوالله ما أوسعَ للقرشيِّ ، فتحدَّثوا ملياً ثم أفضُّوا في ذكر الشعر . فأقبل
على عمر فقال له : أنت تبعْت امرأة فتنسب بها ، ثم تدعُها فتنسب
بنفسك . أخبرني عن قولك :

قالت : تصدئي له ليعرفنا ثم اغمزيه يا أخت في خفرِ
قالت لها : قد غمزته فأبى ثم اسبطرت تشتد في أثرى
وقولها والدموع تسبقها لنفسدَن الطَّواف في عُمر ^(٣)

أترأك لو وصفت بهذا الشعر هرةً أهلك ألم تكن قد قبَّحت ،
وأسأت لها وقلت الهُجرُ ! إنَّما توصف الحرَّة بالحياء والإباء ، والبخل
والامتناع ، كما قال هذا - وأشار للأحوص :

أدور ولولا أن أرى أمَّ جعفر
بأبياتكم ما درتُ حيث أدورُ
وما كنت زواراً ولكنَّ ذا الهوى
إذا لم يُزرَ لأبد أن سيزورُ

(١) بعده في الأغاني : « وأنت تفرق عنهم كما تفرق الصمغة » ، وصواب هذه
« تقرف » ، و « كما تقرف » . وقرف الصمغة : قشرها واقتلاعها .

(٢) في الأغاني : « سلوس » .

(٣) وكذا في الأغاني ١١ : ١٧ . وفي الديوان ١٣٧ : « قالت لترب لها ملاطفة لتفسدن » .

لقد منعتُ معروفها أمَّ جعفر

ولمَّني إلى معروفها لَفَقِيرُ

فدخلتُ الأحوصَ الأُبَّهَ وعُرفتُ الخيلاءَ فيه ، فلما عرف كثيرُ
ذلك منه قال له : أَبْطُلْ أَخْزَاكَ اللهُ وَأَذْلُكُ . أَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِكَ :

فإنَّ تصليَ أَصْلِكَ وإنَّ تبينيَ بَصْرْمَكَ بعدَ وصلِكَ لا أَبالي

ولا أَلْفَى كَمَنْ إنَّ سِيمَ خَسَفًا تَعَرَّضَ كَي يُرَدَّ إِلَى الْوَصَالِ^(١)

أما والله لو كنتَ فحلاً لباليت ، ألا قلتَ كما قال هذا الأسود
- وأشار إلى نصيب - :

بِزَيْنَبَ أَلَمْ قَبْلَ أَنْ يَرْحَلَ الرَّكْبُ

وَقُلْ إِن تَمْلِينَا فَمَا مَلَكِ الْقَلْبُ

فانكسر الأحوص ودخلتُ نصيباً الأُبَّهَ ، فلما فهم ذلك منه قال :
وَأَنْتَ يَا أَسْوَدَ أَخْبِرْنَا عَنْ قَوْلِكَ :

أَهْمُ بَدْعٍ مَا حَيْثُ وَإِنْ أُمْتُ فَوَا كَبْدِي مِنْ ذَا يَهْمُ بِهَا بَعْدِي

أَهْمُكَ مِنْ يَنْيَكُهَا بَعْدُكَ ؟ فَأَبْلَسَ نَصِيبٌ . فَلَمَّا سَكَتَ كَثِيرٌ أَقْبَلَ
عليه عمر فقال : قَدْ أَنْصَتْنَا لَكَ فَاسْتَمِعْ ، أَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِكَ لِنَفْسِكَ
وَتُخَيِّرُكَ لِمَنْ تَحِبُّ حَيْثُ تَقُولُ :

أَلَا لَيْتَنَا يَا عَزُّ مِنْ غَيْرِ رَيْبَةٍ بَعِيرَانِ نَرَعَى فِي الْعَلَا وَنَعُزُّ^(٢)

(١) الأغاني : « إن سيم صرماً » . وفي ديوان الأحوص ١٦٩ : « إن سيم ضيماً » .

(٢) نغزب ، بالزاي ، من التعزيب ، وهو أن يذهب بالإبل إلى المرعى البعيد . ط :

« ونغزب » بالذال ، صوابه في ش وديوان كثير ١ : ٠٩٩ لكن رواية الديوان : « نرعى في
الحلاء ونغزب » ، نغزب : نبعذ ونغيب .

كِلَانَا بِهِ عُرٌّ فَمَنْ يَرْنَا يَقُلْ عَلَى حُسْنِهَا جَرَّبِي تُعَدِّي وَأَجْرُبُ^(١)
إِذَا مَا وَرَدْنَا مِنْهَلَا صَاحَ أَهْلُهُ عَلَيْنَا فَمَا نَنْفَكُ نُرْمَى وَنُضْرَبُ
وَدِدْتُ وَبَيْتِ اللَّهِ أَنَّكَ بَكْرَةٌ هِجَانٌ وَأَنْتَى مُصْعَبٌ ثُمَّ نَهْرُبُ
نَكُونُ بِعَيْرِي ذِي غِنَى فَيُضْيِعُنَا

فَلَا هُوَ يَرَعَانَا وَلَا نَحْنُ نَطْلُبُ

وَيْلَكَ تَمَنَيْتَ لَهَا وَلِنَفْسِكَ الرَّقَّ وَالْجَرَبَ ، وَالرَّمَى وَالطَّرْدَ وَالْمَسْخَ ،
فَأَيُّ مَكْرُوهِ لَمْ تَتَمَنَّ لَهَا وَلِنَفْسِكَ ! وَلَقَدْ أَصَابَهَا مِنْكَ قَوْلُ الْأَوَّلِ : « معادة
عاقِل خير من مودة أحمق » . فجعل يختلج جسّد كثير كلّهُ ، ثُمَّ أَقْبَلَ
عَلَيْهِ الْأَحْوَصُ فَقَالَ : أَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِكَ :

وَقَلَنْ ، وَقَدْ يَكْذِبُنْ : فَيْكَ تَعَفُّفٌ

وَشَوْمٌ إِذَا مَا لَمْ تُطِيعْ صَاحَ نَاعِقُهُ

فَأَعْيَيْتَنَا لَا وَاخِيَا بِكِرَامَةِ

وَلَا تَارِكَا شَكْوَى الذِّى أَنْتَ صَادِقُهُ

وَأَدْرَكَتْ صَفْوَا الْوَدِّ مِنَّا فَلَمَتْنَا

وَلَيْسَ لَنَا ذَنْبٌ فَنَحْنُ مَوَاقِقُهُ^(٢)

٥٤٧

وَأَلْفَيْتَنَا سِلْمًا فَصَدَّعَتْ بَيْنَنَا

كَمَا صَدَّعَتْ بَيْنَ الْأَدِيمِ خَوَالِقُهُ^(٣)

(١) في هامش ش : « كذا بخط المؤلف وشكله بقلبه جرّب بالقصر ، وتعدى . وهو
خلاف السماع والقياس ، والصواب جرّبه تعدى ، بالمد ، وتعدى من أَعَدَى . وهذا الصواب
الذى أشير إليه هو الثابت في الأغاني وديوان كثير .

(٢) أى مَوَاقِقُ لَوَدَّكَ لَمْذَقُهُ لَا تَخْلُصْ لَكَ فِيهِ .

(٣) صدعت ، أى شققت . والخوالق ، من قولهم : خلق الأديم خلقاً : قدره لما يريد
قبل القطع وقاسه ليقطع منه مزادة ، أو خفّاً ، أو نحو ذلك .

والله لو احتفل عليك مازاد على ما يؤت به على مافى نفسك ! ثم
أقبل عليه نصيباً فقال : أقبل على يازبُّ الذباب ، فقد تمنيت معرفة
غائب عنك علمه حيث تقول :

وددت وما تغنى الودادة أننى بما فى ضمير الحاجبية عالم
انظر مافى مرآتك واعرف صورة وجهك، تعرف ما عندها لك !
فاضطرب اضطراب العصفور ، وقام القوم يضحكون .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والثلاثون بعد الستائة ، وهو من
شواهد سيوبه^(١) :

٦٣٩ (أن هالك كل من يحفى وينتعل)

هذا عجز ، وصدره :

(فى فتية كسيوف الهند قد علموا^(٢))

على أن أن مخففة من الثقيلة ، واسمها ضمير شأن محذوف ،
وهالك خبر مقدم ، وكل مبتدأ مؤخر ، والجملة خبرها .

وأورده صاحب الكشف عند قوله تعالى : ﴿ وآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾^(٣) ، على أن أن مخففة واسمها ضمير شأن كما
فى البيت .

(١) فى كتابه ١ : ٢٧٢ ، ٤٤٠ ، ٤٨٠ / ٢ : ١٢٣ والخصائص ٢ : ٤٤١ والمنصف
٣ : ١٢٩ والمحتسب ١ : ٣٠٨ وابن الشجرى ٢ : ٢ والإنصاف ١١٩ وابن يعيش ٨ : ٧٤ ،
٨١ والخزانة ٤ : ٣٥٦ بولاق والعتى ٢ : ٢٨٧ والهمع ١ : ١٤٢ وديوان الأعشى ٤٥ .
(٢) رواية البيت فى الديوان :
فى فتية كسيوف الهند قد علموا أن ليس يدفع عن ذى الحيلة الحيل

(٣) الآية ١٠ من سورة يونس .

قال السّيرافي : وفي كتاب أبي بكر مَبْرَمَان^(١) : هذا المصراع معمول ،
أى مصنوع ، والثابت المروى :

* أَنْ لَيْسَ يَدْفَعُ عَنْ ذِي الْحَيْلَةِ الْحَيْلُ *

قال : والشاهد فى كلتا الروايتين واحد ، لأنّه فى إضمار الهاء فى
أَنْ ، وتقديره ، أنّه هالك ، وأنّه لَيْسَ يَدْفَعُ . انتهى .

قال ابن المستوفى : والذى ذكره السّيرافي صحيح ، ولا شكّ أنّ
النحويين غيروه ليقع الاسم بعد أن المخففة مرفوعا ، وحكمه أنّ يقع
بعد أنّ المثقلة منصوبا ، فلما تغيّر اللفظ تغيّر الحكم . انتهى .

والبيت من قصيدة للأعشى ميمون^(٢) ، وقبلة : صاحب الشاهد

(وقد غدوت إلى الحانوت يتبعنى شاو مِشَلُّ شَلُولُ شُلُشْلُ شُولُ)

وغدوت : ذهبت غدوة ، وهى ما بين صلاة الصّبح وطلوع الشمس
هذا أصله ، ثمّ كثر حتّى استعمل فى الدّهاب والانطلاق أى وقت كان .
كذا فى المصباح .

والحانوت : بيت الخمّار ، يذكّر ويؤنّث . وجملة « يتبعنى » حال
من التّاء فى غدوت . والشّاوى : الذى يشوى اللحم . والمِشَلُّ بكسر الميم
وفتح الشّين : المستحىّ والجيد السّوق ، وقيل الذى يشلّ اللحم فى
السّفود ، من شللت الثوب ، إذا خبطته خياطة . كذا قال ابن السّيرافي .
والشّلول ، بفتح الشّين ، مثل المِشَلِّ ، ويروى : « نشول » بفتح النون ،

(١) هو محمد بن على بن إسماعيل ، أبو بكر المعروف بمبرمان ، تلميذ المبرد والزجاج ،
وأستاذ الفارسي والسّيرافي . شرح كتاب سيبويه ولم يتمه ، وشرح شواهد . توفى سنة ٣٤٥ .
البغية ٧٤ وإنباه الرواة ٣ : ١٨٩ وياقوت ١٨ : ٢٥٤ .
(٢) ش : « لأعشى ميمون » .

وهو الذى يأخذ اللحم من القِدر ، يقال منه نشل ينشُلُ . والشُّلُّ ، بضم الشينين كقنفذ : الخفيف اليد في العمل ، والمتحرك . والشُول ، بفتح فكسر ، مثل الشُّلُّ ، وقيل هو الذى عاذته ذلك .

وقال الخطيب التبريزي في شرح هذه القصيدة : الشُول هو الذى يحمل الشيء ، يقال شُلْتُ به وأشلته . وقيل هو من قولهم : فلانُ يشُولُ في حاجته ، أى يُعنى بها ويتحرك فيها . ومن روى : « شُول » بضم الشين وفتح الواو فهو بمعناه ، إلا أنه للتكثير . وروى بدله : « شَجَل » أيضاً بفتح فكسر ، وهو الطيب النفس والرائحة . يقول : بكرت إلى بيت الخمار ومعى غلامٌ شواءٌ طبَّاح ، خفيف في الخدمة .

ويشبه هذا البيت قول أبي الطيب المتنبي وهو :

فقلقت بالهم الذي قلقل الحشا قلقل عيسى كلهن قلقل

قلقلت : حرَّكت . والقلقل : جمع قلقل ، كجعفر : الناقة الخفيفة .

وقوله : « في فتية » إلخ ، متعلق بغدوت في البيت المتقدم . وفي بمعنى مع . وقال العيني : حالٌ من شاو ، أو حالٌ من الياء في يتبعنى . والفتية : جمع فتى ، وهو الشاب . وقوله : (كسيوف الهند) في محل الصفة لفتية ، وكذلك جملة (قد علموا) يريد أنهم كالسيوف في المضاء والعزم ، أو في صباحة الوجه تبرق كالسيوف . وخصها بالهند لحسن صمالتها^(١) . وجملة المصراع الثانى في محل نصب على أنه ساد^(٢) مسدّد مفعولى عاموا .

(١) لم أجد الصقالة في اللسان أو القاموس وسائر المعاجم المتداولة ، والمعروف الصقل والصقال بالكسر .

(٢) ط : « سادة » ، صوابه في ش .

(ويخْفَى) بالحاء المهملة من الحفاء ، وهو المشى بلا نَعْل ولا خَفٍّ .
وأراد به الفقير . (وينتعل) : يلبس النعل ، وأراد به الغنى . يريد
قد علم هؤلاء الفتيان أَنَّ الموت يعمُّ فقيرهم وغنيهم ، فهم يبادرون إلى
اللذات قبل أن يَحُولَ الموتُ بينها وبينهم ، كما قيل :

خُذُوا بنصيب من نعيم ولذَّةٍ فكلُّ وإن طال المدى يتصرَّمُ

والبيتان من قصيدة جيِّدة للأعشى ، وهى أحسن شعره ، وقد ألحقت
بالمعلقات السَّبع . وقد شرحها الخطيب التبريزى مع المعلقات ، وأولها :
(ودَّعْ هُرَيْرَةَ إِنَّ الرِّكَبَ مرتحلٌ وهل تُطيق وداعاً أيُّها الرَّجُلُ)

نقل الخطيب عن أبى عبيدة أَنَّهُ قال : هُرَيْرَةُ : قينةٌ كانت لرجل
من آل عمرو بن مرثد ، أهداها إلى قيس بن حسان بن ثعلبة بن عمرو
ابن مرثد ، فولدت له خُلَيْدًا . وقد قال فى هذه القصيدة :

* جهلاً بأُمِّ خُلَيْدٍ حَبَلَ مَنْ تَصِلُ^(١) * انتهى

وقيل إِنَّ هُرَيْرَةَ وخُلَيْدَةَ أُخْتَانِ كانتا قينتين لبشر بن عمرو ،
وكانتا تغنيانه ، وقَدِمَ بهما إلى اليمامة لما هرب من النعمان بن المنذر .
وقيل إِنَّ أُمَّ هُرَيْرَةَ كانت أُمَّةً سوداءَ لحسان بن عمرو ، كان الأعشى
يشبَّبُ بها . وقيل إِنَّ الأعشى سئِلَ عن هُرَيْرَةَ فقال : لا أعرفها ، وإنَّما
هو اسمٌ أُلْقِيَ فى رُوعى .

ونقل صاحب الأغاني^(٢) عن الشَّعْبِيِّ أَنَّهُ قال : الأعشى أغزل النَّاسِ

(١) صدره فى ديوان الأعشى ٤٢ :

* صدت هُرَيْرَةُ عنا ما تكلمنا *

(٢) الأغاني ٨ : ٧٦ .

في بيت ، وأخنثُ النَّاسُ في بيت ، وأشجع الناس في بيت ، والكلُّ من هذه القصيدة .

أَمَّا الْأَوَّلُ فَقَوْلُهُ :

(غَرَاءُ فِرْعَاءُ مَصْقُولٌ عَوَارِضُهَا تَمْشِي الْهُوَيْنَى كَمَا يَمْشِي الْوَجِي الْوَحْلُ)

وَأَمَّا الثَّانِي فَقَوْلُهُ :

(قَالَتْ هَرِيرَةٌ لَمَّا جِئْتُ زَائِرَهَا وَيْلِي عَلَيْكَ وَيْلِي مِنْكَ يَارَجُلُ)

وَأَمَّا الثَّالِثُ فَقَوْلُهُ :

(قَالُوا الطَّرَادُ فَقَلْنَا تِلْكَ عَادَتُنَا أَوْ تَنْزِلُونَ فَإِنَّا مَعَشْرٌ نُزْلُ^(١))

وَالْغَرَاءُ : الْبَيْضَاءُ الْوَاسِعَةُ الْجَبِينِ . وَالْفِرْعَاءُ : الطَّوِيلَةُ الْقَرْعُ ، أَيْ الشَّعْرُ . وَالْعَوَارِضُ : الرَّبَاعِيَّاتُ وَالْأَنْيَابُ . وَالْوَجِي ، بِكَسْرِ الْجِيمِ : الَّذِي يَشْتَكِي حَافِرَهُ وَلَمْ يَحْفَ . وَالْوَحْلُ بِكَسْرِ الْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ : الَّذِي يَتَوَحَّلُ فِي الطَّيْنِ .

وَقَوْلُهُ : « قَالُوا الطَّرَادُ » يَقُولُ : إِنْ طَارَدْتُمْ بِالرَّمَاكِ فَتِلْكَ عَادَتُنَا ، وَإِنْ نَزَلْتُمْ تَجَالِدُونَ بِالسُّيُوفِ نَزَلْنَا .

وَرَوَى صَاحِبُ الْأَغَانِي^(٢) بِسَنَدِهِ قَالَ : حَدَّثَ جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيُّ الصَّحَابِيُّ قَالَ : سَافَرْتُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، فَأَقْبَلْتُ لَيْلَةً عَلَى بَعِيرِي أُرِيدُ أَنْ أَسْقِيَهُ مَاءً ، فَلَمَّا قَرَّبْتَهُ مِنَ الْمَاءِ تَأَخَّرَ فَعَقَلْتُهُ ، وَدَنَوْتُ مِنَ الْمَاءِ ، فَإِذَا قَوْمٌ مَشْوْهُونَ عِنْدَ الْمَاءِ ، فَبِينَا أَنَا عَنْدهُمْ إِذْ أَتَاهُمْ رَجُلٌ أَشَدُّ تَشْوِيهَاً

(١) التفسير التالى من كلام البغدادي .

(٢) الأغاني ٨ : ٩٧ .

منهم فقالوا : هذا شاعر^(١) . ثم قالوا : يا أبا فلان أنشد هذا فإنه
ضعيف . فأنشد :

* ودّع هريرة إنّ الركب مُرتحلُ *

فوالله ما خرّم منها بيتاً حتّى أتى على آخرها^(٢) ، فقالت : من يقول
هذه القصيدة ؟ قال : أنا أقولها . قلت : لولا ما تقول لأخبرتكَ أنّ
أعشى قيس بن ثعلبة أنشدنيها عامّ أوّل بنجران . قال : إنك صادق^(٣) .
أنا الذي ألقيتها على لسانه ، وأنا مسحلّ [صاحبُه^(٤)] . ما ضاع
شعرُ شاعرٍ وضعه عند ميمون بن قيس .

وروى صاحبُ الأغاني عن الأعشى قال : حدّث الأعشى عن نفسه
قال : خرجت أريد قيسَ بنَ معديكرب بحضرموت . فضللْتُ في
أوائل أرض اليمن لأنّي لم أكن سلكت ذلك الطريق قبلُ ، فأصابني
مطرٌ ، فرميت ببصرى أطلب مكاناً ألجأ إليه ، فوقعتُ عيني على خباءٍ من
شعرٍ ، فقصدتُ نحوه ، وإذا أنا بشيخ على باب الخباءِ فسلمت عليه ،
فردّ عليّ السلام وأدخل ناقي خباءٍ آخرَ كان بجانب البيت ، فخططتُ
رحلي وجلست فقال : من أنت ؟ وأين تقصِد ؟ قلت : أنا الأعشى ،
أقصد قيسَ بن معديكرب . فقال : حيّاك الله ، ، أظنك امتدحتَه
بشعر ؟ قلت : نعم . قال : فأنشدنيهِ . فابتدأت مطلعَ القصيدة :
رحلتُ سُميَّةً غُدوةً أجمالها غَضِباً عليك فما تقولَ بدّا لها

(١) في الأغاني : « شاعرهم » .

(٢) الأغاني : « حتّى انتهى إلى هذا البيت » :

تسمع للعلی وسواساً إذا انصرفت كما استعان بريح عشرق زجسل

(٣) الأغاني : « فإنك صادق » .

(٤) التكملة من الأغاني ، وهي ضرورة ليستقيم الكلام بعدها .

فلما أنشدته هذا المطلع منها قال : حسبك ، أهذه القصيدة لك ؟ قلت : نعم . قال : من سمية التي تنسب بها ؟ قالت : لا أعرفها ، وإنما هو اسم ألقى في روعي . فنادى : يا سمية اخرجي . وإذا جارية خماسية قد خرجت^(١) ، فوقفت وقالت : ما تريد يا أبت ؟ قال : أنشدني عمك قصيدتي التي مدحت بها قيس بن معديكرب ونسبت بك في أولها . فاندفعت تُنشد القصيدة حتى أتت على آخرها لم تخرم منها حرفاً ، فلما أتمتها قال : انصرفي . ثم قال : هل قلت شيئاً غير ذلك ؟ قلت : نعم ، كان بيني وبين ابن عم لي يقال له يزيد بن مسهر ، ويكنى^(٢) أبا ثابت ، ما يكون بين بني العم ، فهجاني وهجوته فأفحمته . قال : ماذا قلت فيه ؟ قال : قلت :

« ودّع هريرة إن الركب مرتحل *

فلما أنشدته البيت الأول قال : حسبك ، من هريرة هذه التي نسبت فيها ؟ قلت : لا أعرفها ، وسبيلها سبيل التي قبلها . فنادى : ياهريرة . فإذا جارية قريبة السن من الأولى خرجت ، فقال : أنشدني عمك قصيدتي التي هجوت بها أبا ثابت يزيد بن مسهر . فأنشدتها من أولها إلى آخرها لم تخرم منها حرفاً . فسقط في يدي وتحيّرت ، وتخشّنتي رعدة . فلما رأى ما نزل بي قال : ليُفرخ روعك يا أبا بصير^(٣) أنا هاجسك مسحل بن أثاثة الذي ألقى على لسانك الشعر . فسكنت نفسي ورجعت إليّ ، وسكن المطر ، فدلّني على الطريق وأراني سمت مقصدي وقال : لا تعجّ يمينا ولا شمالاً حتى تقع ببلاد قيس .

(١) الخماسية من الوصائف : ما كان طولها خمسة أشبار .

(٢) ط : « يكنى » بدون واو .

(٣) في هامش كل من ط ، ش : « هاجس الأعشى مسحل بن أثاثة ، وابنتاه سمية وهريرة

هما اللتان شهب بهما » .

وروى صاحبُ الأغاني^(١) أيضاً أنَّ الأعشى قال هذه القصيدة ليزيد ابن مسهر أبي ثابت الشيباني .

قال أبو عبيدة : وكان من حديث هذه القصيدة أنَّ رجلاً من بني كهف بن سعد بن مالك بن ضُبَيْعة بن قيس بن ثعلبة ، يقال له ضُبَيْع ، قتل رجلاً من بني هَمَام ، يقال له زاهر بن سيار بن أسعد ابن همام ، وكان ضُبَيْع مطروقاً^(٢) ، ضعيف العقل ، فنهاهم يزيد ابن مسهر ، وهو من بني ثعلبة بن أسعد بن هَمَام ، أن يقتلوا ضُبَيْعاً بزاهر ، وقال : اقتلوا به سيِّداً من بني سعد بن مالك بن ضُبَيْعة . فحضر بني سيار بن أسعد على ذلك وأمرهم به ، فبلغ بني قيس ما قاله ، فقال الأعشى هذه القصيدة في ذلك ، يأمره أن يدع بني سيار وبني كهف ، ولا يعين بني سيار ، فإنه إن أعانهم أعانت قبائل بني قيس بني كهف . وحذّره أن يلتقي بنو سيار منهم ما لقوا يوم العَيْن عَيْن مُحَلِّم بهجر .

وكان من حديث ذلك اليوم كما زعم عُمر بن هلال ، أحد بني سعد ابن قيس بن ثعلبة ، أنَّ يزيد بن مسهر كان بخالِعٍ أصرمَ بنَ عوف ابن ثعلبة بن سعد بن قيس بن ثعلبة ، فلما خلع يزيد بن مسهر أصرمَ من ماله خالعه على أن يرهنه ابنه : أَقْلَبَ^(٣) وشهاباً ابني أصرم ، وأمهما فطيمة بنت شُرَحْبِيلَ بن عَوْسجة بن ثعلبة بن سعد بن قيس . وأنَّ يزيد قَمَرَ أصرم^(٤) ، فطلبَ إليه أن يدفع إليه ابنه رهينة ، فأبى .

(١) الأغاني ٨ : ٩٦ .

(٢) المطروق : الذي فيه رخوة وضعف .

(٣) في الأغاني : « أفلت » .

(٤) قره : غلبه .

أُمُّهُمَا ذَلِكَ فَنَادَتْ قَوْمَهَا ، فَحَضَرَ النَّاسَ وَاشْتَمَلَتْ فُطَيْمَةَ عَلَى ابْنَيْهَا
بَثْوَبَهَا ، وَدَافَعَ قَوْمُهَا عَنْهُمَا وَعَنْهَا . فَذَلِكَ قَوْلُ الْأَعْشى :
نَحْنُ الْفَوَارِسُ يَوْمَ الْعَيْنِ ضَاحِيَةً جَنَيْ فُطَيْمَةَ لَا مَيْلٌ وَلَا عَزْلُ
قال : فَانْهَزَمَ بَنُو سَيَّار .

فَحَذَرَ الْأَعْشى يَزِيدَ بْنَ مَسْهَرٍ مِثْلَ تِلْكَ الْحَالَةِ .

قال أبو عبيدة : وَذَكَرَ عَامِرٌ وَمَسْمَعٌ ، عَنْ قَتَادَةَ الْفقيه أَنَّهُ رَجُلَيْنِ
مِنْ بَنِي مَرْوَانَ تَنَازَعَا فِي هَذَا الْحَدِيثِ ، فَجَرَّدُوا^(١) رَسُولًا فِي ذَلِكَ إِلَى
الْعِرَاقِ حَتَّى قَدِمَ الْكُوفَةَ ، فَأُخْبِرَ أَنَّ فُطَيْمَةَ مِنْ بَنِي سَعْدِ بْنِ قَيْسٍ ،
وَأَنَّهَا كَانَتْ عِنْدَ رَجُلٍ مِنْ بَنِي سَيَّارٍ وَلَهُ امْرَأَةٌ غَيْرُهَا مِنْ قَوْمِهِ ، فَتَغَايَرَتَا
فَعَمَدَتِ السَّيَّارِيَّةُ فَحَلَقَتْ ذَوَائِبَ فُطَيْمَةَ ، فَاهْتَجَّ الْحَيَّانُ فَاقْتَتَلُوا ،
فَهَزِمَتْ بَنُو سَيَّارٍ يَوْمَئِذٍ . انْتَهَى .

وَلَمَّا نَقَلْتُ هَذَا الْفَصْلَ لِأَنَّ شُرَاحَ الْقَصِيدَةِ أَخْلَوْا فِي شُرُوحِهِمْ بِهِذِهِ
الْأُمُورَ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَتَرْجُمَةُ الْأَعْشى تَقَدَّمَتْ فِي الشَّاهِدِ الثَّالِثِ وَالْعَشْرِينَ^(٢) .

* * *

وَأَنْشُدْ بَعْدَهُ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ الْارْبَعُونَ بَعْدَ السَّمَاةِ^(٣) :

٦٤٠ (وَلَا تَدْفِنْنِي فِي الْفَسْلَةِ فَإِنِّي

أَخَافُ إِذَا مَا مِتُّ أَنْ لَا أَذُوقُهَا)

عَلَى أَنْ (أَنْ) مَخْفُفَةٌ لَوْقُوعِهَا بَعْدَ الْخَوْفِ بِمَعْنَى الْعِلْمِ وَالْيَقِينِ ،

(١) فِي الْأَغَانِي : « فَجَرَّدَ رَسُولًا » .

(٢) الْخَزَائِنُ ١ : ١٧٥ - ١٧٨ .

(٣) الْمَغْنَى ٣٠ وَالْمَع ٢ : ٢ وَالْأَشْبُوهُ ٣٠ : ٢٨٣ وَدِيوان أَبِي مَحْجَن ٨ .

واسمها ضميرُ شأنٍ محذوفٌ ، أو ضميرٌ متكلّمٌ . وجملة لا أذوقها في مجل رفع خبرها^(١) .

وقبله :

(إذا متُّ فادفني إلى جنبِ كَرَمَةٍ
تروى عظامي بعد موتي عروقهـا)

وأصل الخوف الفزع وانقباض النفس عن احتمال ضرر ، وإذا اشتدَّ الخوف التحقَّ بالمتيقّن كما قال الشارح المحقق .

قال ابن خطيب الدهشة^(٢) وهو ابن مؤلّف المصباح (في كتاب التقريب^(٣) ، في علم الغريب) : يقال خاف الشيء : علمه وتيقّنه . انتهى .

وذلك لأنَّ الإنسان لا يخاف شيئاً حتى يعلم أنَّه مما يُخاف منه ، فهو من التعبير بالمسبّب عن السبب ، وليس إطلاقه عليه لأنَّه من لوازم اليقين كما قال الشُّمْنِي ، فكم من يقينٍ لا خوفَ منه .

وقال بعض المحقّقين : الخوف والخشية يُستعملان بمعنى العلم ، لأنَّ الخوفَ عبارة عن حالة مخصوصة متولّدة من ظنٍّ مخصوص ، وبين

(١) كلمة « رفع » ساقطة من ش .

(٢) أي ابن خطيب جامع الدهشة ، وخطيب جامع الدهشة هو صاحب « المصباح المنير ، في غريب الشرح الكبير » ، وهو أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقرئ المتوفى سنة ٧٨٠ . وقد سبقت ترجمته في حواشي الخزانة ١ : ٢٥ . واسم ولده هذا هو محمود بن أحمد بن علي الحموي الفيومي ، وهو من فقهاء الشافعية كوالده . وأصله من الفيوم ، ومولده ووفاته بجاية (٧٦٠ - ٨٣٤) .

(٣) ذكر صاحب كشف الظنون أنه لغة تتعلّق بالموطأ والصحيحين . وفي ش : « التعريب » ، صوابه في ط . وما يجدر ذكره أن كتاب والده « المصباح المنير » هو شرح للغات التي وردت في غريب الشرح الكبير للرافعي ، وهو أبو القاسم عبد الكريم بن محمد القزويني الشافعي المتوفى سنة ٦٢٣ وهو أحد شرحين ألفهما على كتاب « الوجيز في الفروع » للإمام الغزالي المتوفى سنة ٥٠٥ . وهو في فقه الشافعية .

الظن والعلم مشابهة في أمور كثيرة ، فلذلك صحَّ إطلاق كلٍّ منهما على الآخر .

٥٥١

وفي تخصيصه التولّد بالظنّ نظر ، لأنّ الخوف كما يتولّد عن الظنّ يتولّد عن العلم أيضاً .

وقال الزمخشري في تفسير قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ خَافَ مِنْ مَوْصٍ ﴾^(١) فَمَنْ تَوَقَّعَ وَعَلِمَ . وهذا في كلامهم شائع ، يقال أخاف أن تُرْسِلَ السماءُ ، يريدون التوقُّع والظنّ الغالب ، الجارى مجرى العلم^(٢) .

وقال الدمامي (في الحاشية الهندية) عند قول ابن هشام (في المغني) : « الخوف في هذا البيت يقين » : قد يقال لا يلزم من تعقُّل العقلاء أنّه لا يذوقها بعد الموت ، حملُ الخوف على اليقين عند هذا الشاعر ، لأنّ استهتاره بشربها ، ومغالاته في محبّتها ، أمرٌ مشهور ، فلعلّ ذلك حملة على أنّه خاف ولم يقطع بما تيقّنه غيره ، ولذلك أمر بدفنه إلى جنب الكرمّة ، رجاء أنّه ينال منها بعد الموت . ومن ثمّ قيل إنّ هذا أحقُّ بيت قالته العرب . انتهى .

قال المُلّا أحمد الحلبي (في شرحه) بعد نقل هذا الكلام : وهذا مبنيٌّ كما قال شيخنا على أنّه كان إذ ذاك متردداً بين ذوقها بعد الموت بتقدير دفنه إلى جنب الكرمّة ، أو لا بتقدير دفنه في الفلاة . فلا علم ولا ظنّ . قال : وهذا احتمال ، لأنّ التعليل بقوله فإنّني أخاف ، إن كان لمجموع الأمر والنهي^(٣) على معنى فإنّني أخاف أن لا أذوقها غداً

(١) الآية ١٨٢ من سورة البقرة .

(٢) تفسير الكشاف ١ : ٨٧ .

(٣) في ش : « لمجموع » ، والوجه ما أثبت من ط .

فلا علم ولا ظن ، فهى الناصبة أهملت . ففى (شرح الكافية للحديثى)
 أنّ الخفيفة بعد فعل الخوف والرجاء ناصبة ، لأنّه يحتمل أن يقع وأن
 لا يقع ، وبعد الظنّ تحتملها والمخففة . نظراً إلى الرجحان وعدمه ،
 أو على معنى فإننى أخاف الآن ، بتقدير : أن لا تدفننى إلى جنبها بل فى
 الفلاة : أن لا أذوقها إذا ماتت ، أو فإننى أخاف إذا ماتت ، بهذا
 التقدير : أن لا أذوقها . فالخوف هنا علمٌ وبقين ، فهى المخففة .
 وكذا إن جعل تعليلاً للنهى وحده ، لأنّه الذى قارنه فى هذا البيت ،
 على معنى فإننى أخاف الآن أو إذا ماتت ، بتقدير أن تدفننى فى الفلاة
 لا إلى جنبها . أن لا أذوقها . انتهى .

قال ابن الملاء : وههنا بحثٌ ، وهو أنّ الشاعر وإن كان من المغرمين
 بالصّهباء ، المتهتكين بها ، لكنّه من ذوى العقول الكاملة ، والأنظار
 الصائبة ، فكيف يظنّ به أنّه غير قاطع بما يتيقّنه غيره من عدم الدّوق
 بعد الموت ؟ بل هو أمرٌ مركّوز فى الأذهان ، غنى عن البيان . وإنما جرى
 فى كلامه هذا على مذهب الشعراء فى تخیلاتهم ، ورام سلوك جادة
 تمويهاتهم ، فإنّهم سحرة الكلام ، ومخترعو صُور الإيهام . فأمرٌ أولاً
 بدافنه بعد الموت بجانب كرامة ، وأبداً عذره فى ذلك بوصفها بقوله :

« تروى عظامي بعد موتى عروقها »

ليستفاد من ذلك علّة الأمر بالدّفن المذكور ، إشارة إلى أنّ ما لا
 يدرك كلّهُ لا يترك كلّهُ . وإذا تعدّرت التروية الحقيقية فلا
 أقلّ من حصول التروية المجازية . ثمّ نهى ثانياً تأكيداً للأمر الأوّل
 عن دفنه لا بجانب كرامة ، وعلّل ذلك بأنّه لا يذوقها إذا مات فلا
 يتروّى بها حقيقة . فدفعه إلى جانبها مفضّو للتروية المجازية . ولزيد

شَغَفَهُ بِهَا آثَرُ التَّعْبِيرِ عَنْ هَذَا الْيَقِينِ بِالْخَوْفِ إِيهَاماً ؛ لِأَنَّهُ مَعَ ذَلِكَ لَا يَقْطَعُ بَعْدَ الذَّوْقِ . وَجَعَلَ رَفَعَ الْفِعْلَ بَعْدَ أَنْ مَعَهُ دَلِيلًا عَلَى مَا قَصَدَهُ مَعْنَى . وَإِنَّمَا قُلْنَا إِنَّ تَرْوِيَةَ الْعِظَامِ مُجَازِيَّةٌ لِأَنَّ الرَّوْيَ ^(١) حَقِيقَةٌ لِدَوَاتِ الْأَكْبَادِ عَنْ عَطَشٍ ، وَلَيْسَتْ الْعِظَامُ مِنْهَا . عَلَى أَنَّهُ لَا عَطَشَ بَعْدَ الْمَوْتِ . أَوَّلًا [لَيْسَتْ] لَهُ قُوَّةٌ نَامِيَّةٌ . وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ : رَوَى النَّبَاتُ مِنَ الْمَاءِ . وَالْعِظَامُ جَمَادٍ . انْتَهَى كَلَامُهُ ، وَمِنْ خَطِّهِ نَقَلْتُ .

٥٥٢

ويؤيد هذا رواية ابن السكيت :

وَلَا تَدْفِنَنِي فِي الْفَلَاةِ فَإِنِّي يَقِينًا إِذَا مَا مِتُّ لَسْتُ أَذَوْقُهَا وَعَلَيْهَا لَا شَاهِدَ فِي الْبَيْتِ .

صاحب الشاهد والبيتان أولاً قصيدة لأبي مَحْجَنٍ الثَّقَفِي ، رواها ابنُ الأَعرابي وابن السكيت (في ديوانه) ، وبعدهما :

أَبْيَاتُ الشَّاهِدِ (أَبَاكِرْهَا عِنْدَ الشُّرُوقِ وَتَارَةً يُعَاجِلُنِي عِنْدَ الْمَسَاءِ غَبُوقُهَا ^(٢) وَلِلْكَأْسِ وَالصَّبَاءِ حَقٌّ مَعْظَمٌ فَمِنْ حَقِّهَا أَنْ لَا تُضَاعَ حَقُوقُهَا أَقْوَمُهَا زَقًّا بِحَقِّ بِلْدَاكُمُ يُسَاقُ إِلَيْنَا فَجَرُّهَا وَفُسُوقُهَا ^(٣) وَعِنْدِي عَلَى شُرْبِ الْمَدَامِ حَفِيزَةٌ إِذَا مَا نِسَاءُ الْحَيِّ ضَاقَتْ حُلُوقُهَا

(١) الروي ، بكسر ففتح : الرى ، كما في اللسان . وفيه : « روى من الماء بالكسر ، يروى رياءً وروى أيضاً مثل رضا ، وتروى وارتوى ، كله بمعنى » . وفي ش مع أثر تصحيح : « التروى » ولا داعي له .

(٢) في الديوان ٢٤ : « يعاجلني بعد العشي » .

(٣) ط : « بداكم » ، صوابه في ش وديوان أبي محجن ٢٤ . ورواية الديوان أيضاً ، وهي الوجه : « تجرّها ونسوقها » . وقال أبو هلال العسكري في تفسير البيت : « الحق من الإبل : ابن ثلاث سنين ، والأنثى حتمة ، وسمى ذلك لأنه استحق أن يحمل عليه . يقول : أشتري زقاً بحق ، ولهذا يحمل إلينا الخمر ، لأننا نرجح حاملها . والتجر : جمع تاجر ، مثل صحب وصاحب » .

وأعجلنَ عن شدِّ المسآزرِ ولَّهأُ
وأمنعَ جارَ البيتِ ممَّا ينوبه وأكرمَ أضيافاً قِراها طُروقُها

قال ابن السكيت: قوله: (إذا متُّ فادفني) هذا خطابٌ مع ابنه يأمره بذلك ، وفيه مبالغة على حبِّه للخمر وتعطُّشه إليها ، إذ أظهر الرغبة إليها وهو ميّت . وقوله: (ولا تدفني في الفلاة) الخ . قال ابن السكيت: الفلاة: الأرض المهلكة التي لا علَمُ بها ولا ماء . والمعنى أنَّ الفلاة لا يُغرسُ فيها كرم^(١) فلا تدفني إلاَّ بمكان ينبت فيه العنب حتَّى أكون قريباً منه ، فألتذُّ بذلك .

وقوله: « أباكرها عند الشروق » إلخ . قال ابن السكيت: أي إنني أصبَحُها عند شروق الشمس ، ومرةً أشربها عِشاءً ، إلَّا أنني أقدمُ شربها على العِشاء فيعاجلني الغبوق . والصُّبوح: شرب الغدو . والغبوق: شرب آخر النهار . وأباكرها: أبادر إليها في بكرة النهار .

وقوله: « وللكأس والصِّهْبَاءُ » إلخ . قال ابن السكيت: حقُّها: كونها تسرُّ القلب وتذهب الهمَّ ، وتُسَخِّي البخيل وتشجِّع الجبان ، إلى غير ذلك من فعلها ، وهذا حقُّ لها . وإذا كان هذا دأبها فمن حقِّها أن تعظَّم ولا تضيِّع حقوقها . انتهى .

وقال ابن المُلَّا: فإن قلتَ: حقُّ الكلام أن يقول: ومن حقِّهما أن لا يضاع حقوقهما ، لادعائه أنَّ الحقَّ المعظَّم للكأس والصِّهْبَاءُ . قلت: نعم ، إلَّا أنَّه ذهب إلى أنَّ الكأس والصِّهْبَاءُ وإن كانا شيئين فهما بمثابة الشيء الواحد . واستلَمَحَ قول القائل^(٢):

(١) ط: « لا يرش فيها كرم » ، وأثبت ما في ش .

(٢) أي لمح وأخذ منه . والوجه أن تقرأ: « واستلمح » بصيغة المضارع ، أو « استلمح » صيغة الأمر ، وبإحدى هاتين القراءتين ينتفى اعتراض البغدادى عليه فيما سيأتى .

رَقَّ الزَّجَاجُ وراقت الخمر وتشاكلا فتشابه الأمر
فكأنما خمر ولا قدح وكأنما قدح ولا خمر
انتهى . وفيه أنَّ هذين البيتين لأبي إسحاق الصَّابي ، وهو متأخر
عن أبي مخجن بأكثر من ثلاثمائة سنة . وكان ينبغي أن يعكس^(١)

وقوله : « أقومها زقا » إلخ . قال ابن السكيت : الزُّقُّ بالكسر : ظرف
الخمر . والحقُّ بالكسر من الإبل : ابن ثلاث سنين ، وكذلك الحقيقة ،
وسُمِّيَ بهذا الاسم لأنَّهما استحَقَّا أن يركبا . وفجورها : فجورها^(٢)
والفاجر : المائل عن الطاعة . والطاعة : الوقوف على الأوامر . والفسوق
توسيع ما ضيَّقه الله من أمر الدين .

٥٥٣

وقوله : « وعندي على شرب » إلخ . قال ابن السكيت : الحفيظة
كل شيء يُغَضَّبُ لأجله . يعنى وإن كنت سكران لا أهملُ الحفاظ إذا
استغاثت بي نساء الحي وصيحن لنازلة نزلت بهن .

وقوله : « وأعجلن عن شد » إلخ . قال ابن السكيت : أى دَهِمهنَّ
من البلاء ما أعجلهنَّ عن شد المآزر في أوساطهن . وولَّها : مفعول من
أَجَله ، أى للولِّه الذى نزل بهن . والواله : الذَّاهب العقل . والمفجعة :
التي نزل بها ما أخافها وأفزَعها . وجفَّ ريقها ، أى يبس . انتهى .

والصواب أن « ولَّها » حال لا مفعول من أَجَله .

وقوله : « وأمنع جار البيت » إلخ . قال ابن السكيت : قرَّها : أطعمها
يقول : إذا طرقتنا الضَّيفان ليلاً أعجلنا لها القرى ، فكان طروقها هو
الذى قرَّها . انتهى .

(١) ش : « أن لا يمكس » ، صوابه في ط .

(٢) ط : « وفجورها » ، والوجه طرح الواو كما في ش .

أبو محجن الثقفي : شاعر صَحَابِي ، له سَمَاعٌ ورواية . كذا في الاستيعاب
كما يأتي .

ولمّا أثبت له السيوطي (في شرح أبيات المغني) رواية ، ولم يذكر
أنّ له سماعاً . ونفاها أيضاً الذهبي (في تاريخ الإسلام) . وقال (في
التجريد) : أبو محجن الثقفي عمرو بن حَبِيب ، وقيل مالك بن حبيب ،
وقيل عبدالله . كان فارساً شاعراً من الأبطال ، لكنّ جلده عمرٌ في
الخمير مرّات ، ونفاه إلى جزيرة في البحر ، فهرب ولحق بسعد وهو
يحارب الفُرسَ فحبسه . وله أخبارٌ . روى عنه أبو سعد البقّال . انتهى .
ورواية أبي سعد البقّال عن أبي محجن إنّما هي بتدليس ، لأنّه لم
يدرك عصره . وقد ذكره في الضعفاء .

وقيل إنّ اسمه أبو محجن ، وهي كنيته أيضاً . وهو بكسر الميم
وسكون الحاء المهملة وفتح الجيم .

وهذه ترجمته (من الاستيعاب ، تأليف أبي عمر يوسف الشهير
بأبن عبد البر) قال : أبو محجن الثقفي اختلف في اسمه ، فقيل مالك
ابن حَبِيب ، وقيل عبدالله بن حَبِيب بن عمرو بن عمير بن عوف بن
عُقدة بن عميرة بن عوف بن قَسِيٍّ ، وهو ثقيف ، الثقفي . وقيل اسمه
كنيته . أسلمَ حينَ أسلمتْ ثقيف . وسمع من النبي صلى الله عليه وسلم
وروى عنه . حدّث عنه أبو سعد البقّال قال : سمعتُ رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول : « أَخَوْفُ مَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي مِنْ بَعْدِي ثَلَاثٌ : إِيمَانٌ
بِالنُّجُومِ ، وَتَكْذِيبُ بِالْقَدَرِ ، وَحَيْفُ الْأَئِمَّةِ » .

(١) هذا يطابق ما في الاستيعاب ٣١٦١ والإصابة ١٠٠٧ من باب الكنى . وفي ش :
« وقيل » موضع « بن » هذه .

وكان أبو محجن هذا من الشُّجعان الأبطال في الجاهلية والإسلام ، من أولى البأس والنجدة ، ومن الفُرسان البُهم^(١) . وكان شاعراً مطبوعاً كريماً إلا أنه كان منهمكاً بالشراب لا يكاد يُقلِّعُ عنه^(٢) ولا يردُّه حَدٌّ ولا لومٌ لائم . وكان أبو بكر الصَّدِّيق يستعين به . وجلده عمر ابن الخطاب في الخمر مراراً ، ونفاه إلى جزيرة في البحر ، وبعث معه رجلاً فهرب منه ، ولحق يسعد بن أبي وقاص بالقادسية وهو محارب للفرس . وكان قد همَّ بقتل الرجل الذي بعثه عمر معه ، فأحسَّ الرجلُ بذلك ، وخرج فاراً ولحق بعمْر ، وأخبره خبره ، فكتب عمر إلى سعد بحبس أبي محجن ، فحبسه .

حدثنا إسحاق ابن إبراهيم قال : حدثنا عبد الرزاق ، عن ابن جُرَّيج قال : بلغني أنَّ عمر بن الخطاب حَدَّ أبا محجن الثَّقفيَّ سبعَ مرَّات . ذكر ذلك عبدُ الرزاق في باب من حَدَّ من الصحابة في الخمر . قال : وأخبرنا معمر عن أيُّوب عن ابن سيرين قال : كان أبو محجن الثَّقفي لا يزال يُجلدُ في الخمر ، فلما كثر عليهم^(٣) سَجَنوه وأوثقوه ، فلما كان يوم القادسية رأهم يقتتلون فكأنَّه رأى أنَّ المشركين قد أصابوا من المسلمين ، فأرسل إلى أمِّ ولد سعد ، أو إلى امرأة سعد ، يقول لها : إنَّ أبا محجن يقول لك : إن خَلَّيت سبيلَه وحملتَه على هذا الفرس ودفعتِ إليه سلاحاً ليكوننَّ أولَ من يرجع إليك ، إلَّا أن يُقتلَ . وأنشد يقول :

٥٥٤

كفَى حزنًا أن تلتقي الخيلُ بالقنسا
وأتركَ مشدودًا عليَّ وثاقيسا

(١) البهم ، بضم ففتح : جمع بهمة بالضم ، وهو الشجاع الذي لا يبتدى من أين يؤق .

(٢) وكذا في الاستيعاب ، وفي ش : « يقطع عنه » .

(٣) في الاستيعاب : « أكثر عليهم » .

إِذَا قَمْتُ عَنَّا الْحَدِيدُ وَغُلَّقْتُ
 مَصَارِعُ دُونِي قَدْ تُصِمُّ الْمَنَادِيَا^(١)
 وَقَدْ كُنْتُ ذَا مَالٍ كَثِيرٍ وَإِخْوَةٍ
 فَقَدْ تَرَكَوْنِي وَاحِدًا لَا أَخَالِيَا^(٢)
 وَقَدْ شَفَّ نَفْسِي أَنَّنِي كُلَّ شَارِقٍ
 أَعَالَجَ كَيْسَلًا مُصَمَّتًا قَدْ بَرَانِيَا
 فَلِلَّهِ دَرِي يَوْمَ أَتْرَكَ مُوثَقًا
 وَتُذْهَلُ عَنِّي أُسْرَى وَرَجَالِيَا
 حُبِسْتُ عَنِ الْحَرْبِ الْعَوَانِ وَقَدْ بَدَتْ
 وَلِإِعْمَالٍ غَيْرِي يَوْمَ ذَاكَ الْعَوَالِيَا^(٣)
 وَلِلَّهِ عَهْدٌ ، لَا أَخْيِسُ بَعْهَدِهِ
 لَنْ فُرِجَتْ أَنْ لَا أَزُورَ الْحَوَانِيَا

فذهبت الأخرى فقالت ذلك لامرأة سعد ، فحلت عنه قيوده ،
 وحمل على فرسٍ كان في الدار ، وأعطى سلاحاً ، ثم خرج يركض حتى
 لحق بالقوم ، فجعل لا يزال يحمل على رجل فيقتله ويدق صلبه . فنظر
 إليه سعد فجعل يتعجب ويقول : مَنْ ذلك الفارس ؟ قال : فلم يلبثوا
 إلا يسيراً حتى هزمهم الله ، ورجع أبو محجن وردّ السلاح ، وجعل

(١) ط : « غناني الحديد » ، وأثبت ما في ش والديوان ١٧ والاستيعاب وابن سلام . والمصارع :
 جمع مصراع كمنبر ، وهو لغة في مصراع الباب . وما بعد هذا البيت من أبيات المقطوعة لم يرد في
 الاستيعاب ، وأورد ابن سلام الثلاثة الأولى ، وزاد عليها رابعاً لم يرد في ديوانه ، وهو :
 أرى سلاحي لا أبالك أنسى أرى الحرب ما تزداد إلا تماديا
 (٢) وكذا في ابن سلام والأغاني ٢١ : ١٣٩ . وفي الديوان : « فأصبحت منهم واحداً » .
 وما بعد هذا البيت لم يرد في الاستيعاب ولا الديوان ولا ابن سلام ، وإنما ورد في الأغاني
 ٢١ : ١٣٩ .

(٣) في الأغاني : « حبساً عن الحرب العوان » . والعوان : التي قوتل فيها مرة بعد مرة .

رجليه في القيود كما كان . فجاء سعد فقالت له امرأته أو أمُّ ولده : كيف كان قتالكم ؟ فجعل يخبرها ويقول : لقينا ولقينا . حتى بعث الله رجلاً على فرسٍ أبلق لولا أني تركت أبا محجنٍ في القيود لظننتُ أنها بعض شمائل أبي محجن ؟ فقالت : والله لأبو محجن كان من أمره كذا وكذا . فقصّت عليه قصّته . فدعا به وحلّ قيوده وقال : لا نجلدك على الخمر^(١) أبداً . قال أبو محجن : وأنا والله لأشربها أبداً . كنت آنف أن أدعها من أجل جلدكم . قال : فلم يشربها بعد ذلك .

وروى صاحب الاستيعاب بسنده إلى إبراهيم بن محمد بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال :

لما كان يوم القادسية أتى سعد بابي محجن وهو سكران من الخمر ، فأمر به إلى القيد ، وكان سعد به جراحة فلم يخرج يومئذ إلى الناس ، واستعمل على الخيل خالد بن عُرْقُطَة ، ورفّع سعد فوق العذيب^(٢) لينظر إلى الناس^(٣) ، فلما التقى الناس قال أبو محجن :

كفى حزناً أن تردى الخيل بالقنا^(٤) . . . الأبيات السابقة

فقال لابنة خَصْفة^(٥) امرأة سعد : ويحكِ خليّني ولكِ على^(٦) إن

(١) انظر ما سيأتي من كلام ابن حجر في هذا في ص ٤١١ - ٤١٢ .

(٢) العذيب ، مهيئة التصغير : ماء بين القادسية والمغيثة .

(٣) ش : « ينتظر إلى الناس » ، صوابه في ط والاستيعاب .

(٤) في الاستيعاب : « أن تلتقي » وفي ط ، ش : « أن تردد » ، وصواب هذه ما أثبت من الأغاني . ردت الخيل تردى ردياً : رجعت الأرض بحوافرها .

(٥) كذا في الاستيعاب والإصابة . وفي النسختين : « حفص » ، تحريف . وفي الأغاني : « سلى بنت أبي حفصة » ، تحريف أيضاً . وانظر الطبري ٣ : ٨٩ ، ٤٩٠ ، ٥٤٢ ، ٥٤٨ ، ٥٧٥ ، ٥٧٠ ، ٥٥٠ .

(٦) هذا ما في ش . وفي ط : « ولك » فقط . وفي الاستيعاب : « ولك على عهد الله » .

سَلَّمَنِي اللَّهُ أَنْ أَجِيءَ حَتَّى أَضْعُ رَجُلِي فِي الْقَيْدِ ، وَإِنْ قَتَلْتُ اسْتَرَحِمْتُ مِنِّي . فَخَلَّتْهُ فَوْثُبٌ عَلَى فَرَسٍ لِسَعْدٍ يُقَالُ لَهَا الْبَلْقَاءُ ، ثُمَّ أَخَذَ الرَّمْحَ ثُمَّ انْطَلَقَ حَتَّى أَتَى النَّاسَ ، فَجَعَلَ لَا يَحْمِلُ فِي نَاحِيَةٍ إِلَّا هَزَمَهُمْ ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَقُولُونَ : هَذَا مَلَكٌ : وَسَعْدٌ يَنْظُرُ ، فَجَعَلَ سَعْدٌ يَقُولُ : الضَّبْرُ ضَبْرُ الْبَلْقَاءِ ، وَالطَّعْنُ طَعْنُ أَبِي مُحَجَّنٍ ، وَأَبُو مُحَجَّنٍ فِي الْقَيْدِ ! فَلَمَّا هُزِمَ الْعَدُوُّ رَجَعَ أَبُو مُحَجَّنٍ حَتَّى وَضَعَ رِجْلَهُ فِي الْقَيْدِ ، فَأَخْبَرَتْ ابْنَتُهُ خَصَفَةَ^(١) سَعْدًا بِالَّذِي كَانَ مِنْ أَمْرِهِ ، فَقَالَ : لَا وَاللَّهِ مَا أَبْلَى أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مَا أَبْلَى فِي هَذَا الْيَوْمِ ! لَا أَضْرِبُ رَجُلًا أَبْلَى فِي الْمُسْلِمِينَ مَا أَبْلَى ! قَالَ : فَخَلَّى سَبِيلَهُ .

وقال أبو محجن : كنت أشربها إذ يقام على الحدِّ وأطهر منها ، فَأَمَّا إِذْ بَهَرَجَتْنِي^(٢) فوالله لا أشربها أبداً .
ومن رواية أهل الأخبار أنَّ ابناً لأبي محجن دخل على معاوية ، فقال له معاوية : أبوك الذي يقول :

إِذَا مِتُّ فَادْفَنِي إِلَى جَنْبِ كَرَمَةِ . . : الْآبِيَاتُ الْمُتَقَدِّمَةُ ٥٥٥

فقال له ابنه : لو شئتَ ذكرتُ أحسنَ من هذا من شعره . قال : وما ذاك ؟ قال : قوله :

لَا تَسْأَلُ النَّاسَ عَنْ مَالِي وَكَثْرَتِهِ وَسَأَلُ النَّاسَ عَنْ حَزْمِي وَعَنْ خَلْقِي^(٣)

(١) كذا في الاستيعاب والإصابة . وفي النسختين هنا : « حفصة » تحريف .

(٢) هذا ما في الاستيعاب واللسان (يهرج) . وفي النسختين : « إن يهرجتني » . ويهرج الشيء : أبطله ، كما يهرج الدنانير والدراهم . أراد أهدرتني بإسقاط الحد غنى . كما في اللسان . (٣) وكذا في الاستيعاب . لكن رواية الديوان ص ٣ :

لَا تَسْأَلُ النَّاسَ عَنْ مَالِي وَكَثْرَتِهِ وَسَأَلُ الْقَوْمَ عَنْ دِينِي وَعَنْ خَلْقِي
وقال أبو هلال في تفسيره : « إنه خاطب امرأته . وكان من عاداتهم أن يخاطبوا نساءهم في ابتداءات قصائدهم إذا حضروا ، ويخاطبوا خليليهم إذا سافروا ، لأنه كان لا يسافر منهم أقل من ثلاثة » .

قد يَعْلَمُ النَّاسُ أَنِّي مِنْ سَرَاتِهِمْ
 إِذَا تَطْيِشُ يَدَ الرَّعْدِيدةِ الْفَرِيقِ^(١)
 قد أَرْكَبُ الْهَوَلَ مَسْدُولاً عَسَاكِرُهُ
 وَأَكْتُمُ السَّرَّ فِيهِ ضَرْبَةُ الْعَنْقِ
 أُعْطِيَ السَّنَانَ غَدَاةَ الرُّوعِ حِصَّتَهُ
 وَعَامِلُ الرَّمْحِ أَرْوِيهِ مِنَ الْعَلَقِ^(٢)
 وزاد بعضهم في هذه الأبيات :
 وَأَطْعَنُ الطَّعْنَةَ النَّجْلَاءَ قَدْ عَلِمُوا
 تَنْفَى الْمَسَابِيرَ بِالْإِزْبَادِ وَالْفَهَقِ^(٣)
 عَفُّ الْمَطَالِبِ عَمَّا لَسْتُ نَائِلَهُ
 وَإِنْ ظَلَمْتُ شَدِيدُ الْحِقْدِ وَالْحَنْقِ
 وَقَدْ أَجُودُ وَمَا مَالِي بِذِي فَتْنَعِ
 وَقَدْ أَكْرَهُ وَرَاءَ الْمُجَحَّرِ الْبَرِّقِ^(٤)

- (١) في الاستيعاب : « القوم أعلم » . وفي الديوان :
 قد يعلم الناس أنا من سراتهم إذا سما بصير الرعديدة الفرق
- (٢) ط : « عاسل » ، صوابه في الديوان وش مع أثر تصحيح . وفي الاستيعاب : « وسامل
 الرمح » تحريف . ورواية الديوان أيضاً « نخلته » موضع « حصته » . قال العسكري : « أصل النحلة
 أن يعطى الرجل الرجل ناقة ينتفع بمنافعها ثم يردّها ، ثم سمي كل عطية نحلة . وسجل أبو محجن
 ما نال السنان من الدم نحلة . وروى : حصته . ومجاز هذا الكلام مجاز قولهم : فلان يوفى هذه
 الصناعة حقها ، إذا قام بها حق القيام . وعامل الرمح وعاملته : على قدر ذراع من السنان .
 وسافلته : على قدر ذراع من الرمح » .
- (٣) في الاستيعاب : « لو علموا » . وفي الديوان : « عن عرض » . والمسابير : جمع
 مسبار ، وهو الميل الذي يسير به غور الجراحات . ط ، والديوان : « بالأزيد » صوابه في ش .
- (٤) الفنع : الكثرة . ط : « قنع » صوابه في ش والديوان . والمجهر ، بتقديم الجيم :
 المضيق عليه كأنه في جسر . وفي ط : « المجهر » بتقديم الحاء ، صوابه في الاستيعاب وش مع أثر
 تصحيح . والبرق : الشاخص البصر ، كما في شرح الديوان . وفي الاستيعاب : « الفرق » .

قد يُقْتَرِ المرءُ يوماً وهو ذو حسب
وقد يثوبُ سواهُ العاجزُ الحَمِيقُ^(١)
ويكثرُ المالُ يوماً بعد قِلَّتِهِ
ويكتسبُ العودُ بعد الجذبِ بالورقِ
فقال له معاوية : لئن أسأنا القول لنُجزلُ العطية^(٢) . ثم أجزلُ جائزته
وقال : إذا ولدتِ النساءُ فلتلدُ مثلك !
وزعم الهيثم بن عديّ أنّه أخبره مَنْ رأى قبر أبي محجن الثقفي
بأذربيجان ، أو قال : في نواحي جُرجان ، وقد نبتتُ عليه ثلاثُ
أصولٍ كَرُمٍ وقد طالت وأثمرت ، وهي معرّشة على قبره ، مكتوب على
القبر : « هذا قبر أبي محجن » قال : فجعلت أتعجب وأذكر قوله :
* إذا متُّ فادفني إلى جنبِ كرمه *

هذا ما اخترته من الاستيعاب

وروى ابن الأعرابي (في شرح ديوان أبي محجن) عن ابن الكلبي
أنّه قال : أخبرنا عَوَانَةُ قال : دخل عُبيد بن أبي محجن على عبد الملك
فقال له عبد الملك : أبوك الذي يقول من قصيدة :
* إذا متُّ فادفني إلى جنبِ كرمه *

فقال : لا يا أمير المؤمنين ، ولكن أبي الذي يقول :
لاتسألُ القومَ عن مالي وكثرته . . . إلى آخر الأبيات المذكورة .
ونقل ابن حجر (في الإصابة) عن ابن فتحون (فيما كتبه على

(١) يثوب : يكثر ، من قولهم : ثاب إليه قومه ، أي نهضوا إليه وكثروا حوله .

(٢) في الاستيعاب : « لئن كنا أسأنا القول لنحسن لك الصغد » .

أوهام الاستيعاب) أنه عاب أبا عمر على ما ذكر في قصة أبي مِحْجَن أنه كان منهمكاً في الشَّراب ، فقال : كان يكفيه ذكر حدِّه عليه ، والسكوت عنه أليق . والأولى في أمره ما أخرجه سيف (في الفتوح) : أن امرأة سعدٍ سألتَه فيما حُبِس^(١) ؟ فقال : والله ما حُبِسْتُ على حرامٍ أَكلته ولا شربته ، ولكنِّي كنتُ صاحب شرابٍ في الجاهلية ، فمَجِرَى كثيراً على لساني وصفُها ، فحُبِسني بذلك ، فأَعْلَمْتُ بذلك سعداً فقال : اذهب فما أنا بمؤاخِذِك بشئٍ تقوله حتَّى تفعله .

قال ابن حجر : وسيفٌ ضعيف ، والروايات التي ذكروها أقوى وأشهر . وأنكر ابن فتحون قولَ من روى أن سعداً أبطل عنه الحدَّ وقال : لا يُظَنُّ هذا بسعد ! ثم قال : لكن له وجه حسن ولم يذكره . وكأنَّه أراد أن سعداً أرادَ بقوله لا يَجْلِدُهُ في الخمر^(٢) بشرطٍ أضمره ، وهو إن ثبتَ عليه أنه يشربها . فوقَّقه الله أن تاب توبةً نصوحاً فلم يَعدُ إليها ، كما في بقية القصة .

وقوله في القصة : « الضُّبِرَ ضُبْرَ البلقاء » هو بالضاد المعجمة والباء الموحدة : عَدُوُّ الفرس . ومن قاله بالصاد المهملة فقد صحَّف . نَبَّه عليه ابن فتحون .

٥٥٦

تتمة

سمَّاه الآمدي (في المؤتلف والمختلف) على خلاف ما تقدَّم مع بعض تغيير في أسماء آبائه . قال : هو حبيب بن عمرو بن عُمير بن عوف بن عَقْدَةَ بن غَيْرَةَ الثقفي . وهو شاعرُ فارس ، وهو القائل :

(١) وكذا في الإصابة بإبقاء الألف ، وهي لغة قرئ بها : « عما يتساءلون » . وفي ش :

« فِيمَ حُبِسَ » .

(٢) ط : « لا تجلده » ، صوابه في ش والإصابة . وانظر ماسبق في ص ٤٠٨ .

لَمَّا رَأَيْنَا خَيْلًا مُحَجَّلَةً وَقَوْمَ بَغْيٍ فِي جَحْفَلٍ لَجِبٍ^(١)
 طَرْنَا إِلَيْهِمْ بِكُلِّ سَلْهَةٍ وَكُلِّ صَافِي الْأَدِيمِ كَالذَّهَبِ
 وَكُلِّ عَرَّاصَةٍ مَثْقَفَةٍ فِيهَا سِنَانٌ كَشُعْلَةِ اللَّهَبِ
 وَكُلِّ عَضْبٍ فِي مَتْنِهِ أَثَرٌ وَمَشْرِفٌ كَالْمَلْحِ ذِي شُطْبٍ^(٢)
 وَكُلِّ فَضْفَاضَةٍ مَضَاعِفَةٍ مِنْ نَسِجِ دَاوُدَ غَيْرِ مُؤْتَشَبِ
 لَمَّا التَّقِينَا مَاتَ الْكَلَامُ وَدَا رَ الْمَوْتُ دَوْرَ الرَّحَى عَلَى الْقُطْبِ
 فَكُلُّنَا يَسْتَكِيصُ صَاحِبَهُ عَنْ نَفْسِهِ ، وَالنَّفُوسُ فِي كُرْبٍ^(٣)
 إِنْ حَمَلُوا لَمْ نَرِمْ مُوَاضِعَنَا وَإِنْ حَمَلْنَا جَثَوْا عَلَى الرُّكْبِ

انتهى . وهذا الشعر لم يروه ابن الأعرابي وابن السكيت (في ديوانه) .

وحبيب بالحاء المهملة المفتوحة ، أوردته الآمدى مكبراً اسماً لخمسة شعراء ، أحدهم أبو محجن . ثم قال : وأما حبيب بالتصغير فهو حبيب ابن تميم المجاشعى . وأورد له شعراً .

وبعد أن نقل العيني الخلاف في اسمه هل هو مالك بن حبيب أو عبد الله بن حبيب قال : وضبط عن أبي عمر « حبيب » مصغراً . وتبعه السيوطى (في شرح أبيات المغنى) على هذا الضبط . والله أعلم .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادى والأربعون بعد السائة^(٤) :

(١) المؤلف للآمدى ٩٥ - ٩٦ .

(٢) الأثر بضمين ، وبضمة ، وبفتحتين وبفتحة ، وبالكسر أيضاً ، وهو فرند السيف وماؤه .

(٣) يقال كاص يكيص كيصا وكيصا ، وكيوصا : كع وجبن وضعف . وفي المؤلف : « يستليس » .

(٤) ديوان النابغة ٤٨ من مجموع خمسة دواوين . وانظر لقصة الشعر ديوانه ، والحيوان ٤ : ٢٠٣ - ٢٠٥ والشعراء ١١٢ - ١١٣ والمحاسن والمساوى ٢ : ١٣٤ وأمثال الميداني ١ : ٨٢ ومروج الذهب ٢ : ١٢٩ وحياة الحيوان للدميري ١ : ٤١٦ .

٦٤١ (فلما رأى أن ثمر الله ماله

وأثّل موجوداً وسدّ مفارقة)

على أن الفراء وابن الأنباري جوّزا وقوع أن المصدرية بعد فعل علم غير مؤوّل بالظن ، كما في البيت ، فإن رأى فيه علمية . ويجوز أن تكون فيه مخففة ، من غير فصل بينها وبين ثمر على الشذوذ . فإنّ وما بعدها في تأويل مصدر سادّ مسدّ مفعولي رأى ، إلا أنّها في القول الثاني مخففة واسمها ضمير شأن محذوف ، وجملة ثمر الله خبرها .

ولم يتعرّض لكون رأى بصريّة فتكون أن هي المصدرية الداخلة على الفعل ، لأنّ ذلك لا يجوز ، لأنّ التثمير أمر معنوي غير مدرك بحاسة العين ، ومعناه التكاثر .

قال صاحب الصحاح : وأثمر الرجل بالمثلثة ، أي كثر ماله . وثمر الله ماله ، أي كثره .

ففاعل رأى ضمير الحليف ، أي المعاهد في بيت قبله .

(وأثّل) أي أصل وثبت . والتأثيل : التأصيل والتثبيت .

قال صاحب الصحاح : يقال سدّ الله مفارقة ، أي أغناه وسدّ وجوه فقره . انتهى . فيكون مَفْقَر كجعافر جمع جعفر . والمفقر : مكان الفقر وجهته .

وجواب لما في بيت بعده .

والبيت من قصيدة للنابعة الذبيانيّ يعاتب بها بنى مرة فيما كان بينه وبين يزيد بن سنان بن أبي حارثة ، واجتماع قومه عليه ، وطواعيتهم

له ، وطالبه بحوائجهم عند الملوك . وكان النابعة يُحسد كثيرا ، وكان
عنيفاً شريفاً فى قومه . وهذا أولها :

٥٥٧

(ألا أبلغنا ذبيان عني رسالة
فقد أصبحت عن منهج القصد جائره
أجدكم لم تزجروا عن ظلامة
سفيهاً ، ولن ترعوا لذى الودّ آصره
فلو شهدت سهم وأفناء مالك
فتعذرنى من مُرة المتناصره ^(١))

إلى أن قال بعد بيتين :

(فإن يك مولانا تجانف نصره
وأسلمنا لِمرة المتظاهره
فإنى لألقى من ذوى الضغن منهم
بِلا عشرة ، والنفس لا بدّ عاثره
كما لقيت ذات الصفا من خليفها
وكانت تديهِ المال غباً وظاهره
تذكر أنى يجعل الله جنة
فيصبح ذا مالٍ ويقتل وائره
فلما رأى أن ثمر الله ماله
وأقلّ موجوداً وسدّ مفاقره
أكبّ على فأسٍ يُحدّ غرابها
مذكّرة من المعاول باتره

(١) وكذا فى الديوان . وفى الحيوان « أليس لنا مولى يجب سراحنا فيمدرنا » .

فلمّا وقاها الله ضربةً فأسِه
وللبرِّ عينٌ ما تغمّضُ ناظرَه
تندمّ لما فاته الدّحلُ عندهما
وكانت له إذ خاسَ بالعهد قاهرَه
فقال تعالى نجعلُ اللهَ بيننا
على مالنا أو تُنجزى لى آخرَه
فقلت يمينُ الله أَفعلُ ، إننى
رأيتُكَ مسحوراً يمينك فاجِسه
أبى لى قبرٌ لا يزال مُقابِلِ
وضربةُ فأس فوق رأسِ فاقره

وهذا آخر القصيدة .

والآصرة : القرابة . يقال : فلانٌ ما تأُصره على آصرةٍ ، أى
لا تعطفه على رَحِمٍ . وسهمٌ هو ابن مُرّة بن عوفِ الذُبَيّانى . ومالك هو
أخو سهم ، قبيلتان . ولهذا قال « المتناصره » أى التى ينصُر بعضها
بعضاً . وتجانفَ : تمايل . والمتظاهرة : التى صار كلُّ منهم ظهيراً ومعيناً
للآخر . والضَّغن : الحقد . وذاتُ الصِّفا هى الحيّة كما يأتى شرحها .
والحليف : المُعاهد . وقوله : « وكانت تديه المال » إلخ روى الأصمعى
ببدله :

* وما انفكّت الأمثالُ فى الناس سائره *

وقال : تلك الرواية منحولة ، لأنك تقول وديت فلاناً ، للمقتول
نفسه ، ولا تقول وديت وليّه ولا أهله . وودى فلانٌ فلاناً : أعطى ديتَه .
وغباً ، أى تعطيه من الدّية فى يوم ولا تعطيه فى اليوم الثانى . والغبُّ

بالكسر : فَصَلُ الفعل وتركه بيوم^(١) بين فعلٍ يومين . ومنه حُمى الغِبِّ ، إذا أتت يوماً وتركت يوماً . والظاهرة : البارزة غير مختفية^(٢) ، وقيل الظاهرة التى تشرب كلَّ يوم .
وروى أبو عبيدة بدل البيت :

(فَوَاتَّقَهَا بِاللَّهِ حِينَ تَرْضَاهَا فَكَانَتْ تَدِيهِ الْمَالَ غِبًّا وَظَاهِرًا)

وقوله : « تذكر » فاعله ضمير الحليف . وأنى بمعنى كيف . والجنة بضم الجيم : الوقاية . والواتر : الذى عنده الثأر ، من الوتر بفتح الواو عند قوم وكسرها عند آخرين ، وهو الدَّحْل والثأر . وقوله : « فلما رأى » فاعله ضمير الحليف . وقوله : « أكب » هو جوابُ لَمَّا . يقال أكبَّ على كذا ، أى لازمه . ويُحَدُّ : مضارع أحده ، أى جعله حديدًا قاطعاً . ٥٥٨ والغراب ، بضم المعجمة : رأس الفأس القائم ؛ ولها رأسان ، فالرأس العريض يقال له قُدُوم ، والآخر يقال له غُراب . قال صاحب الصحاح : الذَّكْر من الحديد : خلاف الأنثى . وسيف ذكْرٌ ومُذَكَّرٌ ، بفتح الكاف المشدودة ، أى ذو ماء . وقال أبو عبيد : هى سيوفٌ شَفَرَاتُهَا حديدٌ ذكْرٌ ومتونها أنثى . قال : ويقول الناس إنَّها من عمل الجن . انتهى .

والذكر هو الفولاذ والصُّلب . والأنثى ، هو الحديد المعروف . والمعاول : جمع مِعُول بكسر الميم وفتح الواو ، وهى الفأس العظيمة التى يُنْقَرُ بها الصَّخْر . والباترة : القاطعة . والدَّحْل ، بفتح الدال المعجمة وسكون الحاء المهملة : الثأر والحقد . وكانت ، أى الحية .

(١) ط : « يقوم » .

(٢) كذا فى النسختين .

وخاس بالعهد بإعجام الأول وإهمال الآخر ، بمعنى غدر به . وأراد بقهرها إيّاه قطع العطية من الدية . أو تنجزى : إلى أن تنجزى .

وقوله : « يمين الله أفعل » أى أقسم يميناً بالله لا أفعل ، أى لا أعطى . كما كنت أعطيك . أو بمعنى لا أقبل عهدك بعد هذا . والمسحور : المخدوع ، يقال سحره أى خدعه وعلّله . وأرادت : إنك إنسان خادع غدار . وفاقرة : قاطعة ، يقال فقر الحبل أنف البعير ، إذا حزه وأثر فيه .

وهذه الأبيات موقوفة على سماع حكاية هي من أكاذيب العرب قال أبو عمرو الشيباني وابن الأعرابي : ذكروا أن أخوين كانا فيما مضى في إبلٍ لهما ، فأجذبت بلادهما وكان قريباً منهما وادٍ يقال له عُبَيْدَانٌ فيه حيّة قد أحمتها^(١) فقال أحدهما لصاحبه : هل لك في وادى الحيّة فإنه ذو كلالٍ ؟ فقال أخوه : إننى أخاف عليك الحيّة ، ألا ترى أن أحداً لم يهبط ذلك الوادى إلا أهلكته ؟ فقال : والله لأفعلن ! فهبط ذلك الوادى فرعى فيه إبله ، فبينما هو ذات يومٍ في آخر الإبل نائمٌ إذ رفعت الحيّة رأسها فأبصرته ، فأنثته فقتلته ثم دخلت جحرها ، وأبطأت الإبل على أخيه فعرف أنه قد هلك ، فقال : ما فى الحياة بعد أخى خيرٌ ، ولأطلبنّ الحيّة ولأقتلنها أو لأتبعنّ أخى . فهبط ذلك الوادى فطلب الحيّة ليقتلها فقالت له : ألسنت ترى أننى قد قتلت أخاك ، فهل لك فى الصلح فأدعك ترعى الوادى فتكون فيه ، وأعطيك ما بقيت ديناراً يوماً ويوماً لا ؟ قال : أو فاعلة أنت ؟ قالت : نعم . قال : فإننى أقبل . فحلف لها وأعطاه الموائيق لا يضرها ، وجعلت تعطيه ماضمينت له ، فكثر ماله ونبتت إبله حتى صار من أحسن

(١) كذا فى النسختين ، ويقال أحمى المكان : جملة حتى لايقرب .

الناس حالاً . ثم إنه ذكر أخاه ذات يوم فقدمت عيناه وقال : كيف ينفعني العيش وأنا أنظرُ إلى قاتل أخى ؟ فعمد إلى فأس فأحدها ثم قعد ، فمرت به فتبعها وضربها فأخطأها ، ودخلت جحرها ، ووقعت الفأس فوق جحرها فأثرت فيه ، فلما رأت ما فعل قطعت عنه الدينار الذى كانت تعطيه ، فلما رأى ذلك تخوف شرها وندم ، فقال لها : هل لك أن نتواثق ونعود إلى ما كنا عليه ؟ فقالت : « كيف أعاودك وهذا أثر فأسك » ، وأنت ترى قبر أخيك ، وأنت فاجر لا تبالي بالعهد .

وكان حديث الحية والفأس من مشهور أمثال العرب .

قال أبو عبيدة : لما حجَّ عبد الملك بن مروان أول حجة حجها في خلافته قدم المدينة فخطب ، فقال : يا أهل المدينة ، والله لا تحبونا ولا نحبكم أبداً وأنتم أصحاب عثمان ، إذ نفيتمونا عن المدينة ونحن أصحابكم يوم الحرة ، فإنما مثلنا ومثلكم كما قال النابغة . وأنشد
هذه الأبيات من صفة الحية .

ثم قال : إنه كانت حية مجاورة رجلاً فوكعته فقتلته ، ثم إنها دعت أخاه إلى أن يصالحها على أن تدي له أخاه ، فعاهدها ، ثم كانت تعطيه يوماً ولا تعطيه يوماً ، فلما تنجز عامة ديته قالت له نفسه : لو قتلتها وقد أخذت عامة الدية فيجتمعان لك ! فأخذ فأساً فلما خرجت لتعطيه الدينار ضربها على رأسها وسبقته فأخطأها وندم ، فقال : تعالى نتعاقد ولا نغدر وتُنجزى آخر ديتي . فقالت : أبى الصلح القبر الذى بين عينيك ، والضربة التى فوق رأسى ، فلن تحببني أبداً ما رأيت قبر أخيسك ، ولن أحبك ما كانت الضربة برأسى . إنا لن نحبكم ما ذكرنا ما صنعتم بنا ، ولن تحبونا ما ذكرتم ما صنعنا بكم . انتهى .

والنابغة شاعرٌ جاهلٌ تقدّمت ترجمته في الشاهد الرابع بعد المائة^(١).

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثاني والأربعون بعد الستائة^(٢)

٦٤٢ (أَنْ تَقْرَأَ عَلَى أَسْمَاءَ وَيَحْكُمَا
مِنِّي السَّلَامَ وَأَنْ لَا تُشْعِرَا أَحَدًا)

على أَنْ (أَنْ الخفيفة المصدرية) قد لا تنصب المضارع كما في البيت ،
إمّا للحَمَلِ على ما المصدرية أو على المخففة. ولو نصبت لحذفت النون
من تقرأ .

قال ابن جني (في الخصائص) : سألت أبا علي رحمه الله عنه
فقال : هي مخففة من الثقيلة ، كأنه : قال أنكما تقرأ ، إلا أنه
خفف من غير تعويض .

وحدثنا أبو بكر محمد بن الحسن عن أحمد بن يحيى قال :
شبه أن بما ، فلم يعملها كما لا يعمل ما . انتهى .

وزاد (في سر الصناعة) : وهذا مذهب البيهقيين . وفي هذا بُعد .
وذلك أَنَّ (أَنْ) لا تقع إذا وُصِلَتْ حالاً أبداً ، إنما هي للمضى أو للاستقبال
نحو : سرّني أن قام ، ويسرّني أن يقوم . ولا تقولُ يسرّني أن يقوم وهو
في حال القيام . (وما) إذا وُصِلَتْ بالفعل وكانت مصدراً فهي للحال أبداً
نحو قولك : ماتقوم حسن ، أي قيامك الذي أنت عليه حسن ، فيبعد
تشبيه واحدة منهما بالأخرى وكلُّ واحدةٍ منهما لا تقع موقع صاحبتها.
قال أبو علي : وأوّلُ أَنْ المخففة من الثقيلة الفعل بلا عوض ضرورة .

(١) الخزانة ٢ : ١٣٥ - ١٣٨ .

(٢) مجالس ثعلب ٣٩٠ والخصائص ١ : ٣٩٠ والمنصف ١ : ٢٧٨ والإنصاف ٥٦٣
وابن يعيش ٧ : ١٥ / ٨ : ١٤٣ ومغني اللبيب ٣٠ ، ١٩٧ والعيني ٤ : ٣٨٠ والتعريب
٢ : ٢٣٢ والأشرف ٣ : ٢٨٧ .

وهذا على كلِّ حال وإن كان فيه بعضُ الضعف ، أسهلُّ مما ارتكبه الكوفيون . انتهى .

وكذلك قال (في شرح تصريف المازني) : سألت أبا علي عن إثبات النون في تقرأن بعد أن ، فقال : أنَّ مخففة من الثقيلة ، وأولها الفعل بلا فصلٍ للضرورة . فهذا أيضاً من الشاذِّ عن القياس والاستعمال جميعاً ، إِلَّا أنَّ الاستعمال إذا ورد بشيءٍ أخذ به وترك القياس ، لأنَّ السماع يُبطل القياس . قال أبو علي : لأنَّ الغرض فيما ندونه من هذه الدواوين ، ونقننه^(١) من هذه القوانين ، إنما هو ليلحق من ليس من أهل اللُّغة بأهلها ، ويستوى من ليس بفصيح ومن هو فصيح . فإذا ورد السماع بشيءٍ لم يبقَ غرضٌ مطلوب ، وعُدِلَ عن القياس إلى السماع . انتهى .

وذهب إلى هذا ابن عصفور (في كتاب الضمائر) قال : ومنه مباشرة الفعل المضارع لأنَّ المخففة من الثقيلة وحذفُ الفصل ، نحو قول الشاعر ، أنشدته الفراء عن القاسم بن معنٍ قاضي الكوفة :

إِنِّي زَعِيمٌ يَانُوتِي قَتَّةٌ إِن سَامَتِ مِنَ الرَّزَاحِ^(٢)
أَنْ تَهْبِطِينَ بِلَادِ قَوْمٍ يَرْتَعُونَ مِنَ الطَّلَاحِ^(٣)

٥٦٠

وقول الآخر :

أَنْ تَقْرَأِينَ عَلَى أَسْمَاءَ وَيَحْكُمَا

... البيت

(١) في المصنف ١ : ٢٧٩ : « ونقننه » .

(٢) الرزاح ، كسحاب : شدة الضعف في الإبل حتى تكاد تلتصق بالأرض ولا يكون بها نهوض . وفي معاني الفراء ١ : ٣٦ : « من الرزاح » كما في اللسان (زوج) .

(٣) الطلاح : جمع طلحة ، وهو الواحدة من الطلح ، شبهوه بقصعة وقصاع . والطلح أعظم الغصاه وأكثره ورقاً وأشدّه خضرة .

وقول الآخر :

إذا كان أمرُ الناس عند عجزهم
فلا بدَّ أن يلقَوْا كلَّ يباب^(١)

وقول ابن الدميني^(٢) :

ولي كبشٌ مقروحةٌ من يبيعني
بها كبشاً ليست بذاتِ قروح
أبى الناس ويَح الناس أن يشترونها
ومن يشتري ذا علةٍ بصحيح^(٣)

وقول الآخر^(٤) :

وإنني لأختار القرى طاول الحشا
محاذرةً من أن يُقالَ لئيمٌ

قال أبو بكر بن الأنباري : رواه الكسائي والفراء عن بعض العرب برفع يقال . ولا يحسن شيء من ذلك في سعة الكلام حتى يفصل بين أن والفعل بالسين أو سوف أو قد في الإيجاب ، وبلا في النفي . فإن جاء شيء منه في الكلام حفظ ولم يُقَس عليه ، نحو قراءة ابن مجاهد : **لمن أراد أن يتم الرضاغة^(٥) برفع يتم . ومن النحويين من زعم أن أن في جميع ذلك هي الناصبة للفعل ، إلا أنها أهملت حملاً على المصدرية**

(١) في حواشي ش : « هكذا بخط المؤلف ، وصوابه : كلَّ تباب » .

(٢) ديوان ابن الدميني ٢٧ .

(٣) في الديوان : « ويب الناس » .

(٤) هو حاتم الطائي ، ديوانه ١١٤ .

(٥) الآية ٢٣٣ من سورة البقرة .

فلم تعمل لمشابتها لها في أنّها تقدّر مع ما بعدها بالمصدر . وما ذكرت^(١) قبل من أنّها مخفّفة أولى ، وهو مذهب الفارسيّ وابن جنّي ، لأنّها هي التي استقرّ في كلامهم ارتفاعُ الفعل المضارعِ بعدها . انتهى .

وزهد الزمخشريّ إلى أنّ الرفع بعد أن لغة . قال (في الفصل) :
وبعض العرب يرفع الفعل بعد أن تشبيهاً بما . قال :

أن تقرأن على أسماء ويحكما . . . البيت

وعن ابن مجاهد : ﴿ أَنْ يَتَّمَ الرِّضَاعَةَ ﴾ بالرفع . انتهى .

قال شارحه ابن يعيش : قال ابنُ جنّي : قرأتُ على محمد بن الحسن ،
عن أحمد بن يحيى قولَ الشاعر :

يا صاحبيّ فدتْ نفسي نفوسَكُما وحيثُما كنتما لاقيتُما رَشداً
أنْ تحملا حاجةً لي خفَّ مَحْمَلُها وتصنعا نِعْمَةً عندي بها وَيداً
أن تقرأن البيت

فقال في تفسير أن تقرأن : وعِلَّةُ رفعه أنّه شبه أن بما فلم يُعملها في صلتها . ومثله الآية ، وهو رأى السّيرافي . ولعلّ صاحب هذا الكتاب نقله من الشّرح . وهذا رأى البغداديين ، ولا يراه البصريّون . وصحّة مَحْمَل البيت عندهم على أنّها المخفّفة من الثّقيلة ، أي أنكما تقرأن . وأنّ وما بعدها في موضع البدل من قوله حاجة ، لأنّ حاجته قراءة السلام عليها . وقد استبعدوا تشبيهه أنّ بما ، لأنّ ما مصدرٌ معناه الحال ، وأنّ وما بعدها مصدرٌ إمّا ماضٍ وإمّا مستقبل ، على حسب الفعل الواقع بعدها ، فلذلك لا يصحّ أحدهما بمعنى الآخر^(٢) . انتهى .

(١) ش : « وما ذكرته » .

(٢) في ابن يعيش ٨ : ١٤٣ : « حلّ إحداها على الأخرى » .

ونقل ابن هشام (في المغنى) خلافَ هذا ، قال في بحث أن المخففة وقد^(١) يرفع الفعل بعدها كقراءة ابن مُحَيِّصِن : ﴿ لمن أَرَادَ أَنْ يَتَمَّ الرِّضَاعَةَ ﴾ ، وكقول الشاعر :

* أَنْ تَقْرَأَ عَلَى أَسْمَاءَ وَيُحَكِّمًا *

وزعم الكوفيون أَنَّ أَنْ هذه هي المخففة من الثقيلة شدَّ اتِّصَالُهَا بالفعل . والصَّواب قولُ البصريين ، أَنَّهَا أَنْ الناصبة أَهْمِلْتُ حَمَلًا عَلَى أَخْتِهَا ما المصدرية . هذا كلامه .

وقوله : « أَنْ تحملا حاجة » في موضع نصب بفعل مضمر دلَّ عليه ما تَضَمَّنَهُ البيت الأوَّلُ من النداء والدعاء . والمعنى : أَسَالِكُمَا أَنْ تحملا . وقول ابن جنى : التقدير أَنَّكُمَا تَقْرَأَانِ ؛ إشارة إلى أَنَّ اسمَ أَنْ ضميرٌ محذوف ، وهو ضميرُ التثنية .

٥٦١

وقد ذهب ابن هشام (في موضعين من المعنى) كالشَّارح المحقق . إلى أَنَّهَا في البيت هي الخفيفة الناصبة للمضارع ، قال في القاعدة الحادية عشرة من الباب الثامن : مِنْ مُلَحِّحٍ كَلَامُهُمْ تَقَارُضُ اللَّفْظَيْنِ فِي الْأَحْكَامِ ، وَلِذَلِكَ أَمَثَلَهُ مِنْهَا إِعْطَاءُ أَنَّ الْمَصْدَرِيَّةَ حَكَمَ « مَا » فِي الْإِهْمَالِ كَقَوْلِهِ :

أَنْ تَقْرَأَ عَلَى أَسْمَاءَ وَيُحَكِّمًا . . . البيت

الشاهد في أَنَّ الأوَّلَى^(٢) وليست مخففة من الثقيلة ، بدليل أَنَّ المعطوفةَ عليها . وإعمالُ « مَا » حَمَلًا عَلَى « أَنْ » كما روى من قوله عليه

(١) ش : « قد » .

(٢) ش : « ليست » بطرح الواو .

الصلاة والسلام : « كما تكونوا يولّي عليكم » ، ذكره ابنُ الحاجب .
والمعروف في الرواية : « كما تكونون » . انتهى .

قال الدماميني معترضاً على دليله في الأول : لا مانع من عطف أن
الناصبية وصلتها على أن المخففة وصلتها ، إذ هو عطف مصدر على مصدر
ولا يمنعه أحد ، كما تقول : عندي أن لا تسيء إلى أحد وأن تحسن
إلى عدوك ، برفع تسيء .

واعتذر عنه الشُّمْنِيُّ بأنَّ المراد بالدليل هنا ما يُفيد الظنَّ والرُّجْحان
وليس المراد أنَّ ذلك دليلٌ من جهة امتناع عطف أن الناصبة وصلتها
على أن المخففة وصلتها ، ومن جهة أنَّ الظاهر أنَّ الثانية من نوع الأولى ،
والثانية ليست خفيفةً ، فكذا الأولى .

وقال الدماميني في دليله بالحديث : لا حاجة إلى جعل ما ناصبه
حملاً على أختها أن ، فإنَّ فيه إثباتَ حكمٍ لها لم يثبت في غير هذا المحلِّ ،
بل الفعل مرفوع ونون الرفع محذوفة . وقد سُمع ذلك نظماً ونشراً .
قال الشاعر :

* أبيت أسرى وتبتي تدلّكي ^(١) *

أي : وتبتيين تدلّكين . وخرّج على ذلك مارؤى عن أبي عمرو :
﴿ قالوا ساحران تظَاهراً ^(٢) ﴾ بتشديد الظاء ، أي أنّهما ساحران تتظاهران ،

(١) رجز مجهول القائل . انظر معجم شواهد العربية ٥١٥ .

(٢) الآية ٤٨ من القصص . والمراد بالساحرين : موسى وهارون ، أو موسى ومحمد ،
أو عيسى ومحمد . ونسبة هذه القراءة إلى أبي عمرو لم ترد في الإتحاف أو تفسير أبي حيان ،
ولمّا نسبت في تفسير أبي حيان ٧ : ١٢٤ إلى محبوب عن الحسن ، ويحيى بن الحارث الدماري ،
وأبي حيوة ، وأبي خلاد عن البريدي . ونسبت في القراءات الشاذة لابن خالويه ص ١١٣ إلى
يحيى الدماري . وقال ابن خالويه : « تشديده لحن لأنه فعل ماض ، ولما تشدد في المضارع »
ورد عليه أبو حيان بقوله : « وله تخريج في اللسان ، وذلك أنه مضارع حذف منه النون ،
وقد جاء حذفها في قليل من الكلام وفي الشعر » .

فحذف المبتدأ أو أُدغمت التاء في الظاء وحذفت نون الرفع . وفي الحديث :
« لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ، ولا تؤمنوا حتى تحابوا » ، فحذف النون
من الفعلين المنفيين . فعليه يخرج « كما تكونوا » إن ثبت . ولا حاجة
إلى ارتكاب أمرٍ لم يثبت .

ولم يهتد أبو البقاء لمراد الزمخشري في تشبيهه أن بما .

قال تلميذه الإمام الأندلسي (في شرح المفصل) : قال أبو البقاء :
إن أراد تشبيهه أن بما النافية فهو تشبيه بعيد ، لأن أن تقرأ في الشعر
إيجاب فهو ضد للنفي . وتشبيه الإثبات بالنفي بعيد خصوصاً في باب
العمل والإلغاء . وإن أراد بما الزائدة فهو أقرب ، ويؤيد ذلك قراءة
ابن مجاهد : ﴿ لمن أراد أن يتم الرضاعة ﴾^(١) .

ثم قال : قلت ما ذكره شيخنا خال عن التحقيق . بل المشبه بها ههنا
ما المصدرية ، في أنها تطلب [صلة^(٢)] وتقدر معها تقدير المفرد ، فتقسم
الشيخ ضائع . ومن أراد إبطال شيء بالتقسيم فطريقه أن يحصر الأقسام
بأسرها ، ثم يبطل قسماً قسماً . والشيخ لم يفعل ذلك . واستدل أنه أيضاً
بقراءة ابن مجاهد على أنها زائدة عجيب ، والأجود أن يقال : إنها
في البيت مفسرة بمعنى أي ، وتكون تفسيراً للحاجة المذكورة في البيت
المتقدم . انتهى كلام الأندلسي .

وهذا تخريج ثالث للبيت ، تبعه جماعة ، فجعلوا أن تقرأ تفسيراً
لحاجة .

قال الشارح المحقق في آخر الكتاب أن لا تفسر إلا مفعولاً مقدر

(١) الآية ٢٣٣ من البقرة .

(٢) تكملة يفتقر إليها الكلام .

٥٦٢ اللفظ ، دالاً على معنى القول مؤدّياً معناه . وقد تفسّر المفعول به الظاهر كقوله تعالى: ﴿إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ . أَنْ اقْنِصِيهِ ^(١)﴾ . انتهى . ولا يخفى أنّ الحمل ليس فيه معنى القول ، فلا يجوز جعل أنّ تفسيرية . فتأمل .

وقوله: «يا صاحبي فدت نفسي» إلخ الجملة الدعائية - وهي فدت نفسي إلخ ، والجملة الشرطية المراد بها الدُّعاء أيضاً وهي المصراع الثاني - وقع الاعتراضُ بهما بين قوله يا صاحبي وبين قوله «أن تحملا» . وأن تحملا في تأويل مصدرٍ إمّا منصوبٌ بفعلٍ مقدّر هو المقصود بالنداء . تقديره: أسألكما أن تحملا ، أي حمّل حاجةً لي . وإمّا مجرورٌ بلام محذوفة مع فعلٍ يدلّ على النداء ، أي أناديكما أو أدعوكما لأنّ تحملا . ويجوز أن يكون مفعولاً لأجله وعامله محذوفٌ يدلّ عليه الدُّعاء لهما ، وتقديره: أدعو لكما لأجل حملكما حاجةً لي . وعلى هذا لا اعتراض في الكلام ، ويكون المقصود بالنداء هو الجملة الدعائية .

و «المَحْمَلُ» بفتح الميمين: مصدر ميمي بمعنى الحمل . وعطف اليد على النعمة تفسيري .

وروى شارح اللّباب وغيره :

* تستوجبا مِنَّةً عندي بها وَيَدَا *

وهذا يقتضي أن يكون قوله: «أن تحملا» شرطاً ، و «تستوجبا» جوابه . فإنّ على هذا إمّا مكسورة وإمّا مفتوحة وهي حرف شرط كالمكسورة ، وهو مذهب الكوفيّين ، وتبعهم الشارح المحقق وابن هشام (في المغني) .

(١) الآية ٣٩ من سورة طه .

وقوله : « أَنْ تَقْرَأَ » هو إمّا بدل من قوله حاجة ، وإمّا خبر مبتدئ محذوف ، أى هي أَنْ تَقْرَأَ . والجملة استثنافٌ بيانيٌ . كذا في شرح اللباب وغيره . وقال ابن المستوفى : هو بدلٌ من قوله أَنْ تحملا . وإن كان أَنْ تفسيريةً فلا محلّ لما بعدها من الإعراب .

قال الزمخشريُّ (في أساس البلاغة) : يقال : اقرأ سلامي على فلان ، ولا يقال : اقرأه مني السلام . انتهى .

ووجهه أَنْ قرأ يتعدى إلى مفعول واحدٍ بنفسه ، وإلى المبلغ إليه بعلى . وهذا مذهب الأصمعيّ ، قال صاحب المصباح : قال الأصمعيّ : وتعديته بنفسه خطأ ، فلا يقال اقرأه السلام ، لأنّه بمعنى اتل عليه . وحكى ابن القطّاع أنّه يتعدى بنفسه رباعياً فيقال : فلان يُقرئك السلام . انتهى .

وما في البيت جارٍ على كلام الأصمعيّ ، ولا مانع من تعلق منى بتقرآن كما فهمه ابنُ المُلّا من نقل كلام الزمخشريّ ؛ فإنّ مراده أَنْ قرأ لا يتعدى إلى مفعولين بنفسه ، ولا يمنع من تعلق « منى » به إذا كان مستعملاً على ما قاله . ويجوز أن يكون « منى » حالاً من السلام .

و (أسماء) من أعلام النساء ، ووزنه فعلاؤه لأفعال ، لأنّه من الوسم^(١) وهو الحُسن ، فهمزته بدل من الواو .

وجملة (ويحكم) معترضة . وويح : كلمة ترخّم ورأفة ، وهو مصدرٌ منصوبٌ بفعل واجب الحذف .

وهذه الأبيات الثلاثة قلّما خلا عنها كتابٌ نحو ، ومع كثرة الاستعمال لم يعزّها أحدٌ إلى شاعر . والله أعلم .

* * *

(١) كذا في النسختين . والوجه « الوسام » أو « الروامة » .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والأربعون بعد الستمائة^(١) :

٦٣٤ (كَانَ جَزَائِي بِالْعَصَا أَنْ أُجْلِدَا)

على أَنَّ الفراء استدل به على جواز تقديم معمول معمولٍ أَنَّ المصدرية عليها^(٢) ، فَإِنَّ قوله (بالعصا) يتعلق بقوله أُجلدا ، و (أُجلد) معمول أَن .

وقال البصريون : معمولُ الصلّة من تمام الصلّة ، فكما لا يجوز ٥٦٢ تقديم الصلّة على أَن ، كذلك لا يجوز تقدّم معمولها عليها . وأجابوا عن هذا كما قال الشارح المحقق بأنّه نادر ، أو هو متعلّق بأجلد مقدّراً ، يُريد : بأن أُجلد . فاختصر .

وزاد الشارح المحقق بأنّ قوله بالعصا خبرٌ مبدئيٌّ مقدّر ، وتقديره ذلك الجزاء بالعصا ، والجملة اعتراضية .

وقال التبريزي^(٣) (في شرح الحاجبية^(٤)) : لم يتعلق بالعصا بأن أُجلد ، بل إمّا بأعني للتبيين ، أو بمثلي المؤخر ، أو بجعل كان تامةً

(١) المحتسب ٢ : ٣١٠ والمنصف ١ : ٢٩ ، ١٣٠ / ٣ : ٣٠ وابن يعيش ٩ : ١٥١ والبيهي ٤ : ١٠٠ والهمع ١ : ٨٨ / ٢ : ٣ والأشموقي ٣ : ٢٨٤ وملحقات ديوان العجاج ٧٦ ليبسك .

(٢) ش : « تقديم معمول أن المصدرية عليها » ، والصواب ما أثبت من ط ، فإن « بالعصا » معمول لأجلد الذي هو معمول أن المصدرية في هذا الشاهد .

(٣) هذا التبريزي غير التبريزي المشهور ، أبي زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي ، المتوفى سنة ٥٠٢ . بل هو تاج الدين أبو محمد علي بن عبد الله بن أبي الحسن الأردبيلي التبريزي المتوفى سنة ٧٤٦ . قال صاحب كشف الظنون ٢ : ٢٥٣ عند الكلام على شرحه : « وهو شرح كبير كشرح الرضي » . وانظر بغية الوعاة ٣٣٩ .

(٤) أي الكافية في النحو لابن الحاجب .

وبالعصا متعلقاً بها ، وأنَّ أُجْلِدَ في موضع رفع على أنَّه بدل من الجزء .
انتهى .

وقال أبو علي (في الإيضاح الشعري) : لا يمتنع أن يتقدّم على وجه
التبيين ، ليس على أنَّه متعلق بالصلة ، لم يجعلوا بالعصا متعلقاً بالجُلْد ،
ولكن جعلوه تبييناً للجُلْد ، كقوله :

* أَبْعَلَى هَذَا بِالرَّحَا الْمُتْقَاعَسِ ^(١) *

وقوله تعالى : ﴿ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ ^(٢) ﴾ .

قال ابن جنى عند قول الحماسي ^(٣) :

ولا يحمل القومُ الكرامُ أخاهم إلـ عتيدَ السَّلاحِ عنهمُ أن يُمَارِسَا
أراد : في تَرْكِ أن يمارِسَ ، فحذف « في » أولاً ، ثم « تَرْك » ، ومعناه
أن يمارِسَ عنهم . إِلَّا أَنَّ إعرابه الآن يمنع من حمله عليه ، لما في ذلك
من تقديم بعض الصِّلة على الموصول . فإذا كان كذلك أضمر لحرف
الجرِّ ما يتساو له ودلَّ عليه يمارِس . ومثله قول العجاج :

* كان جزائي بالعصا أن أُجْلِدَا *

وقال أيضاً بعده ، عند قول الحماسي من بيت :

* وَاللَّهِ أَعْلَمُ بِالصَّعْمَانِ مَا جَشِمُوا ^(٤) *

(١) للهللول بن كعب العبدي ، كما في الحماسة ٦٩٦ بشرح المازوقي . وانظر معجم
شواهد العربية ١٩٧ . وصدره :

* تقول وصكت صدرها يمينها *

(٢) الآية ٢٠ من سورة يوسف .

(٣) هو حسيل بن سميع ، كما في الحماسة ٥٧١ بشرح المازوقي .

(٤) لمحرز بن المكبر لفضي ، كما في الحماسة ٥٧٣ بشرح المازوقي . وصدره :

* حتى أتى علم الدهن يواعسه *

المعنى والله أعلم : ما جَشِمُوا بالصَّعْمَان . فَإِنْ حملته على هذا كان لحناً ، لتقديم ما فى الصَّلَة على الموصول . لكنَّ تجعله تبییناً فتعلقه بمحذوف يدلُّ عليه الظاهر . وهو بابٌ فاعرفه .

وقد تكلم على التبیین بأبسط من هذا (فى شرح تصريف المازنى) قال : إِنْ كان على تقدير أَنْ أُجلد بالعصا فخطأ ، لَأَنَّ الباء فى صلة أَنْ ، ومحالٌ تقديم شيءٍ من الصلة على الموصول ، ولكنَّه جعل الباء تبییناً ومثله قوله تعالى : ﴿ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ ﴾^(١) فلَمَّا قَدَّمَ جعل تبییناً فأخرج عن الصلة . ومعنى التبیین أَنْ تعلقه بما يدلُّ عليه معنى الكلام ، ولا تقدُّره فى الصلة ، لَأَنَّ معنى البيت جلدى بالعصا . فإذا فعلتَ هذا سلم لك اللفظُ والمعنى ، ولم تقدِّم شيئاً عن موضعه الذى هو أخصُّ به ، ولا يجوز إلزائمه عنه . وليس يمتنع أَنْ يكون تفسير المعنى مخالفاً لتقدير الإعراب . أَلَا ترى أَنْ معنى قولهم : « أَهْلَكَ وَاللَّيْل » ، معناه الحقُّ بأهلك قبل الليل ، وإنَّما تقديره فى الإعراب : الحقُّ بأهلك وسابق الليل . فكذلك أيضاً يكون معنى الكلام كان جزائى أَنْ أُجلد بالعصا ، وتقديره فى الإعراب غير ذلك . وسيبويه كثيراً ما يميل فى كلامه على المعنى ، فيستحيل مَنْ لا خبرة له أَنَّهُ قد جاء بتقدير الإعراب ، فيحمله فى الإعراب عليه وهو لا يدرى ، فيكون مخطئاً وعنده أَنَّهُ مصيب ، فإذا نوزع فى ذلك قال : هكذا قال سيبويه وغيره . فإذا تَفَطَّنْتَ لهذا الكتاب وجدته كثيراً . وأكثر ما يستعمله فى المنصوبات فى صدر الكتاب ، لَأَنَّهُ موضعٌ مشكلٌ ولَمَّا يُهْتَدَى له . انتهى .

(١) الآية ٢٠ من سورة يوسف .

والبيت للعجاج ، كما قاله ابن جنى . وقبله :
رَبَّيْتُهُ حَتَّى إِذَا تَمَعَّدَا وَآضَ نَهْدًا كَالْحَصَانِ أَجْرَدًا
كان جزائى . . . إلخ .

قال ابن جنى (فى شرح التصريف) : تَمَعَّدَ من لفظ مَعَدَّ بن عدنان
وإنما كان منه لأنَّ معنى تَمَعَّدَ تَكَلَّمَ بكلام مَعَدَّ ، أى كبر وخطَب^(١) . هكذا
قال أبو على . ومنه قول عمر : « اخشوشنوا وتمعددوا » . قال أحمد بن
يحيى : تمعددوا ، أى كونوا على خُلُق مَعَدَّ . انتهى .
وأورده الجوهري فى (عدد) ، ونقل الخلاف فى ميمه وقال : تمعدد
الرجل أى تنزياً بزيهم ، أو تنسب إليهم ، أو تصبر على عيش مَعَدَّ .
وقال أبو عبيد : فى أثر عمر قولان : يقال هو من الغلظ ، ومنه قيل للغلام
إذا شبَّ وغلظ : قد تمعدد . قال الراجز :

* رَبَّيْتُهُ حَتَّى إِذَا تَمَعَّدَا *

ويقال معناه تشبهوا بغيث مَعَدَّ . وكانوا أهل قَشَف وغلظ فى المعاش .
يقول : فكونوا مثلهم ودعوا التشمم وزى العجم . قال : وهكذا هو فى
حديث آخر : « عليكم باللبسة المعدية » . اهـ .

وقال ابن دريد (فى الجمهرة) : التمعدد : الشدة والقوة . وأنشد
هذا الرجز ثم قال : والمعدة من هذا اشتقاقها . ومعدان : اسم رجل أحسب
اشتقاقه من المعدة . اهـ .

وقوله : « وآض نهداً » إلخ ، آض بمعنى صار . والنهد ، بفتح النون
وسكون الهاء : العالى المرتفع . والحصان ، بكسر الحاء ، هو الذكر من
الخيول . والأجرد ممّا تُمدَح به الخيل ، ومعناه القصير الشعر .

(١) فى المنصف ٣ : ٢٠ : « خطب وكبر » .

والعجاج تقدّمت ترجمته في الشاهد الحادى والعشرين من أوائل الكتاب^(١).

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والأربعون بعد السائة^(٢) :

٦٤٤ (وشفاء غيّكِ خابراً أن تسألِ)

على أن تقدّم خابراً على أن نادر ، أو هو منصوب بفعل يدلّ عليه المذكور ، والتقدير : تسألين خابراً .

ولم يذكر التخرّيج الثانى فى البيت الذى قبله ؛ لأنّه لا يتأتّى هنا ، فإنّ خابراً منصوب .

قال ابن السراج (فى الأصول) : ولا يجوز عند الفراء إذا قلت أقوم كى تضرب زيدا : أقوم زيدا كى تضرب . والكسائى يُجيزه ، وينشد :

* وشفاء غيّكِ خابراً أن تسالى *

وقال الفراء : خابراً حالّ من الغيّ . اهـ .

ونقله صاحبُ اللباب فقال : ولا يجوز : قمتُ زيدا كى أضرب ، كما لا يجوز : أريد زيدا أن أضرب ، خلافاً للكسائى . وقوله :

* وشفاء غيّكِ خابراً أن تسالى *

(١) الخزائن ١ : ١٧٠ . وفى ش : « الواحد والعشرين » .

(٢) الحماسة البصرية ٢ : ٣٧ مع نسبته إلى امرأة من سليم . وفى الأغاني ١٩ : ٩٣ قصيدة طويلة منسوبة إلى ربيعة بن مقروم منها هذا الشاهد . وهناك أبيات من الروى والعروض ، ليس بها هذا البيت فى الحماسة بشرح المزدوق ٦١ - ٦٧ .

مما يعضد مذهبه . والفراء يجعل المنصوب حالاً من الغنى على ما حكاه ابن السراج . اهـ .

وقول الفراء في البيت لا وجه له ، فإنَّ خابراً اسمٌ فاعلٌ من خبرته أخبره ، من باب نصر ، خبراً بالضم ، إذا عَلِمْتَهُ . وهو بالخاء المعجمة والباء الموحدة . فالخابر : العالم . و (الغنى) بفتح الغين المعجمة : مصدر غوى غيًّا ، من باب ضرب ، أى انهمك في الجهل ، وهو خلاف الرُّشد ، والاسم الغَوَاية بالفتح .

والمصراع عجزٌ وصدرة :

(هَلَّا سَأَلْتِ وَخُبْرُ قَوْمٍ عِنْدَهُمْ وَشَفَاءُ غَيْكِ خَابِراً أَنْ تَسْأَلِي ^(١))
وبعده :

(هَلْ نَكْرَمُ الْأَضْيَافَ إِنْ نَزَلُوا بِنَا وَنَسُودُ بِالْمَعْرُوفِ غَيْرَ تَنْحُلِ)
فلا يمكن تخريج البيت إلا على ما ذكره الشارح المحقق أو الكسائي . ولا يصحُّ جعل خابراً حالاً من الغنى ولا من الكاف ، فإنَّ الغنى لا يتَّصف بالخبر ، إذ هو ضده . وكذلك المخاطبة لا تتَّصف به لأنها متَّصفة بالغنى ، ولعدم قوله خابرة بالتأنيث .

وقد تصحَّف على شارح اللباب لفظتان منه : الأولى : الغنى تصحَّفت عليه بالعين المهملة المكسورة . والثانية : قوله خابراً ، تصحَّفت عليه بجابر بالجيم ، فإنه قال بعد عبارة اللباب : هكذا ذكره المصنِّف ، وفيه نظر :

أما أولاً فلأنَّه يتعلق بالقصة ، فإن كان جابراً اسمَ رجل فالحق ما ذكره

(١) البيت شديد التحريف في الحماسة البصرية . والبيت الذي بعده ، وهما بيتان اثنان فقط ، سيأتى قريباً في ص ٤٣٥ .

الكسائي ، وإن لم يكن اسم رجل جاز أن يكون فاعلاً من الجبر ، فالحق ما ذكره الفراء . وإن كان مجهول الحال احتمل الوجهين .

وأما ثانياً فلأن وصف الشفاء بالجبر كان أولى من وصف العي به ، فإن العي والعجز ليس سبب الجبر والصّلاح ، بل هو سبب الاختلال ، والشفاء والخلاص عن العي هو الجابر للاختلال . فلعل تأويله أن العي سبب السؤال والحامل عليه ، والسؤال سبب الشفاء والجبر . فجاز أن يجعل العي شافياً ، إسناداً للأثر إلى سبب السبب .

هذا كلامه ، وهو في هذا معذور ، لأنه لم يقف على أصل الشعر . وقد أورد البيت بمصراعيه ابن الأنباري والقاتل (في تأليفهما في المقصور والممدود) . شاهداً للممدود المكسور أوله ، وهو الشفاء .

ورأيت (في الحماسة البصرية) : قالت امرأة من بني سليم :

هلاً سألت خبير قوم عنهم وشفاء علمك خابراً أن تسأل
يبدى لك العلم الجلي بفهمه فيلوح قبل تفكر وتأمل
ومثل البيتين الأولين في المعنى وغالب اللفظ ، قول سعية بن عريض^(١)

من يهود خيبر :

إن تسألني فاسألني خابراً فالعلم قد يُلْفَى لدى السائل
يُنْبِئُكَ من كان بنا عالماً عنا ، وما العالم كالجاهل

(١) في النسختين : « سعيد بن العريض » ، تحريف . وهو يفتح السين المهملة والياء المشددة التحتية ، كما في الروض الأنف للسيبلي ١ : ١٤٢ وابن الأثير في أسد الغابة ١ : ٦٩ - ٧٠ . وانظر ما أثبتناه في شرح الأسمعيات ٨٢ - ٨٣ . وسعية هذا هو أخو السمور المشهور بالوفاء . وسعية لم يدرك الإسلام ، ولكن أدركه ولده : ثعلبة وأسد، وأسلما وحسن إسلامهما وتوفيا في حياة رسول الله .

صاحب الشاهد وبیت الشاهد من قصيدة لربيعة بن مقروم . وبعد دينك البيتين :

أبيات الشاهد (ونَحَلُّ بِالْثَغْرِ المخوفِ عدوه
ونُعِينُ غَارِمَنَا ونَمْنَعُ جَارَنَا
وإذا امرؤُ منَّا جنى فـكأنه
ومتى يقيمُ عند اجتماع عشيرة
وإذا الحَمَالَةُ أثقلت حُمَالَهَا
ويحقُّ في أموالنا لِـحَرِينَا
ونردُّ خَالَ العارضِ المتهلِّلِ
ويزينُ مولًى ذكْرُنَا في المحفَلِ
مما يَخَافُ على مَنَاقِبِ يَذُبُّلِ
خطبَاؤُنَا بين العشيرة يَفْصَلِ^(١)
فعلى سوائِمْنَا ثَقِيلُ المَحْمِلِ
حقُّ نَنوؤْ به وإن لم نُسألِ^(٢)

ومن هذه القصيدة :

(ولقد شهدتُ الخيلَ عند طرادها
متقاذفٍ شَنِجِ النَّسَا عَبلِ الشوى
لولا أَكْفَكِفُهُ لكاد إذا جرى
وإذا جرى منه الحميمُ رأيتَه
وإذا تُعَلَّلَ بالسَّيَاطِ جِيادُها
ودَعَوْا نَزَالٍ فكنْتُ أَوَّلَ نَازِلِ
ولقد جمعتُ المَالَ من جمع امرئ
ودَخَلْتُ أَبْنِيَةَ المُلُوكِ عليهمُ
وَأَلَدُّ ذِي حَنَقٍ على كَأَنَّمَا
بَسْلِمٍ أَوْظَفَةِ القَوَائِمِ هَيْكَلِ
سَبَاقِ أُنْدِيَةِ الجِيَادِ عَمِيثِلِ^(٣)
منه الشَّكِيمُ يَدُقُّ فأسَ المِسْحَلِ
يَهْوَى بفارسه هَوًى الأَجْدَلِ
أَعْطَاكَ نَائِبَةً ولم يتعلَّلِ
وعَلامِ أَرْكَبُهُ إذا لم أَنزَلِ
ورفعتُ نَفْسِي عن لثيمِ المَأْكَلِ
ولشَرِّ قَوْلِ المرءِ مَالِمِ يَفْعَلِ
تَغْلَى عداوَةً صَدْرُهُ في مِرْجَلِ

٥٦٦

(١) ط : « خطبنا » ، وأثبت ما في ش مع أثر تصحيح والأغاني .

(٢) في الأغاني : « ونحق في أموالنا لـحرفينا حقاً يَبُوء به » . والحريب هنا : المسلوب

ماله .

(٣) في الأغاني : « أندية الجياد » .

أَوْجِيَّتُهُ عَنِ فَأَبْصَرَ قَصْدَهُ وَكُوَيْتُهُ فَوْقَ النَّوَظِرِ مِنْ عَلٍ^(١)
وَأَخَى مَحَافِظَةَ عَصَى عُدَّالِهِ وَأَطَاعَ لَذَّتَهُ مُعِمِّ مَخُولِ
هَشٌّ يَرَّاحُ إِلَى النَّدَى نَبَّهْتُهُ وَالصُّبْحُ سَاطِعٌ لَوْنُهُ لَمْ يَنْجَلِ
فَأَتَيْتُ حَانُوتًا بِهِ فَصَبَحْتُهُ مِنْ عَاتِقٍ بِمَزَاجِهَا لَمْ تُقْتَلِ
صَهْبَاءَ صَافِيَةِ الْقَدَى أَغْلَى بِهَا يَسَّرُ كَرِيمُ الْخِيَمِ غَيْرَ مَبْخَلِ
وَلَقَدْ أَصَبْتُ مِنَ الْمَعِيشَةِ لَيْبِنَهَا وَأَصَابَنِي مِنْهُ الزَّمَانُ بِكُلِّ كِلِ
فَإِذَا وَذَاكَ كَأَنَّهُ مَا لَمْ يَكُنْ إِلَّا تَذَكُّرُهُ لِمَنْ لَمْ يَجْهَلِ
وَلَقَدْ أَتَتْ مَائَةٌ عَلَى أَعْدُدِّهَا حَوْلًا فَحَوْلًا لَوْ بَلَاهَا مَبْتَلِ^(٢)
فَإِذَا الشَّبَابُ كَمِبْدَلٍ أَنْضِيَّتُهُ وَالذَّهْرُ يُبْلِي كُلَّ جِدَّةٍ مِبْدَلِ

ومن هذه القصيدة في وصف امرأة ، روى صاحب الأغاني بسنده
إلى الهيثم بن عدي ، عن حماد الراوية قال :

دخلت على الوليد بن يزيد وهو مصطبح ، وبين يديه معبد ، ومالك ،
وابن عائشة ، وأبو كامل ، وحكم الوادي ، وعمر الوادي ، يغنون ،
وعلى رأسه وصيفة تسقيه ، لم أر مثلها تماماً وكمالاً وجمالاً ، فقال لي :
يا حماد ، إلى أمرت هؤلاء أن يغنوا صوتاً يوافق صفة هذه الوصيفة ،
وجعلتها لمن وافق صفتها نيحة^(٣) ، فما أتاني واحد منهم بشيء ،

(١) في الأغاني : « أوجيته » بالراء . وقال المزدوقي : « ذكر بعض المتأخرين ، في
في أوجيته ، أن الرواية الصحيحة : أوجيته ، وما عداه تصحيف . قال : وهو أفلعت من الوجي .
ولما أوجب ذلك ليكون لفق قوله بزعمه : وكويته » .

(٢) بلاها : اختبرها فعرفها . وفي ط : « لا بلاها » ، تحريف . صوابه في ش . وفي
الأغاني : « إن بلاها » .

(٣) النحلة ، بالكسر : الهبة والعطية .

فأنشدني أنت ما يوافقُ صفتها وهي لك . فأنشدته قول ربيعة بن مقروم الضبّي :

شماء واضحة العوارضِ طفلةً كالبدن من خلل السحاب المنجلي
وكأنَّ فاهاً بعد ماطرَقَ الكرى كنَّاسٌ تُصَفَّقُ بالرحيقِ السَّاسِلِ
لو أنَّها عرضت لأشْمَطَ راهبٍ في رأس مشرفةِ النَّرى ، متبتِّلٍ^(١)
لصباً لبهجتها وطيبِ حديثها ولهمَّ من ناموسيه يتنزَّلِ

فقال الوليد : أصبت وصفها فاخترها أو ألف دينار . فاخترت الألف الدينار^(٢) .

وهذه القصيدة من فاخر الشعر وجيده . فمن مختارها ونادرها قوله :

بل إن ترى شَمْطاً تَفَرَّعَ لَمَّي وحنى قناتي وارتقى في مسحلي^(٣)
ودلفت من كبرٍ كائنٍ خاتلٍ قنصاً ومن يدبُّ لصيدٍ يختلِ
ولقد أرى حسنَ القناةِ قويمهما كالنَّصلِ أخلصه جلاءُ الصَّيقلِ^(٤)

ربيعه بن مقروم وربيعه هو ابن مقروم بن قيس بن جابر بن خالد بن عمرو بن غَيْظ بن السيّد بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة بن أد بن طابخة ابن الياس بن مضر بن نزار .

(١) بين هذا البيت وتاليه في الأغاني ١٩ : ٩٢ :

جَارَ ساعاتِ النِّيامِ لربه حتى تُخَدِّدَ لحمه مستمسك

(٢) في النسختين : « الألف دينار » ، صوابه في الأغاني ، لعدم جواز إضافة ما فيه أل إلى ما هو نكرة . وانظر الأشتوني ٢ : ٢٤٥ والمجمع ٢ : ٤٨ .

(٣) في ط والأغاني : « شمْطاء تفرع » صوابه في ش . والشمط : بياض الرأس يخالط سواده . تفرعها : علاها . والمسحل : واحد المسحليين ، وهما جانباً المحمية . وفي النسختين والأغاني أيضاً : « مسحل » ، ووجه كتابتها بالياء كما أثبت .

(٤) الأبيات من أصوات الأغاني ١٩ : ٩٢ ولها رابع في الأغاني :

أزمان إذ أنا ، والجديد إلى بل تصبى الغواني ميمى وتنقل

وهو شاعرٌ مخضرمٌ أدرك الجاهلية والإسلام ، وكان ممّن أصفقَ عليه كسرى^(١) ثم عاش في الإسلام زماناً^(٢) . كذا في الأغاني .
وزاد على هذا ابن الانبارى (في شرح المفضليات) : وهو مُسلمٌ وشهد القادسية .

وزاد ابن قتيبة (في كتاب الشعراء) : شهد القادسية وجلولاء . وهو ٥٦٧
من شعراء مضر المعدودين .

وقد ذكره ابن حجر (في قسم المخضرمين من الإصابة) ونقل عن المرزبانى^(٣) أنّه قال : كان ربّعة بن مقروم أحدَ شعراء مضر في الجاهلية والإسلام ، ثم أسلم وشهد القادسية وغيرها من الفتوح ، وعاش مائة سنة .

وأما البيتان الأخيران فهما من قصيدة جيّدة أيضاً لسعيّة^(٤) بن عريض اليهودى الخبيريّ ، وهو أخو السمّوع بن عريض بن عدياء ، الذى يضرب به المثل في الوفاء . وأوّل القصيدة :

لُبَّابُ يَا أَخْتَ بَنِي مَالِكٍ لَا تَشْتَرِي الْعَاجِلَ بِالْآجِلِ
لُبَّابُ هَلْ عِنْدَكَ مِنْ نَائِلٍ لِعَاشِقٍ ذِي حَاجَةٍ سَائِلِ
عَلَّلْتِهِ مِنْكَ بِمَا لَمْ يَنْلُ يَا رُبُّمَا عَلَّلْتَ بِالْبَاطِلِ

(١) إشارة إلى يوم الصفقة الذى نكل فيه كسرى بنى تميم ، فأخذ أموالهم وسبى ذراريهم بمدينة هجر من أرض البحرين ، لأنهم كانوا قد أغاروا على لطيمة له فيها مسك وعنبر وجوهر كبير ، فسميت تلك الوقعة يوم الصفقة . وانظر خبر اليوم في ياقوت (الصفقة) والعقد ٥ : ٣٢٤ والأغاني ١٦ : ٧٥ / ٢٠ : ١٣٥ والعمدة ٢ : ١٦٩ والميداني ٢ : ٣٥٣

(٢) ش : « ثم عاش زماناً » .

(٣) ط ، ش : « المرزبان » ، صوابه في الإصابة .

(٤) في النسختين : « لسعيد » ، صوابه ما أثبت . وانظر ماسبق في حواشي ٤٣٥ .

لُبَابُ دَاوِينِي وَلَا تَقْتُلِي قَدْ فَضَّلَ الشَّافِي عَلَى الْقَاتِلِ
 إِنْ تَسْأَلِي بِي فَاسْأَلِي خَابِرًا فَالْعِلْمُ قَدْ يُلْفَى لَدَى السَّائِلِ
 يُنْبِيكَ مَنْ كَانَ بِنَا عَالِمًا عَنَّا ، وَمَا الْعَالَمُ كَالْجَاهِلِ
 إِنَّا إِذَا جَارَتْ دَوَاعِي الْهَوَى وَأَنْصَتَ السَّمَاعُ لِلْقَائِلِ
 وَاعْتَلَجَ الْقَوْمُ بِأَلْبَابِهِمْ فِي الْمَنْطِقِ الْفَسَائِلِ وَالْفَاصِلِ^(١)
 لَا نَجْعَلُ الْبَاطِلَ حَقًّا وَلَا نُلِيطُ دُونَ الْحَقِّ بِالْبَاطِلِ
 تَخَافُ أَنْ تَسْفَهَ أَحْلَامُنَا فَنَحْمِلَ الدَّهْرَ مَعَ الْخَامِلِ

روى صاحب الأغاني بسنده إلى العتبي قال : كان معاوية يتمثل كثيراً إذا اجتمع الناس في مجلسه بهذا الشعر :

* إِنَّا إِذَا مَالَتْ دَوَاعِي الْهَوَى *

الآبيات الأربعة :

روى أيضاً بسنده إلى يوسف بن الماجشون قال : كان عبد الملك ابن مروان إذا جلس للقضاء بين الناس أقام وصيفاً على رأسه ينشده :

إِنَّا إِذَا مَالَتْ دَوَاعِي الْهَوَى وَأَنْصَتَ السَّمَاعُ لِلْقَائِلِ
 وَاصْطَرَعَ الْقَوْمُ بِأَلْبَابِهِمْ نَقَضَى بِحَكْمٍ فَاصِلَ عَادِلِ
 مع البيتين الآخرين ، ثم يجتهد عبد الملك في الحق بين الخصمين^(٢) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والأربعون بعد الستمائة^(٣) :

٦٤٥ (يَرْجَى الْمَرْءُ مَا لَا أَنْ يُسْلَقِي وَتَعْرِضُ دُونَ أَدْنَاهِ الْخُطُوبُ)

(١) القائل : الخاطيء الضميف . فال يفيل فيولا وفيالة وفيلولة .

(٢) الأغاني ١٩ : ١٠١ .

(٣) نوادر أبي زيد ٦٠ ومعنى اللبيب ٢٥ وشرح شواهد المغني ٣٢ والتصريح ٢ : ٢٣

والهبع ١ : ١٢٥ .

على أَنَّ الخليل قال : أَصْلُ لَنْ : لا أَنْ ، كما جاءت في البيت ، على أصلها ، بدليل أَنَّ المعنى فيهما واحد ، فحذفت الهمزة تخفيفاً لكثرة الاستعمال ، كما جُذِفَتْ من قولهم : وَيُلْمُهُ ، وَالْأَصْلُ وَيْلُ أُمِّهِ ، فلما حذفت الهمزة التقي ساكنان : أَلْفٌ لا ونون أَنْ ، فحذفت الألف لدفع التقاء الساكنين ، فصار : لَنْ .

وهذا مذهب الكسائي أيضاً . وردّه سيبويه بما ذكره الشارح المحقق .
والمشهور في رواية البيت :

* يَرْجَى الْمَرْءُ مَا إِنْ لَا يَلَاقِي *

بتقديم إِنْ المكسورة الهمزة على لا ، وهي زائدة .

وبه استشهد صاحب الكشف والقاضي البيضاوي عند تفسير قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي مَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ ^(١) ﴾ على أَنْ إِنْ في الآية صلة كما في البيت .

٥٦٨

ومثله لابن هشام (في المغني) قال : وقد تزايد إِنْ بعد « ما » الموصولة الاسمية . وأنشد البيت .

ولم يذكر الزمخشري (في المفصل) زيادة إِنْ هذه إلا بعد ما النافية ثم قال : وقد يقال : انتظرني ما إِنْ جلس القاضي ، أي مُدَّة جلوسه .
وصرح ابن الحاجب بقلتها بعدها .

وهذه الرواية هي رواية أبي زيد وابن الأعرابي (في نوادرهما) ، وأنشدها بين بيتين ، والأصل :

(فَإِنْ أُمْسِكَ فَإِنَّ الْعَيْشَ حُلُوٌّ إِلَى كَأَنَّهُ عِسلٌ مَشُوبٌ)

(١) الآية ٢٦ من سورة الأحقاف .

يرجى العبد ما أن لا يراه وتعرض دون أدناه الخطوب
وما يدرى الحريص علام يلقى شريره أخطى أم يصيب
قال أبو زيد : قوله : إلى في معنى عندي . والشرشير : الثقل ثقل
النفس . انتهى

وقال [أبو] الحسن الأنخفش (في شرح نوادر أبي زيد) : وروى
أبو حاتم : « ما لا يلاق » بتأخير إن المكسورة المهمزة . ورواية « ما إن
لا يلاق » بتقديم إن المكسورة غلط ، والصواب : « ما أن لا يلاق » ،
بفتحها ، وهي زائدة ، تزداد في الإيجاب مفتوحة ، وفي النفي مكسورة^(١) .
تقول : لما أن جاءني زيد أعطيته ، قال الله تعالى : ﴿ فلما أن جاء
البشير ﴾^(٢) . وتقول في النفي : ما زيد منطلقاً ، فإذا زدت إن قلت ما إن
زيد منطلق ، فإن كافة لما عن العمل . ونظير هذا قولك : إن زيدا
منطلق ، ثم تقول : إنما زيد منطلق ، فكفت ما الزائدة إن عن العمل
كما كفت إن ما النافية . وهذا تمثيل الخليل . فلما قال « ما أن لا يلاق »
فنظر إلى ما ، الذي روى هذه الرواية ، ظنّها^(٣) النافية . وهذه بمعنى الذي
فلا تكون أن بعدها إلا مفتوحة . ورواية أبي حاتم : « ما لا يلاق »
صحيحة ، لأن لا في النفي بمنزلة ما ، وإن كانت إن لا تكاد تزداد بعد
لا . انتهى .

وهذا خلافاً ما نقله الشارح المحقق عن الخليل ، وهو المخطئ في
الثقل والتخطئة . ودعواه أن إن المكسورة لا تزداد بعد ما الموصولة مردودة

(١) في النواذر : « وإن زائدة ، وهي تزداد في الإيجاب مفتوحة وفي النفي مكسورة » .
وكلمة « تزداد » ساقطة من ش .

(٢) الآية ٩٦ من سورة يوسف .

(٣) ط : « فظنها » صوابه في ش والنواذر ٦١ .

فإنها تزداد بعد ما المصدرية وغيرها أيضاً . قال ابن عصفور (في كتاب الضرائر) : ومن زيادة إن المكسورة الهمزة في الضرورة قول الشاعر ،
أنشد سيبويه :

ورجّ الفتى للخير ما إن رأيته على السنّ خيراً لا يزال يزيد^(١)

فزاد إن بعد ما المصدرية وليست بنافية ، تشبيهاً لها بما النافية .
ألا ترى أنّ المعنى : رجّ الفتى للخير مدّة رؤيتك إيّاه لا يزال يزيد
خيراً على السنّ . لكن لما كان لفظها كلفظ ما النافية زادها بعدها ،
كما تزداد بعد ما النافية ، في نحو قولك : ما إن قام زيد ، وقول الآخر
أنشده أبو زيد :

يرجى المرء ما إن لا يلاقى البيت

فزاد إن بعد ما ، وهى اسم موصول ، لشبهها باللفظ بما النافية ، وقول
النابغة في إحدى الروايتين .

إلا الأوارى لا إن ما أبيئنها البيت

فزاد إن بعد لا لشبهها بما من حيث كانتا للنفي . وزعم الفراء أنّ
لا وإن وما حروف نفي ، وأنّ النابغة جمع بينها على طريق التأكيد انتهى .

وقال ابن هشام (في المغنى) : وقد تزداد بعد ما الموصولة الاسمية
وبعد ما المصدرية ، وأورد البيهقي المتقدمين ، ثم قال : وبعد ألا الاستفاحية :

ألا إن سرى ليلى فبت كئيباً أحاذر أن تنأى النوى بغضوباً^(٢) ٥٦٩

(١) كتاب سيبويه ٢ : ٣٠٦ ومعجم شواهد العربية ١٠٣ وهو للمعلوط بن بدل .

(٢) المغنى ٢٢ وشرح شواهد المغنى ٣٢ والمجمع ١ : ١٢٤ .

وَقَبْلَ مَدَّةِ الْإِنْكَارِ ، سَمِعَ [سِيَبَوِيه^(١)] رَجُلًا يَقَالُ لَهُ : أُنْخَرِجْ
إِنْ أَخْصَبْتَ الْبَادِيَةَ ؟ فَقَالَ : أَنَا إِنِّيهِ ! مُنْكَرًا أَنْ يَكُونَ رَأْيُهُ عَلَى غَيْرِ
ذَلِكَ^(٢) . انْتَهَى .

وقوله : « فَإِنْ أَمْسِكَ فَإِنَّ الْعَيْشَ حُلُوٌّ » الخ ، أَمْسَكَ مُضَارِعَ أَمْسَكَ . قَالَ
صَاحِبُ الْمَصْبَاحِ : أَمْسَكَتْ بِيَدِي لِمَسَاكًا : قَبَضْتَهُ بِالْيَدِ . وَأَمْسَكَتُ عَنْ
الْأَمْرِ : كَفَفْتُ عَنْهُ . وَأَمْسَكَ اللَّهُ الْغَيْثَ : حَبَسَهُ وَمَنَعَ نَزُولَهُ . انْتَهَى .

ولم يذكر الشاعر صلة أَمْسَكَ ، فَمَعْنَاهُ مُتَوَقِّفٌ عَلَى مَا قَبْلَهُ . وقوله
« مَشُوبٌ » أَي مَخْلُوطٌ بِالْمَاءِ . قَالَ صَاحِبُ الْمَصْبَاحِ : شَابَهُ شُوبًا :
خَلَطَهُ ، مِثْلَ شُوبِ اللَّبَنِ بِالْمَاءِ ، فَهُوَ مَشُوبٌ . وَالْعَرَبُ تَسْمِي الْعَسْلَ
شُوبًا ؛ لِأَنَّهُ عِنْدَهُمْ مَزَاجٌ لِلْأَشْرَبَةِ .

وقوله : « يَرْجِي الْمَرْءُ » الخ ، رَوَى بَدَلُ الْمَرْءِ (الْعَبْدُ) وَهُوَ عَبْدُ الْخَلِيقَةِ .
وَيَرْجِي بِمَعْنَى يَأْمُلُ ، وَهُوَ مِبَالِغَةٌ رَجَاهُ يَرْجُوهُ رُجُوءًا عَلَى فِعُولٍ ، وَالْأَسْمُ
الرَّجَاءُ بِالْمَدِّ . وَرَجِيئَتُهُ أَرْجِيهِ مِنْ بَابِ رَمَى ، لَغَةً . كَذَا فِي الْمَصْبَاحِ .

وقد حذف العائد إلى ما الموصولة من قوله (لَا يِلَاقِي) ، وَالْأَصْلُ
لَا يِلَاقِيهِ ، وَرَوَى بَدَلُهُ : (لَا يِرَاهُ) ، فَالْهَاءُ هِيَ الْعَائِدُ .

و (تَعْرِضُ) إِمَّا مِنْ عَرَضَتْ لَهُ بِسُوءٍ أَيْ تَعَرَّضَتْ ، مِنْ بَابِ ضَرْبٍ ،
وَبَابُ تَعَبٍ لَغَةً . وَفِي النِّهْيِ : لَا تَعْرِضْ لَهُ بِكَسْرِ الرَّاءِ وَفَتْحِهَا ، أَيْ
لَا تَعْتَرِضْ لَهُ فَتَمْنَعَهُ بِاعْتِرَاضِكَ أَنْ يَبْلُغَ مَرَادَهُ ؛ لِأَنَّهُ يَقَالُ سِرَتْ فَعَرَضَ
لِي فِي الطَّرِيقِ عَارِضٌ مِنْ جِبَلٍ وَنَحْوِهِ ، أَيْ مَانِعٌ يَمْنَعُ مِنَ الْمَضِيِّ . وَاعْتَرَضَ

(١) التكملة من المغني . وانظر سيبويه ١ : ٤٠٦ و ٢ : ٤٢٠ من نسختي .

(٢) في سيبويه : « مُنْكَرًا لِرَأْيِهِ أَنْ يَكُونَ عَلَى خِلَافِ أَنْ يُخْرَجَ » .

لى بمعناه . ومنه اعتراضات الفقهاء ، لأنها تمنع من التمسك بالدليل .
ولمّا من عرض له أمرٌ ، إذا ظهر ، من باب ضرب أيضاً . ويحتمل أن
تكون « تعرّض » بضم الراء ، من عرض الشيء بالضم عريضاً كعنب
وعراضة^(١) بالفتح : اتسع عرضه وتباعده حاشيته ، فهو عريض .

و (أدناه) : أقرب ، أفعال تفضيل من الدنو وهو القرب .

(والخطوب) : جمع خطب . قال صاحب المصباح : والخطب :
الأمر الشديد ينزل ، والجمع خطوب ، مثل فلس وفلوس . انتهى .

وقيل الخطب هو الشأن والأمر ، عظم أو صغر . وقال الدماميني (في
الحاشية الهندية) : هو سبب الأمر ، يقال : ما خطبك ؟ أى ما سبب أمرك
الذى أنت عليه . وغلب استعمال الخطوب في الأمور الشاقة الصعبة . انتهى .

وهذه الأبيات الثلاثة نسبها أبو زيد إلى جابر بن رلان الطائي ، جابر بن رلان
قال : وهو شاعر جاهلي . وكذا نسبها ابن الأعرابي (في نوادره) ثم
قال : ويقال إنّه لإياس بن الأرت .

ورلان بالراء المهملة بعدها همزة ساكنة . وإياس بكسر الهمزة بعدها
مثناة تحتية . والأرت بالمشناة ، قال صاحب الصحاح : الرتة بالضم :
العُجمة في الكلام . ووجل أرت بين الرتت ، وفي لسانه رتة ، وأرتة الله .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس والأربعون بعد الستائة^(٢) :

٦٤٦ (إِذَنْ لِقَامَ بِنَصْرَى مَعَشْرُ خُشْنُ)

على أن (إذن) تدخل في الماضي كما في البيت .

(١) ط : « وإعراضة » ، صوابه في ش والمنفى وابن يعيش ١ : ٨٢ / ٩ : ١٣ ، ٦٩ -

(٢) الخصائص ٢ : ٢٧ وأما ابن الشجري ٢ : ٢٨٨ وابن يعيش ١ : ٩ / ١٣ ، ٦٩ -

والحماسة بشرح المازوقي ٢٥ .

والمصراع من أبياتٍ في أول الحماسة ، وقبله :

(لو كنت من مازن لم تستبج إبلى بنو اللقيطة من ذهل بن شيبانا
إذن لقام بنصرى معشر خشن عند الحفيظة إن ذو لؤثة لانا)

قال الشارح المحقق بعد أسطر : إن إذن متضمنة لمعنى الشرط على ما حققه . وإذا كانت بمعنى الشرط الماضي جاز إجراؤها مجرى لو في إدخال اللام في جوابها كما في البيت . فجملة لقام إلخ جواب إذن ، كأنه قيل : ولو استباحوا إبلى مع كوني من بني مازن لقام بنصرى إلخ .

٥٧٠

وهذا مختار الشارح المحقق ومذهبه في إذن . وفيه ردٌّ على الإمام المرزوقي في زعمه أنَّ قوله « لقام » جواب قسمٍ مقدر . قال : اللام في لقام جوابُ يمينٍ مضمر ، والتقدير : إذن والله لقام بنصرى . وفائدة إذن هو أنَّ هذا البيت الثاني أُخرجَ مُخرجَ جواب قائلٍ قال له : ولو استباحوا ماذا كان يفعل بنو مازن ؟ فقال : إذن لقام بنصرى إلخ . وإذا كان كذلك فهذا البيت جوابٌ لهذا السائل ، وجزاءٌ على فعلٍ المستبجح . انتهى .

وفيه ردٌّ أيضاً لما قاله ابن جني (في إعراب الحماسة) قال : قوله : « إذن لقام » إلخ هو جوابُ قوله : « لو كنت من مازن » . فإن قلت : فقد أجاب لو هذه بقوله لم تستبج إبلى . قيل : قوله إذن لقام إلخ بدل من قوله لم تستبج إبلى ، وهذا كقولك : لو زرتني لأكرمك ، إذن لم يضع عندى حق زيارتك . انتهى .

وتبعه جماعة ، منهم ابن يعيش (في شرح المفصل) قال : فإذا
جوابٌ لقوله : لو كنت من مازن لم تستبج إبلى ، على سبيل البديل

من قوله لم تستبح^(١) إبلى ، وجزاءً على فعل المستببح . انتهى .

ومنهم ابن هشام (فى المغنى) قال : الأكثر أن تكون إذن جواباً
لإن ، أو لو ، ظاهرتين أو مقدرتين .
فالأول كقوله^(٢) :

لئن عادَ لى عبدُ العزيز بمثلها وأمكننى منها إذن لا أقيلُها
وقول الحماسى : « لو كنتُ من مازن » البيتين . فقوله « إذن
لقام » بدل من لم تستبح ، وبدل الجواب جواب .

والثانى : [فى^(٣)] نحو أن يقال آتيك ، فتقول : إذن أكرمك ، أى
إن أتيتنى إذن أكرمك . وقال تعالى : ﴿ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ
مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَدَّهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ^(٤) ﴾ .
قال الفراء : حيث جاءت بعدها اللام فقبلها لو مقدرة ، إن لم تكن
ظاهرة . انتهى .

وجوز الإمام المازنى أن تكون إذن لقام إلخ ، جواباً ثانياً للو ، لأعلى
البديلة . قال : ويجوز أن تكون أيضاً إذن لقام جواب لو ، كأنه أجيب
بجوابين . وهذا كما تقول : لو كنت حراً لاستقبحت ما يفعله العبيد
إذن لاستحسن ما يفعله الأحرار . انتهى .

وزعم ابن المثلث (فى شرح المغنى) أن هذا عين ما قاله ابن هشام
أو قريب منه .

ولا يخفى أنه قريب منه لأعينه .

(١) ش : « لم يستبح » ، صوابه فى ط وابن يعيش ٩ : ١٤

(٢) هو كثير غزوة . كما سيأتى فى ٤٧٣ . والبيت هو الشاهد ٦٥١ .

(٣) التكملة من ش .

(٤) الآية ٩١ من سورة المؤمنون .

وَجَعَلَ ابْنُ هِشَامٍ إِذْنَ لَا أَقِيلُهَا فِي الْبَيْتِ جَوَاباً لِإِنِ الشَّرْطِيَّةُ دُونَ الْقِسْمِ الْمَقْدَّرِ مُخَالَفٌ لِلْقَاعِدَةِ ، كَمَا يَأْتِي بَيَانُهُ قَرِيباً عِنْدَ إِنْشَادِ الشَّارِحِ الْبَيْتِ . وَإِنْ أَرَادَ تَقْدِيرَ إِنْ وَلَوْ صِنَاعَةً يَرُدُّ عَلَيْهِ أَنَّهُ يَمْتَنِعُ النَّصْبُ فِي الْمِثَالِ الَّذِي أَوْرَدَهُ ، لَوَقُوعُهَا حَشْوَاً ، وَهُوَ قَوْلُهُ : آتِيكَ ، فَتَقُولُ : إِذْنَ أَكْرُمُكَ ، أَيْ إِنْ أَتَيْتَنِي إِذْنَ أَكْرُمُكَ .

وما نقله عن الفراء فيه تفصير كما يظهر من نص عبارته ، قال (في تفسيره) عند قوله تعالى : ﴿ أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا ^(١) ﴾ : وَإِذَا رَأَيْتَ فِي جَوَابِ إِذْنِ اللَّامِ فَقَدْ أَضْمَرْتَ لَهَا لَئِنْ أَوْعَيْمِنَا ، أَوْ لَوْ . مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لِلذَّهَبِ كُلِّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ ﴾ وَالْمَعْنَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ : لَوْ كَانَ [مَعَهُ ^(٢)] إِلَهٌ لِلذَّهَبِ كُلِّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ . وَمِثْلُهُ : ﴿ وَإِنْ كَادُوا لِيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذَا لَا تَخْذُوكَ خَلِيلًا ^(٣) ﴾ ، وَمَعْنَاهُ لَوْ فَعَلْتَ لَا تَخْذُوكَ . وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿ كَدَتَ تَرَكَنَ ^(٤) ﴾ ثُمَّ قَالَ : ﴿ إِذَا لَا ذُقْنَاكَ ﴾ مَعْنَاهُ : لَوْ رَكَنْتَ لِأَذُقْنَاكَ . انْتَهَى كَلَامُهُ .

٥٧١

وقوله : (معشر خشن) : جَمْعُ خَشْنٍ أَوْ أَخَشْنٍ ، وَضَمَّةُ الشَّيْنِ لِلِاتِّبَاعِ ، بِمَعْنَى الشَّدِيدِ . وَأَرَادَ بِهِمْ بَنِي مَازَنَ . وَ (اللُّوْثَةُ) بِالضَّمِّ : الضَّعْفُ . وَأَرَادَ بِهِ قَوْمَهُ . قَالَ ابْنُ جَنِّي : إِنْ قُلْتَ أَيْنَ جَوَابُ قَوْلِهِ إِنْ ذُو لُوثَةٍ لَأَنَّا ؟ قِيلَ : مُحذُوفٌ دَلَّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ خُشْنٌ ، أَيْ إِنْ لَانَ ذُو لُوثَةٍ خُشِنُوا هُمْ أَوْ يَخْشِنُوا ، وَدَلَّ الْمَفْرَدُ الَّذِي هُوَ خُشْنٌ عَلَى الْجُمْلَةِ الَّتِي هِيَ خُشْنُوا

(١) الآية ٥٣ من سورة النساء . وانظر معاني القرآن للفراء ١ : ٢٧٣ - ٢٧٤ .

(٢) التكملة من معاني القرآن .

(٣) الآية ٧٣ من سورة الإسراء .

(٤) من الآية ٧٤ في سورة الإسراء .

أو يخشونوا ، وذلك لمشابهة اسم الفاعل وما يجرى مجراه الجملة ، بما فيه من الضمير ^(١) . انتهى .

والمشهور في مثل هذا أَنَّ المتقدم دليلُ الجواب المحذوف ، فيقدَّر قام بنصرى معشر خشن . وصنيع ابن جنِّي أبلغ . فتأمل .

والاستباحة : أخذ الشيء مباحاً للنفس . و (قام) من القيام بالشيء والتكفل به . و (المعشر) : اسمٌ لجماعةٍ أمرهم واحد .

وتقدَّم شرحهما في شرح الأبيات بأوفى من هذا في الشاهد السادس والخمسين بعد الخمسمائة ^(٢)

* * *

وَأَنشُد فِيهِ بَعْدَهُ :

(نَهَيْتُكَ عَنْ طَلَابِكَ أُمَّ عَمْرٍو بِعَاقِبَةٍ وَأَنْتَ إِذٍ صَاحِبُ)

وتقدَّم شرحه مفصلاً في الشاهد الثامن والتسعين بعد الأربعمائة من باب الظروف ^(٣) .

* * *

وَأَنشُد بَعْدَهُ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ السَّابِعُ وَالْأَرْبَعُونَ بَعْدَ السِّتَمِائَةِ ^(٤) :

٦٤٧ (مَا إِنْ أَتَيْتُ بِشَيْءٍ أَنْتَ تَكْرَهُهُ

إِذَنْ فَلَا رَفَعْتُ سَوَاطِي إِلَى يَدِي ^(٥)

إِذَنْ فَعَاقَبَنِي رَبِّي بِعَاقِبَةٍ قَرَّتْ بِهَا عَيْنُ مَنْ يَأْتِيكَ بِالْحَسَدِ)

(١) بعده عند ابن جنِّي في شرح الحماسة الورقة ٧ : « وذلك نحو قولك : مررت برجل محسن ، إذا سئل ، شجاع إذا لقي . أى إذا سئل أحسن ، وإذا لقي شجاع . وهو كثير .

(٢) انظر الخزانة ٧ : ٤٤١ - ٤٤٦ .

(٣) الخزانة ٦ : ٥٣٩ - ٥٥٠ .

(٤) مجالس ثعلب ٣٦٦ والمغنى ٢٥ .

(٥) ط : « صوقا » ، صوابه في ش وجميع المراجع الأخرى .

على إنَّ إذن إذا كانت للشرط في المستقبل جاز دخول الفاء في جزائها ، كما في جزاء إنَّ ، كما في البيت ، كأنَّه قال : إنَّ أتيتُ بشيءٍ فلا رفعتُ . فجملة فلا رفعت الخ ، جملة دعائية وقعت جزاءً واقتترنت بما يقترن به جزاء الشرط ، لما في إذن من معنى الشرط . وكذا الحال في البيت الثاني .

صاحب الشاهد وهما من قصيدة طويلة للناطقة الذهبية مدح بها النعمان بن المنذر ، وتنصّل بها عمّا قدفوه به ، حتّى خاف وهرب منه إلى بني جفنة ملوك الشام . وهى من القصائد الاعتذاريات ، ولحسّنها ألحقها أبو جعفر النحاس ، والخطيب التبريزي وغيرهما ، بالمعلقات السبع .

وتقدّم شرح أبيات كثيرة منها في (باب الحال) ، وفي باب (خبر كان) ، وفي (النعت) ، وفي (البدل) ، وفي (أسماء الأفعال) وفي غير ذلك . وقبلها :

(والمؤمن العائدات الطير يمسحها رُكبانُ مكة بين الغيل والسند)
وبعدهما :

(هذا لأبرأ من قولٍ قدِفتُ به طارت نوافذه حراً على كبدي)
قال ابن رشيّق (في العمدة) : وأجلُّ ما وقع في الاعتذار من مشهورات العرب ، قصائد الناطقة الثلاث ، إحداها ^(١) :

« يادارَ مئةً بالعلياء فالسند »

يقول فيها :

فلا لعمر الذي مسحت كعبته وما هريق على الأنصاف من جسدي

(١) في العمدة ٢ : ١٤٣ : « إحداهن » .

والمؤمن العائذات الطير . . . إلى آخر الأبيات الثلاثة :
والثانية :

* أرسماً جديداً من سعاد تجنّب *

يقول فيها معتذراً من مدح آل جفنة ومحتجاً بإحسانهم إليه :
حلفتُ فلم أترك لنفسك ريبةً وليس وراء الله للمرء مطلبُ
الأبيات المشهورة . والثالثة :

* عفا حُسمٌ من أهله فالقوارع^(١) *

يقول فيها بعد قسَم قدمه على عادته :
لكلّفَتْنِي ذَنْبَ امرئٍ وتركتَه كذى العُرِّ يُكوى غيره وهو راتعُ
انتهى . وقد شرحنا القصائد الثلاث برُمّتها في المواضع التي استشهد
بأبياتها .

وقوله : « والمؤمن العائذاتِ الطيرِ » قد شُرح هو وما قبله في الشاهد
السابع والأربعين بعد الثلاثمائة من باب النعت^(٢) .

وقوله : « ما إنْ أتيت » إلخ ، هذه الجملة جواب القسم الذي هو قوله :
* فلا لَعَمْرُ الذي مسَّحتُ كعبته *

مع البيت الذي بعده . وما نافية وإنْ زيدت بعدها للتوكيد . وبه
استشهد ابن هشام (في المغنى) .

وقوله : « فلا رفعتُ سَوطِي^(٣) إلى يدي » ، أراد به : شَلَّتْ يدي ولم

(١) الذي في العمدة :

* عفا ذو حسى من فرتنسا فالقوارع *

(٢) الخزائن ٥ : ٧١ - ٧٤ .

(٣) ط : « سوتى » ، صوابه في ش .

تقدر على رفع السَّوط^(١). وهذا دعاءٌ على نفسه على تقدير صحَّة ما نسبته أعداؤه إليه .

وقوله : « إِذْنِ فَعَاقَبَنِي رَبِّي » الخ ، هذا دُعَاءٌ آخَرُ على نفسه . وجملة « قَرَّتْ بِهَا » الخ ، صفة مُعَاقَبَةٍ . والمعاقبة : العذاب . وقَرَّتْ العين قُرَّةً وقُرُوراً بضمها ، من باب تعب ، أى بردت سروراً . والحسد هو تمنى زوالِ نعمة الغير .

وقوله : « هذا لأَبْرَأ » إلخ ، أى هذا القسم لأَجْلِ أَنْ أَتَبَرَّأَ مِمَّا اتُّهِمْتُ بِهِ . والنوافذ تمثيلٌ ، من قولهم جُرِحَ نافذ . أى قالوا قولاً صارَ حرُّه على كبدي ، وشَقِيَّتْ بِهِ .

* * *

وَأَنشُدْ بَعْدَهُ :

(والمرءُ عند الرُّشَا إِن يَلْقَها ذِيبٌ)

وهو عَجْزٌ ، وصدره :

(هذا سُراقَةٌ للقرآن يَدْرُسُهُ)

وتقدِّم شرحه فى الشاهد الثانى والثمانين من أوائل الكتاب^(٢) .

* * *

وَأَنشُدْ بَعْدَهُ ، وهو الشاهد الثامن والأربعون بعد السَّمائَةِ ، وهو من شواهد س^(٣) :

٦٤٨ (.... فَإِنَّ بِحَبِّهَاسَا أَخَاكَ مُصَابُ الْقَلْبِ)

(١) ط : « الصوت » ، صوابه فى ش .

(٢) الخزائن ٢ : ٣ - ٤ .

(٣) سيبويه ١ : ٢٨٠ والمقرب ١ : ١٠٨ والمغنى ٦٩٣ وشرح شواهد المغنى ٣٢٧

والمغنى ٢ : ٣٠٩ والمجمع ١ : ١٣٥ والأشيتونى ١ : ٢٧٢ .

على أنّه إنّما جاز الفصل بالجار والمجرور بين إنّ واسمها لقوّة شبه إنّ بالفعل .

قال سيبويه (في باب الحروف الخمسة التي تعمل فيما بعدها كعمل الفعل فيما بعده) : وتقول : إنّ بك زيدا مأخوذ ، وإنّ لك زيدا واقف . إلى أن قال : ومثل ذلك إنّ فيك زيدا لراغب . قال الشاعر :
فلا تلحني فيها فإنّ بحبّها أخاك مصاب القلب جمّ بلائله
كأنّك أردت : إنّ زيدا راغب ، وإنّ زيدا مأخوذ ، ولم تذكر « بك »
ولا « فيك » ، فألغيتا هنا كما ألغيتا في الابتداء . انتهى .

قال الأعمش : الشاهد فيه رفع مصاب على الخبر وإلغاء المجرور لأنّه من صلة الخبر ومن تمامه ، ولا يكون^(١) مستقراً للأخ ولا خبراً عنه . انتهى .

وقال أبو علي (في إيضاح الشعر) : الظرف قد استعجز فيه من الاتساع ما لم يستعجز في غيره . ألا ترى أنّه قد جاء : « فلا تلحني فيها » البيت . ففصل بقوله « بحبّها » بين إنّ واسمها . ولو كان مكان الظرف غيره لم يجز ذلك . والظرف متعلّق بالخبر ، كأنّه قال : إنّ أخاك مصاب القلب بحبّها .

٥٧٣

وأورده أيضاً في موضعين (من التذكرة القصصية) قال في الأوّل : مسألة : إن قال قائل لم لا يكون المحذوف في التقدير مؤخراً ، كأنّه قال : [إنّ^(٢)] في الدار زيدا ، فلا يسقط بذلك حكم ما تعلّق به الظرف ؟

(١) ط فقط : « لا يكون » ، وأنبت ما في ش والشنتمري .

(٢) ساقطة من النسختين .

قِيلَ : يقبح هذا للفصل ، كما [في ^(١)] : كانت زيدا الحمى تأخذ .
فإن قيل : فقد قال : « فإنَّ بحبها أخاك مصاب القلب ^(٢) » قيل : قد روى
البغداديون هذا « مصاب القلب » . فذا يدلُّك على استكراهم الرفع ،
لما فيه من الفصل ، فعدّلوا عنه إلى النصب . ويجوز أن تقول : إنَّ
الظرف قد فصل به في أماكن ، فيجوز أن يكون هذا مثلاً .

وقال في الموضع الثاني : مسألة : « ما كان فيها أحد خيراً منك » ، فيها
متعلّقة بكان إذا نصبت خيراً منك ، ومتعلّقة بمحذوف إذا كانت
مستقرّاً . ويجوز أن تنصبها بخيراً منك وإن تقدّم عليه ، لشبهه بالفعل .
وليس الفصلُ فيها إذا علّقته بخير منك بقبيح ، لأنَّ أبا الحسن
قد أنشد (في المسائل الصغير) : فإنَّ بحبها أخاك مصاب القلب ^(٣) ، ورواه
الكوفيون : « مصاب القلب » . وأظنُّهم هربوا من الفصل فنصبوا ، مخافة
أن يجرى مجرى : كانت زيدا الحمى تأخذ . وأتى أبو الحسن بمسائل
هناك يُفصل فيها بالظرف المتعلّق بالخبر . انتهى .

وقد فصل ابن السّراج (في الأصول) مذهب الكوفيين في هذه
المسألة قال : إذا كان الظرف غير محلٍّ للاسم ^(٤) سمّاه الكوفيون الصّفة
الناقصة ، وجعله البصريون لغواً ولم يجز في الخبر إلّا الرفع ، وذلك
قولك : فيك عبدُ الله راغب ، ومنك أخواك هاربان ، وإليك قومك
قاصدون ، لأنَّ منك وفيك وإليك لا تكون محلاً ، ولا يتمُّ بها الكلام .

(١) هذه التكملة ليست في الأصل ، والكلام يفتقر إليها .

(٢) بعده في النسختين : « قد » ، وهي مقحمة لا وجه لها .

(٣) ط : « مصاب بالقلب » ، صوابه في ط .

(٤) في الأصول ١ : ٢٤٧ : « للأسماء » .

وقد أجاز الكوفيون : فيك راغباً عبدُ الله ، شَبَّهها الفراءُ بالصفة التامة لتقدُّم راغب على عبد الله . وذهب الكسائي إلى أنَّ المعنى : فيك رغبةً عبدُ الله . واستضعفوا أنَّ يقولوا : فيك عبد الله راغباً ، وأنشدوا بيتاً جاء فيه مثل هذا منصوباً .

فلا تلحني فيها فإنَّ بحبِّها البيت

فنصب « مصاب القلب » على التشبيه بقولك : إنَّ بالدار أخاك واقفاً ، إلى آخر ما فصله .

وقوله : « فلا تلحني » هو نهى ، أى لا تلمني في حبِّ هذه المرأة فقد أُصيب قلبي بها واستولى عليه حبُّها ، والعَدْل لا يصرفني عنها . يقال لَحَيْت الرجل ، إذا لُمته . قال صاحب الصحاح : ولحين الرجل ألحاه لحياً ، إذا لُمته ، فهو ملحى ، ولاحيته مُلاحاة ولحاء ، إذا نازعته . وفي المثل : « مَنْ لا حاك فقد عاداك » . وتلاحوا ، إذا تنازعوا ، وأصله من لَحَيْت العصا ألحيتها لحياً إذا سلخت لحاءها وجلدها . وكذلك لحوئها ألحوها لحواً . واللحاء بالكسر والمد : قشر الشجر . وفي المثل : « لا تدخل بين العصا ولحائها » . كذا في الصحاح .

وقال صاحب المصباح : اللحاء بالكسر والمد ، والقصر لغة : ما على العود من قشره . ولحوت العود لحواً من باب قال ، ولحيته لحياً من باب نفع ، إذا قشرته .

و (المصاب) : اسم مفعول من أُصيب بكذا ، من المصيبة وهى الشدة النازلة . (والجَم) بالجيم : الكثير . و (البلبال) : الأحزان وشغل البال ، واحداً بلبال . وهو مبتدأ وجمَّ خبره ، والجملة خبر ثانٍ لأنَّ .

وزاد العيني: «أو هي بدل من قوله مصاب القلب» فتأمل. وقال:
البلايل: الوسوس ، وهو جمع بليلة وهي الوسوسة .
والبيت من الأبيات الخمسين التي هي في كتاب سيبويه ولم يُعرف
لها قائل . والله أعلم .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والأربعون بعد الستائة^(١) :
٦٤٩ (لَا تَتْرُكْنِي فِيهِمْ شَطِيرًا إِنِّي إِذْنُ أَهْلِكَ أَوْ أَطِيرًا)
على أَنَّ الفعل جاء منصوباً بإذن مع كونه خبراً عما قبلها ، بتأويل
أَنَّ الخبر هو^(٢) مجموع إذن أهلك ، لا أهلك وحده ، فتكون إذن
مصدرة .

وقال الأندلسي : يجوز أن يكون خبر إن محذوفاً ، أي إِنِّي لا أحتمل .
ثم ابتداءً فقال : إذن أهلك . والوجه رفع أهلك وجعل أو بمعنى إلا .
أما التخريج الأول فهو للشارح المحقق . وقد ردّه الدماميني^(٣) في
الحاشية الهندية (بأن مقتضاه جواز قولك : زيد إذن يقوم ، بالنصب ،
على جعل الخبر هو المجموع ، إذ الاعتماد المانع منتفٍ ، إذ هو ثابت
للمجموع ، وصريح كلامهم ياباه . وأجيب عن الرضى بأن تخرجه
إنما هو لبيان وجه ارتكاب الشذوذ في هذا المسموع ، فلا يكون مقتضاه
جواز النصب في كل ما سواه مما لم يتحقق فيه شذوذ . هذا كلامه .
ولا يخفى أن مراد الرضى تخرجه على عملها المألوف قياساً ، وهو
أن لا يعتمد ما بعدها على ما قبلها ، بدليل مقابله لقول الأندلسي .

(١) معاني الفراء ١ : ٢٧٤ / ٢ : ٣٣٨ والإنصاف ١٧٧ وابن يعيش ٧ : ١٧ والمقرب
١ : ٢٦١ والمنذني ٢٢ والعيني ٤ : ٣٨٣ والتصريح ٢ : ٢٣٤ والجمع ٢ : ٧ واللسان
(شطر ٧٦) . ومع نسبته إلى روبة لم يوجد في ديوانه .
(٢) ش : « بتأويل الخبر » .

وأما قول الأندلسي ، وعليه اقتصر ابن هشام (في المغني) ، فهو تخريجُ السيرافي . قال (في شرح الكتاب) : هذا البيت شاذٌ ولا يُحتجُّ به ، لأنَّ قائله مجهول لا يُحتجُّ بقوله . فإنَّ صحَّ فيما أن يقال إنَّه لغةٌ حُمِلَ فيها إذن على لن ، وهى لا تُلغى بحال . أو نقول : خبر إنَّ مقدرٌ ، أى إنَّى لا أقدر على ذلك ، وجملة إذن أهلك مستأنفةٌ ، وإذن فيها مصدرٌ . انتهى .

وفيا قاله تخريجان آخران ، فصارت التخاريج أربعة .

وسلك نحوه ابن يعيش (في شرح المفصل) فقال : البيت شاذٌ . وإنَّ صحَّت الرواية فهو محمول على أن يكون الخبر محذوفاً . وساغ حذفُ الخبر لدلالة ما بعده عليه وابتداء إذن بعد تمام المبتدأ بخبره . أو يكون شبه إذن ههنا بلن فلم يلغها ، لأنَّهما جميعاً من نواصب الأفعال المستقبلية . وتشبَّه^(١) إذن من عوامل الأفعال بأفعال الشك واليقين ، لأنَّها أيضاً تُعمل وتُلغى ، لأنَّ أفعال الشك إذا تأخَّرت أو توسَّطت يجوز أن تعمل . وإذن إذا توسَّطت بين جزأى كلامٍ أحدهما محتاجٌ إلى الآخر لم يجوز أن تعمل ، لأنَّها حرف ، والحرف أضعف في العمل من الأفعال . انتهى .

وقد نقل ابن الحاجب تخريجاً خاصاً (في شرح المفصل) قال : وقد أوَّلُ إنَّى إذنٌ أهلك على معنى إنَّى أقول . والقولُ يحذف كثيراً . وقد ناقشه الإمام الحديثي^(٢) (في شرح الكافية) ، بأنَّه إنَّما يتخلَّص

(١) ش : « ويشبه » .

(٢) في كشف الظنون ٢ : ٢٥٤ : « ومن شروح الكافية شرح الإمام ركن الدين الحديثي ، وهو مثل شرح الرضى بحثاً وجمعاً ، بل أكثر منه » .

عنه به إذا كان الموضع للحكاية فقط^(١) . وفيه نظر . وألا يكون حينئذ معتمداً على أقول . وتوضيحه : أنَّ المحكوم عليه بأنّه خبر وأنّه في موضع رفع حينئذ إمّا الحكاية فقط ، أعنى جملة أقول ، وبه يتحقّق الخلاص عن هذه الورطة . أو الحكاية أو المحكيّ ، أعنى مجموع أقول إذن أهلك . لا سبيل إلى الأوّل لاقتضائه قطع كلّ من القول والمقول عن صاحبه ، واستثناؤه ما حقّه أن لا يستأنف . ولا إلى الثاني لبقاء الإشكال لتحقّق النصب مع الاعتماد ، فإنّ أهلك معتمداً على أقول لكونه جزء معموله الذي هو إذن أهلك .

وأجاب عنه ابن الحنبلي (فيما كتبه على المغني) ، كما نقله عنه تلميذه ابن المُلّا ، بأنّا لا نسلم أنّ جزء المعتمد معتمد . ولئن سلّمناه فلا نسلم أنّ كلّ معمولٍ لشيء يكون معتمداً عليه ، فهم قد حصّروا صور الاعتماد في ثلاث صور ليس إلّا ، بحكم الاستقرار ، فدلّ ذلك على أنّ ما عداها لا يتحقّق فيه اعتماد ، وإن تحقّقت معموليته بوجه ما .

٥٧٥

ثم قال : ولعلّ ابن الحاجب قدّر أقول ليكون إذن أهلك أو أطير مقولاً وقعت فيه إذن مصدرّة وإن توهم أنّها بتقدير أقول غير مصدرّة . ألا ترى أنّ القائل إذا قاله بعدد كما سبق به الوعد أظهرت صدارتها فيه . انتهى .

وهذا بحثٌ جيّد ، إلّا أنّه يردّ على تخريجه بإضمار القول ما ورد على تخريج الشارح المحقّق وقول الأندلسيّ : « والوجه رفع أهلك » .

وقال الحديثيّ : الحقّ رفع أهلك ، وجعل أو بمعنى إلّا أن ، كما في

(١) ما بعده إلى كلمة « فقط » التالية ، ساقط من س .

قولك : لَأَزِمَنَّكَ أَوْ تَقْضِيَنِي حَقِّي ، أَى إِلَّا أَنْ تَقْضِيَنِي حَقِّي . أَرَادَ أَنْ
الرفع فيه وفي مثله هو القياسُ ، جرياً على القاعدة . وتَعَسَّفَ ابنُ المَلَأِ
في قوله إِنَّ أَرَادَ أَنَّهُ الوجه والحقُّ في مثل هذا التركيب إذا صدر من
متكلمٍ فله وجه ولكن غير نافع لنا بوجه . وإن أَرَادَ أَنَّهُ الوجه والحقُّ
في قول هذا الشاعرِ فَمَمْنُوع . فَإِنَّهُ كيف يسلمُ لهما ذلك حيث ثبت أَنَّ
الرواية عن القائل بنصب الفعلين . انتهى .

وقال العيني : إعمال إذن في البيت ضرورة ، خلافاً للفراء . أَرَادَ
بالضرورة ما هو المذهبُ الصحيح ، وهو ما أتى في النظم دون النشر ،
سواءً كان عنه مندوحة أم لا .

ولم يصب ابن المَلَأِ في قوله : هذا إِنَّمَا يتجه بالنسبة إلى نصب
أطير دون أهلك ، فَإِنَّهُ إن كان ثمَّ ضرورةٌ فهي قصدُ التوفيق بينه وبين
« شطيراً » ، حذراً من عيب الإقواء . اللهمَّ إِلَّا أَنْ يَدَّعَى أَنَّ هذه الضرورةُ
أَلْجَأَتْ إلى نصب أهلك ، لثلاً يعطف منصوبٌ على مرفوع .

هذا كلامه . وأى مانع من العطف بالنصب بأن ، بعد أو التي بمعنى
إِلَّا ، كما نقله عن الأندلسي والحديثي .

هذا . وقد نقل الفراء عن العرب (في تفسيره) أَنَّ النصب في
مثل البيت لغة ، قال عند تفسير قوله تعالى : ﴿ أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ
الْمُلْكِ فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا ^(١) ﴾ : إِذَا وَقَعَتْ إِذْنٌ عَلَى يَفْعَلْ وقبله
اسمٌ بطلت فلم تنصب ، فقلت : أَنَا إِذْنٌ أَضْرِبُكَ . وَإِذَا كَانَتْ فِي أَوَّلِ الْكَلَامِ

« إِنَّ » نصبتَ يَفْعَلُ ورفعتَ فقلتَ: إِنِّي إِذَنْ أُؤْذِيكَ. والرفعُ جائز .
أنشدني بعضُ العرب :

لا تتركني فيهم شطيرا إِنِّي إِذَنْ أَهْلَكَ أَوْ أَطِيرَا

وقال أيضاً (في تفسير سورة الأحزاب) عند قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا
لَا تُمْتَعُونَ ^(١) ﴾ : وقد تنصب العرب بِإِذَنْ وهى بين الاسم وخبره فى
إِنَّ وحدها، فيقولون : إِنِّي إِذَنْ أَضْرِبُكَ . قال الشاعر :

لا تتركني فيهم شطيرا البيت

والرفع جائز . وإنما جاز فى إِنَّ ولم يَجْزِ فى المبتدأ بغير إِنَّ لَأَنَّ
الفعل لا يكون مقدماً فى إِنَّ ، وقد يكون مقدماً لو أسقطت .

هذا كلامه ، وأنت ترى أَنَّهُ إمامٌ ثقة ، وقد نقل عن أهل اللسان :
فينبغي جواز النصب فى الفعل الواقع خبراً لاسمِ إِنَّ لا غير ، حسبما
نُقِلَ ^(٢) . وحينئذ يسقط ما تكلفوا من التخريج .

وأفاد الفراء أَنَّ البيت حجةٌ يصحُّ الاستدلال به ، لقوله : « أنشدني
بعض العرب » ، فيكون جواز النصب والرفع فيه مع إِنَّ ، مثل ما إذا اقترن
الفعل بعاطف ، فى جواز الوجهين .

وقد أطلق الشارح المحقق فى العاطف ولم يمثِّل إلا لما اقترن بالواو
والفاء . وقد صرح الفراء فى تعميم العاطف ، قال : إذا كان فى الفعل
فاءٌ، أو واوٌ، أو ثيمٌ، أو أوٌ، أو حرفٌ من حروف النسق، فإن شئتَ كان معناها

٥٧٦

(١) الآية ١٦ من سورة الأحزاب .

(٢) حسبما ، بفتح السين وإسكانها . وفى اللسان (حسب ٣٠٢) : « والحسب والحسب
قدر الشيء ، كقوالك : الأجر بحسب ما عملت وحسبه » .

معنى الاستئناف فنصببت بها أيضاً ، وإن شئت جعلت الفاء أو الواو إذا كانتا منها منقولتين عنها إلى غيرها^(١) . والمعنى في قوله . فإذا لا يؤتون [على : فلا يؤتون^(٢)] الناس نقيراً إذاً . ويدلُّك على ذلك أنّه في المعنى ، والله أعلم ، جوابٌ لجزاءٍ مضمّر ، كأنَّك قلت : ولئن كان لهم ، أو لو كان لهم نصيب لا يؤتون الناس إذاً نقيراً^(٣) . وهى في قراءة عبد الله منصوبة . وإذا رأيت الكلام تاماً مثل قولك : هل أنت قائم ، ثم قلت : فإذن^(٤) أضربك ، نصبت بإذن ونصبت بجواب الفاء ونويت النقل . وكذلك الأمر والنهى . يصلح في إذن وجهان : النصب بها ، ونقلها . ولو شئت رفعت الفعل إذا نويت النقل فقلت : اثته فإذاً يكرمك زيد ، فهو يكرمك إذن ، ولا تجعلها جواباً .

هذا كلامه ، وقد أجاز الجزم والنصب والرفع في جواب الشرط ، قال : وإذا كان قبلها جزاء وهى له^(٥) جوابٌ قلت : إن تأتني إذن أكرمك ، وإن شئت : إذن أكرمك . فمن جزم أراد أكرمك إذن ، ومن نصب نوى في إذن فاء تكون جواباً فنصب الفعل بإذن ، ومن رفع جعل إذن منقولة إلى آخر الكلام ، كأنَّه قال : فأكرمك إذن . اهـ .

وهذا خلاف مذهب البصريين ، وليس عندهم إلّا الجزم .

وقوله : « لا تتركني » إلخ ، الترك يستعمل بمعنى التخليّة ، ويستعدى

(١) في حواشى معانى القرآن ١ : ٢٧٣ : « يريد بنقل حرف المطف عن إذا تقديره مقروناً بالفعل بعدها ، وتقدير إذا في آخر الجملة ، وبذلك تتأخر عن الصدر فتلغى » .

(٢) التكملة من معانى الفراء . وقد أثبتتها الشنقيطى بخطه على هامش نسخه .

(٣) في معانى الفراء : « لا يؤتون الناس نقيراً إذاً » .

(٤) ط : « إذن » ، وأثبت ماثنى ش ومعانى القرآن .

(٥) في النسختين : « لها » صوابه في معانى القرآن .

لمفعول واحد ومعنى التصيير ، وهنا محتمل لكل منهما ، فشطيرا على الأول حال من الياء ، وعلى الثانى هو المفعول الثانى ، و (فيهم) عليهما متعلق بالترك ، أو هو المفعول الثانى . و (شطيرا) حال من ضمير الظرف ، ويجوز أن يكون مفعولا آخر مكرراً ، كما قيل فى قوله تعالى : ﴿ وَتَرَكَّهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ ^(١) ﴾ إِنَّ فِي ظُلُمَاتٍ مفعول ثان وجملة لا يبصرون مفعول آخر مكرّر .

وقال العيني : فيهم يتعلق بشطيراً ، وشطيراً نصب على الحال ، والتقدير : لا تتركنى حال كونى شطيراً كائنا فيهم .

هذا كلامه ، ولا يخفى أن ذكر كائناً مع قوله متعلق بشطيراً لا وجه له .

و (الشطير) : الغريب . وأهلك بكسر اللام ، والماضى بفتحها . والشعر لم ينسبه أحد إلى قائله . والله أعلم .

* * *

وأنشده بعده ، وهو الشاهد الخمسون بعد السمائة ، وهو من شواهد من ^(٢) :

٦٥٠ (ازجُرْ حِمَارَكَ لَا يَرْتَعُ بِرَوْضَتِنَا
إِذْنُ يَرْدُ وَقَيْدُ الْعَيْرِ مَكْرُوبُ)

على أنه يجوز على مذهب الكسائى أن يكون (لا يرتع) مجزوماً بكون
لا فيه للنهى ، لا أنه جواب الأمر .

ويرد مجزوماً لا منصوباً بكونه جواباً للنهى ، كما هو مذهبه فى

(١) الآية ١٧ من سورة البقرة .

(٢) سيبويه ١ : ٤١١ والمقتضب ٢ : ١٠ وابن يعيش ٧ : ١٦ والجماسة بشرح الرزوقي

٥٨٦ والمفصليات ٣٨٣ .

نحو : لا تكفرْ تدخل النار ، أى إن تكفر تدخل النار . فيكون المعنى لا يرتع ، إن يرتع يُردّ . وعند غيره : يردّ منصوب ، وإذن منقطع عما قبله مصدر^(١) ، كأنّ المخاطب قال : لا أزجره^(٢) . فأجاب بقوله : إذن يردّ .

أقول : [يكون^(٣)] لا يرتع على قول الكسائي بدلاً^(٤) من أزجر ، وهو أوفى من الأوّل فى تأدية المعنى المراد ، كقوله :
* أقول له ارحل لا تقيمنّ عندنا^(٥) *

وإذن تكون مؤكدة للشرط المقدّر ، وهو إن يرتع ، ويردّ جوابُ الشرط المقدّر . وهو مجزوم بسكون مقدّر ، والفتحة لدفع التقاء الساكنين . ويجوز ضم الدال وكسرها أيضاً للدفع المذكور ، والأصل يُردّد ، فلما أدغم سكنت الدال الأولى ، والثانية ساكنة أيضاً للجزم ، فالتقى ساكنان فلما أنّ تدفع التقاءهما بإحدى الحركات الثلاث^(٦) .

وقوله : « بكونه جواباً للنهى » متعلّق بقوله مجزوماً . وقوله : « وعند غيره يردّ منصوب » ، أى عند غير الكسائي يردّ منصوب بإذن ، فالفتحة

(١) مصدر ، ساقطة من ش ثابتة فى شرح الرضى ٢ : ٢٢٢ .

(٢) ط : « لا أزجر » ش : « لا تزجر » ، وفى شرح الرضى : « لا تزجره » ، والعبواب ما أثبت من إحدى نسخ الشرح المسجلة فى حواشيه .

(٣) هذه التكملة من ش .

(٤) ط : « بدل » .

(٥) تمامه كما فى المعنى ٤٢٦ ، ٤٥٦ والعينى ٤ : ٢٠٠ والتصريح ٢ : ١٦٢ وحواشى الأشموني ٣ : ١٣٢ ومعاهد التنصيص ١ : ٩٤ :

« وإلا فكن فى السر والجهر مسلماً »

(٦) فى اللسختين : « بأحد الحركات الثلاث » ، والوجه ما أثبت .

فتحة إعراب وإذن هنا ليست متضمنة للشرط وإنما هي متضمنة للنهي ،
وهو لا تنجزه .

وعبر (التبريزي في شرحه) عن هذا بأنَّ إذن هنا على بابها ؛
لأنَّها جوابُ كلامٍ مقدَّر ؛ لأنَّه قدَّر أنَّ المأمور بالردَّ قال : لا أَرُدُّ . فأجابه
بذلك ، وحذفه لفهم المعنى . اهـ .

وهذا من غير الغالب كما قال الشارح المحقِّق : الغالب في إذن
تضمن الشرط . وهذا الوجه هو مذهب سيبويه ، قال في الكتاب : واعلم
أنَّ إذن إذا كانت بين الفعل وبين شيء الفعل [معتمداً] عليه ^(١) فإنَّها
ملغاة لا تنصب البتة ، كما لا تنصب أرى إذا كانت بين الفعل والاسم
في قولك : كان أرى زيداً ذاهباً ^(٢) . فإذا اتصل في ذا الموضع إلى أن
تنصب ، كما لا اتصل أرى هنا إلى أن تنصب . فهذا تفسير الخليل .
وذلك قولك : أنا إذن آتيك ، فهي هنا بمنزلة أرى حيث لا تكون
إلا ملغاة . ومن ذلك : إن تأتني إذن آتيك ، لأنَّ الفعل ههنا معتمداً على
ما قبل إذن . وليس هذا كقول ابن عَنَمَةَ الضَّبِّي :

أردد حمارك لا تُنزع سويته إذن يرد وقيد العير مكروب

من قبل أن هذا منقطع من الكلام الأوَّل وليس معتمداً على ما قبله
لأنَّ ما قبله مستغن . انتهى .

(١) في اللسختين : « وبين شيء الفعل عليه » مع ترك بياض في ط بين كلمتي « شيء »
و « الفعل » ، والصواب ما أثبت مع التكملة من سيبويه ١ : ٤١١ .

(٢) بعده في سيبويه : « وكما لا تعمل في قولك : إني أرى ذاهب » .

وأجاز الأَعلَمُ هنا رفع يُرَدُّ ، قال : الشاهد فيه نصب ما بعد إذن
لأنّها مبتدأة . والرفع جائزٌ على إلغائها وتقديرِ الفعل واقعاً للحال ،
لأنّ حروف النصب لا تعمل إلّا فيما خلص للاستقبال . ١٥ .

والبيت من أبياتِ ستّةٍ لعبد الله بن عَنَمَة ، أوردها المفضل (في صاحب الشاهد
المفضليات) ، وأبو تمام (في الحماسة) ، وهى :

(ما إن تَرى السَّيِّدُ زَيْداً فى نفوسِهِمْ
كما تَراه بنو كُوزٍ ومرهوبُ
إن تَسألوا الحقَّ نُعطِ الحقَّ سائلَهُ
والدَّرْعُ مُحَقَّبَةٌ والسَّيْفُ مقروبُ
وإن أبَيْتُمْ فلِنا معشرُ أنْفُ لا نَظعمُ الخَسْفَ إنَّ السَّمَّ مشروبُ
فازجُرْ حمارك لا يرتع البيت
إن تدعُ زَيْدُ بنى ذُهَلٍ لمَغْضِبَةٍ نَغْضِبُ لِرُعةٍ إنَّ الفَضْلَ محسوبُ^(١)
ولا يكونَنَّ كَمُجرى داحسٍ لكمُ
فى عَظفانَ غداةِ الشَّعبِ عُرْقوبُ)

قوله : « ما إن تَرى السَّيِّدُ » إلخ ، إن زائدة مؤكّدة للنافية . والسَّيِّدُ
بالكسر ، وزيد ، وكوز ، ومرهوب ، كلٌّ من الأربعة : أبو حىٍّ من
بنى ضَبَّة . وزيد وكوز أخوان ، ابنا كعب بن بَجالة بن ذُهَل بن مالك
ابن بكر بن سعد بن ضَبَّة بن أَدَّ بن طابخة . والسَّيِّد هو أخو ذهل المذكور .

(١) ويرى : « إن القبس محسوب » ، كما فى المفضليات والحماسة ، ويشير إليه
البغدادى فى التفسير .

ومرهوب هو ابنُ عبيد بن هاجر^(١) بن كعب بن بَجَالَة المذكور .

وقد روى الضبي (في المفضليات) كُرُز ، بالراء المهملة بدل الواو^(٢) . قال المرزوقي : يقول : بنو السَّيد لا يَتَقَسِّمون لزيد من التعظيم ، ولا يوجبون له في نفوسهم من الحرمة والتبجيل ، ما يوجبها ويقسمه بنو كوز ومرهوب . والضمير على هذا في نفوسهم للسَّيد . ولا يمتنع أن يكون لزيد ، لأنَّه قبيلة . وهذا كما يقال : لك في نفسك حقٌّ ومنزلة ، كأنَّ زيدا كان له إذا رجَعَ نفسه من التوجُّه والإدلال والتخصيص والاعتزاز في بني كُوز ومرهوب ، ما لا يكاد يجده في بني السَّيد .

٥٧٨

وقوله : « إن تسألوا الحقَّ » إلخ ، قال ابن الأنباري : قال الضُّبِّيُّ : قوله محقبة أي تكون الدرع في حقيقة البعير . وكذلك كانت العرب تفعل بالدرع إذا هموا بالقتال ، استخرجوا الدروع من الحقائق فلبسوها . وقوله : « مقروب » أي في قرابه . يقال قربت السيف : أدخلته في قرابه ، وهو غمده . يقول : إن أردتم الصُّلح أجبناكم والسلاحُ مستور ، وإن أبيتم أظهرناه لكم .

وقوله : « وإن أبيتم » إلخ ، الأنف ، بضمين : جمع أنوف ، وهو الذي به أنفٌ ونخوة . والخسف : حمل الإنسان على ما يكرهه ، ثم استعمل في معنى الذلِّ . يقال سُمت الخسف ، إذا حملته على الهوان . وأصل الخسف أن تبیت الدابة على غير علف . يقول : إن اقتصرتم على أخذ حقكم أعطيناكموه والحربُ موضوعةٌ بيننا وبينكم ، وإن طلبتم أكثر

(١) هاجر ، بكسر الجيم ، كما في القاموس (هجر) ، قال : « وهاجر : قبيلة . وفتح الجيم : أم إسماعيل صلى الله عليه وسلم » . وانظر الاشتقاق ١٠٠ وجمهرة ابن حزم ٢٠٤ .

(٢) الذي في المفضليات : « كوز » .

منه أبينا أن نعطيكم إياه . واستعارَ الطَّعمَ والشُّربَ لتجرُّعِ الغصَّةِ وتوطِينِ النفسِ على المشقَّةِ عند إزالة المذلَّةِ وردِّ الكريمةِ . قال المرزوقي : لا نطعم الخسف وإن شربنا السمَّ .

وقال أبو محمد الأعرابي (في شرحه) : لا نطعم : لا نذوق . وطعمت الشيء : ذقته ، وطعمته : أكلته أيضاً . والمعنى وإن أبيتم الحقَّ فإنَّنا لا نقرُّ بالخسف^(١) أي الهوان ، ونؤثِّرُ عليه شربَ السمِّ ، كما قال :
* ويركبُ حدَّ السيفِ من أن تَضيمه^(٢) *

وقال التبريزي : معناه نحن نأبى الذلَّ وإن كان غيرنا يقرُّ بما هو أبلغ في الهوان . أو يريد : إنَّ السمَّ مشروبٌ ، وإن احتجنا إلى شربه شربناه ولم نقبل ضيماً ، لأنَّ الإنسان يصبر على شرب السمِّ ويكون ذلك أيسرَ عليه من صبره على الضيم .

وقال أبو عبد الله النمرى (في شرحه) : يريد بالسمِّ الموت لا السمَّ المعروف . وقوله : مشروب ، أي كلُّ أحدٍ يشربه^(٣) ولا يُعفى منه ، كقولك : إنَّ الحوضَ مَورود ، يريد به الموت [أيضاً] . يقول : فعَلامَ نحمل الضيمَ ومصيرُنا إلى الموت ؟

ورده أبو محمد الأعرابي فيما كتبه عليه وقال : إنما أراد : إنَّنا نخوض الموت ونحتمل الشدائد ولا ننزل تحت الضيم .

(١) في ش : « فإننا نقر بالخسف » ، وكتب في حاشيتها : « كذا بخط المؤلف . والصواب

لا نقر » .

(٢) لمن بن أوس في ديوانه ٣٧ والحماسة ١١٢٩ بشرح المرزوقي . وعجزه :

* إذا لم يكن عن شفرة السيف مزحل *

(٣) ط : « يشرب » .

قال التبريزي بعدما نقل هذا الكلام : هذه الأقوال يقرب بعضها من بعض ، وكلُّها ترجع إلى معنى واحد ، وليس فيها ما يُردُّ .

وقوله : « فارجر حمارك » إلى آخره ، هكذا في جميع الروايات بالفاء ، وقد سقطت من رواية الشارح المحقق تبعاً لرواية سيويه : « اردد حمارك » في إسقاط الفاء .

و (رتعت) الماشية رتعاً ، من باب نفع ، ورُتوعاً : رعت كيف شاءت .

و (الرُّوضة) : الموضع المعجب بالزُّهور . قيل سُمِّيَ بذلك لاستراحة المياه السائلة إليها ، أي لسكونها بها . وأراضَ الوادي^(١) واستراض ، إذا استنقع فيه الماء . كذا في المصباح . وروى سيويه هذا المصراع :

* اردد حمارك لا تنزع سويته *

والردّ : الإرجاع . والنزع : السلب . قال الأعلم . والسوية : شيء يُجعل تحت البرذعة للحمار ، كالجلس للبعير .

وكذا أورده الجوهري وقال : السوية : كساءٌ محشوٌ بثمامٍ ونحوه كالبرذعة ، والجمع سَوَايا . وكذلك الذي يُجعل على ظهر الإبل ، إلا أنه كالحلقة لأجل السنام ، وتسمى الحوية . والحمار والعير بفتح العين المهملة ، هما الذكر من الحمير . وكان الظاهر أن يقول وهو مكروب ، لكنّه أعاد الحمار باسمه الظاهر المرادف له للضرورة . وحسنه وقوعه في جملة مستقلة

٥٧٩

(١) ش : « وأراد الوادي » ، صوابه في ط .

قال المرزوقي قوله (ازجُرُ حمارك) : هذا مثلٌ ، والمعنى انقبضُ عن التعرُّضِ لنا والدُّخولِ في حريمنا ، ورَعِيَ سَوَامِكَ بروضتنا ، فَإِنَّكَ إِن لم تفعل ذلك ذَمَمْتَ عاقبةَ أَمْرِكَ^(١) . وجعل إرسال الحمار في حمامهم كنايةً عن التحكُّك بهم والتعرُّض لمساكتهم ، ولا حمارَ ثَمَّ ولا رَوْضَ . وقال ابن الأعرابي : « اكفف لسانك » . وقوله إذن ، قال سيبويه : هو جوابٌ وجزاءٌ ، فالابتداء الذي هو جوابُهُ وجزاؤُهُ محذوفٌ مستدلٌّ عليه ممَّا في كلامه ، كأنَّه قال : فَإِنَّهُ إِن رَتَعَ رَجَعَ إِلَيْكَ وقد ضُيِّقَ قيده ، أَى مُلِيَءَ قِيْدِهِ فِتْلًا حتى لا يمشى إِلَّا بتعب . كأنَّه يُضْرَبُ أو يُسْتَعْمَلُ حتَّى يَرْمَ جسمُهُ ويؤدِّي الوجعُ منه إلى موضعِ حافِرِهِ ، فيضيقُ عليه القيْدُ . اهـ .

وكذا قال ابن الأنباري عن الضبي : إِنَّ المكروب الشديد القتل ، يقال قد كرب حَبْلُهُ ، إذا شُدَّ قَتْلُهُ^(٢) ؛ كأنَّه من قولهم : فلان مكروبٌ أَى ممتلئٌ غمًّا . وكذلك الحبل ممتلئٌ فتلا . والمعنى : انتَهَ عنا وازجرُ نفسك عن التعرُّضِ لنا ، وإلَّا رددناك مضيقاً عليك ممنوعاً من إرادتك . اهـ .

وقال التبريزي : يقول اكفف شركَ عَنَّا . وجعل الحمارَ كنايةً عن الأداة ، أو عن رجلٍ من أصحاب هذا المخاطبِ يتعرَّض لهم بالمكاره . وهذا نحو من قول النابغة :

سَأَمْنُعُ كَلْبِي أَنْ يَرِيكَ نَبْحُهُ وَإِنْ كُنْتُ أَرَعِي مُسْخِلَانَ فَحَامِرَا

والعرب تكني بالحمار والغير في أنحاء الكلام ، فيقولون : قد

(١) بعده في المرزوقي : « وعدت خامر الصفقة ، وخيم الرتعة » .

(٢) ش : « إذا اشتد قتلُهُ » .

حَلَّ حمارُهُ أو عيرُهُ بِمَكَانٍ كَذَا ، إِذَا أَقَامَ فِيهِ وَتَمَكَّنَ . وقوله : « وقيدُ العيرِ » إلخ ، أى مُدَانِيٌّ مُضَيِّقٌ حَتَّى لَا يَقْدِرَ عَلَى الْخَطْوِ . اهـ .

ونقل النَّمْرِيُّ (فى شرحه) عن الباهلي صاحب (كتاب المعاني) أَنَّ المَكْرُوبَ من كَرِبَتِ الشَّيْءُ ، إِذَا أَحْكَمْتَهُ فَأَوْثَقْتَهُ . ومعنى البيت إِنَّا نَرُدُّ الحمارَ مملوئاً قَيْدُهُ فَتَلَا ، كما يَمْتَلِئُ الإنسانُ كَرْباً . وحكى ثعلبٌ عن ابن الأعرابي فى قوله : « فازجُرْ حمارَكَ » أى اكفف لسانك . وقال يعقوب : هذا مَثَلٌ ، يقول : رُدَّ أَمْرَكَ وَشَرَّكَ عَنَّا وَلَا تَعْرِضْ لَنَا ، فَإِنْ لَا تَفْعَلْ يَرْجِعْ عَلَيْكَ أَمْرُكَ مُضَيِّقاً . هذا كلامه .

ورُدَّ عليه أَبُو مُحَمَّدٍ الْأَعْرَابِيُّ فيما كتبه عليه وقال : هذا موضع المثل « عَيٌّ نَاطِقٌ أَعْيَا مِنْ عَيٍّ سَاكِتٍ ^(١) » . لو سَكَتَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَنْ تَفْسِيرِ هَذَا الْبَيْتِ لَكَانَ أَوْلَى بِهِ . سَأَلْتُ أَبَا النَّدَى رَحِمَهُ اللَّهُ عَنْ مَعْنَاهُ فَقَالَ : قَوْلُهُ أَزْجُرُ حِمَارَكَ ، يَعْنِي فَرَسَ زَيْدِ الْفَوَارِسِ ، وَاسْمُهُ « عَرْقُوبٌ » فَكُنِّي عَنْهُ بِالْحِمَارِ عَلَى سَبِيلِ التَّهْكُمِ وَالْهَزْءِ . قَالَ : وَبَعْدَ الْبَيْتِ مَا يَدُلُّكَ عَلَى ذَلِكَ ، وَهُوَ :

وَلَا يَكُونَنَّ كَمَجْرَى دَاخِسٍ لَكُمْ الْبَيْتِ

قَالَ : وَقَوْلُهُ : « وَقِيدُ الْعَيْرِ مَكْرُوبٌ ^(٢) » ، أَيْ إِنَّهُمْ يَعْقِرُونَهُ . وَالْعَقْرُ أَضْيَقُ الْقِيُودِ . وَجَعَلَ الْقَعْقَاعُ بْنُ عَطِيَّةِ الْبَاهِلِيُّ الْعَقْرَ عِقَالًا فَقَالَ :

فَخَرَّ وَظَيْفُ الْقَرَمِ فِي نَصْفِ سَاقِهِ وَذَاكَ عِقَالٌ لَا يَنْشِطُ عَاقِلُهُ

انتهى . وقوله : « إِنْ يَدْعُ زَيْدُ بْنُ ذُهْلٍ » إلخ ، قَالَ الْمَرْزُوقُ : يَقُولُ إِنْ غَضِبَ بَنُو ذُهْلٍ لَزِيدٍ وَامْتَعْضُوا مِنْ ضِمِّهِ يَرْكَبُهَا فَأَغَاثُوهَا إِذَا

(١) العي ، بالفتح : مخفف العي ، كالمين بسكون الياء مخفف المين .

(٢) ط : « مكرب » ، صوابه فى ش .

استجارت بهم ، غضبنا نحنُ لزرعة وانتقمنا له ممن يهتضمه ، إِنَّ الفضل معدود . والمعنى : إِنَّه لا فضلَ لكم علينا ، فقد عددنا ما لكم ولنا فلم نجد زيادةً لكم توجب لكم التعلّي والتغلب . وإذا كان الأمرُ بيننا على التساوي فلا استبداد ولا احتكام . وروى : « إِنَّ القَبْصَ محسوب » بكسر القاف وسكون الموحدة وآخره صاد مهملة ، وهو العدد الكثير ، ويكون الكلام مثلاً . ويقال : إِنَّهم لنى قَبْصِ العددِ وفى قَبْصِ الحصا : فى أكثر ما يستطيع عدده من كثرته . والمراد أَنَّ الأعداد الكثيرة تُضَبَط وتُحصَر ، فكيف ما بيننا من تقارب أو تفاضلٍ ، أو تساوى وتعادل .

وقوله : « ولا يكونَنَّ كمْجَرى داحس » إلخ ، قال المرزوقى : كان التنازع بينهم فى رِهانٍ وقع على عُرْقوب ، وهو فرسٌ لهم ، فيقول : لا يكونن جَرى عرقوبٍ عليكم فى الشؤم . كمجرى داحس فى عَطْفَان ، غداة شِعْبِ الحَيْس^(١) . فقولهُ « عرقوب » ارتفع على أَنَّهُ اسمٌ ولا يكونَنَّ ، وقد حذف المضاف منه ، أى لا يكونن مجرى عرقوب كمجرى داحس . وغداة ظرفٌ لمُجرى . وجَعَلَ النّهى فى اللفظ عرقوب وهو فى المعنى لهم . حذّرهم استعمال اللّجاج ؛ لئلا يتأدّى الأمرُ إلى مثل ما تأدّى فى رِهان داحس والغبراء . ومثلُ هذا فى النّهى قولهم : لا أَرَيْنَكَ ههنا . انتهى .

ولم يذكر أحدٌ قصّة هذه الأبيات .

وعبد الله بن عَنَمَة ، بفتح العين المهملة والنون والميم . والعَنَمَة فى عبد الله بن عَنَمَة اللغة : واحدة العَنَم ، وهى قضبانٌ حمراء تنبتُ فى جوف السَّمرة تُشَبّه بها البنان المخضوبة . وقيل : هى أطراف الخروب الشامى . ويقال :

(١) ط : « الحليس » ، وأثبت ما فى ش .

هو دودٌ أحمر يكون في الرَّمْل يشبّه به . ويقال : بل هو شيءٌ ينبتُ ملتفًا على الشجر يبدو أخضر ثم يحمرّ .

وعبد الله هذا شاعرٌ إسلاميٌّ مخضرمٌ ، وذكره ابن حجر (في القسم الأول ، في ترجمة عبد الله بن عَنَمَة المزني ^(١)) ، وهو صحابيٌّ ؛ ولم يفرِّد الضَّبِّيُّ بترجمة في قسم المخضرمين من الإصابة ^(٢) . والظاهر أنّه من المخضرمين . وهذه عبارته في ترجمة المزني :

وفي الشعراء مَن له إدراكٌ : عبد الله بن عَنَمَة الضَّبِّيُّ . قال ابن ماكولا
شهد القادسية . انتهى .

وهو من بنى غَيْظ بن السَّيِّد ، بكسر السين المهملة .

وهذا نسبه (من الجمهرة) : عبد الله بن عَنَمَة بن خُرثان بن ثعلبة
ابن ذؤيب بن السَّيِّد بن مالك بن بكر بن سعد بن ضَبَّة .

وأما زيد الفوارس الذي ذكره أبو محمد الأعرابيُّ فهو شاعرٌ فارسٌ
جاهليٌّ من بنى ضَبَّة ، وقد ذكرنا ترجمته في الشاهد السابع والثمانين

(١) الإصابة ٤٨٥٩ .

(٢) هنا حاشية بخط ناسخ الشنقيطية هذا نصها : « هذا خطأ ، بل أفرد في قسم المخضرمين وذكر أن المرزباني أفرد في معجم الشعراء ، وساق نسبه إلى ضبة ، وقال إنه أتى بسطام بن قيس الشيباني . وذكر ابن حجر له ثلاثة أبيات رثى بها بسطاماً » ، وفي هامش المطبوعة : « هذا سهو ، بل أفرد في قسم المخضرمين . وذكر أن المرزباني ذكره في معجم الشعراء وساق نسبه إلى ضبة ، وقال : إنه رثى بسطام بن قيس . وذكر ابن حجر له ثلاثة أبيات رثى بها بسطاماً . اهـ بتصرف من هامش الأصل . وكتب عليه به : لم أجده في نسختي من الإصابة . فلعله في بعض النسخ دون بعض . فالشارح معذور . ك . اهـ » .

وقد أصاب صاحب هذه الحاشية ، فإن ما ذكره وارد في الإصابة برقم ٦٣٣٤ . أما « أتى بسطام بن قيس » في هامش الشنقيطية فصوابها : « رثى بسطام بن قيس » . وتجد نص المروية ، وهي ثمانية أبيات في الحماسة ١٠٢١ - ١٠٢٧ . وأورد ابن حجر في الإصابة منها ثلاثة أبيات فقط .

بعد المائة^(١) . وهو ابن حُصَيْن بن ضِرَار بن عمرو بن مالك بن زيد بن كَعْب بن بَجَالَة . إلى آخر النسب .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادى والخمسون بعد الستمائة ، وهو من شواهد س^(٢) :

٦٥١ (لئن عادلى عبد العزيز بمثلها وأمكننى منها لذن لا أقيلها)
على أن (إذن) لا تعمل فى المضارع الذى يقع جواباً للقسم الذى قبلها ، كما فى البيت .

فإذن مهمة لعدم التصدر ، ولا أقيلها مرفوعٌ ، وهو جواب القسم المذكور فى بيت قبله ، وهو :

(حلفتُ بربِّ الراقصاتِ إلى منى يغُولُ الفياقِ نصُّها وزَميلُها)

واللام فى لئن هى اللام المؤذنة ، ويقال لها الموطئة ، لأنها آذنت أى أعلمت ووطأت أن الجواب للقسم المذكور ، جرياً على المألوف المشهور فى اجتماع الشرط والقسم ، أن يكون الجواب للسَّابِقِ منهما ، وجوابُ المؤخر محذوفٌ لسدِّ المذكور مسدده .

قال سيبويه : ومن ذلك : والله إذن لا أفعلُ ، من قبَلِ أن أفعل معتمد ٥٨١
على اليمين وإذن لغو . وقال كثيرٌ عزة :

لئن عاد لى عبد العزيز بمثلها والبيت

(١) الخزائن ٣ : ١٧٧ .

(٢) سيبويه ١ : ٤١٢ والبيان والتبيين ٢ : ٢٤١ والجمل ٢٠٥ وابن يعيش ٩ : ١٣ ، ٢٢٤ والخزائن ٤ : ٢٨٠ عرضاً وشذور الذهب ٢٩٠ والمغنى ٢١ ، والعينى ٤ : ٣٨٢ والتصريح والتصريح ٢ : ٤٣٤ والمجمع ٢ : ٧ والاشموني ٣ : ٢٨٨ وديوان كثير ٢ : ٧٨ .

قال الأعمى : الشاهد فيه إلغاء إذن ورفع لا أقيلها اعتماداً على القسم المقدّر في أول الكلام . والتقدير : والله لئن عادَ لي بمثلها لا أقيلها .

وكذا صنع الشاطبي (في شرح الألفية) وقال : إنَّ جملة لا أقيلها جوابُ القسم . وقال : مثله قولُ الآخر^(١) :

لئن نائباتُ الدهرِ يوماً أدلنَّ لي على أمِّ عمرو دولة لا أقيلها
وهذا البيت من الحماسة . قال ابن جني (في إعرابها) : رفعه
لا أقيلها يدلُّك على أنَّه معتمد لليمين ، وأنَّ اللام في لئن ليست الجوابُ
للقسم في البيت الذي قبله . ا هـ .

ولا يصحُّ هنا جعل الجملة جواباً للشرط ، وإلا قيل لا أقيلها بالجزم
فإنَّ المضارع المنقوّ بلا ولم ، يُجزم شرطاً وجواباً ولم يفتقر إلى الفاء .

وزعم ابن هشام (في المغني) أنَّ جملة لا أقيلها جواب إن . قال فيه :
والأكثر أن تكون إذن جواباً لأنَّ أو لو ، ظاهرتين أو مقدّرتين . فالأول
كقوله :

لئن عادَ لي عبدُ العزيز بمثلها البيت

واعترض عليه الدماميني (في الحاشية الهندية) بأنَّه مخالفٌ للقاعدة
المشهورة ، وهي أنَّ القسم والشرط متى اجتمعا فالجواب للسَّابق منهما ،
واللام مصاحبة لقسمٍ مذكور في بيتٍ قبلها ، فالجواب للقسم السابق
لا للشرط اللاحق . ، ولهذا لم يُجزم الفعل . وإلا فلو كان^(٢) للشرط
لجزم . انتهى .

(١) الحماسة ١٢٣٧ بشرح المرزوق ، بدون تعيين للقاتل .

(٢) ش : « وإلا لو كان » .

وما ذكره من القاعدة فى اجتماعهما هو ما نظمه ابن مالك (فى الألفية) وقال :

واحذف لدى اجتماع شرطٍ وقسمٍ جواباً ما أخرت فهو ملتزمٌ

ولم يذكر الشاطبى (فى شرحه) خلافاً فى هذا . وبه تعلم سقوط قول ابن الملا (فى شرح المغنى) : إطلاقاً أنَّ إذن جوابٌ مجاز ، فلا يردُّ أنَّ رابط هذا الشرط إنما هو الفاء أو إذا الفجائية ليقال أراد بكونها حرفَ جوابٍ أنَّها تختصُّ به وإن لم تكن رابطةً له بالشرط . والاعتراضُ بأنَّ ما ذكره مخالفٌ للقاعدة ، فالجواب أنَّ التمثيل هنا ليس على المشهور ، بل على رأى ابن مالك كما هو مذهب القراء ، من جعل الجواب للشرط المتأخّر . هذا كلامه إن كان له .

وقد عرفت أنَّ الجواب لو كان للشرط لجزم ولم يُحتجْ للفاء أو إذا . وأغربُ من هذا قول العينى : لا أقيلها فى موضع جزم على جواب الشرط ، وعملتُ إن فى الموضع دُونَ اللفظ . والاستشهادُ فى إذن حيث ألغيت لوقوعها بين القسم والجواب ، وهما : حلفت ، ولا أقيلها . انتهى .

تتمّة

قال أبو على (فى المسائل البغدادية) : ذكر سيبويه لئن أتيتنى لأفعلن ، وما أشبهه نحو قوله تعالى : ﴿ لئن جئتَهُمْ بِآيةٍ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا ^(١) ﴾ ، فزعم أنَّ الذى يعتمد عليه اليمين اللام الثانية . فاعتلَّ أبو إسحاق لذلك (فى كتابه فى القرآن) عند قوله تعالى :

(١) الآية ٥٨ من سورة الروم .

﴿ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ ﴾^(١) بأن قال : إِنَّ اللام الثانية هي لام القسم في الحقيقة ، لأنك إنما حلفت على فعلك لا على فعل غيرك في قولك : والله لئن جئتني لأكرمَنَّكَ . وهذا الذي اعتلَّ به فاسدٌ جداً ضعيف ، وذلك أنه لو قال : لئن جئتني ليقومَنَّ عمرو ، لكان الذي يعتمد عليه القسم اللام الثانية مع أنَّ الحالف لم يحلف على فعل نفسه ، وإنما حلف على فعل غيره . فهذا عندي بين الفساد . ولكن مما يدلُّ على أنَّ الاعتماد على اللام الثانية أو ما يقوم مقامها مما يُتلقَّى به القسم قولٌ كثيرٌ :

٥٨٢

لئن عادَ لي عبد العزيز بمثلها البيت

فلو كان الاعتماد على اللام في لئن دون لا لوجب أن ينجزم الفعل بعد لا في الجزاء ، فلما ارتفع الفعل الذي هو لا أقبلها علمت أن معتمد اليمين إنما هو على اللام الثانية أو ما أشبه اللام . فمن هنا تعلم أن الاعتماد على الثانية لا من حيث ذكر . ١ هـ .

صاحب الشاهد

والبيت من قصيدة لكثير عزة ، يمدح بها عبد العزيز بن مروان . ويتصل به من قبل أبيات ، وهي :

(وإن ابن لَيْلى فاهَ لي بمقالةٍ	ولو سرتُ فيها كنتُ ممن يُنيلها
عجبتُ لِتَرْكِي خُطَّةَ الرُّشد بعدما	بدالي من عبد العزيز قَبولُها
وأُمِّي صَعِبَاتِ الأُمورِ أَرُوضها	وقد أمكنتني يوم ذلَّ ذُلُولُها
حَلَفْتُ بِرَبِّ الرَّاغِضَاتِ إلى منى	يَغُولُ البِلَادَ نَصُها وزميلُها
لئن عادَ لي عبد العزيز البيت
فهل أنت إن راجعتك القول مرة	بأحسنَ منها ، عائدٌ فمُقيَلُها)

قال ابن هشام اللخمي (في شرح أبيات الجمل) : ذكر أهل الأخبار أنَّ كُثَيَّراً لما دخل على عبد العزيز فأنشده قصيدته التي ألحق فيها البيت المستشهد به مع الأبيات المتقدمة ، أعجب بقوله فيها :

إذا ابتدرَ النَّاسُ المكارِمَ بذُّهمْ عُرَاضَةُ أَخلاقِ ابنِ لَيْلى وطُولُها

فقال : حكمك يا أبا صخر . قال : فَإِنِّى أَحْكُمُ أَنْ أَكُونَ مَكَانَ ابنِ رُمَّانة . وكان ابن رُمَّانة كاتبَ عبدِ العزيز وصاحبَ أمره . فقال له عبد العزيز : تَرَحَّأَ لَكَ ^(١) ! ما أَرَدْتَ وِيلَكَ ولا عِلْمَ لَكَ بخراجٍ ولا كتابة ؟ اخرج عَنِّى ! فخرج كُثَيَّرُ نادماً على ما حكم ، ثم لم يزل ينلِّطُفُ حتَّى دخل عليه ، فأنشده :

عجبتُ لتركى خُطَّةَ الرُّشد الأبيات

فلما أتى إلى قوله :

فهل أنت إن راجعتك القول مرةً البيت

قال له عبد العزيز : أمّا الآن فلا ، ولكن قد أمرنا لك بعشرين ألفَ درهم .

فقوله في البيت : (لئن عادَ لى عبدُ العزيزِ بِمثلِها) ، أى بِمِثَالِها ، وهى قول عبد العزيز له : حكمك . وقوله : (إِذْنِ لا أَقِيلُها) أى أَطْلُبُ منه ما لا اعتراضَ عَلىَّ فيه ولا قَدَحَ . هكذا فسَّره العلماء ، وهو الصحيح . وما قاله ابن سيده ، أنَّ عبد العزيز بن مروان كان أعطاه جاريةً فأبى كثيرٌ من قبولها ، ثم ندم بعد ذلك فيقول : لئن عاد لى بِجاريةٍ مثليها مرةً أخرى لا أَقِيلُها ، غلط . وهو قياسٌ منه ، والصَّحيح ما تقدَّم . اهـ .

(١) ط : « ترى حالك » ، صوابه فى ش .

وممن حكى هذا ابنُ السَّيِّد (في شرح أبيات الجمل) قال : وقيل بل عرضَ عليه أن يهبَ له جارية ويترك التغزلَ بعزَّة ، فأبى من ذلك ، ثم ندِم على ما فعلَ فقال هذا الشعر . اهـ .

ولم يذكر الجاحظ (في البيان والتبيين) إلَّا الوجهَ الأوَّل ، قال فيه : ومن الحمقى كثيرٌ عَزَّة . ومن حُقمه أَنَّهُ دخل على عبد العزيز بن مروان فمدحَه بمديحٍ استجاده ، فقال له : سلني حوائجَكَ . قال : تجعلني في مكان ابن رُمانة . قال : ويلك ذاك رجلٌ كاتب وأنت شاعر ! فلمَّا خرج ولم ينل شيئاً قال في ذلك :

* عجبت لتركى خُطَّة الرشد ^(١) * الأبيات المتقدمة

وقوله : « ولأنَّ ابنَ ليلى فاه لي بمقالة » الخ ، قال السيرافي : أراد بمثل المقالة المذكورة في هذا البيت . والمعنى ممن يُنيلُها ^(٢) . والعائد إلى من هو ضمير المذكور المنصوب المحذوف ، وضمير المؤنث للمقالة . وفي ينيلها ضمير فاعل لابن ليلى ، والمعنى ينيله ابنُ ليلى إيَّاه . أى لو سِرتُ في طلبها .

وقال الأندلسي : فإن قلت : كيف ينيله المقالة ؟ قلت : يريد المقولة فيه .

قال ابن المستوفي : وهذا قولٌ غير مشكل ، لأنَّ عبد العزيز حكَّمه ، ولا تَنيلَ أوفى من أن يحكِّمَ المسئولُ سائله . أى لو طلبتُها من عبد العزيز لعادَ لي بمثلها مُحكِّمًا ، فكنت ممن ينيله عبد العزيز إيَّاه ، على ما ذكره السيرافي .

(١) في البيان : « لأخلى خُطَّة النى » ، ومؤداها واحد .

(٢) ط : « ممن ينيلوها » ، صوابه في ش . وانظر الأشموني ١ : ١٢٢ .

وقوله : « ولو سرْتُ فيها » أى لو رحلتُ لأجلها ، أى لطلبها .

وقوله : « عجبت لتركى » إلخ ، الخطّة ، بالضم : الأمر والقصة .
وأراد بخطّة الرُّشد تحكيمَ عبدِ العزيز إِيّاه فيما يطلب . وفسرها العينى
وتبعه السيوطى بخُصلة الهداية . وهذا معناها اللغوى ، ولم يذكر
المراد منها .

عبد العزيز
بن مروان

وعبد العزيز هو عبد العزيز بن مروان بن الحكم ، والد عمر بن
عبد العزيز أمير مصر ، وولى العهد بعد أخيه عبد الملك من أبيهما مروان .
وقول الدمامينى : أحدُ الخلفاء الأمويين ، ينبغى حمله على ولاية العهد ،
والأ فهُو لم يلِ الخلافة أصلاً . لكن يبقى عليه أنّ الصّحيح أنّ خلافة
مروان غير صحيحة ، وأنّه خارجُ على ابن الزُّبير باغٍ عليه ، فلا يصحُّ
عهدهُ إلى ولديه .

ولمّا ملك مروانُ الشّام سارَ إلى مصر ، وغلب عليها ، واستخلف عليها
ولده عبدَ العزيز ، فبقى أميرَها إلى أن مات سنة خمس وثمانين ، عند
الأكثر .

حكى عنه أنّ رجلاً دخل عليه يشكو صهرًا له ، فقال : إنّ ختنى فعل
بى كذا وكذا . فقال له : ومن ختنك ؟ وفتح النون . فقال : ختنى
الختان الذى يخترن الناس . فقال عبد العزيز لكاتبه : ما هذا الجواب ؟
فقال : إنّ الرجل يعرف النحو ، وكان ينبغى أن تقول : من ختنك ؟
بضم النون . فقال : والله لا شاهدتُ الناسَ حتّى أعرَفَ النحو ، وأقام
فى بيته جمعةً لا يظهر ، ومعه من يعلمه العربية ، ثم صلّى بالناس الجمعة
الأخرى وهو من أفصح الناس .

وقوله : « وَأَمَّيَّ صَعْبَاتِ » إلخ ، الأَمْ بفتح الهمزة وتشديد الميم :
القصد ، مصدرٌ مضاف إلى فاعله ، ومفعولُهُ الصَّعْبَات بسكون العين .
وأروضُها : أذللُّها . والذَّلُول ، بالفتح : السَّهْل المنقاد .

وقوله : « حلفتُ بربِّ الراقصات » إلخ ، قال ابن السيرافي : الرَّقَص .
ضربٌ من العجب في العَدُو . وحلف بربِّ الإبل التي يُسار عليها إلى الحجِّ .
و « تغول البلاد » : تقطعها . والنَّصُّ والذَّمِيل : ضربان من العَدُو .

وقوله : « لئن عاد لي عبد العزيز » ، الضمير في قوله بمثلها راجعٌ
لمقالة عبد العزيز ، وهى : حُكْمك ، أو سَلْنى حوائجك . ويجوز أن يرجع
لخُطَّة الرشد التي هى عبارةٌ عن مقالة عبد العزيز . ولم يذكر غيره العينى .
ويؤيده قول الزمخشري : منها أى من الخُطَّة . لا أقيلاً ، أى العشرة . اهـ .

والعشرة غير مذكورة في الكلام ، وإنما أعاد الضمير عليها لفهمها
من المقام . والإقالة : الرَّدُّ . وفي الدعاء يقال : لا أقال الله عشرته !

قال ابن المستوفى وبعض فضلاء العجم (في شرح أبيات المفصل) :
ويروى : « لا أقيلاً » بالفاء ، أى لا أُفيل رأيه فيها ، أو فى التأخّر عنه
والتثبُّط عن تنجيز ما وعدتني به . يقال : فالَ يَفِيل فَيُلُوله ، إذا ترك
الرأى الجيد وفعل ما لا ينبغي للعقلاء أن يفعلوه . فالفيلولة : ضعف
الرأى . وهذه الرواية هى المناسبة . والله أعلم .

٥٨٤

وترجمة كثير عزة تقدّمت في الشاهد الثالث والسبعين بعد
الثلثائة^(١) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثاني والخمسون بعد السّائة ، وهو
من شواهد المفصل^(١) :

٦٥٢ (فَقَالَتْ : أَكُلَّ النَّاسِ أَصْبَحْتَ مَانِحاً
لِسَانَكَ كَيْمَا أَنْ تَعُرَّ وَتَخْدَعَا)

على أَنَّ (كى) عند الأَخْفَش حرف جرٌّ دائماً ، ونصبُ الفعل بعدها
بأن مضمرة ، وقد تظهر كما فى البيت .

نقل ابن المستوفى عن صاحب المفصل . أَنَّهُ قَالَ فى الحواشى : لَمَّا
دَخَلَ عَلَيْهَا حَرْفُ الْجَرِّ تَعَيَّنَتْ أَنَّهَا حَرْفٌ نَاصِبٌ لِلْفِعْلِ . فَإِذَا جَاءَتْ
كَيْ وَمَعَهَا أَنَّ كَانَ شَاذاً ، لِلْجَمْعِ بَيْنَ الْمُنُوبِ وَالنَّائِبِ ، كَالْجَمْعِ بَيْنَ
الْعَوَاضِ وَالْمَعَوَاضِ عَنْهُ . ا هـ .

وهذا عند ابن عصفور ضرورة ، قال (فى كتاب الضرائر) :
ومنها زيادة أَنَّ ، كقولك :

* أَرَدْتُ لَكَيْمَا أَنْ تَطِيرَ بِقِرْبَتِي *

أَنَّ فِيهِ زَائِدَةٌ غَيْرُ عَامِلَةٍ ، لِأَنَّ لَكَيْمَا تَنْصِبُ الْفِعْلَ بِنَفْسِهَا ،
وَلَا يَجُوزُ إِدْخَالُ نَاصِبٍ عَلَى نَاصِبٍ . وَأَمَّا قَوْلُ حَسَّانَ :

فَقَالَتْ أَكُلَّ النَّاسِ أَصْبَحْتَ مَا نَحَاً الْبَيْت

فَأَنَّ فِيهِ نَاصِبَةٌ لَا زَائِدَةَ ، أَظْهَرَتْ لِلضَّرُورَةِ ، لِأَنَّ كَيْمَا إِذَا لَمْ تَدْخُلْ
عَلَيْهَا اللَّامُ كَانَ الْفِعْلُ بَعْدَهَا مُنْتَصِباً بِإِضْمَارِ أَنَّ ، وَلَا يَجُوزُ إِظْهَارُهَا
فِي فَصِيحِ الْكَلَامِ . ا هـ .

(١) ابن يعيش ٩ : ١٤ - ١٦ والمنئى ١٨٣ وشنور الذهب ٢٨٩ والعينى ٣ : ٢٤٤ -

٤ : ٣٧٩ والتصريح ٢ : ٣ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ والجمع ٢ : ٥ والأشونى ١ : ٢٧٩ / ٢ :

٢٠٤ وديوان جميل ٢٥ .

ومثله لابن هشام . قال (فى المغنى) : ولا تظهر أنَّ بعد كى بلا لام
إِلَّا فى الضرورة . وأنشد البيت ثم قال : وعن الأَخفش أنَّ كى جارةٌ
دائماً ، وأنَّ النصب بعدها بأن ظاهرة أو مضمرة . ويردُّه نحو : ﴿ لَكَيْلًا
تَأْسُوا ^(١) ﴾ . فإنَّ زعم أنَّ كى تأكيدٌ للام كقوله :

* ولا ليلما بهم أبداً دواءً ^(٢) *

ردَّ بأنَّ الفصيح المقيس لا يخرج على الشاذ . اهـ .

وقال ابن يعيش : ويروى :

* لسانك هذا كى تغرَّ وتخدعنا *

وقال السيوطى : رأيتُه فى ديوان جميل كما قال ابن يعيش ،
فلا شاهد ولا ضرورة .

وكذا قال ابن المستوفى : هكذا هو فى شعره ، ولعلَّ ما أورده الزمخشريُّ
روايةً أخرى . والمعنى أنَّها قالت له : أهكذا منحت لسانك هذا ليتغرَّهم
كما تغرُّنى . وتخدعهم كما تخدعنى .

صاحب الشاهد والصحيح أنَّ البيت من قصيدة لجميل العذريُّ صاحبِ بُشينة ،
لا لحسان بن ثابت . وهذا مطلعُ القصيدة :

(عرفتُ مصيفَ الحىِّ والمتربعا	كما خطَّت الكفُّ الكتابَ المرجعا
معارفُ أطلالٍ لبُئنة أصبحتُ	معارفُها قفراً من الحىِّ بلقعا
معارف للخود التى قلتُ أجملى	إلينا فقد أضيفتِ بالودِّ أجمعا
فقلت : أفق ما عندنا لك حاجةٌ	وقد كنتَ عنا ذا عزاءٍ مشيعا

(١) الآية ٢٣ من سورة الحديد .

(٢) لمسلم بن معبد الوالى . وانظر معجم شواهد العربية ٢١ . وصدده :

« فلا والله لا يلغى لسانى »

فقلت لها: لو كنت أعطيتُ عنكم عزاءً لأقللتُ الغداةَ التضرُّعاً
فقلت: أَكَلَّ النَّاسُ أَصْبَحَتْ مَانِحاً
لسانك هذا كى بَغُرَّ وتخذعا^(١)

المصيف: موضع الإقامة في الصيف. والمتربُّع: موضع الإقامة في الربيع.
وقوله: «كما خَطَّت» إلخ، حال منهما. أراد أن الآثار قد انمحت كالخطِّ
القديم الذي قد رُوجع للقراءة فيه مرَّاتٍ كثيرة^(٢).

والمعارف: الأماكن المعروفة. والبلقع: الخالي من الأنيس. والخود،
بالفتح: الجارية الناعمة، والجمع خُود بالضم. وأجمل: أمرٌ من الإجمال
وهو المعاملة بالجميل. وأصفيت مجهول أصفيته الود، أى أخلصته
له. والعزاء: الصبر. والمشيّع، بفتح المثناة التحتية المشددة، يقال قلبُ
مشيّع أى مشجّع، أى ذو شيعة، وهم الأنصار والأتباع.

وقوله: «فقلت أَكَلَّ الناس» إلخ، الهزمة للاستفهام، وكلُّ مفعول
ثانٍ لمانِحاً، وفيه تقديم مفعول معمولٍ أصبح عليه، لأنَّ مانِحاً خبر
أصبح. والمنح: الإعطاء، يتعدى لمفعولين.. يقال مَنَحَهُ كذا بفتح
النون في الماضي، وتفتح وتكسر في المستقبل. و (لسانك) مفعوله
الأول. ومنح اللسان عبارة عن التلطف والتودد. وقال بعض فضلاء
العجم (في شرح أبيات المفصل): وروى: «مانِحاً» بالمثناة من فوق،
من متح الماء من البئر إذا استقى منها. وجعلناه هنا بمعنى سقى فعدها إلى

(١) بعده في الديوان، وهما تشمة الأبيات الثمانية:

فما نعمة آدماء ترعى مَهَارِقاً
ترجى لها طفلاً يروح مرضعاً
بأحسن منها يوم قالت: ألا أرى
بحيلاً غداً لم ينتظر أن يمنعا

(٢) هذا تفسير ساذج. وإنما المرجع من الكتب الذي أعيد عليه السواد مرة بعد أخرى.
يقال رجع النقش والوشم ترجيعاً: ردد خطوطه. وانظر اللسان (رجع ٤٧٣).

مفعولين . ويصح أن يكون لسانك منصوباً بنزع الخافض ، أى بلسانك .
هذا كلامه . وما فى كىما زائدة .

وزعم العينى أنها مصدرية أو كافة . ولا وجه لهما . فتأمل .

وغرته الدنيا غروراً ، من باب قعد : خدعته بزيتها . فمفعوله
محذوف ، أى تغرهم . وكذا ما بعده . وخدعه : مكر به ، بفتح الدال فى
الماضى والمستقبل ، والألف للإطلاق .

وترجمة جميل العدرى تقدمت فى الشاهد الثانى والستين من أوائل
الكتاب^(١) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والخمسون بعد الستائة^(٢) :

٦٥٣ (أردت لكىما أن تطيرَ بِقربى فتتركها شئاً ببيداء بَلَقَع)

لما تقدم قبله . وقال ابن الأنبارى (فى مسائل الخلاف) : ذهب الكوفيون
إلى أنه يجوز إظهار (أن) بعد كى توکیداً لكى . وذهب بعضهم
إلى أن العامل فى جئت لكى أن أكرمك ، اللام ، وكى وأن توکیداً
لها . وقالوا : يدل على جواز إظهارها النقل ، كقوله :

* أردت لكىما أن تطيرَ بِقربى *

والقياس على تأكيد بعض الكلمات لبعض ، فقد قالوا : لا ، ما ، إن^(٣)
رأيت مثل زيد . فجمعوا بين ثلاثة من أحرف الجحد ؛ لاجتماعها .

(١) الخزائن : ١ : ٣٩٧ - ٣٩٨ .

(٢) معانى الفراء : ١ : ٢٦٢ والإنصاف ٥٨٠ وابن يعيش ٧ : ١٩ / ٩ : ١٦ والمغنى
١٧٢ وشرح شواهد السيوطى ١٧٣ والعينى ٤ : ٤٠٥ والتصرييح ٢ : ٢٣١ والأشعرونى ٣ : ٢٨٠ .

(٣) ط : « لا ما إن » ، وأثبت ما فى ش والإنصاف وإن كان مؤداهما واحداً .

وقال البصريون : لا يخلو إظهار أن بعد كي إمّا لأنّها كانت مقدّرة فظهرت ، وإمّا لأنّها زائدة . والأوّل باطل ، لأنّ كي عاملةٌ بنفسها ، ولو كانت تعمل بتقدير أن لكان ينبغي إذا ظهرت أن يكون العمل لأنّ ، فلمّا أضيف العمل إلى كي دلّ على أنّها العامل . وكذا الثانی باطل ، لأنّ زيادتها ابتداءً ليس بمقيس ، فوجب أن لا يجوز إظهار أن يحال . ومنهم من قال : إنّما لم يجرّ إظهار أن بعد كي وحتى لأنّهما صارتا بدلاً من اللفظ بأنّ ، كما صارت ما بدلاً عن الفعل في قولهم : أمّا أنت منطلقاً انطلقتُ معك ، والتقدير : أن كنت منطلقاً ، فحذف الفعل وجعل ما عوضاً عنه . وأمّا قوله :

* أردت لكيا أن تطير بقربتي *

فلا حجة فيه ، لأنّ قائله مجهول . وإن علم فإظهار أن بعد كي لضرورة الشعر ، أو لأنّ أن بدلٌ من كي . لأنّهما بمعنى واحد^(١) . اهـ .
والجيد هو الجواب الثاني . وأمّا الأوّل والثالث ففاسدان .

والذاهب إلى أن العامل اللام ، وكى وأن مؤكّدان لها ، هو الفراء ، قال ٥٨٦
(في تفسيره) ، عند قوله تعالى : ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبينَ لَكُمْ ﴾^(٢) : مثله في موضع آخر : ﴿ وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ ﴾^(٣) . والعرب تجعل اللام التي على معنى كي في موضع أن ، في أردت وأمرت ، فتقول : أردت أن تذهب وأردت لتذهب ، وأمرت أن تقوم وأمرتك لتقوم . قال تعالى : ﴿ وَأْمُرْنَا لِنُسَلِّمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾^(٤) ، وقال في موضع آخر : ﴿ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ

(١) تصرف البغدادى في هذا النص تصرفاً كبيراً .

(٢) الآية ٢٦ من سورة النساء .

(٣) الآية ٢٧ من سورة النساء .

(٤) الآية ٧١ من سورة الأنعام .

أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ^(١) وقال: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا^(٢)﴾ و﴿أَنْ يُطْفِئُوا^(٣)﴾. وإنما صلحت اللام في موضع أن في أمرت وأردت ، لأنهما يطلبان المستقبل ولا يصلحان مع الماضي . ألا ترى أنك تقول : أمرتك أن تقوم ، ولا يصلح أمرتك أن قمت ، وكذلك أردت . فلما رأوا أن في غير هذين تكون^(٤) للماضي وللمستقبل ، استوثقوا لمعنى الاستقبال بكى^(٥) وباللام التي في معنى كى . وربما جمعوا بينهما ، وربما جمعوا بين ثلاثهن . أنشدني أبو ثروان :

أردت لكما أن ترى لى عشرة ومن ذا الذى يعطى الكمالات فيكمل^(٦)
فجمع بين اللام ، وكى وأن . وقال تعالى: ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا^(٧)﴾ . وقال الآخر في الجمع بينهما :

* أردت لكما أن تطيرَ بقريتي * البيت

وإنما جمع بينهما لاتفاقهن في المعنى واختلاف لفظهن . قال رؤية :

* بغير لا عصف ولا اضطراب *

وربما جمعوا بين ما ولا وإن التي على معنى الجحد ، أنشدني الكسائي في بعض البيوت :

* لا ما إن رأيت مثلك *

(١) الآية ١٤ من سورة الأنعام .

(٢) الآية ٨ من سورة الصف .

(٣) الآية ٣٢ من سورة التوبة .

(٤) ش : « يكون » .

(٥) ط : « لسكى » ، صوابه في ش ومعاني القرآن ١ : ٢٦٢ .

(٦) ورد أيضاً في همع الموامع ٢ : ٥ والدرر ٢ : ٥ .

(٧) الآية ٢٣ من سورة الحديد .

فجمع بين ثلاثة أحرف . وربما جعلت العرب اللام مكان أن فيا
أشبه أردت وأمرت . مما يطلب المستقبل . أنشدني أبو الجراح الأنفي ،
من بنى أنف الناقة . من بنى سعد :

ألم تسأل الأنفي يوم يسوقني ويزعم أنني مبطل القول كاذبه
أحاول إعناتي بما قال أم رجا ليضحك مني أو ليضحك صاحبه^(١)

والكلام : رجا أن يضحك . ولا يجوز ظننت لتقوم ، وذلك أن
أن التي تدخل مع الظن تكون مع الماضي نحو : أظن أن قد قام زيد ،
فلم تجعل اللام في موضعها ولا كي^(٢) إذ لم تطلب المستقبل وحده .
وكلما رأيت أن تصلح مع المستقبل والماضي فلا تدخل عليها كي
ولا اللام .

هذا كلام الفراء . وظهر منه أن لا تكون إلا مع كي المسبوبة
باللام مع تقدم أحد الفعلين من أمر وأراد ، وما أشبههما ، وأن لام كي
لا تكون إلا مسبوبة بأحد هذين الفعلين .

وقال ابن هشام (في المغني) : كي تكون بمنزلة أن المضدرية معني
وعملا ، نحو : **لِكَيْلَا تَأْسَوْا**^(٣) ، يؤيده صحة حلول أن محلها ، وأنها
لو كانت حرف تعليل لم يدخل عليها حرف تعليل . ومن ذلك : جئتكم
كي تكرمني ، إذا قدّرت اللام قبلها ، فإن لم تقدّر فهي تعليلية جارة ،
ويجب حينئذ إضمار أن . ومثله في الاحتمالين قوله :
* أردت لكيا أن تطير بقررتي *

(١) ش : « أوجأ » .

(٢) معاني الفراء : « ولا كي في موضعها » .

(٣) الآية ٢٣ من سورة الحديد .

فكى إما تعليلية مؤكدة للام ، أو مصدرية مؤكدة بأن . ولا تظهر
أن بعد كى إلا في الضرورة ، كقوله :

* كَمَا أَن تَغَرَّ وَتَخْدَعَا^(١) *

وقوله : « أردت لكيا » إلخ ، ما صلة وزائدة . والطيران هنا مستعار
للذهاب السريع . و (القربة) بكسر القاف معروفة . و (تتركها) منصوب
بالعطف على تطير . والترك يستعمل بمعنى التخليّة ويتعدّى لمفعول واحد ،
وبمعنى التصيير ويتعدّى لمفعولين ، وهنا محتمل لكل منهما . فشنا
على الأول حال من الهاء ، وعلى الثاني هو المفعول الثاني ، و « ببیداء »
عليهما متعلّق بالترك ؛ أو هو المفعول الثاني ، وشنا حال . وبلقع بالجر
صفة ببیداء .

٥٨٧

وقال العيني : شنا حال بتأويل متشنّة ، من التشنّ^(٢) وهو اليبس
في الجلد . والباء في ببیداء تتعلّق بمحذوف ، تقديره شنا كائنة
ببیداء . هذا كلامه .

والشّن ، بفتح المعجمة وتشديد النون : القربة الخلق . والبیداء :
الفلاة التي يبيد من يدخلها ، أي يهلك . والباءق : القفر .
وهذا البيت قلما خلا منه كتاب نحوى ، ولم يعرف قائله . والله أعلم .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والخمسون بعد الستّمائة^(٣) :

٦٥٤ (كَيْ لَتَقْضِيَنِي رُقِيَّةٌ مَا وَعَدْتَنِي) البيت .

(١) هو الشاهد ٦٥٢ المنسوب لجميل . انظر ما سبق ص ٤٨١ .

(٢) ط : « التشنين » ، صوابه في ش والعيني .

(٣) العيني ٤ : ٣٧٩ والتصريح ٢ : ٢٣١ والجمع ١ : ٥٣ والأشونى ٣ : ٢٨١

وديوان ابن قيس الرقيات ١٦٠ .

على أَنَّ الأَخْفَشَ يعتذر لتقدُّم اللام على كى فى (لكَيْما) وتأخُّرها عنها فى (كى لتقضىنى) أَنَّ المتأخَّر بدلٌ من المتقدِّم .

وهذا يَرُدُّ على الكوفيَّين فى زعمهم أَنَّ كى ناصبة دائماً ، لأنَّ لام الجر لا تفصل بين الفعل وناصبه . كذا قال ابن هشام (فى المغنى) .

وقال اللماميُّ : هذا الرُّدُّ على الكوفيَّين ظاهر . أمَّا إذا جُعِلَ النصبُ بأنَّ مضمرة كما يقول البصريُّون ، وكى جارةٌ تعليليةٌ أَكَّدَتْ بمرادفها وهى اللام ، انتفى هذا المحذور . نعم يلزم الشُّذُوذُ من جهة هذا التأكيد ، ولكنه سُمِعَ فى كلامهم ، بل هو أَحَقُّ ، من نحو قوله :

* ولا لِيَلِمَا بِهِمْ أَبَدًا دَوَاءٌ ^(١) *

لاختلاف الحرفين لفظاً .

هذا كلامه ، وهو خلاف ما (فى التَّذَكِيرَةِ) لأبى على ، قال فيها : كى هنا بمعنى أَنَّ ، ولا تكون الجارة ، لأنَّ حرف الجر لا يتعلَّق . وإذا كانت الأخرى كانت زائدة ، كالتى فى قوله :

* كَأَنَّ ظَبِيَّةً تَعْطُو إِلَى وَارِقٍ السَّلَمِ ^(٢) *

وقال النَّبِيلُ (فى شرح الكافية) : ويحتمل أن يكون أراد : لكى تقضىنى ، فقدَّم وأخَّر .

والبيت من أبيات لابن قيس الرُّقَيَّات ، محذوف الآخر ، وقبله : صاحب الشاهد

(١) انظر ما سبق فى ص ٤٨٢ س ٥ .

(٢) لابن صريم اليشكرى . وهو الشاهد ٨٧٤ . وصدده :

* ويوماً توافينا بوجه مقسم *

(لَيْتَنِي أَلْقَى رُقِيَّةً فِي خَلْوَةٍ مِنْ غَيْرِ مَا أَنْسِ
كَيْ لَتَقْضِيَنِي رُقِيَّةٌ مَا وَعَدْتَنِي غَيْرَ مُخْتَلَسٍ^(١))

ورُقِيَّةٌ : اسم محبوبته . والأَنْسُ ، بفتحيتين ، بمعنى الإنس ، بكسر
الهمزة وسكون النون . وما زائدة ، وفيه مضاف محذوف تقديره من
غير حضور أنس .

وقوله : « لَتَقْضِيَنِي » علة لقوله أَلْقَى . والقضاء : الأداء ، يقال
قضيت الحج والدين ، أى أدَّيتُهما . فهو متعدٌ لمفعول واحد . فما
في البيت بدل اشتمال من الياء . وكون ما موصوفةً أحسنُ من كونها
موصولة . فتأمل .

وقال العيني : مفعول ثانٍ لتقضيَنِي ، وهى يجوز أن تكون موصولة
والعائد محذوف ، أى وَعَدْتَنِي إِيَّاهُ . ويجوز أن تكون مصدرية ، أى
لتقضيَنِي وعدَّها لى . اهـ .

وهو فى هذا محتاجٌ إلى أن يثبت قَضَى متعدِّياً إلى مفعولين ،
ولا سبيل إليه إلا بتضمين ، وهو غير مقيس .

و (المختلس) بفتح اللام : مصدر ميمي ، يقال خلست الشيء
خلساً ، من باب ضرب ، واختلستُه اختلاساً ، أى اختطفته بسرعة على
غفلة . و (غير) مفعول مطلق ، أى لتقضيَنِي قضاءً غير اختلاس .
والمراد : لِأَنَّهُ مِنْ وصلها فى أَمِنْ من الرُّقْبَاءِ .

(١) الشاهد من بحر المديد . قال العيني : « وفيه الخبن والحذف والكف » ، صوابه « الخبن
والحذف » فقط .

وقد تقدّمت ترجمة ابن قيس الرقيات في الشاهد الثالث والثلاثين
بعد الخمسمائة^(١).

وأنشد بعده . وهو الشاهد الخامس والخمسون بعد السّمانّة^(٢) :

٥٨٨

٦٥٥ (فُثِمَ إِذَا أَصْبَحْتُ أَصْبَحْتُ غَادِيَا)

على أن الحرف قد يُبدل من مثله الموافق له في المعنى ، كما في البيت ،
فإنَّ ثُمَّ بدلٌ من الفاء .

وذهب ابن جني (في سر الصناعة) . وتبعه ابن هشام (في المغني)
إلى أنَّ الفاء زائدة . قال : لأنَّ الفاء قد عُهد زيادتها .

وكذا (في كتاب الضرائر) لابن عصفور ، قال : ومن زيادة الفاء
قوله :

يَمُوتُ أَتَّاسٌ أَوْ يَشِيبُ فَتَاهُمُ وَيَحْدُثُ نَاسٌ وَالصَّغِيرُ فَيَكْبَرُ^(٣)

يريد : والصغير يكبر . وقول أبي كبير :

فَرَأَيْتُ مَا فِيهِ فَثُمَّ رَزَيْتُهُ فَلَبِثْتُ بَعْدَكَ غَيْرَ رَاضٍ مَعْمَرِي^(٤) .

يريد : ثم رزيت . وقول الأسود بن يعفر :

فَلَنَهْشَلُ قَوْمِي وَلِي فِي نَهْشَلٍ نَسَبٌ لِعَمْرِ أَبِيكَ غَيْرِ غِلَابٍ^(٥)

(١) الخزانة ٧ : ٢٨٤-٢٨٩ .

(٢) سر الصناعة ١ : ٢٦٦ وابن السجري ٢ : ٣٢٦ وابن يعيش ٨ : ٦٩ والمغني ١١٧
والهمع ٢ : ١٣١ والأشعر ٣ : ٩٥ وديوان زهير ٢٨٥ .

(٣) الهمع ٢ : ١٣١ والدرر ٢ : ١٧٢ بدون نسبة . ط : « أَوْ يَشِبُ فَأَهْم » ، صوابه
في ش والهمع .

(٤) ديوان الهذليين ٢ : ١٠١ وشرح السكري ١٠٨٢ . وقبله :

وبياض وجه لم تحلل أسراراه مثل الوديلة أو كشف الأنصر

(٥) ط : « نَشَب » ، صوابه في ش .

زاد الفاء في أوّل الكلام لأنّ البيت أوّل القصيدة . اهـ .

وقال النّيلي (في شرح الكافية) : الذي أراه أنّ الفاء للترتيب المتّصل في الحكم ، ، وكأنّ الشاعر أخبرنا بالحكم الثّاني عقب إخباره بالحكم الأوّل .

ونقل السيوطي (في شرح أبيات المغني) : عن السيرافي أنّه قال : الأجود فثمّ ، بفتح المثلثة ، لكراهة دخول عاطف على عاطف .

صاحب الشاهد والبیت من قصيدة لزهير بن أبي سلمى ، وهي :

أبيات الشاهد (ألا ليت شعري هل يرى الناس ما أرى

من الأمر أو يبدو لهم ما بدا لي
بدا لي أنّ الناس تفنى نفوسهم
وأموالهم ولا أرى الدهر فانيا
وأنتى متى أهبط من الأرض تلة
أجد أثراً قبلي جديداً وعافيا
أراني إذا ما بتت على هوى
فثمّ إذا أصبحت أصبحت غاديا
يحثّ إليها سائق من ورائيا
إلى حفرة أهوى إليها مقيمة
خلعت بها عن منكبي ردائيما
كأنّي وقد خلّفت تسعين حجة
تباعاً ، وعشراً عشتها ، وثمانيا
بدا لي أنّ الله حقّ فزادني
من الحقّ تقوى الله ماقد بدا لي
بدا لي أنّي لست مدرك ما مضى
ولا سابقاً شيئاً إذا كان جائياً^(١)
أراني إذا ما شئت لاقيت آية
تذكّرني بعض الذي كنت ناسيا
وما إن أرى نفسي تقيها كريمي
وما إن أرى نفسي كريمة ماليا

(١) في ديوان زهير ٢٨٧ : « ولا سابق شيء » ، وفي النسخ : « ويروى : « ولا فائتي » .

ألا لا أرى على الحوادث باقياً
وإلا السماء والبلاد وربنا
ألم تر أن الله أهلك تبعاً
وأهلك ذا القرنين من قبل ما ترى
إذا أعجبتك الدهر حال من امرئ
ألا لا أرى ذا إمة أصبحت به
ألم تر للنعمان كان بنجوة
فغير عنه ملك عشرين حجة
فلم أر مسلوباً له مثل ملكه
فأين الذين كان يعطى جيساده
وأين الذين كان يعطيهم القرى
وأين الذين يحضرون جفانده
رأيتهم لم يشركوا بنفوسهم
سوى أن حياً من راحة حافظوا
فساروا له حتى أناخوا بهسابه

ولا خالداً إلا الجبال الرواسيا
وأيامنا معدودة واللياليها
وأهلك لقمان بن عاد وعاديا
وفرعون أردى كيدته والنجاشيا
فدعه وواكل حاله واللياليها
فتتركه الأيام وهي كما هيا ٥٨٩
من الشر لو أن امرأ كان ناجيا
من الدهر يوم واحد كان غاويًا^(١)
أقل صديقاً معطياً أو مواسياً^(٢)
بأرسانهم والحسان الغواليها^(٣)
بغللاتهم والمئين العواديها^(٤)
إذا قُدمت ألقوا عليها المراسيا
منيتهم لما رأوا أنها هيا
وكانوا أناساً يتقون المخازيا^(٥)
كرام المطايا والهجان المتاليا^(٦)

(١) في الديوان ؛ « رشد عشرين حجة » .

(٢) في الديوان : « مثل قرضه » .

(٣) في الديوان : « الحوالي » ، جمع حالية .

(٤) في الديوان : « والمئين الغوالي » . قال : « ويروى الغوادي » .

(٥) في الديوان : « أقبلوا وكانوا فديماً » .

(٦) في الديوان :

يسرون حتى حبسوا عند بابسه

ثقال الروايا والهجان المتاليا

فقال لهم خيراً وأثنى عليهم وودَّعهم وداعاً أن لا تلاقيا
وأجمعَ أمراً كان ما بعده له وكان إذا ما اخلَّوَلَج الأمرُ ماضياً
قال صَعوداءُ ، والأَعلمُ الشنتمريُّ (في شرحيهما لديوان زهير) : هذه
القصيدَةُ قالها زهير يذكر النُّعمانَ بنَ المنذر ، حيثُ طلبه كسرى لِيَقْتُلَهُ ،
ففرَّ فأتى طَيْئاً ، وكانت ابنةُ ^(١) أوس بن حارثة بن لأم عنده ، فأتاهم
فسألهم أن يدخلوه جبلَهم فأتوا عليه . وكانت له يدٌ في بني عبس
في مروان بن زنباع ، وكان أُسِيرَ فكلَّم فيه عمرو بن هند عمَّه وشفَّعَ
له فشفَّعه ، وحَمَلَه النُّعمان وكساه . فكانت بنو عبس يشكرون ذلك
للنُّعمان . فلما هرب من كسرى ولم تُدخله طَيْئٌ جبلَها لقيته بنو رَوَاحَةَ
مِن عبس ، وهم رهطُ مروان بن زنباع ، فقالوا له : أَقِمْ فينا ^(٢) فإنَّا
نمنعك مما نَمْنَعُ منه أَنْفُسَنَا . فقال لهم : لا طاقة لكم بكسرى وجنوده .
فأتى وساروا معه ، فأتى عليهم خيراً وودَّعهم .

وقال الأصمعيُّ : ليست لزهير ، ويقال هي لصِرمَةَ الأنصاريِّ .
ولا تشبهه ^(٣) كلام زهير .

وقوله : « ولا أرى الدهرَ فانيأ » ، قال صعوداءُ : يقال إنَّ الدهرَ هو الله
جلٌّ وعزٌّ ثناؤه ، وإنَّما يراد بذلك أنَّ الذي يُحدثه الدهرُ إنَّما هو من
تقدير الله ، فلا ينبغي أن يُسَبَّ الدهرُ ، لأنَّه يرجع إلى سبِّ ما قدَّرَ
الله .

وقوله : « وأتني متى أهبط » إلخ ، قال الأَعلمُ : التَّلعة : مجرى الماء إلى

(١) ط : « وكان ابن » ، صوابه في ش وشرح ثعلب ص ٢٨٣ .

(٢) ط : « قم فينا » ، صوابه في ش وشرح ثعلب .

(٣) ط : « ولا يشبه » .

الرَّوْضَةُ ، وتكون فيما علا عن السَّيْلِ وفيما سَقَلَ عنه . ودُونَ التَّلْعَةِ الشُّعْبَةِ .
والعافى : الدارس . يقول : حيثما سار الإنسان ^(١) من الأرض فلا يخلو
من أن يجد فيه أثراً قديماً أو حديثاً ^(٢) .

وقوله : « أُرَانِي إِذَا مَا بَتُّ » إلخ ، مع البيت بعده ، قال صعيداء : على
هوى ، أى على أمر . يقول : أُرَانِي إِذَا مَا بَتُّ عَلَى أَمْرٍ أَوْ حَاجَةٍ أُرِيدُهَا
ثُمَّ أَغْدُو وَأَدْعُ .

وقال الأَعْلَمُ : أى لى حاجة لا تنقضى أبداً ، لأنَّ الإنسان ما دام
حيّاً فلا بدَّ من أن يهوى شيئاً ويحتاج إليه .
ولم يتعرَّض كلُّ منهما إلى قوله فثُمَّ .

وفى جميع النسخ : « غَادِيَا » بالغين المعجمة . وروى البيت (فى معنى
اللبيب) كذا :

أُرَانِي إِذَا أَصْبَحْتُ أَصْبَحْتُ ذَا هَوًى فُثُمَّ إِذَا أَمْسَيْتُ أَمْسَيْتُ عَادِيَا
قال ابن المُلَّا : أُرَانِي مِنْ أَفْعَالِ الْقُلُوبِ الَّتِي يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ فَاعِلُهَا
ومفعولها الأوَّلُ ضميرين متَّصلين متَّحدٍ المعنى . والهوى : إرادة النفس
أى أصبح مريداً لشيءٍ وأُمسى تاركاً له متجاوزاً عنه . يقال عدَا فلان
الأمر ، إِذَا تَجَاوَزَهُ .

قال الشُّمْنِي : وهذا يدلُّ على أَنَّ عَادِيَا بِالْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ . وهو مضبوطٌ
فى بعض نسخ المعنى وغيره بالمعجمة .

(١) فى النسختين : « صار الإنسان » ، وأثبت ما فى الشنتمرى ٨٧ .

(٢) عند الأَعْلَمِ الشنتمرى : « من أن يجد فيه أثراً قبل أثره قديماً وحديثاً » .

قال ابن القطّاع : غدا إلى كذا : أصبح إليه . ورواية الإعجام أنسب بالبيت بعده ، إذ يقال غدا إلى كذا بمعنى صار إليه . وإن صحَّ أن يقال المعنى متجاوزاً إلى حفرة . ووصف الحفرة بكونها مقيمةً إما على مُعتَقَد الجاهليّة من أنه لا فناء للعالم ولا بعث ، أو المقيمة عبارة عن ذات المدة الطويلة . والسائق : الذى يحثُّ على العَدُو إلى تلك الحفرة ، وهو الزمان^(١) ، فإنَّه المفضى المبيدُ عندهم . اهـ .

وقوله : « كَأَنِّي وَقَدْ خَلَفْتُ » إلى آخره ، قال الأعلم : أى لا أجد مَسَّ شَيْءٍ مَضَى ، فَكَأَنَّمَا خَلَعْتُ^(٢) به ردائي عن مَنْكَبِي .

وقوله :

* بَدَأَ لِي أَنِّي لَسْتُ مَدْرُكُ مَا مَضَى *

يَأْتِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ شَرْحُهُ فِي الْجَوَازِمِ^(٣) .

وقوله : « أَرَانِي إِذَا مَا شِئْتُ^(٤) » إلخ ، أى إذا غفلتُ عن حوادث الدَّهر من موت وغيره ونسيْتُهَا رَأَيْتُ آيَةً مِمَّا تَصِيبُ غَيْرِي ، فَذَكَرْتَنِي مَا كُنْتُ نَسِيتُ . والآية : العلامة .

وقوله : « وَمَا إِنْ أَرَى » إلخ ، قال صَعُودَاءُ : كَرِيْمَةٌ مَالُهُ : أَهْلُهُ وَخَاصَّتُهُ . وَرَوَى الْأَعْلَمُ : « كَرِيْمَتِي » ، وَقَالَ : لَا تَقَى نَفْسِي مِنَ الْمَوْتِ كَرِيْمَتِي ، أَيْ شَدَّتْ وَجَرَاعَتِي ، وَلَا تَقِيْهَا كَرَامَتِي مَالِي .

وقوله : « أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَهْلَكَ تُبَعًّا » إلى آخره ، تُبِعَ : مَالِكُ الْيَمَنِ .

(١) ش : « هو الزمان » بطرح الوار .

(٢) ش : « خلعت » ، صوابه في ط والشتنمري .

(٣) هو الشاهد ٧٠٤ في ٦٤٦ بولاق .

(٤) ط : « إذا ما نسيت » ، صوابه في ش ونص الشعر .

وعادياً أبو السموعل^(١) ويقال السموعل^(٢) بن حيا بن عاديا . وكان له حصنٌ بتيماء . وهو الذى استودعه امرؤ القيس أدراعه . وقال صعوداء : عادياً ابنُ عاد . وأوّل من سنّ الدّية لقمان بن عاد . وأوّل من تكلم بالعربية العمالقة بمكة ، ملوك كان يقال لهم العمالقة ، ولا يدرى لأى شىء سُموا بذلك . ا هـ .

والنجاشيُّ : ملك الحبشة . والإمّة بالكسر : النعمة والحالة الحسنة ، أى من كان ذا نعمةٍ فالأيّام لا تتركه ونعمته كما عهدت ، أى لا بدّ من أن يغيّرها الأيام . وقوله : « كان بنجوة من الشرّ » ، أى كان بمعزل منه . يقال فلانٌ بنجوة من السّيل ، إذا كان بموضع مرتفع حيث لا يدركه السّيل . وروى صعوداء : « بنجوة من العيش » وقال : أى كان بمرتفع من السلطان والملك .

وقوله : « فغيّر عنه ملك » إلخ ، الحجّة بالكسر : السّنة . والغوى هنا : الواقع في هلكة . وقال صعوداء : نسب اليوم إلى الغى لأنّ الغى كان فيه .

وقوله : « فلم أر مسلوباً » إلخ ، يقول : لم أر إنساناً سلب النّعيم والمثلك ، وله عند الناس أيادٍ ونعم كثيرة فلم يَفِ له أحدٌ ولم يواسِه ، كالنّعمان حين لم يُجرّه من استجار به . والبازل : المعطى . وقوله : « والمثين الغوايا » ، أى كان يهَبُ المثين من الإبل فتغدو عليهم .

وقوله : « ألقوا عليها المراسيا » أى ثبتوا عليها آكلين منها . والمراسي :

(١) ش : « عادياً » بالقصر ، في هذا الموضع وتاليه .

(٢) ط : « ويقال أبو السموعل » ، صوابه في ش .

جمع مَرَسَى ، وهو من رسا يرسو ، إذا ثبت وأقام ، ومنه مَرَسَى السفينة .
والجفان : القصاع .

وقوله : « لم يُشْرِكُوا بِنَفْسِهِمْ » أى لم يواسوه فى الموت ، ومعناه
لم يَخْلِطُوهُ بَأَنْفُسِهِمْ حين استجار بهم من كسرى .

والهجان : البيض من الإبل ، وهى أَكْرُمُهَا . والمتألى : التى تتلوها
أولادها ، جمع مُتَلِيَةٌ .

وقوله : ^(١) « فقال لهم خيراً » أى قال النعمان لبنى رَوَاحَةَ خيراً لما دَعَوْهُ
إلى مجاورتهم وودَّعهم ودَّاعَ مَنْ يَتَيَقَّنُ بالموت .

وقوله : « وأجمع أمراً » إلخ ، ما بعده أى من ثنائه . وأَخْلَوْلَجَ : التَوَّى
ولم يستقم . والماضى : النافذ فى الأمر العازم عليه .

٥٩١

وترجمة زهير تقدّمت فى الشاهد الثامن والثلاثين بعد المائة ^(٢) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس والخمسون بعد الستائة ^(٣) :

٦٥٦ (إذا أنتَ لم تَنْفَعْ فَضُرَّ فَإِنَّمَا

يُرَادُ الْفَتَى كَيْمَا يَضُرُّ وَيَنْفَعُ)

على أَنَّ (يَضُرُّ) بالرفع ، وما كافّةٌ وقيل مصدريةٌ ، وكى جارة ،
أى لمضرتّه ومنفعته .

وهذان الوجهان أجازهما أبو على (فى التذكرة القصيرية) و (فى
البغداديات) كما ننقله فى البيت بعده .

(١) ما بعده إلى « قوله » التالية ساقط من ش .

(٢) الخزائن ٢ : ٣٣٢ - ٣٣٦ .

(٣) المغنى ١٨٢ والعينى ٣ : ٢٤٥ / ٤ : ٣٧٩ والتصريح ٢ : ٣ والأشوفى ٢ :

٣ / ٢٠٠ . ٢٧٩ وملحقات ديوان قيس بن الخطيم ١٧٠ .

وكذا قال ابن هشام (في المغني) .

وقال العيني : إنَّ دخول كى على المصدرية نادر .

ورأيت (في طبقات النحاة) لأبي بكر محمد الشهير بالتاريخي
عند ترجمة يونس بن حبيب ، أنَّ يونس قال : كان عبد الأعلى بن
عبد الله بن عامر فصيحاً ، وهو الذى يقول :

إذا أنت لم تنفع فضرر فإنما يرجى الفتى كيا يضر وينفعا

فعلى هذه الرواية ما زائدة ويضر منصوب بكى واللام مقدرة ،
وأنت فاعل لفعل محذوف يفسره المذكور ، أى إذا لم تنفع الصديق
فضر العدو . وإنما قدر الفعل واقعاً على هذا المفعول لأنَّ العاقل لا يأمر
بالضر مطلقاً ، وحسن المقابلة اقتضى تعيين الأول .

و (يرجى) بتشديد الجيم المفتوحة ، أى إنما يرجى الكامل فى
الفتوة لضرر من يستحق الضرر ، ونفع من يستحق النفع .

وقيل : يمكن حمل البيت على أنَّ المراد الحثُّ على النفع بالأمر
بالضرر ، لا على أنه مراد ، ولا يقدر للفعل متعلق ، بملاحظة أنَّ الإنسان
إنما يُقصد ويكثر رجاؤه لوصف فيه لا لذاته .

وروى : « يُراد » بدل « يرجى » .

قال العيني : البيت للناطقة الذبياني ، وقيل للناطقة الجعدى .
والأصحُّ أنَّ قائله قيس بن الخطيم . ذكره البحتري (فى حماسه) . ٨١ .

ولم نسمع أن للبحترى حماسة^(١) .

ونسبه الإمام الباقر^(٢) (في كتاب إعجاز القرآن) لقيس بن الخطيم
بنصب يَضُرُّ وينفع . والله أعلم .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والخمسون بعد الستائة^(٣) :

٦٥٧ (لا تَظْلِمُوا النَّاسَ كما لا تُظْلَمُوا)

على أن المبرد والكوفيَّين جَوَّزُوا نصب المضارع بعد (كما) على
أنَّ أصلها كيما ، حذفت الياء تخفيفاً ، فإنَّ لا تُظْلَمُوا منصوب بحذف
النون بها ، وقيل بل نصبه بما المصدرية حملاً على أن المصدرية كما أنَّ
أن تُهمل حملاً على ما . وهذا من باب التقارض .

فالكاف حينئذ للتشبيه .

والبصريُّون ينعون ذلك ، وينشدون :

* لا تَظْلِمُ النَّاسَ كما لا تُظْلَمُ *

بالتوحيد ، فالفعل مرفوع على هذا بعد لا النافية ، والكاف للتشبيه ،
وما كافّة .

(١) هكذا يقول البغدادي . والواقع أن هناك نسخة وحيدة من حماسة البحترى مودعة
في مكتبة ليدن برقم ٨٨٩ كما نص عليه بروكلمان . وقد طبعت حماسة البحترى عدة طبعات أولاها
سنة ١٩٠٩ بمطبعة بريل . وهي من رواية أبي العباس أحمد بن محمد ، المعروف بابن أبي خالده الأحمول ،
عن أبيه عن البحترى اختارها من شعر العرب ، وأهداها للفتح بن خاقان ، ورتبها على ١٧٤ باباً .
وقد عني الأب لويس شيخو بطبعها مضبوطة بالشكل الكامل ووضع لها فهرساً : للشعراء ،
وقوافيهم ، مع مقدمة باللغة الفرنسية . وذلك في المطبعة الكاثوليكية ببغداد سنة ١٩١٠ . وقد استعان
فيها بطبعة ليدن المصورة سنة ١٩٠٩ .

(٢) أمالي ابن الشجري ١ : ١٨٦ والإنصاف ٥٨٧ ، ٥٩١ والخزانة ٤ : ٢٧٦ بولاق
وملحقات ديوان روضة ١٨٣ .

قال سيبويه : سألت الخليل عن قول العرب : انتظرني كما آتيك
فزعم أنّ ما والكاف جعلتا بمنزلة حرف واحد وصيرت للفعل كما صيرت
للفعل ربّما ، والمعنى لعلّي آتيك . فمن ثمّ لم ينصبوا به الفعل كما لم
ينصبوا برّبما . قال :

* لا تشتمّ الناس كما لا تشتمّ^(١) *

وقال أبو النجم :

قلت لشيبان ادنّ من لقائه كما تُغدّي القوم من شوائه

انتهى .

قال الأعلم : الشاهد وقوع الفعل بعد كما لأنّها كاف التشبيه
ووصلت بما ، لوقوع الفعل بعدها ، كما فعل برّبما ، ومعناها هنا لعلّ ،
أى لا تشتمّ الناس لعلك لا تشتمّ إنّ لم تشتمهم . ومن النحويّين من
يجعلها^(٢) بمعنى كى ويجيزُ النصب بها ، وهو مذهب الكوفيين .

وقال النحاس : هذا قول الخليل وسيبويه . وحكى ابن سعدان
النصبَ بكما إذا كانت بمعنى كى ، وقد حكاه الأَخفشُ سعيد .

وقوله : « قلت لشيبان » إلخ يأمر ابنه شيبان باتّباع ظليم والدنو
منه ، لعلّه يصيده فيطعم أصحابه من شوائه .

وقال أبو على (فى البغداديات) بعد أن نقل عبارة سيبويه : جعل
سيبويه (كما) فى هذا البيت كالتى فى البيت الأوّل . وأنشده أبو بكر

(١) هو الشاهد ٨٣٨ . وانظر سيبويه ١ : ٤٥٩ بولاق .

(٢) يعنى « كما » . وفى ش : « من يجعلها » تحريف .

عن يعقوب أو غيره من أهل الثبت في اللغة: « كما تغدّي القوم ». وقال: شيبان: ابنه، أي قلت له اركب في طلبه كما تصيده فتغدي القوم به مشوياً. يصف ظلياً. وأقول: إن ما على هذا الإنشاد تحتل وجهين: يجوز أن تكون زائدة كالتى في قوله: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ﴾^(١) والفعل منصوب. بإضمار أن، إلا أنه ترك على الإسكان، وذلك مما يستحسن في الضرورات. ويجوز أن تكون ما بمعنى المصدر، في موضع جر بكى، وتغدي صلته وموضعه رفع. ونظير ذلك قول الآخر، أنشده أبو الحسن:

إذا أنت لم تنفع فضرر فإنما يجرى الفتى كما يضر وينفع
كأنه قال: ليضرر والنفع. ويحتمل عندى أن تكون ما كافة لكى، كما كانت كافة لرب. انتهى.

وقال ابن هشام (في المغنى): اختلف في نحو قوله:

وطرفك إمّا جئتنا فاحبسّنه كما يحسبوا أن الهوى حيث تنظر^(٢)

فقال الفارسي: الأصل كما، فحذف الياء. وقال ابن مالك: هذا تكلف، بل هي كاف التعليل وما الكافة، ونصب الفعل بها، لشبهها بكى في المغنى. وزعم أبو محمد الأسود (في كتابه المسمى نزهة الأديب) أن أبا علي حرّف هذا البيت، وأن الصواب فيه:

إذا جئت فامنح طرف عينك غيرنا
لكى يحسبوا... البيت^(٣) انتهى

(١) الآية ١٥٩ من سورة آل عمران.

(٢) لعمر بن أبي ربيعة في ديوانه ٧٣. وانظر الإنصاف ٣٤٤ والمغنى ١٧٠.

(٣) هنا ينتهى نص المغنى. والنص فيه: « طرف عينك » بالثنية.

والبيت الذى أورده الشارح المحقق لرؤية بن العجاج ، ويأتى إن شاء الله بقيّة الكلام عليه فى الشاهد الأربعين بعد الثمانمائة .

والمشهور فى الاستعمال ما أورده سيبويه ، وهو :

* لا تشتم الناس كما لا تشتم *

وهو لرؤية بن العجاج أيضاً . وتقدمت ترجمته فى الشاهد الخامس من أول الكتاب^(١) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والخمسون بعد الستمائة ، وهو من شواهد (س)^(٢) :

٦٥٨ (ولُبِسُ عِبَاءَةٍ وَتَقَرَّرَ عَيْنِي)

هذا صدر وعجزه :

(أَحَبُّ إِلَيَّ مَنْ لُبِسَ الشُّفُوفِ)

على أَنَّ (تَقَرَّرَ) منصوب بأن مضمرة بعد الواو ، وَأَنَّ تَقَرَّرَ فى تأويل مصدر معطوف على مصدر وهو لُبِسَ .

وسياتى الكلام عليه إن شاء الله فيما بعد الشاهد الثانى والسبعين بعد الستمائة .

والبيت من أبيات ليسون بنت بحدل الكلبية ، وهى :

(لَبَيْتُ تَخْفِيقُ الْأَرْوَاحِ فِيهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ قَصْرِ مُنِيفِ)

أبيات الشاهد

(١) الخزانة ١ : ٨٩ - ٩٣ .

(٢) فى كتابه ١ : ٤٢٦ . وانظر المقتضب ٢ : ٢٧ والجمل ١٩٩ والمختضب ١ : ٣٢٦

وسر الصناعة ١ : ٢٧٥ ودرة الغواص ٢٤ وابن الشجرى ١ : ٢٨٠ وحاسة ابن الشجرى ١٦٦

وابن يعيش ٧ : ٢٥ والمغنى ٢٦٧ ، ٢٨٣ ، ٢٩١ ، ٤٧٩ ، ٥٥١ وشذور الذهب ٣١٤

والعنى ٤ : ٣٩٧ والتصریح ٢ : ٢٤٤ والجمع ٢ : ١٧ والأشوفى ٣ : ٣١٣ .

وَبَكْرٌ يَتَّبِعُ الْأَطْعَانَ سَقْبًا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ بَغْلٍ زَفُوفٍ
وَكَلْبٌ يَنْبَحُ الطُّرَاقَ عَنِّي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ قِطٍّ أَلُوفٍ
وَلُبْسُ عِبَاةٍ وَتَقَرُّ عَيْنِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ لُبْسِ الشُّفُوفِ
وَأَكْلُ كُسَيْرَةٍ فِي كِسْرِ بَيْتِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَكْلِ الرِّغِيفِ
وَأَصْوَاتُ الرِّيحِ بِكُلِّ فَجٍّ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَقْرِ الدُّفُوفِ
وَنَحْرُقٌ مِنْ بَنِي عَمِّي نَحِيفٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ عِلْجٍ عَلِيفٍ
نُحْشُونَةُ عَيْشَتِي فِي الْبَدْوِ أَشْهَى إِلَى نَفْسِي مِنَ الْعَيْشِ الطَّرِيفِ
فَمَا أَبْغَى سِوَى وَطَنِي بِدِيلاً فَحَسْبِيَ ذَاكَ مِنْ وَطَنٍ شَرِيفٍ

الخفق : الاضطراب ، وفعله من باب ضرب . والمنيف : العلى .
وأورد الحريري هذه الأبيات (في درة الغواص) لأجل هذا البيت على
أنه يقال في جمع ريح أرواح ، وقول الناس : أرياح ، قياساً على رياح خطأ .
والبكر بفتح الموحدة : الفتى من الإبل . والأطعان : جمع ظعينة ،
وهي المرأة ما دامت في الهودج . والسقب : الذكر من ولد الناقة ، وهو
حالٌ مؤكدة . وروى : « صعب » فهو صفة لبكر . والزفوف بالزاء
المعجمة^(١) والفاعلين ، أى مسرع .

والطُّراق : جمع طارق ، وهو الذى يأتى ليلاً .

وقوله : « وَلُبْسُ عِبَاةٍ » في غالب كتب النحو « للبس » بلامين ،
وهو خلاف الرواية الصحيحة . والعباة ، وكذا العباية : العجة من
الصفوف ونحوها ، وقيل كساءٌ مخطَّطٌ . وتقرَّ بفتح القاف ، من قولهم :

(١) ش : « بالزاي المعجمة » .

عين قريره ، أى باردة من البرد ، الذى هو النوم ، وقيل من البرد الذى هو ضد الحر ، أو من القرار وهو السكون ، لأن العين إذا قرّت سكنت عن الطموح إلى شئ . والشفوف : جمع شِف بكسر الشين وفتحها ، وهو الثوب الرقيق ، سَمِيَ بذلك لأنه يُستشف ما وراءه ، أى يُبصر . ومثله قول بعض الأعراب :

لَعَمْرِي لأعرابيةٌ فى عَبَاةٍ تحلُّ دماثاً من سُوَيْقةٍ أو فرداً
أحبُّ إلى القلب الذى لجَّ فى الهوى من اللابساتِ الخزُّ يُظهِرُهُ كَيْداً
والكُسيرة ، بالتصغير : القطعة من الخبز . والكسر ، بكسر الكاف : طرف الخباء من الأرض ^(١) .

والخرق ، بكسر الخاء المعجمة : الكريم . والعليج بالكسر ، قال ابن دريد : هو الصُّلب الشديد ، وبه سَمِيَ حمار الوحش عِلجاً . ويحتمل أن تريد : إنَّ الأمردَ أحبُّ إلى من ذى اللحية . قال أبو زيد : يقال لكلِّ ذى لحية عليج ، ولا يقال للغلام إذا كان أمردَ عليج . واستعليج الرجل ، إذا خرجت لحيته . والأول أنسبُ لقولها عليف أى مسمنٌ بالعلف . قال الأعلام : تعنى به معاوية لقوّته وشدّته ، مع سمنه ونعمته .

وقال العيني : الغليف بالغين المعجمة ، وهو الذى يغلف لحيته بالغالية . ويجوز بالعين المهملة .

وميسون قال اللخمي : هى زوجُ معاوية بن أبي سفيان وأمّ ابنه يزيد ، وكانت بدويّة فضباقت نفسها لما تسرّى عليها ، فعذّلها على

(١) الأوضح منه ما فى اللسان : « أسفل الشقة التى تلى الأرض من الخباء » وفى حواشئ ش : « من الأرض هكذا بخط المؤلف ، ولا يستقيم » .

ذلك وقال لها : أَنْتِ فِي مُلْكٍ عَظِيمٍ وَمَا تَدْرِينَ قَدْرَهُ ، وَكَنتِ قَبْلَ الْيَوْمِ فِي الْعِبَادَةِ : فَقَالَتْ هَذِهِ الْأَبْيَاتُ ، فَلَمَّا سَمِعَهَا قَالَ لَهَا : مَا رَضِيتِ يَا ابْنَةَ بَحْدَلٍ حَتَّى جَعَلْتَنِي عُلْجًا عَلِيْفًا ، فَالْحَقِ بِأَهْلِكَ ! فَطَلَّقَهَا وَأَلْحَقَهَا بِأَهْلِهَا وَقَالَ لَهَا : كُنْتِ فَبَنْتِ ! فَقَالَتْ : لَا وَاللَّهِ مَا سُرِّرْنَا إِذْ كُنَّا وَلَا أَسِفْنَا إِذْ بَنَّا ! وَيَقَالُ أَنَّهَا كَانَتْ حَامِلًا بِبِزِيدٍ ، فَوَضَعَتْهُ فِي الْبَرِّيَّةِ ، فَمِنْ ثَمَّ كَانَ فَصِيحًا .

وقال الشريف (في حماسته) : وَرَوَى الْكَلْبِيُّ عَنْ عَوَانَةَ قَالَ : لَمَّا زُفَّتْ مَيْسُونُ بِنْتُ بَحْدَلٍ مِنْ بَادِيَةِ كَلْبٍ إِلَى مَعَاوِيَةَ وَهُوَ بِرِيفِ الشَّامِ ثَقُلَ عَلَيْهَا الْغُرْبَةُ وَالْبَعْدُ عَنْ قَوْمِهَا ، فَسَمِعَهَا ذَاتَ لَيْلَةٍ تَقُولُ هَذِهِ الْأَبْيَاتُ فَقَالَ : أَنَا وَاللَّهِ الْعُلْجُ : وَازْدَادَ بِهَا عُجْبًا ، وَإِلَيْهَا مَيْلًا .

قال ابن الكلبي (في الجمهرة) : كَانَ مَعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ بَعَثَ رَسُولًا إِلَى بَهْدَلَةَ بْنِ حَسَّانَ بْنِ عَدَى بْنِ جَبَلَةَ بْنِ سَلَامَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ جَنَابٍ يَخْطُبُ إِلَيْهِ ابْنَتَهُ ، فَأَخْطَأَ الرَّسُولُ فَذَهَبَ إِلَى بَحْدَلٍ بْنِ أَنْيْفٍ ، مِنْ بَنِي حَارِثَةَ بْنِ جَنَابٍ ، فَزَوَّجَهُ ابْنَتَهُ مَيْسُونُ بِنْتُ بَحْدَلٍ ، فَوُلِدَتْ لَهُ يَزِيدٌ . انْتَهَى .

ذَكَرَهُ فِي جُمُهرَةِ قَضَاعَةٍ ، وَهِيَ مِنْ قَبَائِلِ الْيَمَنِ .

وَمَيْسُونُ : فَيَعُولٌ ، مِنْ مَسْنَهٍ ^(١) بِالسُّوْطِ إِذَا ضَرْبَهُ ، أَوْ فَعْلُولٌ ^(٢) مِنْ مَاسٍ يَمِيسُ ، إِذَا تَبَخْتَرَ ، وَلَا نَظِيرَ لَهُ إِلَّا زَيْتُونٌ ، اسْتَدَلَّ بِهِ بَعْضُ النَحْوِيِّينَ عَلَى زِيَادَةِ النَّوْنِ بِالزَّيْتِ الْمَعْصُورِ . وَحُكِيَ أَرْضُ زَيْتَنَةٍ ، إِذَا كَانَ فِيهَا الزَّيْتُونُ . وَبَحْدَلٌ ، بِفَتْحِ الْمُوَحَّدَةِ وَسُكُونِ الْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ .

* * *

(١) ط : « مَيْسَنَه » ، صَوَابُهُ فِي ش .

(٢) ط : « أَوْ مِنْ فَعْلُولٍ » ، صَوَابُهُ فِي ش مَعَ أَثَرِ تَصْحِيحٍ وَتَرْمِيحٍ بِخَطِّ الشَّنْقِطِيِّ .

وأنشد بعده :

(أَلَا أَيُّهَذَا الزَّاجِرِيُّ أَحْضَرُ الْوَعَى)

على أَنَّ (أَحْضَرُ) منصوب بآن مضمرة ، بدليل تمامه :

(وَأَنْ أَشْهَدُ اللَّذَاتِ هَلْ أَنْتَ مُخْلَدِي)

وتقدّم الكلام عليه في الشاهد العاشر من أوائل الكتاب^(١).

وهذه رواية الكوفيّين ، والرفع رواية البصريّين . قال سيّويه :

وقد جاء في الشعر :

* أَلَا أَيُّهَذَا الزَّاجِرِيُّ أَحْضَرُ الْوَعَى *

قال الأعلام : الشاهد فيه رفع أَحْضَرُ بحذف الناصب وتعرّيه منه . والمعنى لأنَّ أَحْضَرُ الْوَعَى . وقد يجوز النَّصْبُ بإضمار أَنْ ضرورة ، وهو مذهب الكوفيّين . انتهى .

وفي التذكرة القصصية ، وهي أسئلة من أبي الطيّب محمد بن طوسي^(٢) المعروف بالقصري ، وأجوبة من شيخه أبي علي الفارسي قال : سألت أبا علي عن أَحْضَرُ الْوَعَى ، أي شيء موضعه ؟ فقال : نصبٌ ، وهو يريد حاضراً . فقلت : كيف يجوز أن يكون حالاً وإنّما الحضور مزجور عنه لا عن غيره ؟ فقال : قد يجوز أن يكون لم يذكر المزجور عنه . فقلت : قد فهمنا من قوله :

* أَلَا أَيُّهَذَا الزَّاجِرِيُّ أَحْضَرُ الْوَعَى *

قد نهاه عن حضور الوعى . قال : صَيَّرَ أَنْ يُفْهَمَ منه هذا وإن

(١) الخزائن ١ : ١١٩ - ١٢١ .

(٢) وكذا في معجم البلدان في رسم (قصر ابن هبيرة) ، وإنباء الرواة ٣ : ١٥٤ . وفي البغية في طبعتها : « طوس » . وفي معجم الأدباء ١٨ : ٢٠٦ : « طويس » .

كان ذلك لا يفهم منه إذا قدرته بقولك حاضرا . قلت : فإنَّ الحضور لم يقع ، ونحن نعلم أنَّه ما نهاه وقد حضر . قال : هذا مثلُ قولك : هذا صاحبُ صنقر صائداً به غداً . قلت : فما الحاجة إلى أن قدرته حالا . قال : ليتعلَّق بما قبله ، وإلا فلا سبيل إلى تعلُّقه بما قبله إلا على هذا الوجه . انتهى .

* * *

وأنشده بعده ، وهو الشاهد التاسع والخمسون بعد الستمائة ^(١) :

٦٥٩ (لَوْ بغيرِ الماءِ حَلَقِي شَرْقُ)

على أنَّ الجملة الاسمية بعد (لو) وضعت موضع الجملة الفعلية شذوذاً ، كما قاله في باب الاشتغال .

٥٩٥

وهذا مذهبُ ابنِ جنِّي . ونسبه أبو حَيَّان إلى أبي بكر بن طاهر ^(٢) . وهذا صدر ، وعجزه :

(كُنْتُ كَالْغَصَّانِ بِالماءِ اعْتَصَارِي)

والباء من (بغير) متعلِّقة بالخبر ، وهو شرق ، (وحلق) هو المبتدأ . وهذا أحد تخاريج ثلاثة في البيت .

ثانيها لبدر الدين (في شرح ألفية والده) قال : كان الشَّأْنِيَّة محذوفة بعد لو ، فهي على بابها من دخولها على الجملة الفعلية ، فتكون

(١) سيويو ١ : ٦٢ ، والاشتقاق ٢٦٩ والخزانة ٤ : ٦٠ ، ٥٢٤ بولاق والمغني ٢٦٨ والعيني ٤ : ٤٥٤ والتصريح ٢ : ٢٥٩ والجمع ٢ : ٦٦ والأشئوني ٤ : ٤٠ واللسان (عصر ٢٥٦) وديوان علي بن زيد ٩٣ .

(٢) هو أبو بكر محمد بن أحمد بن طاهر الأنصاري الإشبيلي ، المعروف بالخلدب . والخلدب ، بكسر الخاء وفتح الدال وتشديد الباء الموحدة : الرجل الطويل . أخذ عنه ابن خروف ومصعب الخشني ، وعبد الحق بن خليل ، وأطنبوا في الثناء عليه واشتهر بتدريس الكتاب . توفي في عشر الثمانين وخمسائة . بغية الوعاة ١٢ .

الجملة الاسمية خبراً لكان المحذوفة . ونسبه أبو حيّان إلى البصريين .
ولم يذكر ابن هشام هذا التخريج (في المغنى) .

ثالثها : لأبى على الفارسي (في الإيضاح الشعري) قال فيه : موضع
« حلقى » رفعٌ بأنّه فاعل ، والرافع له فعل مضمر يفسره « شرق » كأنّه
قال : لو شرق حلقى بغير الماء . ولا يكون شرق خبر حلقى . هذا الظاهر .
لأنّ ما بعد « لو » لا يكون مبتدأً كما أنّ ما بعد « إن » وما بعد « إذا » لا يكون
كذلك . فإذا لم يجز أن تجعله خبر حلقى الواقع بعد لو ، لأنّه يرتفع
بفعل مضمر ، وجب أن تضمر له مبتدأً ، والتقدير هو شرق ، فيكون
هو شرقٌ ، بمنزلة شرق ، تفسيراً للفعل المضمر بعد لو ، ويكون ذلك بمنزلة
ما يحتمل على المغنى . ألا ترى أنّ هو شرق بمنزلة شرق في المغنى . وقوله :
« يغير الماء » يتعلّق الجارّ فيه بالفعل الواقع لحلقى ، وهو أسهل من أن
تعلّقه بشرق هذا الظاهر . وإن لم تقدّر هذا المضمر لزم أن تكون لو قد
ابتدىء بعدها الاسم^(١) فإذا ثبت في هذا الموضع إضمار الفعل فحكم
سائر ما أشبهه مثله . انتهى مختصراً .

واختصره ابن هشام (في المغنى) بقوله : وقال الفارسي : الأصل
لو شرق حلقى هو شرق ، فحذف الفعل أولاً والمبتدأ آخرًا . انتهى .

ونسب أبو جعفر النحاس هذا التخريج لأبى الحسن الأنخفش ،
وأنشد البيت (في أبيات سيويه) وقال : أنشده سيويه في باب من
أبواب أنّ في نسخة أبي الحسن وحده . انتهى .

وقد راجعت الكتاب وهو من رواية المبرّد فلم أجده فيه .

وبتقدير المبتدأ تعرف أنّ ما نقله ابن جنى عن شيخه الفارسي

(١) ش : « قد ابتدأ بعدها الاسم » .

(٢) الحق أنه من صميم كتاب سيويه . انظر ١ : ٤٦٢ بولاق و ٣ : ١٢١ هارون .

عند الكلام على البيت الآتي خلاف الواقع . قال : سألتنا يوماً أبا علي عن بيت عدى فأخذ يتطلب له وجهاً وتعسف فيه ، وأراد^(١) أن يرفع حلقى بفعل مضمر يفسره قوله شرق . فقلنا له : فيم يرتفع إذن شرق ؟ فقال : هو بدل من حلقى . فأطال الطريق وأعور المذهب^(٢) . ولو قال إن الجملة الاسمية وقعت موقع الفعلية لكان أقرب مأخذاً وأسهل متوجهاً . انتهى .

وقوله : « بالماء اعتصارى » قال أبو علي : موضعه نصب بأنه خبر كنت ، والعائد إلى الاسم الياء في اعتصارى ، وكالغصان في موضع حال والعامل فيه كنت ، ولا يكون الخبر لأن الحال إذا تقدمت لم يعمل فيها معنى الفعل كما يعمل في الظرف إذا تقدمه . ولا تكون الياء في قوله بالماء كالجار في قوله : ﴿ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ ﴾^(٣) ولكنه يتعلق بمحذوف في موضع خبر مبتدأ ، ألا ترى أنك لو قلت إنني من الناصحين لكما ، لتعلقت اللام بالناصرحين^(٤) . ولو قلت : كنت مروى بزيد لم تتعلق الياء بالمرور ، إنما تتعلق بمحذوف . ا هـ .

وقوله : « ولا يكون الخبر » ، أى لا يكون العامل في الحال الخبر ، وهو قوله بالماء الواقع خبراً لقوله اعتصارى . والجملة خبر كنت .

وزعم العيني أن قوله كالغصان خبر كنت . ولم يذكر موقع الجملة التي بعده من الإعراب . ويجوز على هذا أن تكون خبراً ثانياً .

٥٩٦

وشرق فلان بريقه أو بالماء ، إذا غص به ولم يقدر على بلعه ،

(١) ش : « ورام » مع أثر تبديل .

(٢) ط : « وأعور » بالعين المعجمة ، صوابه في ش . يقال عوره تعويراً ، وأعوره إعوارة ، وعاره أيضاً ، أى صيره أعور . اللسان (عور ٢٩١) .

(٣) الآية ٢١ من سورة الأعراف .

(٤) ش : « بالنصح » .

وهو من باب تعب . والغصان ، مِنْ غَصَّ فلانٌ بالطعام غَصَصاً من باب تعب ، ومن باب قتل لغة ، إذا لم يقدر على بلعه . والغصة بالضم : ما غَصَّ به الإنسان من طعام ، أو غيظٌ على التشبيه به ، ويتعدى بالهمزة نحو : أغصصته به .

قال الجوهري : الاعتصار : أن يغصَّ الإنسان بالطعام فيعتصر بالماء ، وهو أن يشربه قليلاً قليلاً ليُسيغه . وأنشد هذا البيت .
وتحقيقه أنَّ الاعتصار معناه الالتجاء ، كما قاله أبو القاسم على ابن حمزة البصري (فيما كتبه على كتاب النبات لأبي حنيفة الدينوري) وهذا نصٌ كلامه ، وفيه فوائد .
وأنشد أبو حنيفة للبعيث :

وذى أُشْرِ كالأفحُوان تشوفه ، ذهابُ الصِّبا والمُعصراتُ الدَّوالحُ^(١)
وقال : الدوالح : الثُّقال التي تَدَلَّح بالماء . ويُرى^(٢) أنَّه معنى قول الله عز وجل : ﴿ وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجاً^(٣) ۝ ﴾ . وقال : قوم : إنَّ المعصرات الرياحُ ذات الأعاصير ، وهو الرَّهَج والغبار . قال الشاعر :
وكانَّ سهلكَ المُعصراتِ كسَوْنِها تُربُّ الفدافدِ والنِّقاعِ بِمُنْخُلٍ^(٤)
النِّقاع : جمع نَقْع ، وهو القاع من القيعان . وزعموا أنَّ معنى مِنْ معنى الباء ، كأنَّه قال : وأنزلنا بالمعصرات . وقال بعضهم : بل المعصرات الغيوم أنفسها ، ذهب إلى معنى البعيث . ولا يحتمل قوله

(١) اللسان (دلح ، عصر) .

(٢) ط : « و يروى » .

(٣) الآية ١٤ من سورة النبأ .

(٤) السهك : جمع سهوك ، وهى العاصف الشديدة المرور . وفى النسختين : « سهل »

صوابه فى اللسان والمقاييس (عصر) .

غيرَ السَّحابِ لقوله: «الدَّوالج»، فتكون المعصرات التي أمكنت الرياحَ من اعتصارها واستنزال قَطْرها، كما يقال أمْضِغ النَّخْلُ وآكَلٌ^(١) وأَطْعَمَ، وأفْرَكَ الزَّرْعَ، إذا أمكن ذلك فيه. قال أبو القاسم: أَلَمَّ أبو حنيفة بالصَّواب ثم حادَّ عنه. المُعْصِرَات: السَّحَابَاتُ بعينها، ولكنها إِنَّمَا سُمِّيَتْ بذلك بِالْعَصْرِ بفتحيتين، والعُصْرَةُ بالضم، وهما الملجأ. قال الشاعر^(٢):

فارسٌ يستغيثُ غيرَ مُغَاثٍ ولقد كان عَصْرَةَ المنجودِ
أى ملجأً المكروب. وتقول: أعصرني فلانٌ، إذا أَلْجَأَكَ إليه.
واعتصرت أنا اعتصاراً. قال عدى بن زيد:
لو بغير الماءِ حَلَقِي شَرْقُ . . . البيت

فمعنى المعصرات المُنْجِيَات من البلاء، المُعْصِمَات من الجذب
بالخصب، لا ما قال أبو حنيفة، ولا ما قال من قال: إِنَّهَا الرِّيحُ
ذات الأعاصير. فلا تلتفتنَّ إلى القولين معاً. انتهى كلامه.

وكذا قال أبو عبيد: الاعتصار: الملجأ. والمعنى: لو شرقت بغير
الماءِ أَسْغَتْ شَرْقِيَّ بالماءِ، فإذا غصصت بالماءِ فبِمِ أَسِغُهُ؟

وقد صار البيت مثلاً للتأذي ممن يرجى إحسانه. قال ابن عبد ربه
(في العقد الفريد): هذا البيت أَوَّلُ ما قيل في معناه. وقال آخر:
إلى الماءِ يَسْعَى من يَغْصُ بِرِيقِهِ فقلْ أَيْنَ يَسْعَى من يَغْصُ بِمَاءِ
وقال الأحنف بن قيس: «من فَسَدَتْ بطانته كان كمن غَصَّ
بالماءِ». وقال العباس بن أحنف:

(١) ط: «وأكل»، صوابه في ش.

(٢) هو أبو زيد الطائي. ديوانه ٤٤ واللسان والمقاييس (عصر) والمختصص ٩: ٩٦.
والبيت من قصيدة يرثي بها ابن أخته المجلج، وكان قد مات عطشاً في طريق مكة.

قلبي إلى ما ضررتني داعي يُكثر أحزاني وأوجاعي
كيف احتراسي من عدوي إذا كان عدوي بين أضلاعي
وقال آخر :

كنت من كُربتي أفرُّ إليهم فهم كُربتي فأين الفِرارُ ٥٩٧
والبيت من قصيدة لعدى بن زيد ، يخاطب بها النعمان بن المنذر ، صاحب الشاهد
وكان قد حبسه النعمان . وقبله وهو أول القصيدة :

أبلغ النعمان عني مأسكاً أنه قد طال حبي وانتظاري
وأبلغ فعلُ أمر . والمأسكُ ، بسكون الهمزة وضم اللام : الرسالة .
وقال الزجاج (في تفسيره) عند قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ
اسْجُدُوا ﴾^(١) : ومأسك : جمع مأسكة ، وأنشد هذا البيت .
وبقية القصيدة مذكورة (في العقد الفريد) و (في الأغاني)
وغيرهما .

وقد استعطفه عدى بعدة قصائد فلم تنفعه شيئاً ، ثم قتله بعد مدة
طويلة في الحبس . وقد ذكرنا سبب حبسه وكيفية قتله مع ترجمته
في الشاهد الستين^(٢) .

* * *

(وأنشد بعده) :

يَقُولُونَ لِيَلَيْ أَرْسَلْتَ بِشَفَاعَةٍ إِلَىٰ فَهَلَا نَفْسٌ لِيلى شَفِيعُهَا)
لما تقدّم في البيت قبله . وفيه التخريجان الآخران أيضاً .

(١) من الآية ٣٤ من البقرة ، و ٦١ من الإسراء ، و ٥ من الكهف ، و ١١٦ من طه .

(٢) الخزائن ١ : ٣٨١ - ٣٨٦ .

وقد تقدّم شرحه في الشاهد الخامس والستين بعد المائة ^(١) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الستون بعد الستّمائة ^(٢) :

٦٦٠ (تُرِيدِينَ كَيْمَا تَجْمَعِينِي وَخَالِدًا

وَهَل يُجْمَعُ السَّيْفَانِ وَيَحَاكُ فِي غَمْدٍ)

على أَنَّ (كَي) جاءت من غير سببية بعد فعل الإرادة . (وما) بعدها زائدة ، والفعل منصوب بحذف النون ، والنون الموجودة للوقاية .

قال التبريزي (في شرح الكافية) : فجُوزَ الفصلُ بين كَي وبين الفعل بلا النافية بالاتفاق ، كقوله تعالى : ﴿ كَيْلًا يَكُونُ دُولُهُ ﴾ ^(٣) وبلا الزائدة . كقول قيس بن سعد بن عبادة :

أردت لكيلا يعلم الناس أنها سراويل قيس والوفود شهود

وقد فصل بينهما بما الزائدة ولا النافية ، كقول الآخر :

أرادت لكيلا لا ترائي عشيرتي ومَن ذا الذي يُعطى الكمال فيكمل ^(٤)

ولا يجوز الفصل بينهما بغير ما ذكر . اهـ .

صاحب الشاهد والبيت أول أبيات خمسة لأبي ذؤيب الهذلي ^(٥) . وبعده :

أبيات الشاهد (أخالد ما راعيت من ذى قرابة فتحفظني بالغيب أو بعض ما تبدي دعائك إليهما مقلتها وجيدهما فملت كما سال المحب على عميد

(١) الخزائن ٣ : ٦٠ - ٦٢ .

(٢) مع الهوامع ٢ : ٥ وديوان الهذليين ١ : ١٥٩ وشرح السكري ٢١٩ .

(٣) الآية ٧ من سورة الحشر .

(٤) انظر ما سبق في ٤٨٦ . وصواب روايته : « أردت لكيلا لا ترى لي عثرة » . كافي

الجمع ومعاني الفراء ١ : ٢٦٢ .

(٥) الهذلي ، ساقطة من ش .

فكنتَ كرقراق السّراب إذا جرى لقوم وقد باتَ المطى بهم تَحْدِي^(١)

فآليتُ لا أنفكُ أحسُّو قصيدةً تكون وإياها بها مثلاً بعدى^(٢))

وسبب هذه الأبيات أنَّ أبا ذؤيب كان يَعُشِقُ امرأةً اسمها أمُّ عمرو، وكان رسوله إليها خالداً ، وهو ابنُ أُختٍ له وقيل ابن عمِّ له ، وكان جميلاً ، فعشّقته أمُّ عمرو ، فلما أيقن أبو ذؤيب بغدر خالده صرّمها ، فأرسلت تترصّاه فلم يفعل ، وقال هذه الأبيات .

٥٩٨

وكان أبو ذؤيب فعلاً كذلك برجل يقال له مالك بن عُوَيْرٍ ، وكان رسوله إليها .

وتقدّم شرح هذه القصّة مبسوطاً بأبسط من هذا في الشاهد الثامن والأربعين بعد الثلاثمائة^(٣) .

وجرى بين أبي ذؤيب وبين خالدٍ أشعارٌ مذكورةٌ في أشعار الهذليين ، منها قول خالدٍ يجيبه ، قصيدةً على هذا الروي والوزن :

فلا تجزَعَنَّ من سُنَّةٍ أنتَ سِرَّتْها فأولُ راضٍ سُنَّةٍ من يَسِيرُها .

وقوله : (تريدن كما تجمعينى وخالداً) هكذا رواه السّكّري وغيره . ورواه ابن السّكّيت (في إصلاح المنطق) وصاحب الصّحاح :

* تريدن كما تَضْمِدينى وخالداً *

وقال : الضمّد : أن تتخذ المرأة خليلين ، وفعله من باب ضرب .

و (هل) للاستفهام الإنكارى . و (الغمد) بالكسر : قراب

(١) في شرح السّكّري : « يَحْدِي » بالياء .

(٢) في ديوان الهذليين وشرح السّكّري : « فأقسمت » . وفي ديوان الهذليين : « أدعك وإياها بها مثلاً » .

(٣) الخزائن ٥ : ٨٣ - ٨٦ .

السَّيف . وفي أمثال العرب : « لا يُجَمَّع سيفان في غمد ، ولا فحلان في ذؤود » .

وقد استعمل هذا المصراع مثلاً ، قال الزمخشري (في أمثاله) : هو من قول أبي ذؤيب . يضرب في قلة الاتفاق . اهـ .

ومنه قول يزيد بن خنْدَق^(١) الشَّيْءُ ، من قصيدة مذكورة في المفصليات :

لن تجمعوا وُدِّي ومعتبتي أو يُجمعَ السَّيفانِ في غمدي^(٢)

وقول العَدِيل بن الفرخ العجلي^(٣) ، من قصيدة مذكورة في الحماسة :

وعلى الذَّوى بالدار تجمع بيننا وهل يجمع السيفان ويحل في غمدي

وقوله : « أخالدا راعيت » إلخ ، الهمة للنداء . قال السكري : أراد فتحفظني بالغيب ، أو في بعض ما تُظهر لي من الإخاء والمودة . والغيب : السر .

وقوله : « فكننت كرقراق » إلخ ، قال السكري : يقول^(٤) : ظننت أن

(١) خنْدَق ، بالذال المعجمة المشددة . قال ابن دريد في الاشتقاق ٣٣١ : « فعال من قولهم : خنق الطائر وخزق ، إذا رمى بذرقه » . وفي النسختين : « خنْدَق » بالخاء المهملة ، تصحيف . ويزيد هذا شاعر جاهلي من شعراء عبد القيس . قال أبو عمرو بن العلاء : ليزيد بن خنْدَق هذا أول شعر قيل في ذم الدنيا ، وهو :

هل للفتى من بنات الدهر من واق أم هسل له من حمام المسوت من راق

(٢) المفصليات ٢٩٦ ، والمعتبة : الموجدة ، والمعادة .

(٣) سبقت ترجمته في ٥ : ١٦٠ - ١٦١ ، وهو بضم العين على هيئة التصغير . والفرخ بضم الفاء ، كما قيده البغدادي . وقيده التبريزي بالفتح ، إذ قال : « الفرخ أصله في ولد الطائر » .

(٤) القصيدة في الحماسة ٧٢٩ بشرح المرزوقي ٢ : ٢٤٩ بشرح التبريزي . وليس في أبيات هذا البيت . ويقول أبو رياش : « ليست هذه الأبيات للعديل ، وهي قصيدة طويلة لأبي الأخيل العجل ، قالها في آخر أيام بني أمية » .

لك أمانةً ، فكنتَ كالسَّراب الذى يكذبُ مَنْ رآه ، يظنُّ أَنَّهُ ماءٌ وليس بماءٍ ، وكذلك أنت .

وقوله : « فَآلَيْتُ » إلخ هذا البيت من شواهد النحويين فى باب المفعول معه . وآليت : حافت . ولا أَنفكُ : لا أزال . وأحدُو^(١) ، رواه السكرى بالذَّال المعجمة لا غير ، بمعنى أطابق . قال ابن السَّيد (فى شرح أبيات الجمل) : ومعنى أحدُو : أَصْنَعُ وَأَهْيِيُّ كما تُحَدِّى النَّعْلَ على المِثَال ، إذا سُوِّيتَ عليه . ومن روى « أحدُو » بدال غير معجمة فهو من قولهم : حدوت البعير إذا سقته وأنت تتغنَّى فى أثره ، لِيَنْشَطِ فى السير .

ونقل العيني عن ابن يسعون أَنَّهُ قال على هذه الرواية : عندى فى « أحدُو » ثلاثة أوجه :

الأول : أن يريد أحدُو قصيدةً إليك ، أى أسوقها حادياً ، كما يفعل الحادى بالابل عند سَوْقِهَا ، لأنَّه يتغنَّى ، وإنما أراد بذلك الشُّهرة .

الثانى : أن يريد أحدُو غَدَرَتَكَ لى قصيدةً أَبْلُغُ بتخليدها فيك أُملى . فحذف المفعول للحال الدَّالَّةُ عليه ، ونصب قصيدةً نصب المصدر ، أى حدُو قصيدةً ، فلما حذف المضاف أقام المضاف إليه مقامه .

الثالث : أن يريد : أَتَحَدِّى لها وَأَتَبْعُهَا ناظماً لها ، حتَّى كأنه قال : أوالى قصيدة .

ثم قال العيني : وقال السكرى : أحدُو معناه أُغْنِى ، فعلى هذا ينبغي أن يكون قوله قصيدة مفعولاً بإسقاط حرف الجرّ ، وهو الباء . اهـ .

(١) ش : « وأحدُو » بالذال المهملة .

أقول : إِنَّ السكرى لم يَرْوِ أَحَدُو ، بدال مهملة ، فكيف يفسرها بما ذكر . وإنما أحذو معناه أسوقُ ، فلا حذف^(١) .

٥٩٩

وقوله : « تكون وإياها » إلخ قال ابن السِّيد : تكون في موضع الصفة لقصيدة ، وهي صفةٌ جَرَتْ على غير من هي له ، ولو جعلتها صفةً محضة لبرز الضمير الفاعل المستتر فيها ، وكنت تقول : كائنًا بها أنت وإياها . والضمير في قوله (وإياها) يعود على المرأة ، كأنه قال : حلفت لا أزالُ أصنع قصيدةً تكون مع هذه المرأة مثلاً بعدى ، أى إنها تبقى ما بقى الدهر .

قال العيني : فإن قلت : كيف يكون مثلاً خبراً والتطابق شرط ؟ قلت : هو مفرد وقع موقع التثنية ، وكذلك قد يقع موقع الجمع لما فيه من العموم المقتضى للكثرة . هذا كلامه فتأملنه .

قال أبو عليّ : نَصَبَ وإياها على المفعول معه بتوسطِ الواوِ لما لم يمكنه العطف ، فيقول : « تكون وهي » ، لأمرين : أحدهما كسر البيت لو فعل ذلك ، والثاني قبح العطف على الضمير المرفوع وهو غير مؤكّد . وقال ابن بَرِّي (في شرح أبيات الإيضاح لأبي علي) : لما لم يمكنه العطف على الضمير في تكون من غير تأكيد نصب على معنى مَعَ . وكان أبو الحسن يذهب إلى انتصابه على الظرف كما كانت مع ، فلما حذفت وقامت الواو مقامها انتصب الاسم على ذلك المعنى ، ودخلت مهيةً لعمل الفعل فيه ونصبه على الظرف . ومعنى العطف قائمٌ فيها وجائزٌ فيها ، ولذلك لم تعمل الجرّ كما لا تعمله حروف العطف ، بخلاف

(١) الحق والإنصاف أن السكرى رواها « أحذو » بالذال المعجمة ، ثم إنه قال في الشرح : « من قال أحذو قال أقول ، ومن قال أحذو قال أغنى » . فقد أتى بالروايتين .

واو القسم لأنَّ معنى العطف معدومٌ فيها . والصواب مذهبُ الجمهور لأنَّ وجود معنى العطف فيه يناقض الظرفية ، لأنَّ العطف في التقدير من جملة أخرى والظرف من الجملة الأولى . ولأنَّ تقديره بـ « بعيده » ، إذ لا يجوز تقديرها قبل الواو لفصلها بين الجار والمجرور ، ولا بعدها لفصلها بين الفعل وما تعلّق به . انتهى كلامه .

وقال السكري : روى الباهلي : « أدعك وإياها » ، ويروى ^(١) : « أدرك وإياها » فجزم لكثرة الحركات . وروى أيضاً .
* تكونان فيها للملأ مثلاً بعدى ^(٢) *

وعلى هذه الروايات الثلاث لا شاهد فيه .

وترجمة أبي ذؤيب ، وهو شاعر إسلامي ، تقدّمت في الشاهد السابع والستين ^(٣) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الواحد والستون بعد الستمائة ^(٤) :

٦٦١ (ولا صلح حتى تضبّعون ونضبّعاً)

على أن (حتى) فيه ابتدائية والفعل بعدها مرفوع بثبوت النون ، ونصب (نضبع) بالعطف على توهم نصب ما قبله .

وهذا على رواية ثعلب (في أماليه) عن ابن الأعرابي ، قال : والمعنى : تمّدون ^(٥) أيديكم إلينا بالسيوف ونمّد أيدينا . وكذا قال ابن السكيت (في إصلاح المنطق) : أي تمّدون إلينا أضياعكم بالسيوف ونمّد

(١) ط : « ويرى » ، صوابه في ش .

(٢) الذي عند السكري ٢١٩ : « ويروى : أدرك وإياها . الأصمعي : أدعك » ، فقط .

(٣) الخزانة ١ : ٤٢٢ - ٤٢٣ .

(٤) مجالس ثعلب ٥٠ وإصلاح المنطق ١٩٦ ثلاثة واللسان (ضبع ٥٨) .

(٥) في النسختين : « حتى تمّدون » تحريف . والذي في المجالس : « قال تجدون » .

إليكم أظباعنا بالسيوف. قال : وقد ضَبَعَت الخيلُ والإبلُ تَضْبَع ، بفتح الباءَ فيهما ، ضَبْعًا بسكونها ، إذا مَدَّتْ أظباعها في عَدْوِها ، وهي أَعْضادُها . ومنه هذا البيت . لكنَّه رواه بالنصب .

وتبعه صاحب الصحاح هكذا :

* ولا صلَحَ حتَّى تَضْبَعُونَا ونَضْبِعَا *

فحتَّى فيه جازةٌ ، وتضْبَعُونَا منصوبٌ بأنَّ على حذف النون ، ونَا ضميرُ المتكلم مع الغير مفعوله ، والفعل مستقبلٌ ؛ ولا حاجة لتأويله بالحال ، ويكون نصب نضِيع بالعطف عليه ظاهراً من غير ادِّعاء توهُم .

وفسره أبو عمرو بن العلاء ، كما نقله صاحب الصحاح ، بقوله : أى حتَّى تَضْبَعُون للصلح والمصافحة^(١) . وقد جاء نظائره بالنصب منها ما أنشده صاحب العباب ، قال : وضَبَعَت الرجلُ : مَدَّتْ إليه ضَبْعِي للضرب ، قال عمرو بن الأسود ، أحد بني سُبَيْع ، وكانت امرأة اسمها غضوبٌ هجَتْ مِرْبَعَ بنِ سُبَيْع ، فقتلها مِرْبَع ، فعرض قومٌ مِرْبَعَ الذِّيَّةَ فآبَى قومُها :

كذبتُم وبیتِ الله نرْفَعُ عَقْلَهَا عن الحقِّ حتَّى تَضْبَعُوا ثم نَضْبِعَا
أى حتَّى تَمْدُّوا إلینَا أظباعکم بالسيوف ونَمْدُ أظباعنا إليکم . وقال أبو عمرو : أى حتَّى تَضْبَعُوا للصلح والمصافحة . انتهى

والضَّبْع ، بسكون الموحدة وفتح الضاد المعجمة : العُضْد ، وقيل من العُضْد : وسطه بلحمه ، يقال أَخَذْتُ بَضْبَعِي فلانٍ فلم أَفَارِقْه . ومددت

(١) كلمة « حتَّى » ليست في الصحاح .

(٢) البيت من شواهد سيبويه ١ : ٢٢ بولاق ١ : ٤٧ هارون .

بضبعيه ، إذا قبضتَ وسطَ عضديه . ومنها قول عمرو بن شأيس الجاهلي
من قصيدة :

بنى أسدٍ هل تعلمون بسلاءنا إذا كان يوماً ذا كواكب أشنعا
إذا كانت الحو الطوال كأنما كساها السلاح الأرجوان المضلعا
ندود الملوك عنكم وتدودنا إلى الموت حتى يضبعوا ثم نضبعاً^(١)
والبيت الأول من الثلاثة استشهد به سيبويه على أنه أراد الشاعر
إذا كان اليوم يوماً . وأضمر ليعلم المخاطب ، ومعناه إذا كان اليوم الذي
يقع فيه القتال . قال سيبويه : وبعض العرب ينشده :

* إذا كان يومٌ ذو كواكب أشنعا *

ومعنى كان في الوجهين معنى وقع ، ويوماً منصوب على الحال ،
وأشنعا حال أيضاً مؤكدة على الرواية الثانية . وزعم المبرد أنه خبر كان ،
وردوا عليه بأنه لا فائدة في هذا الإخبار^(٢) .

والحو : جمع أحوى ، أراد به أن الخيل السود قد صُبغت بدم
الأعداء حتى صارت كالأرجوان .

وتضبعون هنا ظاهرٌ فيما فسره أبو عمرو بن العلاء .

والبيت الشاهد لم أقف على تتمته ، ولا على قائله . والله أعلم^(٣) .

* * *

(١) لم يرو سيبويه هذا البيت ، بل روى سابقه فقط .

(٢) رواية البيت عند المبرد في المقتضب ٤ : ٩٦ تخالف ما هنا . وفيه :

فسدى لبني ذهل بن شيان ناقتي إذا كان يوم ذو كواكب أشهب

وهو بيت آخر لقائل آخر هو مقاس المائلي ، ولكن موضع الكلام في « إذا كان يوماً » .

(٣) سيبويه ١ : ٢٣ ، ٤٤٨ . وانظر المقتضب ٢ : ٢٤ والمحتمس ١ : ١٩٧

وابن يعيش ١ : ٢٧٩ والمقرب ١ : ٢٦٣ والمغني ١٧٥ وشرح شواهد المغني ١٦٩ والشذور

٢٢٢ والعيني ٤ : ٤٩٠ والمجمع ١ : ٢/٧٧ ، ١٠ ، ١٦ ، ٧٣ والأشموني ٣ : ٣٠٥ .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثاني والستون بعد الستائة ، وهو من شواهد سيبويه :

٦٦٢ (سَأَتْرُكَ مَنْزِلِي لِبْنِي تَمِيمٍ وَأَلْحَقُ بِالْحِجَازِ فَاسْتَرِيحَا)
على أن (أَسْتَرِيح) جاء منصوباً بعد الفاء في ضرورة الشعر ، فيما ليس فيه معنى النفي أصلاً .

قال سيبويه : وقد يجوز النصب في الواجب في اضطراب الشعر ، ونصبه في الاضطراب من حيث انتصب في غير الواجب ، وذلك لأنك تجعل أن العاملة . فمما نُصِبَ في الشعر اضطراباً قوله :

سَأَتْرُكَ مَنْزِلِي لِبْنِي تَمِيمٍ البيت

وهو ضعيف في الكلام . انتهى

قال الأعمش : ويروى : « لَأَسْتَرِيحَا » ، ولا ضرورة فيه على هذا .

وقال ابن السراج (في الأصول) : جعل لحاقه بالحجاز سبباً لاستراحته ، فتقديره لما نُصِبَ كأنه قال : يكون لحاقاً فاستراحة . وقد جاء مثله في الشعر لقوم فصحاء ، إلا أنه قبح النصب في العطف على الواجب الذي على غير شرط ، لأنه قد جعل لهذا المعنى آلات ، وكان حق الكلام أن يقول ، لو كان في غير شعر : وألحق بالحجاز فإذا لحقت استرحت ، أو وإن ألحق استرخ . ومع ذلك فإن الإيجاب على غير شرط أصل الكلام ، وإزالة اللفظ عن جهته في الفروع أحسن منها في الأصول ، لأنها أدل على المعاني . انتهى

ونقل أبو على هذه العبارة بعينها (في التذكرة) .

وأورد ابن عصفور (في كتاب الضرائر) لهذا البيت نظائر ثم قال :

لَمَّا اضْطُرَّ إِلَى استعمال النصب بدلَ الرفع حُكِمَ لها حُكْمُ الْأَفْعَالِ الواقعة بعد الفاءِ في الأجوبة الثمانية ، فنُصِبَ بإِضمارِ أَنْ ، وتَوَوَّلَتِ الْأَفْعَالُ التي قبلها تأويلاً يوجب النصب ، فحُكِمَ لقوله وَأَلْحَقَ بِالْحِجَازِ بِحُكْمِهِ : ويكون^(١) منيَّ لحاقُ بِالْحِجَازِ فاستراحة ، فعُطِفَتْ بالفاءِ على المصدر المتوهم . انتهى .

فقول الدماميني (في الحاشية الهندية) : النصب على حدّ :

* وَلَبَسَ عِبَاءً وَتَقَرَّ عَيْنِي *

غير جيّد . وقال أيضاً : للمقائلِ أَنْ يقول : لَا نَسْلِمُ^(٢) أَنْ أَسْتَرِيحَ منصوب ، بل هو مرفوع مؤكّد بالتون الخفيفة موقوفاً عليها بالألف ، وتأكيده مثل هذا جائز في الضرورة . قال سيبويه : يجوز المضطرّ : أَنْتَ تَفْعَلَنَّ . ولا شكَّ أَنَّ التّخريجَ على هذا متّجه ، بخلاف التّخريج على النصب مع فقد شرطه .

هذا كلامه ، وهو من باب غسل الدم بالدم ، لأنّه تَفَصَّى من ضرورة ولجأً إلى ضرورة ، وشرط كلّ من النصب والتأكيده مفقود .

ونقل الدماميني أَنَّ بعضهم رام تخريجه على النصب في جواب النفي المعنويّ المستفاد من قوله : « سَأَتْرُكُ مَنْزِلِي » ، إذ معناه : لَا أَقِيمُ بِهِ . ثمّ تعقّبه بأنّه غير متّجه ، لأنَّ جواب النفي منفيٌّ لا ثابت ، نحو : ما جاء زيد فأكرّمه ، بالنصب ، والاستراحة ثابتة لا منفية .

والبيت لم يعزّه أحدٌ من خُدَمَةِ كتاب سيبويه^(٣) إلى قائلٍ معيّن .

(١) ويكون ، ساقطة من ش ثابتة في ضراثر ابن عصفور ص ٢٨٥ .

(٢) ش : « أَنْ يقول لَأَتَمَّ » وكتب في حواشيها : « كذا بخط المؤلف والصواب لا نسلم » .

(٣) في النسختين : « كلام سيبويه » وكتب في حواشي ش : « كذا بخطه ، والصواب :

خُدَمَةُ كتاب » . وانظر ما كتبت في مقدمة سيبويه ١ : ١١ من نسختي .

المغيرة بن حبناء ونسبه العيني وتبعه السيوطي (في أبيات المغني) إلى المغيرة بن حبناء ابن عمرو بن ربيعة الحنظلي التيمي . وقد رجعت إلى ديوانه وهو صغير فلم أجده فيه .

والمغيرة شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية ، وغالب شعره^(١) هجو في أخيه صخر .

وقال صاحب الأغاني : وحبناء : لقب على أمه غلب على أبيه ، واسمه حنين . هاجى زياداً الأعجم . وحبناء ، بفتح المهملة وسكون الموحدة بعدها نون وألف ممدودة . وحنين بضم المهملة وفتح الموحدة^(٢) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والستون بعد الستائة ، وهو من شواهد سيبويه^(٣) :

٦٦٣ (ألم تسأل الربع القواء فينطق)
هذا صدر وعجزه .

(وهل تُخبرنك اليوم بيذاء سَمَلق)

على أن ما بعد فاء السببية قد يبقى على رفعه قليلاً وهو مستأنف .

وأنشد سيبويه هذا البيت وقال : لم يجعل الأول سبباً الآخر ، ولكنه جعله ينطق على كل حال ، كأنه قال : وهو مما ينطق ، كما قال : اثنتي وأحدثك ، فجعل نفسه ممن يحدثه على كل حال . وزعم

(١) ط : « وقال شعره » ، صوابه في ش .

(٢) سيبويه ١ : ٤٢٢ . وانظر معاني القرآن ١ : ٢٧/٢ : ٢٢٩ والجلد ٢٠٤ والأغاني ٨ : ١٤٥ وابن يعيش ٧ : ٦٣ والشذور ٣٠٠ والمغني ١٦٨ والعيني ٤ : ٤٠٣ والتصريح ٢ : ١١ ، ١٣١ وديوان جميل ١٤٤ .

يونس أنّه سمع هذا البيت بالّمْ . وإنّما كتبت ذا لثلاً يقول انسانٌ فعلٌ
الشاعر قال : أَلَا . انتهى .

قال أبو جعفر النحاس عن أبي إسحاق قال : إنّهُ تقريرٌ ، معناه
إنّك سألته . فيقبح النصب لأنّ المعنى يكون : إنك إن تسألهُ ينطق .
ويمنع سيبويه أنّ يروى : « أَلَا تسألُ الربعَ » لأنّه لو رواه كذا حسن
النصب ، لأنّ معناه فإنّك إن تسألهُ ينطق . قال أبو الحسن : ﴿ ألم تر أنّ
الله أنزل من السّماء ماءً فتصبيحُ الأرضُ مُخضرةً ﴾^(١) . والقوَاءُ : التي لا تُنبِت .
والسَّمْلَقُ : الخالية . انتهى .

قال الأَعلَمُ : الشاهد فيه رفع ينطق على الاستثناف والقطع ، على
معنى فهو ينطق ، وإيجاب ذلك له . ولو أمكنه النصب على الجواب لكان
أحسن . والرّبع : المنزل . والقوَاءُ : القفر . وجعله ناطقاً للاعتبار بدروسه
وتغيّره . ثم حَقَّق أنّه لا يعجيب ولا يخبر سائله ، لعدم القاطنين به . ٦٠٢
والبيداءُ : القفر . والسَّمْلَقُ : التي لا شيء بها . انتهى .

وأورده الفراء عند هذه الآية (من تفسيره) قال : رُفِعَتْ فتصبيحُ
لأنّ المعنى في ألم تر معناه خبرٌ ، كأنّك قلت في الكلام : أَعْلَمْ أنّ الله
يُنزل من السّماء ماءً فتصبيح الأرض . وهو مثل قول الشاعر^(٢) :

* ألم تسال الربعَ القديمَ فينطقُ *

أى قد سألته فنطق . ولو جعلته استفهاماً وجعلت الفاء شرطاً لنصبت ،
كما قال الآخر :

(١) الآية ٦٣ من سورة الحج . وكذا ورد الكلام في النسختين .

(٢) هو جميل . ديوانه ١٤٤ ومعجم الشواهد . وعجزه :

* وهل تخبرنك اليوم ببيداء سملق *

ألم تسأل فتخبرك الدياراً عن الحى المضلل حيث سارا^(١)
والجزم في هذا البيت جائز ، كما قال :

فقلت له صوب ولا تُجهده ^(٢) فيذكر من أخرى القطاة فتزلق
فجعل الجواب بالفاء كالمسوق على ما قبله . انتهى .

وقال ابن المستوفى : قصد الشاعر نفي السؤال فرفع . وقد جوزوا فيه
النصب والجزم لولا أن الروى مرفوع .
وهذا هو ما نقلناه عن الفراء .

وأما قول ابن هشام (فى المغنى) : الفاء فيه للاستئناف ، أى فهو
ينطق ؛ لأنها لو كانت للعطف لجزم ما بعدها ، وإى كانت للسببية لنصب ،
فقد قال شراحه : الملازمة الثانية ممنوعة ، فقد تتحقق^(٣) السببية مع
رفع الفعل ، كما قيل فى قوله تعالى : ﴿ لا يؤذن لهم فيعتذرون ﴾^(٤) . نعم
الأكثر مع السببية النصب ، اللهم إلا أن يقال إن الملازمة بالنسبة إلى
الأكثر .

وهذا الاعتراض إنما هو من كلام الشارح المحقق هنا .

والبيت مطلع قصيدة لجميل بن مَعْمَر العُذْرَى . وبعده :

صاحب الشاهد

(١) ويروى : « حيث صارا » . معانى الفراء ٢ : ٢٢٩ .

(٢) نسب فى اللسان (ذرا ٣٠٩) إلى امرئ القيس ، وليس فى ديوانه طبعة هندية ولكنه
فى ديوانه ١٧٤ بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . ونسبه سيبويه فى كتابه ٣ : ١٠١ إلى
عمر بن عمار الطائى . ط : « فيذكر » ، صوابه بالذال المعجمة كما فى ش والديوان .

(٣) ط : « يتحقق » .

(٤) الآية ٥٦ من سورة المرسلات . ونصها : « ولا يؤذن لهم » .

(بمختلف الأرواح بين سُوَيْقَةٍ وَأَحْدَبَ كادت بعدَ عهدك تُخْلُقُ^(١) أبيات الشاهد
أَصْرَتْ بِهَا النَّكْبَاءُ كُلَّ عَشِيَّةٍ وَنَفَحُ الصَّبَا وَالْوَابِلُ الْمُتَبَعُ^(٢)
وَقَفْتُ بِهَا حَتَّى تَجَلَّتْ عَمَائِي وَمَلَّ الْوَقُوفَ الْأَرْحَى الْمُنَوَّقُ^(٣)
وَقَالَ خَلِيلِي إِنَّ ذَا لَصَبَابَةٍ أَلَا تَزْجُرُ الْقَلْبَ اللَّجُوجَ فَيَلْحَقُ^(٤)
تَعَزَّ وَإِنْ كَانَتْ عَلَيْكَ كَرِيمَةٌ لَعَلَّكَ مِنْ أَسْبَابَ بَثْنَةٍ تَعْتَقُ
فَقُلْتُ لَهُ إِنَّ الْبِعَادَ يَشُوقُنِي وَبَعْضَ بَعَادِ الْبَيْنِ وَالنَّأْيِ أَشَوْقُ

روى صاحب الأغاني عن الهيثم أنَّ جميلاً طال مُقامه بالشام ، ثم
قَدِمَ وبلغُ بَثْنَةً خَبَرَهُ ، فراسلته مع بعض نساء الحيِّ تذكُر شوقها إليه
ووجدَها به ، وواعدته لموضع يلتقيان فيه ، فصار إليها وحادتها طويلا
وأخبرها بحالِهِ بعدها ، وقد كان أهلُها رَصَدُوها ، فلَمَّا فقدوها تبعها
أبوها وأخوها حتَّى هجما عليها ، فوثبَ جَمِيلٌ فسلَّ سيفه وشدَّ عليهما
فاتَّقِيَاهُ بالدرِّ ، ونَاشدته بَثْنَةً بالانصراف وقالتُ : إن أَقَمْتَ
فَضَحَكْتَنِي ، ولعلَّ الحيَّ أَن يُلْحَقُوكَ ! فَأَبَى وقال : أَنَا مُقِيمٌ وامضِي أَنْتِ
وَلْيَصْنَعُوا مَا أَحَبُّوا ! فلم تزل به تناشده حتَّى انصرف. وقال في ذلك وقد
هجرتَه مدَّةً طويلة ولم تلقه^(٥) ، هذه القصيدة وهى طويلة .

قوله : (أَلَمْ تَسْأَلِ الرَّبْعَ) الخ قال اللخمي (في شرح أبيات الجمل)
الرَّبْعُ : الدار بعينها حيثما كانت . والمربع : المنزل في الربيع خاصة .

(١) الأحدب : جبل في ديار بني فزارة ، أو هو موضع كما سيأتى في الشرح .

(٢) ط : « ونفخ » ، صوابه في ش والديوان .

(٣) الديوان : « المتريس المنوق » .

(٤) الديوان : « إن ذا لسفاهة » .

(٥) ش : « فلم تلقه » .

والقَوَائِدُ : القفر . يقال رُبِعُ قَوَائِدُ وِدَارُ قَوَائِدُ ، أى خالية . والبيدَاءُ : القفر الذى يُبِيدُ مَنْ سَلَكَه ، أى يُهْلِكُه . والسَّمْلَقُ : الأرض التى لا تنبت شيئاً ، وقيل هى السَّهْلَةُ المستوية . ومفعول تَسَّالَ الثانى محذوف ، والتقدير : أَلَمْ تَسَّالَ الرِّبْعَ عَنْ أَهْلِهِ فَيَنْطِقُ . انتهى .

وقال ابن السِّيد : ومعنى نُطِقَ الرِّبْعُ ما يَتَّبِعُ مِنْ آثَارِهِ . والعرب تَسْمِي كُلَّ دَلِيلٍ نُطْقًا وَقَوْلًا وَكَلَامًا . قال الله تعالى : ﴿ هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ ^(١) ﴾ : ومنه قول زهير :

* أَمِنْ أُمَّ أَوْفَى دَمْنَةً لَمْ تَكَلِّمْ *

أى لم يكن بها أثر يُسْتَبَانُ لِقَدَمِ عَهْدِهَا بِالنَّزُولِ فِيهَا وَنَحْوِهِ . انتهى .
وقوله (وهل تُخْبِرُنَا ^(٢)) اليوم) إلخ ردَّ على نفسه بَأَنَّ مثله لا ينطق فيجيب . وهذا رجوع إلى الحقيقة بعد المجاز . ومثله ما أنشده أبو الفرج الأصبهاني (فى الأغاني) لمحمد بن عبدالله بن مسلم بن المولى ، مولى الأنصار ، من مخضرمى الدولتين ، يمدح المهدي :

سَلَا دَارَ لَيْلَى هَلْ تُبَيِّنُ فَتَنْطِقُ وَأَنْتَى تَرُدُّ الْقَوْلَ بِبِدَاءِ سَمْلَقٍ ^(٣)
وَأَنْتَى تَرُدُّ الْقَوْلَ دَارُ كَأَنَّهَا لِيَطُولَ بِبِلَاهَا وَالتَّقَادُمُ مُهَرَّقُ
وقوله (فينطق) الفاء للاستثنا ، وجملة ينطق خبر مبتدأ محذوف ، أى فهو ينطق . قال صاحب الكشف عند قوله تعالى : ﴿ وهو الله فى السَّمَوَاتِ وَفِى الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ ^(٤) ﴾ : يعلم جملة مستأنفة أى هو يعلم سرَّكم .

(١) الآية ٢٩ من سورة الجاثية .

(٢) ط : « وهل يخبرنك » .

(٣) الأغاني ٣ : ٨٥ .

(٤) الآية ٣ من سورة الأنعام .

قال التفتازانى : جرت عادته فى مثل هذا بتقدير المبتدأ ، ولا يظهر له وجهٌ يعتدُّ به . وقال (فى التلويح) فى قوله تعالى : ﴿ والرأسخون فى العلم يقولون آمنا به ﴾^(١) هكذا قال جار الله (فى الكشف والمفصل) ، فيقدر المبتدأ فى جميع ما هو من هذا القبيل . وفيه نظرٌ لأنَّ الجملة الفعلية صالحة للابتداء من غير احتياج إلى تقدير مبتدأ .

وفى شرح التسهيل (للدِّمامينى) : النحويون يقدِّرون فى الاستئناف مبتدأ ، وذلك إمَّا لقصد إيضاح الاستئناف ، وإمَّا لأنَّه لا يستأنف إلَّا على هذا التقدير . وإلَّا لزم العطف الذى هو مقتضى الظاهر . انتهى .

قال شيخنا الشهاب الخفاجى فى بعض رسائله : حاصله أنَّ الجملة المضارعية المستأنفة يقتضى كلامُ المفسرين والنُّحاة أنَّه لا بدَّ فيها من تقدير ضمير مبتدأ . واستشكله المتأخرون بأنَّه لا ضرورة تدعو إليه ، فإنَّه يجوز الاستئناف بدونه . ولم يدفعه أحد ، فظنُّوا أنَّه واردٌ غير مندفع . ولما تأملت ما قالوه حقَّ التأمل ظهر لى أنَّ الحق ما قالوه ، وأنَّه لا بدَّ من هذا التقدير ، لأنَّك إذا وقفت على قوله : فى الأرض) من غير تقدير لم يقع موقعه ، إذ لم يُقدَّ ما يحسنُ السكوت عليه . والضمير المستتر خفى لا يظهر بادى الرأى . فإذا قلت يعلم لم يُعلم ومن العالم . فإذا كان المبتدأ ظاهراً أو [فى]^(٢) حكاه علم المراد . ونظيره النعت المقطوع إذا رفع ، يقدَّر قبله ضمير لأنَّه مفرد لا يفيد إلَّا على ذلك التقدير . وبهذا تبين أنَّ الاعتراض من الغُفول ، عمَّا قصده هؤلاء هؤلاء الفحول . وهو معنى قوله (فى شرح التسهيل) : وإلَّا لزم العطف ،

(١) الآية ٧ من آل عمران .

(٢) تكلمة يفتقر إليها الكلام .

أى بطل الاستثنافُ وكان خبراً ثانياً . وكيف يُتردّد في مثله بعد اتفاق النحاة عليه .

إلاّ أنّهم لم يبيّنوا أنّ هذا الحذف واجب أو لا . والظاهر أنّه واجب . وهذا من مهمات المقاصد . انتهى كلام شيخنا .

وما ذكره بحثاً هو كلام الشارح المحقّق عند كلامه على قول الشاعر :

غير أنّا لم تأتينا بيقين ففرجى ونكسر التأميلاً^(١)

٦٠٤

بعد نحو ورقة من هذا الموضع .

وقول شيخنا : « أى بطل الاستثناف وكان خبراً ثانياً » فيه أنّ الخبر المتعدد يجوز فيه العطف ولم يجب كما بين في محله .

وقوله : « بمختلف الأرواح » إلخ الباء للسببية . والمختلف : الموضع الذى تهب فيه الرياح من كل وجه . وسويقة بالتصغير ، وأحدب بالحاء المهملة والباء الموحدة لا بالمثلثة : موضعان . وتخلّق : تبلى ، يقال خلّق الثوب بالضم ، إذا بلى ، فهو خلّق بفتحتين . وأخلق الثوب بالالف لغة .

وقوله : « أضرت بها النكباء » إلخ . النكباء : كل ريح تهب بين مهبّ ريحين ، لأنّها نكبت عن مهبّها ، أى عدلت . ونفّحت الريح بالحاء المهملة ، أى هبت ، من باب نفع . والوايل : المطر العظيم القطر . والمتبعق ، بتشديد العين المهملة المكسورة : الشديد المطر . يقال تبعق المزن ، إذا سال بشدة .

(١) هو الشاهد ٦٦٥ فيما سأتى .

والعمّاية بفتح المهملة بعدها ميم : الضلالة ، وهي من عمى القلب .
وروى : « غيابتي » بالغين المعجمة . والغيابة : الظلمة ، وقعر البئر ونحوها .
والأرحي : الجمل النجيب ، منسوب إلى أرحب بالحاء المهملة : قبيلة ،
وقيل فحل ، وقيل موضع . وروى بدله : « العنتريس » ، وهو الجمل
الشديد الصلب . والمنوق : المذلل كالناقة .

وقوله : « لعلك من أسباب بثنة » روى بدله « لعلك من رق لبثنة » .
وجميل بن معمر شاعر إسلامي ، تقدمت ترجمته في الشاهد الثاني
والستين من أوائل الكتاب^(١) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والستون بعد السّائة^(٢) :

٦٦٤ (لم تدر ما جزع عليك فتجزع)

لما تقدم قبله . وهو عجز وصدره :

(ولقد تركت صبيةً مرحومة)

قال ابن هشام (في المغني) : وللاستئناف وجه آخر ، وهو أن يكون
على معنى السببية وانتفاء الثاني لانتفاء الأول ، وهو أحد وجهي النصب
وهو قليل ، وعليه قوله :

ولقد تركت صبيةً مرحومةً لم تدر ما جزع عليك فتجزع

أي لو عرفت الجزع لجزعت ، ولكنها لم تعرفه فلم تجزع . إلى آخر
ما ذكر من نظائره من الآيات القرآنية .

(١) الخزانة ١ : ٣٩٧ - ٣٩٨ .

(٢) المحتسب ١ : ١٩٣ والمغني ٤٨١ والحاسة ٩٠٣ بشرح المرزوق .

وقد تكلم ابن جني على هذا البيت (في إعراب الحماسة) فلا بأس بإيراده قال : هذا البيت طريفٌ غريب الحديث ، وذلك أنه ليس بجواب لأنه مرفوع كما ترى ، ولو كان منصوباً جواباً لكان أوفق معنى ، وأسلوب طريفاً^(١) ، ولا قبله أيضاً فعلٌ مرفوع فيعطف عليه كما عطف في قوله :

« فما تحلُّ على قوم فترتحل^(٢) »

فلهذا كان غريباً . غير أنَّ وجهه عندى أن يكون قوله فتجزع صفةً لقوله مرحومة أو صغيرة ، ويكون معطوفاً على جملة قوله : « لم تدر ما جزعُ عليك » ، لأنَّ هذه الجملة صفة لقوله صغيرة أو مرحومة ، فكأنَّه قال : فلقد تركت صغيرةً جاهلةً بالجزع فجازعةً مع ذلك . فلما وقع تجزع موقع الاسم ارتفع فجرى مجرى قولك : مررت برجل من أهل العلم ويُقرئ الناس . فتعطف يقرئُ على من أهل العلم ، حتَّى كأنَّك قلت : عالم ومقرئ . وإن شئت جعلت الفاء زائدة في جميع ذلك فكان . فلا أم تبكيه ولا أخت تفقده^(٣) . و : فما تحلُّ على قوم تترحل ، [أى]^(٤)

(١) ش : « طريق » ، صوابه في ط وإعراب الحماسة . وأسلوب ، من السلب وهو الخفيف السريع .
(٢) لأبي تمام في ديوانه ٢٢٩ من قصيدة في مدح المعتصم ويعتز بمدحته فيه . والبيت بتمامه مع ما قبله :

لقد لبست أمير المؤمنين بهسا حلياً نظامه بيت سسار أو مثسل
غريبة تؤنس الآداب وحشها فما تحل على قوم فترتحل
(٣) إشارة إلى بيت سابق في الحماسة ٨٩٨ بشرح المرزوقي ، تعرض له ابن جني في إعراب الحماسة الورقة ١٣١ . ونصه :

فلا أم فتبكيه ولا أخت فتفتقده
(٤) التكلة من ش وإعراب الحماسة .

٦٠٥ معتقدة للارتحال ، ولم يكن بيننا شرٌ نصطلح من أجله^(١) ، ولم تدر ما جزعٌ عليكِ جازعة ، أى تركت صبية جازعةً وإن لم تعرف العجز ، أى صورتها صورة الجازعة .

فإن قلت : فهل هناك أمٌ غير باكية ، أو أخت غير مفتقدة ؟ قيل : ليس نبيُّ الشيء عندنا إثباتاً لصدّه . ألا ترى لو قلت^(٢) : إنَّ زيدا لم يُعزنى^(٣) لم يكن في هذا دليل على أنّه قد أهانك .

وقال أبو الحسن في قوله تعالى : ﴿ يا ليتنا نُردُّ ولا نكذبَ بآياتِ ربِّنا ونكونَ من المؤمنين ﴾^(٤) قال : هو في اللفظ معطوفٌ وفي المعنى جواب ، قال : وذلك أنّهم إذا تمنّوا^(٥) الردَّ ولم يتمنّوا ترك التكذيب ولا الإيمان ، بل أوجبوه^(٦) على أنفسهم عند الردَّ ، فكان يجب النصب ، أى إنَّ رُدُّنا آمنّا ولم نكذب . قال : ولكنّه جرى في اللفظ معطوفاً ، والمعنى معنى الجواب . وشبهه في الحمل على اللفظ والمعنى مخالف لقراءة من قرأ : ﴿ وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم ﴾^(٧) بالجر ، فهذا يقتضى مسح الرجلين .

(١) هذا إشارة إلى بيت أنشده ابن جني في إعراب الحاسة الورقة ١٣٢ وهو للبحرئى في ديوانه ١١٦ من قصيدة يمدح بها الحسن بن مخلد . ونصه :

يرى كاتبه صلحى لينقصنى ولم يكن بيننا شر فنصطلح

(٢) في إعراب الحاسة لابن جني : « ألا تراك إذا قلت » .

(٣) في إعراب الحاسة : « لم يكرمنى » .

(٤) الآية ٢٧ من سورة الأنعام .

(٥) في إعراب الحاسة : « لما تمنوا » .

(٦) إعراب الحاسة : « بل أوجبوها » .

(٧) الآية ٦ من سورة المائدة . وهى قراءة ابن كثير وأبي عمرو وحزرة وأبي بكر وأنس وعكرمة والشعبي والباقر وقتادة وعلقمة والضحاك . وقرأ الحسن : « وأرجلكم » بالرفع . تفسير أبي حيان ٣ : ٤٣٧ - ٨٣٤ وإتحاف فضلاء البشر ١٩٨ . وفي النسختين : « فامسحوا » بالفاء ، وهو تحريف قرآنى .

وإنما المفروض فيهما الغسل^(١) ولكنه جرى في اللفظ على الجر ، والمعنى معنى النصب . وهذا لعمرى متوجه في قوله :

* فما تحل على قوم فترتحل *

لأن هناك مرفوعاً قبله . فأما قوله :

* لم تدر ما جزع عليك فتجزع *

فليس في قوله قبله مرفوع فيعطف عليه . وقد يجوز أن يكون أراد فهي تبكيه وهي تفتقده^(٢) على أنه وضع الجملة المركبة من المبتدأ والخبر موضع الفعل المنصوب على الجواب . ومثله قوله تعالى : ﴿ هل لكم مما ملكت أيمانكم من شركاء فيما رزقناكم فأنتم فيه سواء ﴾^(٣) [أي]^(٤) فتستووا . ومثله : ﴿ أعنده علم الغيب فهو يرى ﴾^(٥) أي فيرى . فاعرف تفصيل ذلك .

هذا كلام ابن جني .

وأورده (في المحتسب) أيضاً عند قراءة الحسن ويزيد النحوي : ﴿ ياليتني كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً ﴾^(٦) بالرفع ، قال روح^(٧) : لم

(١) ط : « المسح » ، صوابه في ش وإعراب الحماسة .

(٢) ط : « تفتقه » ش : « مفتقه » ، صوابهما في إعراب الحماسة .

(٣) الآية ٢٨ من سورة الروم .

(٤) التكلة من إعراب الحماسة .

(٥) الآية ٣٥ من سورة النجم .

(٦) الآية ٧٣ من النساء .

(٧) هو روح بن عبد المؤمن البصري النحوي ، مقرر جليل ثقة ضابط مشهور ،

روى عنه البخاري في صحيحه . توفي سنة أربع أو خمس وثلاثين مائة . طبقات ابن الجوزي برقم ١٢٧٣ .

يجعل لِّلَيْتَ ^(١) جواباً . (أقول) : محصولة ^(٢) أَنَّهُ يَتَمَنَّى الْفَوْزَ ، فَكَأَنَّهُ قَالَ : يَا لَيْتَنِي أَفْوزُ فَوْزاً عَظِيماً . ولو جعاه جواباً لَنَصَبِهِ ، أَى إِنَّ أَكُنْ مَعَهُمْ أَفْزُ . هذا إِذَا صرَّحت بالشرط ، إِلَّا أَنَّ الْفَاءَ إِذَا دَخَلَتْ جَوَاباً لِلتَّمَنَّى نَصَبَ الْفِعْلَ بَعْدَهَا بِإِضْمَارِ أَنْ ، وَعَطَفَ أَفْوزَ عَلَى كُنْتَ مَعَهُمْ لِأَنَّهُمَا جَمِيعاً مُتَمَتِّيان ، إِلَّا أَنَّهُ عَطَفَ جُمْلَةً عَلَى جُمْلَةٍ ، لَا الْفِعْلَ عَلَى انْفِرَادِهِ عَلَى الْفِعْلِ ، إِذْ كَانَ الْأَوَّلُ مَاضِياً وَالثَّانِي مُسْتَقْبَلاً . وعليه قول الآخر :

* لَمْ تَدْرِ مَا جَزَعٌ عَلَيْكَ فَتَجْزَعُ *

والقوافي مرفوعة ، أَى هِيَ تَجْزَعُ . ولو كان جواباً لِقَالَ فَتَجْزَعَا . وقد ذكرنا هذا ونحوه (فى كتابنا تفسير مشكل أبيات الحماسة) . انتهى .

والبيت لم يعرفه شُراح مُغْنِي اللَّيْبِ ، وهو من أبياتٍ أوردها صاحب الشاهد أبو تمام (فى باب المراثي من الحماسة) لِمُؤَيَّلِكَ الْمَزْمُومِ ، فى امرأته أُمُّ الْعَلَاءِ . وأوردتها الأعلام الشنتمرى أيضاً فى حماسته ، وهى :

أُمُّ الْعَلَاءِ فَنَادَهَا لَوْ تَسْمَعُ	أُمُّ الْعَلَاءِ فَنَادَهَا لَوْ تَسْمَعُ	أبيات الشاهد
بَلَدًا يَمُرُّ بِهِ الشَّجَاعُ فَيَفْزَعُ	بَلَدًا يَمُرُّ بِهِ الشَّجَاعُ فَيَفْزَعُ	
إِذْ لَا يَلَاثِمُكَ الْمَسْكَاةُ الْبَلَقُ	إِذْ لَا يَلَاثِمُكَ الْمَسْكَاةُ الْبَلَقُ	
فَلَقَدْ تَرَكْتَ صَغِيرَةً مَرْحُومَةً	فَلَقَدْ تَرَكْتَ صَغِيرَةً مَرْحُومَةً	
فَقَدَّتْ شَمَائِلَ مِنْ لِزَامِكَ حُلُوءَ	فَقَدَّتْ شَمَائِلَ مِنْ لِزَامِكَ حُلُوءَ	
فَإِذَا سَمِعْتُ أَنَّيْنَهَا فِي أَيْلِهَا	فَإِذَا سَمِعْتُ أَنَّيْنَهَا فِي أَيْلِهَا	
فَتَبَيْتُ تَسَهَّرُ لَيْلَهَا وَتَفْجَعُ	فَتَبَيْتُ تَسَهَّرُ لَيْلَهَا وَتَفْجَعُ	
طَفِيقَتُ عَلَيْكَ شُئُونُ عَيْنِي تَدْمَعُ	طَفِيقَتُ عَلَيْكَ شُئُونُ عَيْنِي تَدْمَعُ	

(١) ط : « للبيت » ، صوابه فى المحتسب وش مع أثر تصحيح .

(٢) فى المحتسب : « قال أبو الفتح : محصول ذلك كله » .

وزاد الأعلم بعد هذا ستة أبيات أخر .

وقوله : « امرر على الجدث » إلخ . هو بفتح الجيم : القبر . وروى « قحيها » بدل « فناديها » . و « هل » بدل « لو » .

قال الطبرسي^(١) (في شرحه) : يقول : امرر على القبر الذي دفنت فيه وسلم عليها إن كانت تسمع . وهذا توجع وتلهف . وروى : « هل تسمع » . والفرق أن لو فائدته الشرط ، وهل من حيث كان استفهاماً كلام راجع لسماعها ، فكأنه قال : وانظر هل تسمع .

وقوله : « أنى حلت » إلخ : قال ابن جني : الهاء في فروقة مع المؤنث مثلها مع المذكر ، لا فرق بينهما في الحال . وإن المراد فيهما معنى الغاية والمبالغة . وكذلك رجل راوية وامرأة راوية ، وكذا علامة ونسابة ، لم تدخل هذه الهاء على المؤنث ، لأنها لو كانت كذلك لما احقت المذكر . وهذا قاطع . انتهى .

وقوله : « جد فروقة » أى كنت فروقة جداً لا هزلاً ، وحقاً لا باطلاً . والبلدة : القطعة من الأرض . يقول : كيف أقمت في بلد قفر إذا مر به الرجل الشجاع استولى عليه الفزع ، وعهدى بك أنك كنت أشد الناس خوفاً وأضعفهم قلباً .

وقوله : « صلى عليك الله » إلخ . الصلاة من الله الرحمة ، ومن العبد الدعاء . ولا يلائمك : لا يوافقك . والبلقع : الخالى . ومن مفقودة : تمييز

(١) في النسختين : « الطبرسي » ، تحريف . وهو أمين الدين أبو على الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي ، مفسر لغوى من أعيان الشيعة الإمامية . من أشهر كتبه مجمع البيان لعلوم القرآن ، ويختصر الكشاف . توفي سنة ٥٤٨ . إنباه الرواة ٣ : ٦ ، ٧ وروضات الجنات ٥١٢ - ٥١٤ . وأعيان الشيعة ٤٢ : ٢٧٦ - ٢٨٢ ومجمع المؤلفين ٨ : ٦٦ . وقد طبع كتابه مجمع البيان في صيدا بعناية محسن الحسيني العاملي .

وقوله : (فلقد تركتِ صغيرةً) إلخ. قد تقدّم أنّ ابن جني جوزّ وجهين : أن يكون فتجزع صفة لصغيرة ، وأن يكون استثنافاً . واختار المرزوقي الاستثناف وقال : أراد أنّها من صغرها لا تعرف المصيبة ولا الجزع لها ، فهي على حالها تجزع ، لأنّ ما تأتيه من الضجر والبكاء وتتركه من النوم والقرار فعل الجازعين .

وقوله : « فقدت شمائل » إلخ ، جمع الشّمال بالكسر ، وهي الطبيعة . يقول : كانت قد اعتادت منك أخلاقاً جميلة ففقدتها ، فبقيت لاتنام ولا تنيم^(١) بل تفجع وتوجع ، فإذا سمعت شكواها وبكاءها أقبلت شئون رأسى تسحّ بالبكاء ولها عليك . وطفقت : شرعت . والشئون : جمع شأن ، وهو الشعب الذي يجمع بين القبيلتين من قبائل الرأس ، وهي القطعة المشعوب بعضها إلى بعض . ويقال إنّ الدمع يجري من الشّان .

ومؤيلك : مصغر مالك . والمزموم : اسم مفعول من زمت الناقة ، مويلك المزموم أى وضعت عليها الزمام .

والظاهر أنّه شاعر إسلامي . ولم أقف على نسبه حتى أكشف عنه (في الجمهرة) ، ولا على ترجمته . والله أعلم .

* * *

(١) ش : « ولا تقيم » ، صوابه في ط . وهو مثل معروف أورده المفضل وسلمة في الفاخر ٤٢ والعسكري في الجمهرة : ٤١٨ . وأنشد في اللسان (نوم) للنساء . :

كما من هاشم أقررت عيني وكانت لا تنام ولا تنيم
وأورده المفضل أيضاً في الفاخر ٢٠٢ ، وكذا الميداني في ١ : ٣١٠ بلفظ : « السليم لا ينام ولا ينيم » . والسليم هنا : الملدوغ .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والستون بعد الستائة وهو
من شواهد س^(١) :

٦٦٥ (غير أنا لم يأتنا بيقينٍ فنجى ونكسر التأميلا)

على أن ما بعد الفاء هنا على القطع والاستئناف ، أى فنحن نرجى .

قال سيويه عند توجيه النصب فى : ما^(٢) تأتينا فتحدثنا : وإن
شئت رفعت على وجه آخر ، كأنك قلت : فأتيت تحدثنا . ومثل
ذلك قول بعض الحارثيين :

غير أنا لم تأتينا بيقين البيت

كأنه قال : فنحن نرجى . فهذا فى موضع مبنى على المبتدأ . انتهى .

فالإتيان منى وحده ، والرجاء مثبت ، وهو المراد . ولا يجوز نصب
نرجى ، لأنه يقتضى نفيه إما مع نفي الإتيان وإما مع إثباته ، كما هو
مقتضى النصب ، وكلاهما عكس المراد .

ويدل لهذا قول أبى على (فى التذكرة) : هو بالرفع ، وكذلك
الصواب ، لأنهم إنما رجوا وأملوا ما لم يأتهم بيقين ، ولو أتاهم بيقين
لآل إلى الترجى والتأميل بيقينه .

٦٠٧ ومثله لابن هشام (فى المغنى) قال : المعنى أنه لم يأت باليقين
فنحن نرجو خلاف ما أتى به ، لانتفاء اليقين عما أتى به . ولو جزمه

(١) فى كتابه ١ : ٤١٩ . وانظر ابن يعيش ٧ : ٣٦ والمقرب لابن عصفور ١ : ١٦٥
والمغنى ٤٨٠ وشرح شواهد السيوطى ٢٩٥ والتصريح ٢ : ٢٠٤ .
(٢) كتبت فى النسختين : « فيما » ، والوجه ما أثبت .

أو نصبه لفسد معناه ، لأنّه يصير منتفياً على حدّته كالأوّل إذا جزم ،
ومنتفياً على الجمع إذا نصب . وإنّما المراد إثباته . انتهى .

وقوله : « ومنفياً على الجمع إذا نُصب » أراد بالجمع نفي الإتيان
والرجاء كليهما . ولم يذكر الشقّ الثّاني من النصب ، لأنّه لم يتصور
نفي الرجاء مع ثبوت الإتيان بيقين . ومنه يظهر لك فساد تجويز الأعم
نصبه بمرتبتين ، وقوله : ولو أمكنه النصب على الجواب لكان أحسن .

وتبعه ابن يعيش (في شرح المفصل) ولم يتنبّه لفساده .

ومقتضى كلام أبي عليّ وابن هشام أنّ قوله « لم يأتنا » بالثناء
التحتيّة لا الفوقية ، فيكون فاعله مستتراً فيه . والمشهور بالفوقية على
الخطاب .

ومثى على الأوّل شارح شواهد المفصل أيضاً فقال : المعنى أتانا آت
بخبر إخوتنا ، غير أنّا أيّ لكنا لم يأتنا الآتي بخبر يقين يوجب اليأس ،
فنحن نرجى خلاف ما آتى به ، لانتفاء اليقين عما آتى به ، فنكثر
التأميل لخلاف خبره ، ونقول : لعلّه يكون كذباً . ولا يجوز في قوله
فنرجى إلّا الرفع . اهـ .

وكون اليقين هو خبر الإخوة إنّما هو حدس وتخمين ؛ فإنّ البيت
من أبيات سيبويه الخمسين التي ما عرف قائلها ولا تتمتها . والله أعلم به .

فيقين صفة موصوف محذوف ، أيّ بخبر يقين . ونكثر بالرفع
عطف على نرجى . و (التأميل) : مصدر أمّلته ، إذا رجوته .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس والستون بعد الستمائة ، وهو
من شواهد سيبويه^(١) :

٦٦٦ (وما قامَ مِنَّا قائِمٌ في نديِّنا فينطقُ إلَّا بالتي هيَ أعرفُ)
على أنَّ النفي بالمعنى الثاني ، وهو أنَّ يرجعُ النفي لما بعد الفاء ،
كثيرُ الاستعمال كما في البيت ؛ فإنَّ النفي منصبٌ على ينطق في المعنى ،
(قام) مثبتٌ في تأويل المستقبل ، لمناسبة المعطوف . ولهذا قال الشارح
المحقق : أى يقومُ ولا يقومُ إلَّا بالتي هيَ أعرف . وإنَّما جعل النفي هنا
بالمعنى الثاني لأجل الاستثناء ، فإنَّ الاستثناء المفرَّغ لا يكون إلَّا مع
النفي ، فلمَّا اعتُبر في ينطق صَحَّ التفرغ .

وجوز صاحب اللباب أنَّ يكون النفي في البيت على ظاهره من
القسم الأوَّل . قال في باب الاستثناء : والمفرَّغ لا يكون إلَّا في الإثبات .
إلى أن قال : ويجوز فيما هو جوابُ النفي . وأنشد هذا البيت .

قال الفالقي (شرحه) : لا يقال ينبغي أن لا يجوز ، لأنَّ قولك
فينطق مثبت ، ولا يصحُّ المفرَّغ في مثبت ، لأنَّ قوله فينطق بالنصب
بأن مضمرة ، والتقدير فأن ينطق ، وهذا المصدر معطوفٌ على مصدر
منتزع من الأوَّل وهو قام ، أى ما يكون قيام فنطق . فحكم النفي منسحبٌ
على القيام والنطق . فالنطق في المعنى منفيٌ فيصحُّ الاستثناء المفرَّغ فيه .
ونظيره : ما تأتينا فتحدَّثنا ، بالنصب ، أى ما يكون منك إتيان
فتحديث على نفي المركَّب ، أى ما يكون منك إتيان كثير ولا تحديثٌ
عقبيه . اهـ .

(١) سيبويه ١ : ٤٢٠ . وانظر الأصول لابن السراج ٢ : ١٩٢ والعينى ٤ : ٣٩٠
والأشمونى ٣ : ٣٠٤ ، ٣٠٥ وديوان الفرزدق ٥٦١ .

وهذا نصٌ سيويّه في باب الفاء ، قال : وتقول ما أتيتنا فتحدّثنا ،
والنصبُ فيه كالنصب في الأوّل ، وإن شئت رفعتَ على معنى فأنّتَ
تحدّثنا الساعة . والرفع فيه يجوز على ما . وإنّما اختير النصب لأنّ
لوجه ههنا وحدّ الكلام أنّ تقول : ما أتيتنا ^(١) فحدّثتنا ، فلمّا صرفوه
عن هذا الحدّ ضعُفَ أن يضمُّوا يفعل إلى فعلتَ ، فحملوه على الاسم ،
كما لم يجرُ أن يضمُّوا إلى الاسم في قولهم : ما أنت منّا فتنصرُنا يعني
أنت ونحوه . وأمّا الذين رفعوه فحملوه على موضع أتيتنا ، لأنّ
أتيتنا ^(٢) في موضع فعل مرفوع ، وتحدّثنا ههنا في موضع حدّثتنا .
وتقول : ما تأتينا فتكلّم إلّا بالجميل . فالمعنى إنك لم تأتينا إلّا تكلمت
بجميل . ونصبه على إضمار أنّ كما كان نصبُ ما قبله على إضمار أنّ .
وإن شئت رفعتَ على الشّرْكة ، كأنّه قال : وما تكلم إلّا بالجميل .
ومثّل النصب قولُ الفرزدق :

وما قام منّا قائمٌ في نديّنا فينطقُ إلّا بالتي هي أعرفُ

وتقول : لا تأتينا فتحدّثنا إلّا ازددنا فيك رغبة ، فالنصب ههنا
كالنصب في ما تأتيني فتحدّثني ، إذا أردتَ معنى ما تأتيني محدّثاً ،
وإنّما أراد معنى ما أتيتني محدّثاً إلّا ازددتُ فيك رغبة . ومثّل ذلك
قول اللّعين :

وما حلّ سعدىً غريباً ببلدة فينسبَ إلّا الزُّبرقانُ له أب ^(٣)

وتقول : لا يسعني شيءٌ فيعجزَ عنك ، أي لا يسعني شيءٌ فيكون

(١) الكلام بعده إلى « أتيتنا » التالية ساقط من ش .

(٢) هنا ينهى سقط ش الذي أشرت إليه قريباً .

(٣) هو الشاهد ١٩٤ ، في الخزانة ٣ : ٢٠٦ هارون .

عاجزاً عنك ، ولا يسعني شيء إلا لم يعجز عنك . هذا معنى الكلام .
 فإن حملته على الأول قُبِحَ المعنى ، لأنك لا تريد أن تقول إن الأشياء
 لا تسعني ولا تعجز عنك . فهذا لا ينويه أحد . انتهى كلام سيويه .

ومنه تعرف وجه جعل الشارح المحقق هذا المثال من النفي بالمعنى
 الثاني ، وأن الرواية ينصب فينطق .

قال الأعلام : الشاهد في نصب ما بعد الفاء على الجواب مع دخول
 إلا بعده للإيجاب ، لأنها عرّضت بعد اتصال الجواب بالنفي . ونصبه
 على ما يجب له ، فلم يغيره . والندى : المجلس ، أى إذا نطق منّا
 ناطق في مجلس جماعة عُرِف صواب قوله فلم تُردّ مقالته . انتهى .

ومثله لابن السراج ، قال (في الأصول) : وتقول ما قام زيد
 فيحسين إلا حميد ، وما قام زيد فيأكل إلا طعامه بالنصب . قال الشاعر :
 * وما قام منّا قائمٌ في ندينا *

ويجوز رفع (فينطق) كما جاز في : ما^(١) أتينا فتكلّم إلا بالجميل ،
 فتكون الفاء للعطف .

وبه استشهد ابن الناظم والمرادى (في شرح الألفيّه) . قال العيني :
 الشاهد فيه رفع ينطق لأن من شرط النصب بعد النفي أن يكون النفي
 خالصاً ، وههنا ليس كذلك . انتهى .

صاحب الشاهد والبيت من قصيدة طويلة للفرزدق ، يفتخر بها على جرير ، وعدتها
 مائة بيت وخمسة عشر بيتاً ، تقدّم منها بيتان ، أحدهما في باب النعت وهو :

(١) في النسختين : « فيها » ، ووجه كتابته ما أثبت .

فأصبح في حيث التقينا شريدهم . . . البيت (١)

وثانيهما في باب العطف ، وهو :

وعضُّ زمانٍ يا ابنَ مروانَ لم يدعُ . . . البيت (٢)
وهي قصيدة جيدة من عُرَر قصائده .

* * *

وأنشد بعده :

(وما حلَّ سعدى غريباً ببلدة فيُنسبَ إلاَّ الزبرقانُ له أبٌ)

لَمَّا تقدَّم قبله ، أى يحلُّ ولا ينسب .

والكلام فيه كما تقدَّم قبله . قال الأَعلَم : الشاهد فيه نصب ما بعد
الفاء على الجواب . والرفع جائز ، والقول فيه كالقول في الذى قبله .
يقول : الزبرقان سيِّدُ قومه وأشهرهم ، فإذا تغرَّب رجلٌ من سعد وهم
٦٠٩ رهِط الزبرقان فسئل عن نسبه انتسب إليه لشرفه وشهرته . انتهى .

وقد تقدَّم الكلام على هذا البيت مفصَّلاً في الشاهد الرابع والتسعين
بعد المائة من باب الحال (٣) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والستون بعد الستمائة ، وهو
من شواهد س (٤) :

(١) تمامه في الخزائن ٥ : ٣٦ ، وهو الشاهد ٣٣٩ :

* طليق ومكتوف اليدن ومرهف *

(٢) تمامه في الخزائن ٥ : ١٤٤ ، وهو الشاهد ٣٥٧ :

* من المال إلا مسحاً أو مجلف *

(٣) الخزائن ٣ : ٢٠٦ - ٢٠٩ .

(٤) في كتابه ١ : ٤٢٧ . وانظر المقتضب ٢ : ٢٨ والجمل ١٩٧ والخصائص

١ : ٢٣٦ وابن يعيش ٧ : ٢٢ ، ٢٣ والأشعوف ٣ : ٢٩٥ وديوان امرئ القيس ٦٦ .

(نُحَاوِلُ مُلْكًا أَوْ نَمُوتُ)

٦٦٧

وهو قطعة من بيت ، وهو :

(فقلتُ له لا تبكِ عَيْنُكَ إِنَّمَا نُحَاوِلُ مُلْكًا أَوْ نَمُوتُ فَنُعْذِرَا)

على أَنَّ سيبويه جوّز الرفع في قوله (نموت) إمّا بالعطف على نحاول ،
أو على القطع ، أى نحن نموت .

وهذا نصُّ سيبويه : واعلم أَنَّ معنى ما انتصب بعد (أو) على
إِلَّا أَنْ ، كما كان معنى ما انتصب بعد الفاء . تقول : لَأَلْزِمَنَّكَ أَوْ
تَقْضِيَنِي حَقِّي ، وَلَأَضْرِبَنَّكَ أَوْ تَسْبِقَنِي . فالمعنى لَأَلْزِمَنَّكَ إِلَّا أَنْ تَقْضِيَنِي ،
وَلَأَضْرِبَنَّكَ إِلَّا أَنْ تَسْبِقَنِي . هذا معنى النصب . قال امرؤ القيس :

فقلتُ له لا تبكِ عينك البيت

والقوافي منصوبة ، فالتمثيل على ما ذكرت لك ، والمعنى على إِلَّا أَنْ
نَمُوتَ فَنُعْذِرَا . ولو رفعتَ لكان عربياً جيداً^(١) على وجهين : على أَنْ
تشرك بين الأول والآخِر ، وعلى أَنْ يكون مبتدأً مقطوعاً من الأول ،
يعنى أَوْ نحن ممّن يموت . وقال تعالى : ﴿ سَتُدْعَوْنَ إِلَى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ
شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ ﴾^(٢) ، إِنَّ شئتَ كان على الإِشْرَاك ، وَإِنْ شئتَ
كان على : أَوْ وَهُمْ يَسْلِمُونَ . انتهى كلامه .

وقال صاحب التكميل : ويحتمل أَنْ يكون أَوْ هنا للغاية ، أى نحاول
الملك إلى أَنْ نموت . وأمّا نصب قوله فَنُعْذِرَا فبالعطف على نموت على

(١) في كتاب سيبويه : « جائزاً » .

(٢) الآية ١٦ من سورة الفتح .

رواية النصب ، وأما على رواية الرفع فحقى . ولهذا حذفه الشارح المحقق من المصراع .

ووجه نصبه الكرمانى . (فى شرح أبيات الموشح) بأنّ الفاء للسببية ، وبعدها أن مضمرة فى جواب النفى الضمنى ، بتأويل « نموت » بلا نبقى . فتأمل .

و (نعدرا) بالبناء للمفعول ، وروى « نُعذر » من أعذر الرجل إذا آتى بعذر .

وقال ابن السيد (فى شرح أبيات الجمل) : وروى : فنُعذر ، بكسر اللّال ، أى نبلغ العذر .

والبيت من قصيدة لامرئ القيس مشتملة على جمل من يواقيت صاحب الشاهد الفصاحة ، وجواهر البلاغة ، قالها لما دخل بلاد الروم مستجيراً بقيصر ، لأنّ أباه كان قد ولّى بنى أسد فظلمهم ، فتعاونوا على قتله ، كما تقدّم فى ترجمته ، فخرج امرؤ القيس إلى قيصر يستمده .

قال أبو القاسم السّعدى (فى كتاب مساوى الخمر) : وممن بلغ به إفشاء سرّه حتفه امرؤ القيس بن حُجر الكِنْدَى . وذلك أنّ المنذر بن ماء السماء عند ما ملك على الحيرة عندما ولّاه أنوشىروان ذلك بعد مقتل حجر ، وزوال ملك بنى آكل المُرار ، أرسل جيشاً من بكر وتغلب فى طلب بنى آكل المُرار ، فجىء إليه منهم بستة عشر رجلاً ، فضرب أعناقهم فى بيوت بنى مَرِينَا . وفى ذلك يقول امرؤ القيس :

ألا يا عَيْنَ بَغَى لى شَنِينَا وبَغَى لى الملوكة الذّاهِبِينَا^(١)

(١) فى النسختين : « شبيهاً » ، صوابه من الديوان ٢٠٠ . وفى شرحه : « وهو فعيل من الشن ، وهو الصب » .

ملوكاً من بنى حُجر بن عمرو يُساقُونَ العشيَّةَ يُقتَلونَا
فلو في يومٍ معركة أُصيُّوا ولكنَّ في بيوت بنى مَرِينَا ٦١٠
وفي ذلك أيضاً يقول عمرو بن كلثوم في معلقته :

فآبُوا بالنَّهَابِ مع السَّبَايَا وَأَبْنَاءُ المُلُوكِ مَصْفَسِدِينَا^(١)
فهرب منه امرؤ القيس ، قيل : كان معهم فَأَفَلَتَ ، وقيل سمع
بخبيرهم فذهبَ على وجهه يستجيرُ بالعرب ، فبعضُ يقبلُهُ وبعضُ
يردُّه . فخرج إلى الحارث بن أَبِي شَمِرٍ الغَسَّانِي ، المعروف بابن ماريَّة ،
وحالُ الحارثِ يومئذٍ بالشَّامِ كحالِ المنذر بن ماء السماء بالعراق ، فسأله
الجوار والنُّصرة ، وتوسَّلَ إليه بِالْخُثُولَةِ . وذلك أَنَّ ماريَّةَ ذات القُرطين
اللذين يَضْرِبُ العربُ بهما المثلَ هي أُختُ هندٍ امرأةِ حُجر والدِ امرئِ
القيس . فَأَكْرَمَهُ ، وسأله النُّصرة على المنذر فاعتذرَ إليه ، وقال له :
إِنِّي لست أَقدر على المسير إلى العراق في هذا الوقت ، ولكنِّي أَسيرُ معك
إلى الملك قيصر فهو أَقوى مِنِّي على ما سألت . وكانت للحارث وفادةٌ
على الملك ، فأوفده معه . وهذا قبل أَن يغزوَ المنذرُ بن ماء السماء إلى
الحارث بن أَبِي شَمِرٍ وقبل أَن يقتله .

وقيل إِنَّ سبب ما هيَّج ما بين المنذر والحارث هذا الحربَ^(٢) إِنَّمَا
هو إجارة الحارث لامرئِ القيس ، فتوجَّهَ معه امرؤ القيس إلى بلد
الرُّومِ . وفي ذلك قال هذه القصيدة ، ذكر فيها استجارته وخلوصه إلى
التوجه إلى بلد الروم :

(١) هذه الرواية الغريبة اتفقت فيها النسختان ، ولم أجدها في روايات المعلقات عند كل
من ابن الأنباري ، وابن النحاس ، والزرزقي ، والتبريزي ، وكذلك بجمهرة أشعار العرب
والرواية المعروفة : « وأبنا بالملوك مصفدين » .
(٢) الحرب تذكروتونث . ووردت في النسختين مذكرة . وفي ش : « هكذا بخط المؤلف » .

سَمَا لَكَ شَوْقٌ بَعْدَمَا كَانَ أَقْصَرَا
وَحَلَّتْ سُلَيْمَى بَطْنَ ظُبِيٍّ فَعَرَعَرَا^(١)
فَدَعَهَا وَسَلَّاهُمُ عَنْهَا بِجَسْرَةٍ
ذَمُولٍ إِذَا صَامَ النَّهَارُ وَهَجَّرَا^(٢)
عَلَيْهَا فَتَى لَمْ تَحْمِلِ الْأَرْضُ مِثْلَهُ
أَبَرَّ بِمِثَاقٍ وَأَوْفَى وَأَصْبَرَا
إِذَا قُلْتُ هَذَا صَاحِبٌ قَدْ رَضِيَتْهُ
وَقَرَّتْ بِهِ الْعَيْنَانِ بُدِّلْتُ آخَرَا
كَذَلِكَ جَدِّي لَا أَصَاحِبُ صَاحِبًا
مِنَ النَّاسِ إِلَّا خَانَنِي وَتَغَيَّرَا
تَذَكَّرْتُ أَهْلِي الصَّالِحِينَ وَقَدْ أَتَتْ
عَلَى جَمَلٍ بَنَى الرُّكَّابَ وَأَعْفَرَا^(٣)
وَلَمَّا بَدَتْ حَوْرَانُ وَالْآلُ دُونَهَا
نَظَرْتُ فَلَمْ تَنْظُرْ بِعَيْنِيكَ مَنْظَرَا^(٤)
تَقْطَعُ أَسْبَابُ اللَّبَنَاتِ وَالْهَمَوَى
عَشِيَّةَ جَاوَزْنَا حِمَاةَ وَشَيْرَا
بَكِي صَاحِبِي لَمَّا رَأَى الدَّرَبَ دُونَهُ
وَأَيَقَنَ أَنَّا لَاحِقَانِ بِقَيْصَرَا
فَقُلْتُ لَهُ : لَا تَبْكِ عَيْنُكَ إِنَّمَا
نُحَاحِلُ مَلَكًا أَوْ نَمُوتُ فَنُعَذَّرَا

(١) في ديوانه ٥٦ : « بطن قر » . وبين هذا البيت وتاليه في الديوان ٢٣ بيتاً .

(٢) في الديوان ٦٣ : « فدع ذا » . وبين هذا البيت وتاليه في الديوان خمسة أبيات . وهكذا نجد الأبيات هنا مخترجة من قصيدة الديوان ، مع الخلاف في الرواية والترتيب أيضاً .

(٣) في الديوان ٦١ : « على خملٍ خوص الركاب وأوجرا » . وفي الشرح : « حمل وأوجر : موضعان قبل الشام » . ولم يرسم ياقوت هذين الموضعين ، لكن ذكرهما البكري في رسم (أعفر) استطراداً ، كما أفرد رسماً شامساً للموضع (أوجر) وقال : « موضع بأرض بلقين من الشام قد تقدم ذكره في رسم أعفر » . وكلاهما لم يرسم لخمل ، وانفرد البكري في (أعفر) بذكر (خمل) قال : « وروى الأصمعي :

* على خملٍ خوص الركاب فأوجرا *

بالحاء المعجمة على وزن فعل » .

أما رواية « حمل » بالجيم المعجمة فقد ذكرها ياقوت في رسم (حمل) عرضاً ، إذ قال : « العمراني : حمل بالشام في شعر امرئ القيس . ورواه السكري عن الكلبي بالجيم » . كما ذكر البكري « حمل » بالحاء المهملة في رسم (أعفر) عرضاً ولم يفردها برسم ، وسكت عن رواية « حمل » بالجيم . (٤) أي لم أر شيئاً أسره به ، فكان كل ما أراه غير مرئي ، لحقارته وقبحه في عيني .

وبعد هذا سبعة أبيات في وصف فرسه وفي بعض ما مرَّ له في بعض
المنازل .

وصاحبه الذى بكى هو عمرو بن قميثة الضبعى الشاعر المشهور ،
وقد تقدّمت ترجمته في الشاهد السابع عشر بعد الثلاثمائة ^(١) . كان صاحب
امراً القيس لماً مر ببكر بن وائل يطلب منهم النصرة ، فسأهم عن
شاعر محسن فيهم ، فأتوه به وقد أسنَّ ، فاستنشد فاعجبه ، ثم شكّا
إليه حاله فقال له : اصحبني . فصحبه وكان معه حتّى سلك الطريق
إلى بلد الروم ، فلماً توسّط الدرب بكى عمرو بن قميثة وقال :
غررت بنا .

- والدرب : كلُّ مدخل إلى الروم ، أو النافذ منه ، وباب السكة
الواسع ، والباب الأكبر . كذا في القاموس -

ثم إنَّ عمرامات في الطريق فكان يسمى عمرام الضائع . فلماً وصل
امرو القيس إلى بلد الروم أمر ملك الروم بإدخاله عليه ، وكان
لا يدخل على قيصر أحد إلاَّ سجد له . فقليل له إنَّ امراً القيس لا يسجد
لك . وكان لقيصر بابان أحدهما صغير والآخر كبير ، فقال أدخلوه
من الباب الصغير ليضع رأسه لى . فلماً رأى امرو القيس صغر الباب
ولّى ظهره فدخل مؤكياً حتّى قام بين يديه . قالوا : فنظر إليه قيصر
فأعجبه ، وكان وسيماً جميلاً ، وأعلمه أنّه جاءه يستمده على العرب .
فرحب به وألطفه وقال له : أيُّما أحبُّ إليك : ستمائة من أولاد الملوك
أو ستة آلاف من الجند ؟ فاختر ستمائة من أبناء الملوك . وخفَّ على
قلب قيصر حتّى ناداه ، فنى ذلك يقول :

(١) الخزائن ٤ : ٤١١ - ٤١٢ .

ونادمتُ قيصرَ في مُلكه فأوجهنى ورَكِبتُ البريدا^(١)
إذا ما ازدحمتنا على سَكَّةٍ سَبَقْتُ الفُرانقَ سَبْقاً بعيدا

— والفُرانق بضم الفاء وكسر النون : الذي يدلُّ صاحبَ البريد على الطريق . والبريد : دابَّةُ الرسولِ المستعجلِ —

ثم إنَّ امرأَ القيسِ لَطُفَ محلُّه من قيصر ، فأدخله الحمامَ معه ،
فرأى غُلْفَ قيصر فقال :

لقد حلفتُ يميناً غيرَ كاذبةٍ إِنَّكَ أَغْلَفُ إِلَّا ما جَنَى القمرُ^(٢)
— وخِتانَةُ القَمَرِ مثلُ تضربُهُ العربُ للأغلف ، لأنَّ القمرَ لا يَخْتِنُ
أحدًا —

وفي مدَّةٍ منادمته لقيصر رَأَتْهُ ابنةُ قيصر فعشِقَتْهُ وراسلته ، وصار
إليها ، وفيها يقول من قصيدة :

سموتُ إليها بعد ما نامَ أهلُها سُمُوَّ حَبَابِ الماءِ حالاً على حالِ^(٣)
فقلتُ سَبَّاحُ اللَّهِ إِنَّكَ فاضِحِي أَلَسْتَ تَرى السَّمَارَ والنَّاسَ أحوالي
فقلتُ لها باللهِ أبرحُ قاعداً ولو قطعُوا رأسيَ لذيكَ وأوصالي

وسَيَأْتِي شرح هذا إن شاء الله في حروف القسم وغيرها .

قالوا : ولم يزل يصير إليها ، ثم أَخْبَرَ بذلك أصحابَه ، وفيهم
الطَّمَّاحُ بن قيسِ الأَسدي ، فقال له : اتننا بأمارةٍ . فأتاه بقارورة من

(١) ديوان امرئ القيس ٢٥٢ . أوجهه : جعل له وجهاً عند الناس فكان وجهياً .

(٢) البيت مع قرين له في الديوان ٢٨٠ .

(٣) الديوان ٣١ - ٣٢ .

طبيب الملك ، وذلك كان عند سُكره . وكان أبو امرئ القيس قد قتل قيساً أبا الطَّمَاح أيام أوقع ببني أسد ، فتحيل الطَّمَاح حتى أخذها فأنفذها إلى قيصر وأخبره بالحديث ، فعرفه وعلم صحته . ففي ذلك يقول من قصيدة :

لقد طمَّح الطَّمَاحُ من بُعد أرضه ليُلبسني من دائه ما تلبَّساً^(١)
وقال أيضاً من قصيدة :

إذا المرء لم يُخزن عليه لسانه فليس على شيءٍ سِوَاهُ بخزانٍ^(٢)
فلما نَفَذَ امرؤ القيس بالجيش^(٣) ، أتى الطَّمَاحُ ملك الروم فقال له :
أيُّها الملك أهلكَتَ جيشاً بعثته مع المطرود الذي قُتل أبوه وأهل بيته ،
وما تريد من نصره ، وكلَّما قُتلَ بعضُ العرب بعضاً كان خيراً لك !
قال : فما الرأي ؟ قال : أن تتداركَ جيشك وتردَّه . وتبعثَ إلى امرئ
القيس بِحُلَّةٍ مسمومة . ففعل وعزم على امرئ القيس أن يلبسها ، فدخل
امرؤ القيس الحمامَ فاطلى ولبسها وقد رقَّ جلده لقروح كانت به ،
فتساقط لحمه . وردَّ قيصرُ جيشه . وقدم امرؤ القيس أنقرة^(٤) ، وهي
التي يقال لها الآن أنكورية ، فأقام بها مُدْنفاً يعالج قروحَه ، ونزل إلى
جنب جبلٍ يقال له عسيب ، وإلى جنبه قبرٌ لابنة بعضِ الروم ، فسأل
عن القبر فأخبر به فقال :

٦١٢

(١) الديوان ١٠٨ .

(٢) الديوان ٩٠ . وكفى باللسان عن السر الذي يحفظه ويذيعه .

(٣) نفد ، بفتح الفاء وآخره دال مهملة ، أى جاز .

(٤) أنقرة ، بكسر القاف ، كما في اللسان والقاموس ومعجم البلدان . وفي اللسان :
« وهو أيضاً : جمع نقيز ، مثل رغيث وأرغفة ، وهو حفرة في الأرض » .

أَجَارَتْنَا إِنَّ الْخُطُوبَ تَنْوِبُ وَإِنِّي مُقِيمٌ مَا أَقَامَ عَسِيبُ^(١)
أَجَارَتْنَا إِنَّا غَرِيبَانِ ههنا وكلُّ غَرِيبٍ لِلْغَرِيبِ نَسِيبُ
فلما أَيْقَنَ بِالْمَوْتِ قَالَ :

كَمْ طَعْنَةٍ مُثْعَنْجِرَةٍ وَخُطْبَةٍ مُسْحَنَفِرَةٍ^(٢)
وَجَفْنَةٍ مُدْعَثِرَةٍ قَدْ غُودِرَتْ بِأَنْقَرَةٍ
وكان هذا آخِرُ مَا تَكَلَّمَ بِهِ وَمَاتَ .

هذا ما نقلته من كتاب مساوى الخمر^(٣) .

والمثعنجرة : السائلة . والمسحنفرة : الواسعة ، فى الصحاح يقال
اسحنفر فى خطبته ، إِذَا مَضَى وَاتَّسَعَ فى كلامه . والجفنة بفتح الجيم :
القصة . والمُدْعَثرة : المثلمة والمُتَكْسرة^(٤) .

وقوله : « بطن ظبي وعرعرا » هما موضعان .

وترجمة امرئ القيس تقدّمت فى الشاهد التاسع والأربعين^(٥) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والستون بعد السّمائة ، وهو من
شواهد سييويه^(٦) :

(١) فى الديوان ٣٥٧ : « إن المزار قريب » . وعسيب : جبل بعلية نجد معروف .

(٢) ديوانه ٢٤٩ .

(٣) وكذا ورد ذكره فى الجزء الأول من الخزائن ١ : ٢١ . وفى ٥ : ٣٣٠ : « مساوى
الخمرة » . وذكر أن مؤلفه هو أبو القاسم عبد الرحمن السعدى الأندلسى المتوفى بمصر سنة ٥٥٥ .
وقال : « وهو كتاب ضخم ، وهو عندى فى جلدين » .

(٤) ط : « والمنكسرة » بالنون .

(٥) الخزائن ١ : ٣٢٩ - ٣٣٥ .

(٦) سييويه ١ : ٤٢٩ . وانظر المحتسب ١ : ١٩٥ وابن الشجرى ٢ : ٣٠ والمغنى ٦٩٣ ،

والجمع ٢ : ٦٠ وديوان الأعشى ٤٨ .

٦٦٨ (إِنْ تَرْكَبُوا فَرَكَوبَ الْخَيْلِ عَادَتُنَا

أَوْ تَنْزَلُونَ فَإِنَّا مَعَشْرٌ نُزِّلُ)

على أَنَّ (تنزلون) عند الخليل معطوفٌ على إِنْ تَرْكَبُوا على المعنى ، وهو المسمَّى عطف التوهم . وقال يونس : هو على القطع ، أى بل أنتم نازلون ، وأَوْ بمعنى بل .

وكلُّ من الخليل ويونس شيخ سيبويه : وهذا نصُّه في الكتاب :

وسألت الخليل رحمه الله عن قول الأعشى :

إِنْ تَرْكَبُوا فَرَكَوبَ الْخَيْلِ عَادَتُنَا البيت

فقال : الكلام ههنا على قوله يكون كذا أو يكون كذا ، لمّا كان موضعه ما لو قال فيه أتركبون لم ينقص المعنى ، صار بمنزلة ولا سابق شيئاً^(١) . وأمّا يونس فقال : أرفعه على الابتداء ، كأنّه قال : أو أنتم نازلون . وقول يونس أسهل . وأمّا قول الخليل فجعله بمنزلة قول زهير :

بدا لي أنّي لست مدرّك ما مضى ولا سابق شيئاً إذا كان جاثياً

والإشراك على هذا التوهم بعيدٌ كبعد : ولا سابق شيئاً . انتهى .

قال الأعلم : الشاهد في رفع تنزلون حملاً على معنى إِنْ تَرْكَبُوا ، لأنَّ معناه ومعنى أتركبون متقارب . وكأنّه قال أتركبون فذلك عادتنا ، أو تنزلون في مُعْظَمِ الحرب فنحن معروفون بذلك . هذا مذهب الخليل وسيبويه . وحمله يونس على القطع ، والتقدير عنده : أو أنتم تنزلون . وهذا أسهل في اللفظ ، والأوّل أصحُّ في المعنى والنظم ، والخليل ممّن يأخذ بصحّة المعاني ولا يبالي باختلال الألفاظ . انتهى .

(١) إشارة إلى الشاهد التالي لزهير .

وكذا نقل ابن هشام (في المغنى) .

فأنت ترى أنّهم حملوه على إضمار المبتدأ بالنقل عن يونس ،
ولم يقل أحدٌ منهم إنّ أو بمعنى الإضراب كما قال الشارح المحقق .
ولا ضرورة تلجئه إليه .

واقصر ابن عصفور (في كتاب الضرائر) على مذهب الخليل ،
وخصّه بالضرورة ، قال : ألا ترى أنّ تنزلون حكمه أنّ يحذف منه
النون للجزم ، لأنّه معطوف على الفعل المجزوم بأداة الشرط وهو تركبوا
لكنّه اضطرّ إلى رفعه بالنون فاستعمل الرفع بدلَ الجزم ، حملاً على
أتركبون المضمّن معنى إن تركبوا ، لأنّ الفعل المستفهم عنه جائز فيه
أن يضمّن معنى الشرط إلّا أنّ ما حمّل عليه رفع تنزلون لا يُحوّج إلى
اللفظ . انتهى .

والبيت من قصيدة الأعشى ميمون ، التي أوّلها :
ودّع هُريرة إنّ الركب مُرتحلٌ وهل تطيق وداعاً أيّها الرجلُ
وتقدّم شرح أبيات منها . وهذه القصيدة ملحقة بالمعلقات السبع .

وروى البيت كذا أيضاً :

قالوا الطّرادُ فقلنا تلك عادتُنا أو تنزلون فإنّا معشرٌ نُزلُ
وعليه لا شاهد فيه .

ولم يذكر الخطيب التبريزي في شرح القصيدة غيرَ هذه الرواية ،
وقال في شرحه : يقول : إن طاردتم بالرّماح فتلك عادتُنا ، وإن نزلتم
تُجالدون بالسّيوف نزلنا . انتهى .

وُنُزِلَ بضمّتين : جمع نازل . ونزولهم عن الخيل يكون عند ضيق المعركة ، ينزلون فيقاتلون على أقدامهم ، وفي ذلك الوقت يتداعون : نزال .

وقد تقدّم الكلام على شرح النزول مفصلاً في الشاهد الواحد والأربعين بعد الأربعمائة^(١) .

والأعشى شاعر جاهلي تقدّمت ترجمته في الشاهد الثالث والعشرين من أوائل الكتاب^(٢) .

* * *

وأنشد بعده :

(ولا ناعب إلاّ ببين غرائبها)

وهذا عجزٌ وصدره :

(مشائيمٌ ليسوا مُصلحينَ عشيرةً)

على أنّ ناعب عطف بالجرّ على مصلحين الواقع خبراً ليس على توهم الباء فيه ، فإنّها يجوز زيادتها في خبر ليس .

ومشائيم : جمع مشثوم كمنصور ، وهو من به الشُّوم ، نسبهم إلى الشُّوم وقلة الصّلاح والخير . يقول : لا يُصلحون أمر العشيرة إذا فسَدَ ما بينهم ولا يأترون بخير ، فغرائبهم لا ينبغي إلاّ بالتثنية والفراق . وهذا مثلٌ للتطير منهم والشُّوم بهم . والعرب تتشاعم بصوت الغراب .

(١) كذا في النسختين . والصواب أنه الحادى والأربعون بعد الثلاثمائة . الخزانة ه :

٤٩ - ٥٠ .

(٢) الخزانة ١ : ١٧٥ - ١٧٨ .

وقد تقدّم شرحه مفصّلاً في الشاهد الثامن والسبعين بعد المائتين^(١)

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والستون بعد الستمائة ، وهو من
من شواهد سيبويه^(٢) :

٦٦٩ (عَلَى الْحَكَمِ الْمَاتِيَّ يَوْمًا إِذَا قَضَى قَضِيَّتَهُ أَنْ لَا يَجُورَ وَيَقْصِدُ)

على أَنَّ القطع قد يجيئ بعد الواو غير الجمعية . وقد شرحه الشارح
المحقق .

قال سيبويه : ومما جاء منقطعاً قولُ الشاعر :

على الحكم الماتِيَّ البيت

كأنّه قال : عليه غير الجور ، ولكنّه يقصد أو هو يقصد أو هو
قاصد ، فابتدأ ولم يحمل الكلام على أَنَّ ، كما تقول : عليه أَنَّ لا يجور
وينبغي له كذا وكذا . فالابتداء في هذا أسبق وأعرف . فمن ثم لا يكادون
يحملونها^(٣) على أَنَّ . انتهى .

وقال النحاس (في شرح شواهد) : سألت عنه أبا الحسن فقال :
ويقصد مقطوع من الأوّل ، وهو في معنى الأمر وإن كان مضارعاً ،
كما تقول : يقوم زيد ، فهو خَبَرٌ وفيه معنى الأمر . انتهى

ومثله للأعلم قال : قطعهُ لأنَّ المعنى وينبغي له أَنَّ يقصد . ولم يحمله
على أوّل الكلام لأنَّ فيه معنى الأمر ، فكأنّه قال : وليقصد في حكمه .

(١) الخزانة ٤ : ١٥٨ - ١٦٥ .

(٢) في كتابه ١ : ٤٣١ . وأنظر المحتسب ١ : ٢/١٤٩ : ٢١ ، وابن يعيش ٧ : ٣٨ ،
٣٩ والمغني ٣٥٩ واللسان (قصد) .

(٣) ط : « يحملون » ، وأثبت ما في ش وسيبويه .

ونظيره ممّا جاء على لفظ الخبر ومعناه أمرٌ قوله تعالى : ﴿ والوالداتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ ﴾^(١) أى ليرضعن أولادهنّ ، وينبغي لهن أن يرضعنهم . انتهى .

٦١٤

ونقله الجوهري في الصحاح وقال : قال الأخفش : أراد : وينبغي أن يقصد ، فلما حذفه وأوقع يقصد موضع ينبغي رفعه ، لوقوعه موقع المرفوع .

وإليه ذهب ابن جني (في المحتسب) . وهذا توجيهٌ لانقطاعه واستثناؤه ، وليس المراد أنّ « يقصد » كان منصوباً بأنّ فارتفع لمّا حذفت ، كما ذهب إليه الدماميني (في الحاشية الهندية) وقال : ويحتمل أنّ يكون يقصد منصوباً في الأصل بإضمار أنّ ، والمعنى : عليه أن لا يجوزَ وعليه أن يقصد ، ثم حذفت أنّ وارتفع الفعل كما في : « تسمع بالمُعَيَدِ خيراً من أن تراه » . انتهى .

وهذا المعنى وإن كان جيّداً إلا أنّه لا يحسنُ التخريج على حذف أنّ ، فإنّه غير مقيس . فالصحيح الاستثناف .

قال ابن الحاجب (في الإيضاح) : العطف على يجوز غير مستقيم لأنّ غرضه^(٢) أن ينفي الجور ويثبت القصد ليحصل المدح ، وإذا أشرك بينه وبين الجور دخل في النفي ، فيصير نافياً للجور ونافياً للقصد ، فلا يحصل مدح ، بل يتناقض . فوجب أن يُحمل على أنّه مستأنف ليكون مثبتاً فيكون الجور منفيّاً والقصد مثبتاً ، فيحصل المقصود ، ويرتفع التناقض . انتهى .

(١) الآية ٢٣٣ من سورة البقرة .

(٢) ش : « لأنه غرضه » .

وقوله (على الحكم) ظرف وقع في موقع الخبر المقدم . وروى :

* على الحكم المأتى حق إذا قضى ^(١) *

فيكون حق هو الخبر ، وعلى متعلقة به .

وقوله : (أن لا يجور) في تأويل مبتدأ مؤخر ، والمعنى واجب على كل حكم بين الناس يؤتى لفصل الخصومات أن لا يجور في حكمه إذا قضى قضيته وحكم حكمه ، وهو يقصد ويعدل في قضاياه . وهذا منه إرشاد للحاكم إلى العدل في الحكم ، وحث على النصفة . والحكم بفتحيتين : وصف من حكمت بين القوم : فصلت بينهم ، فأنا حاكم وحكم بفتحيتين . والحكم بالضم : القضاء ، وأصله المنع ، يقال حكمت عليه إذا منعته من خلافه فلم يقدر على الخروج من ذلك .

و (المأتى) : اسم مفعول من أتته ، يكون متعدياً بنفسه ويجيء لازماً يتعدى بإلى . وعلى ^(٢) الأول يكون اسم المفعول منه بدون إلى بلا حاجة إلى قول ابن الملا (في شرح المغنى) : المأتى معناه المأتى إليه ، فهو على الحذف والإيصال ، كقولهم المشترك . وقضى : حكم . وقضية فعيلة بمعنى مفعولة . وجار في حكمه ، أى ظلم . والقصد : العدل ، يقال قصد في الأمر من باب ضرب ، إذا توسط وطلب الأسد ، ولم يجاوز الحد .

والبيت من قصيدة عدتها تسعة عشر بيتاً لأبي اللحام التغلبي ^(٣) صاحب الشاهد

(١) هذه رواية غير التي صدر بها الشاهد ، فلأنها في الشاهد : « يوماً إذا قضى » وكذا في جميع المراجع المذكورة في تخريجه . ويبدو أنها رواية أبي تمام في مختار أشعار القبائل كما سيأتي .

(٢) ط : « وقال » ، صوابه في ش مع أثر تصحيح .

(٣) ط : « الجهم » بالجيم ، صوابه في ش .

أوردها أبو عمرو الشيباني (في أشعار تغلب له) ، وانتخبها أبو تمام فأورد منها خمسة أبيات (في مختار أشعار القبائل) وهذا أولها :

(عَمِرْتُ وَأَطَوَلْتُ التَّفَكُّرُ خَالِيًا وَسَاءَلْتُ حَتَّى كَادَ عُمُرِي يَنْفَدُ
فَأُصَحَّتْ أُمُورُ النَّاسِ يَغْشَيْنَ عَالِمًا بِمَا يُتَّقَى مِنْهَا وَمَا يُتَعَمَّدُ
جَدِيرٌ بَأَنَّ لَا أَسْتَكِينَ وَلَا أُرَى إِذَا الْأَمْرُ وَلَّى مُدْبِرًا أَتْبَلُّدُ
عَلَى الْحَكَمِ الْمَائِي حَقٌّ إِذَا قَضَى ) البيت

عمرت ، أى عشت عمراً طويلاً ، من باب فرح ، والمصدر العَمَرُ بفتح العين وضمها مع سكون الميم فيهما . وسألت : فاعلت من السؤال أى أكثرت السؤال . وينفد : ينفى .

ويغشيان : يأتين . والغشيان : الإتيان . وأراد بالعلم نفسه . والعلان بعده يجوز أن يكونا بالبناء للمعلوم وبالبناء للمجهول . ويتعمد بمعنى يقصد .

٦١٥

وجديرٌ خبر مبتدأ محذوف ، أى أنا جدير بأن لا أستكين ، أى لا أخضع ولا أذل . وأرى بالبناء للمفعول . ورؤى المصراع الثانى هكذا :

* إِذَا حَلَّ أَمْرٌ سَاعِي أَتْبَلُّدُ *

أى أتخير^(١) كالبليد .

ومن هذه القصيدة :

(وليس الفتى كما يقولُ لسانه إذا لم يكن فعلٌ مع القول يُوجَدُ

(١) في النسختين : « أتخير » ، صوابه ما أثبت .

عسى سائلٌ ذو حاجةٍ إنْ منعتَه من اليومِ سُؤلاً أنْ يكونَ له غدٌ
وإنَّكَ لا تدرى بإعطاءِ سائلٍ أأنتَ بما تُعطيه أم هو أسعدُ
وأبو اللّحّام شاعرٌ جاهليّ ، اسمه حُرَيْثُ مصغر حارث^(١) . واللّحّام أبو اللّحّام التغلبي
بفتح اللام وتشديد الحاء المهملة .

وهذا شيءٌ من أخباره ، أورده أبو عمرو الشيباني قال :

كان أبو اللّحّام خرج في ناس من بني تغلب ، فأغار على قُرَى
من قرى السّوادِ وأقام يَجْبِيهِمْ^(٢) ويأخذ منهم ، فبعث إليهم كسرى
النّخِيجان^(٣) في خيلٍ من الأساورة ، فهزم ذلك الجيش وأخذ أبا اللّحّام
فحمله على بعير ، وعدّله بفراشٍ وهو مغلولٌ ، فقال : انظروا إلى هذا
الخبيث الذي جاء يُغيّر على الملك وهو عدلٌ فراشٍ في الخفّة ! ثم إنّه
نزل في ناحية الفرات على شاطئه الغربي فبعث خيله إلى العرب فلم
يُصِبْ أحداً إلّا قتله . وجعل مع أبي اللّحّام رجلاً من أهل الحيرة عربياً
كان من أعوانه يقال له بَرِيم ، في سلسلة ، شمالُ أبي اللّحّام بيمينه ، وهو
يريد أن يقدّم الحيرة ليصلّبه بها فيراه من يقدّم الحيرة من العرب .
فلقى رجلاً نبطياً كان يعرفه في بعض السّواد إلى جنب أجمّة ، فأخذ

(١) ط : « حارث » ، وكلاهما صحيح . فإن تصغير حارث على حريث ، هو تصغير
ترخيم كما يقال في حامد وحذان وحاد ومحمود : حيد . انظر الأثموني ٤ : ١٦٩ . وحمله على
المألوف في التسمية وهو « حارث » أولى من حمله على غير المألوف ، فإنهم لم يسموا حارثاً .
(٢) ط : « بجيهم » ، صوابه في ش . وجباية الخراج : جمعه وتحصيله .

(٣) النخيجان كان عاملاً على الحيرة هو وإياس بن قبيصة الطائي ، أمضيا في العمالة تسع
سنين في زمن كسرى بن هرمز . ولسته وثمانية أشهر من ولاية إياس بن قبيصة بعث النبي صلى
الله عليه وسلم . الطبري ٢ : ٢١٣ . وقد استمر النخيجان عاملاً من قبل الفرس إلى سنة ١٥ من
الهجرة حيث هزم بعد يوم القادسية . الطبري ٣ : ٦١٩ . ثم كان على بيت مال كسرى .
ونجد بعد وقعة نهاوند خبر آفته في كنوز آل كسرى التي كان قياً عليها . الطبري ٤ : ١١٦ .

منه دراهم ، فجعل إذا مشى ينطلق ببريم فيسقيه ويدهنه ^(١) ويطعمه من تلك الدراهم . فلما كان ذات ليلة أظلمت السماء بغيم ومطر ، وجعل يلح عليه بالشراب ، ثم جعلا يمشيان في الأجمة فتناول سيف بريم فاستله ثم ضرب السلسلة فقطعها ، ثم خرج إلى البرية فأقى رجلاً من الأعراب من بكر بن وائل فأخبره الخبر ، وأخذ منه نجيبة فلحق بالشام .

* * *

وأنشد بعده :

(فنجي ونكثر التأميلا)

على أن نرجى مقطوع بعد الفاء . وهذا عجز ، وصدره :

(غير أننا لم يأتنا بيقين)

وتقدم شرحه قريباً ^(٢) . والفاء استئنافية لا سببية ، بدليل القطع . وجوز هناك أن تكون سببية . وإنما لم ينصب نرجى لعدم اللبس .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السبعون بعد السائة ، وهو من شواهد سيويه ^(٣) :

٦٧٠ (وما هو إلا أن أراها فجاءة فابتهت حتى ما أكاد أجيب)

على أنه يروى بنصب (ابتهت) ورفع على القطع ، أي فأنا أبتهت .

(١) يريد : يطعمه الدهن ، فظير قولهم : ألحمه : أطعمه اللحم ، وأشحمه : أطعمه الشحم . لكن لم أجد يدع هذا المعنى في المعاجم المتداولة .

(٢) هو الشاهد ٦٦٥ .

(٣) في كتابه ١ : ٤٣٠ . وانظر ابن يعيش ٧ : ٣٨ وديوان عروة بن حزام مخطوطة الشنيطي النورقة ٥ .

قال سيبويه : وسألت الخليل رحمه الله عن قول الشاعر :

* وما هو إلا أن أراها فجاءة * البيت

فقال : أنت في أبهت بالخيار ، إن شئت حملتها على أن ، وإن شئت لم تحملها عليه فرفعت ، كأنك قلت : ما هو إلا الرأي ^(١) فأبتهت.

انتهى

وقوله (هو) ضمير يفسره خبره ، كقوله تعالى : ﴿ إِنَّ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا ^(٢) ﴾ . قال الزمخشري : هذا ضمير لا يُعلم ما يُعنى به إِلَّا بما يتلوه . وأصله : إن الحياة إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا ، ثم وضع هي موضع الحياة ، لأنَّ الخبر يدلُّ عليها ويبينها . انتهى .

٦١٦

وليس هو في البيت ضمير الشأن والحديث كما زعمه شارح أبيات المفصل ، لأنَّ ضمير الشأن لا بدَّ أن يفسَّر بجملة ، ولا جملة هنا ، وأما أن أراها ففي تأويل المفرد كما صرح به سيبويه ، لأنَّ أن هي الناصبة للمضارع ، وليست مخففة من الثقيلة لأنَّها تقع بعد فعل اليقين أو ما نزل منزلته ، وحينئذ يكون اسمها ضميراً وخبرها جملة مفصولة عنها بقَد ، أو لَو ، أو السَّيْن ^(٣) ، أو النفي ، على ما فُصل في محله . وقد غلط [في ^(٤)] ذلك الشارح فزعم أنَّها المخففة ، قال : والتقدير إِلَّا أَنَّهُ أَرَاهَا أَيْ إِنَّ الشَّأْنَ . وهذه غفلة منه ، فإنَّها لو كانت المخففة ما كان وجهُ لنصب أبتهت بالعطف على مدخولها .

(١) الرأي هنا بمعنى الرؤية ، يقال رأى رأياً ورؤية وراءة مثل راعة أيضاً . وفي الكتاب العزيز : « يروهم مثلهم رأى العين » .

(٢) الآية ٢٩ من الأنعام و ٣٨ من المؤمنون .

(٣) ط : « بقَد والواو والسَّيْن » ، صوابه في ش .

(٤) تكللة يفتقر إليها القول .

و (أراها) بفتح الهمزة من رؤية العين تتعدى إلى مفعول واحد ، وهو ضمير الحبيبة . ورأيته في بعض النسخ بضم الهمزة على أنه من أرى المتعدى بالهمزة إلى مفعول ثان ، فيكون المفعول الأول نائب الفاعل وهو ضمير المتكلم ، والثاني ضمير الحبيبة .

و (الفجأة) بالضم والمد : البغته ، يقال فجئت الرجل أفجؤه ، مهموز ، من باب تعب ، وفي لغة بفتحيتين ، إذا جئته بغته . والاسم الفجأة . وفجأة : مفعول مطلق ، أى رؤية فجأة . وقال ذلك الشارح : هو مصدر في موضع الحال من الفاعل أو المفعول ، أى مفاجئاً أو مفاجأة .

وقوله : (فأبْهت) إن^(١) روى بالنصب فالفاء عاطفة ، عطفت أبْهت على أراها ، وهو عطف مفرد على مفرد ، وهو في تأويل مصدر ، أى إلاّ الرأى فالبْهت . وإن روى بالرفع فالفاء استئنافية ، وجملة البهت خبر مبتدأ محذوف ، أى فأنا أبْهت بفتح الهمزة وضم الهاء وفتحها ، لأنّه جاء من بابي قُرب وتعب ، بمعنى أدهش وأتحيّر . وأما أبْهت بالبناء للمفعول فغير مراد هنا . يقال بهته يَبْهته بفتحيتين ، فبْهت بالبناء للمفعول ، فهذا متعدّد وذلك لازم .

و (حتى) هنا ابتدائية ، ومعناها الغاية ، و (ما) نافية . و (أكاد) بمعنى أقرب . وجملة (أجيب) في محل نصب خبرها ، ومفعول أجيب محذوف أى أجيبها إن كلمتني . ومثله قول الآخر :

عَلَامَةٌ مَنْ كَانَ الْهُوَى فِي فُؤَادِهِ إِذَا لَقِيَ الْمَحْبُوبَ أَنْ يَتَحَيَّرَا

(١) ط : « أى » ، صوابه في ش .

والبيت من قصيدة لعروة بن حزام العُدريّ ، تقدّمت مع ترجمته صاحب الشاهد
في الشاهد السادس والتسعين بعد المائة^(١) . وقبله وهو مطلع القصيدة :
(وإنّي لتعروني لذكرائك زَوْعةٌ لها بينَ جِلدي والعِظامِ دَبِيبُ)
وقد وقع البيت الشاهد مع بيتين آخرين من القصيدة في قصيدة
لكثير عزة ، أورد ستة أبيات منها (في حماسته) الشريف ضياء الدين
هبة الله على بن محمد بن حمزة الحسيني ، وهي^(٢) :

(أبى القلبُ إلّا أمَّ عمرو وبَغَضتْ إلى نساء ما هنَّ ذُنُوبُ
وليس على شَحَطِ النوى أكثر البكا لقد كنت أبكى والمزارُ قريبُ
لعمُر أبيها إنَّ دهرًا يردُّها إلى على شَحَطِ النوى لَطْلُوبُ
وما هو إلّا أن أراها البيت)

وقد وقع البيت الشاهد بقافية رائية في قصيدة لأبي صخر الهذليّ منها :

وإنّي لآتيها أريدُ عتابها وأوعدها بالهجر ما برق الفجر^(٣)
فما هو إلّا أن أراها فجاءة فأبّهت لا عرفُ لدى ولا نكر^(٤)

(١) الخزائن ٣ : ٢١٢ - ٢١٣ .

(٢) حماسه ابن الشجرى ١٥٣ .

(٣) لم ترد الأبيات ولا قصيدتها في ديوان الهذليين ، ووردت في شرح السكري ٩٥٦ -
٩٥٩ وأمالى القالى ١ : ١٤٨ - ١٥٠ . وأبيات من القصيدة في الأغاني ٥ : ١٥ - ١٦ والحماسة
١٢٣٢ - ١٢٣٢ بشرح المرزوق

(٣) بدله في شرح السكري ٩٥٨ :

وإنّي لآتيها لكىما تتيبىنى أو اودنها بالصرم ما وضح الفجر
وفي الأمالى :

لقد كنت آتيها وفي النفس هجرها بتاتاً لأخرى الدهر ما طلع الفجر
(٤) في شرح السكري : « أن أراها بخلوة » .

وَأَنسى الذى فيه أَكُونُ هَجَرْتُهَا كما قد تنسَى لبَّ شاربِها الخمرُ^(١)

وعلى هذا فضمير هو عائد على العِتاب .

وأبو صخرٍ الهدلى تقدّمت ترجمته فى الشاهد الخامس بعد المائتين^(٢) .

* * *

وَأَنشد بعده ، وهو الشاهد الحادى والسبعون بعد السّائة ، وهو
من شواهد س^(٣) :

٦٧١ (لا تَنهَ عن خُلُقٍ وتَأْتِ مِثْلَه عارٌ عليك إِذا فعلتَ عَظِيمُ)

على أَنَّ (تَأْتِ) منصوب بأنّ مضمرة بعد واو الجمعيّة^(٤) الواقعة
بعد النهى .

قال سيويوه : واعلم أنّ الواو وإن جرت هذا المجرى فإنّ معناها
ومعنى الفاء مختلفان . ألا ترى الأخطل قال :

· لا تَنهَ عن خُلُقٍ وتَأْتِ مِثْلَه البيت

فلو دخلت الفاء ههنا لأفسدت المعنى . وإنّما أراد : لا تجمعنّ النهى
والإتيان ، فصار تَأْتِ على إضمار أنّ . انتهى .

(١) السكرى :

وَأَنسى الذى قد جئتَ كَيْما أَقولُـهُ كما تنسى لبَّ شاربِها الخمر

(٢) الخزانة ٣ : ٢٦١ - ٢٦٣ .

(٣) فى كتابه ١ : ٤٢٤ . وانظر المقتضب ٢ : ١٦ والجلد ١٩٨ وحاسة البحرى ١٧٤
والمؤتلف ١٧٩ ومعجم الشعراء للمرزبانى ٤١٠ وابن يعيش ٧ : ٢٤ والمغنى ٣٦١ والشذور
٢٣٨ ، ٣١٢ وأدب الدنيا والدين ٢٨ والمعنى ٤ : ٣٩٣ والتصريح ٢ : ٢٣٨ والأشئوى
٢ : ٢٠٧ وملحقات ديوان أبي الأسود ١٣٠ .

(٤) هذا تعبير الرضى فى شرح الكافية ٢ : ٢٣٠ ، ٢٣١ . والمألوف فى اصطلاح النحاة ،
هو واو المية ، وتعبيره أدق ، وذلك للفصل بين واو المعية الخاصة بالمفعول معه ، والواو التى
تفسر بعدها أنّ .

ويجوز رفعه على أنّه خبر مبتدأ محذوف ، أى وأنت تأتى . ولا يجوز جزؤه ، لفساد المعنى . وعار خبر مبتدأ محذوف ، أى هو عار . وعظيم صفته . وهذه الجملة دليلُ جوابٍ إذا . ومعنى البيت من قوله تعالى : ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ ﴾^(١) . وقال الحاتمى : هذا أَشْرَدُ بيتٍ قيلَ في تجنّب إتيان ما نُهيَ عنه^(٢) . والبيت وُجد في عدة قصائد . ومنه اختلف في قائله ، فنسبه الإمام أبو عبد الله القاسم بن سَلام (في أمثاله) إلى المتوكل الكِنانى . وأورده في باب تعيير الإنسان صاحبَه بعيب هو فيه .

والمتوكل من شعراء الإسلام ، وهو من أهل الكوفة ، وكان في عصر معاوية ويزيد ، ومدحهما .

ونسبه إليه أيضاً الأمدى (في المؤتلف والمختلف) ، وقال فيمن يقال له المتوكل : منهم المتوكل الليثى ، وهو المتوكل بن عبد الله بن نَهشل ابن وهب بن عمرو بن لَقِيط بن يَعْمَرَ الشَّدَاخ بن عوف بن كعب ابن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة ، الشاعر المشهور ، القائل :

* لا تنه عن خُلُق * البيت

ونسبه إليه أيضاً أبو الفرج الأصبهاني (في الأغاني)^(٣) وذكر بإسنادٍ

(١) الآية ٤٤ من سورة البقرة .

(٢) الشroud هنا بمعنى الشهرة والذِيع ، من قولهم : قافية شroud ، أى عائرة سائرة في البلاد ، تشرّد كما يشرّد البعير . قال الشاعر :

شroud إذا الرأون حلوا عقابها

مجلّة فيها كلام مجمل

(٣) الأغاني ١١ : ٣٧ .

أَنَّ الْأَخْطَلَ قَدِمَ الْكُوفَةَ فَنَزَلَ عَلَى قَبِيصَةَ بْنِ ذَالِقٍ ^(١) ، فَقَالَ الْمُتَوَكِّلُ
الْبَيْتِيُّ لِرَجُلٍ مِنْ قَوْمِهِ : انْطَلِقْ بِنَا إِلَى الْأَخْطَلَ نَسْتَنْشِدُهُ وَنَسْمَعُ مِنْ
شَعْرِهِ . فَاتَّيَاهُ فَقَالَا لَهُ : أَنْشِدْنَا يَا أَبَا مَالِكٍ . فَقَالَ : إِنِّي لَخَاتِرٌ يَوْمِي
هَذَا . فَقَالَ لَهُ الْمُتَوَكِّلُ : أَنْشِدْنَا أَيُّهَا الرَّجُلُ ، فَوَاللَّهِ لَا تُنْشِدُنِي قَصِيدَةً
إِلَّا أَنْشِدْتُكَ مِثْلَهَا أَوْ أَشْعَرَ مِنْهَا ^(٢) . قَالَ : وَمَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : أَنَا
الْمُتَوَكِّلُ . قَالَ : وَيَحْكُ ، أَنْشِدْنِي مِنْ شَعْرِكَ . فَانْشَدَهُ :

لِلغَانِيَاتِ بَذَى الْمَجَازِ رُسُومِ
فِيصْبَحَرِ الْبُذْنِ الْمُقْلَدِ مِنْ مَنَى
فَبِطْنِ مَكَّةَ عَهْدُهُنَّ قَدِيمُ
حِلَلِ تَلُوحُ كَأَنَّهُنَّ نَجُومُ^(٣)
لَا تَنَّهُ عَنْ خُلُقٍ وَتَأْتِي مِثْلُهُ
وَالِهَمُّ إِنْ لَمْ تُمَضِّهِ لِسَبِيلِهِ
دَائِئُ تَضَمَّنَهُ الضُّلُوعُ قَدِيمُ^(٤)
..... الْبَيْتِ

وكذلك نسبته إليه الزمخشري (في المستقصى) قال : هو من قول المتوكل الكنانى :

ابدأ بنفسك فَأَنْهَهَا عَنْ غِيَّهَا فَإِذَا انْتَهَتْ عَنْهُ فَانْتَ حَكِيمٌ
 فهناك تَعْدِلْ إِنَّ وَعَظْتَ وَيُقْتَدَى بالقولِ منك وَيُقْبَلُ التَّعْلِيمُ
 لا تنه عَنْ خَلْقِ^(٥) البيت

ونسبه سيبيويه للأَنَخل . ونسبه الحاتمى لسابق البربرى . ونقل
السُّيوطى (عن تاريخ ابن عساكر) أَنَّهُ للطرماح .

(١) في الأغاني : « بن والقي » بالواو .

(٢) في الأغاني : « أو أشعر منها ، من شعري » .

(٣) الحلل هنا : جمع حلة بالكسر ، جمع قيامى وإن لم تنص المعاجم على هذا الجمع ، وذكرت أن الحلة تجمع على حلل وأحلة . والحلة : جماعة يبيت الناس ، لأنها تحل . وقال كراع : هي مائة بيت .

(٤) في الأغاني : « مقيم » .

(۵) آورده فی باب « لا » من المستقصی ۲ : ۲۶۰ .

والمشهور أنّه من قصيدة لأبى الأسود الدؤلى . قال اللخمي (فى شرح أبيات الجمل) : الصحيح أنّه لأبى الأسود . فإن صحّ ما ذكر عن المتوكل فإنّما أخذ البيت من شعر أبى الأسود . والشعراء كثيراً ما تفعل ذلك . وهذه هي قصيدة أبى الأسود ، سقناها برُمّتها لجودتها :

(حَسَدُوا الْفَتَى إِذْ لَمْ يَنَالُوا سَعْيَهُ	فَالْقَوْمُ أَعْدَاءُ لَهُ وَخَصُومُ
كَضُرَّائِرِ الْحَسَنَاءِ قُلْنَ لَوَجْهَهَا	حَسَدًا وَبَغْيًا إِنَّهُ لَدَمِيمٌ ^(١)
وَالْوَجْهُ يَشْرِقُ فِي الظَّلَامِ كَأَنَّهُ	بَدْرٌ مَنِيرٌ وَالنِّسَاءُ نَجُومٌ ^(٢)
وَتَرَى اللَّيْبَ مَحْسَدًا لَمْ يَجْتَرِمْ	شَتَمَ الرِّجَالِ وَعَرَضَهُ مَشْتُومٌ
وَكَذَاكَ مَنْ عَظُمَتْ عَلَيْهِ نِعْمَةٌ	حُسَادُهُ سَيْفٌ عَلَيْهِ صَرُومٌ
فَاتْرَكَ مُحَاوَرَةَ السَّفِيهِ فَإِنَّهَا	نَدَمٌ وَغَبٌّ بَعْدَ ذَاكَ وَخِيمٌ
وَإِذَا جَرِيتَ مَعَ السَّفِيهِ كَمَا جَرَى	فَكَلَّاكُمَا فِي جَرِيهِ مَذْمُومٌ
وَإِذَا عَتَبْتَ عَلَى السَّفِيهِ وَلِمَتَهُ	فِي مِثْلِ مَا تَأْتِي فَأَنْتَ ظَلُومٌ ^(٣)
لَا تَنَهُ عَنْ خُلُقٍ وَتَأْتِي مِثْلَهُ	عَارٌّ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمٌ
أَبْدَأُ بِنَفْسِكَ وَأَنْهَهَا عَنْ غِيَّهَا	فَإِذَا انْتَهَتْ عَنْهُ فَأَنْتَ حَكِيمٌ ^(٤)
فَهَنَّاكَ يُقْبَلُ مَا وَعَظْتَ وَيُقْتَدَى	بِالْعِلْمِ مِنْكَ وَيَنْفَعُ التَّعْلِيمُ
وَيَلِ الْخَلَى مِنَ الشَّجَى فَإِنَّهُ	نَصِيبُ الْفُؤَادِ بِشَجْوِهِ مَغْمُومٌ ^(٥)

(١) ط : « قلنا لوجهها » ، صوابه فى ش والديوان . وفى الديوان : « حسداً وبغضاً » .

(٢) فى الديوان : « والعيون نجوم » .

(٣) فى سبط اللاقى ٦٠٦ :

وَإِذَا عَتَبْتَ عَلَى اللَّيْمِ وَلِمَتَهُ

(٤) فى حاسة البحرى ١٧٤ : « فأنت عليم »

(٥) فى ش مع تصحيح الشنقيطى بقلمه : « ويل الشجى من الخل » ، وهو الوجه .

وهونص المثل المشهور ، وقائله أكرم بن صيق . الفاخر ٢٤٨ وجمهرة المسكرى ٢ : ٣٣٨

والميدانى ٢ : ٢٩١ - ٢٩٢ . وقالوا أيضاً : « ما يلقى الشجى من الخلى » . الميدانى ٢ : ٢٠٣ .

وترى الخلىّ قريرَ عينٍ لاهياً وعلى الشجىّ كآبةً وهمومُ
ويقول : مالك لا تقولُ مقالتي ولسانُ ذا طلقٍ وذا مكظومُ
لا تكلمنَ عرضَ ابنِ عمِّك ظالماً فإذا فعلتَ فعرضُك المكلومُ
وحريمه أيضاً حريمُك فاحمه كى لا يُباعَ لديك منه حريمُ
وإذا اقتصصتَ من ابنِ عمِّك كلمةً

فكلومه لك إن عقلتَ كلوم^(١)

وإذا طلبتَ إلى كريمٍ حاجةً فلقاؤه يكفيك التسليمُ
فإذا رآك مسلماً ذكر الندى كلمته فكأنه ملزومُ
ورأى عواقبَ حمدٍ ذاك وذمه للمرء تبقي العظامُ رميمُ
فارجُ الكريمَ وإن رأيتَ جفاهه فالتعبُ منه والكرامُ كريمُ^(٢)
إن كنتَ مضطراً وإلاً فاتخذُ نفقاً كأنك خائفٌ مهزومُ
واثرُك واحذر أن تمرَّ ببابه دهرأ وعرضُك إن فعلتَ سليمُ
فالناسُ قد صاروا بهائمَ كلهم ومن البهائم قائلٌ وزعيم^(٣)
عمى وبكم ليس يُرجى نفعهم وزعيمهم فى النائبات مُليم^(٤)
وإذا طلبتَ إلى لثيمٍ حاجةً فالجَّ فى رفيقٍ وأنت مُديمُ
والزم قباله بيته وفنائه بأشدَّ مالزم الغريمَ غريم^(٥)
وعجبتُ للدنيا ورغبة أهلها والرزقُ فيما بينهم مقسومُ
والأحمقُ المرزوق أعجب من أرى من أهلها والعاقِلُ المحرومُ

٦١٩

(١) الكلمة ، بالفتح : المرة من الكلم بالفتح أيضاً ، وهو الجرح ، كلمه يكلمه ، من بابى ضرب وقتل .

(٢) كذا فى النسختين . وفى الديوان : « والكريم كريم » .

(٣) ش : « قابل وزعيم » . والقابل : الكفيل ، وفى الديوان : « قائد وزعيم » .

(٤) الأام : فعل ما يلام عليه . وفى الديوان : « كلیم » .

(٥) فى الديوان : « واسكن قباله بيته وفنائه » ، والوجه ما هنا .

ثم انقضى عجبى لعلمى أنّه رزق موافٍ وقته معلومٌ)

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثاني والسبعون بعد السّماة ، وهو من شواهد س^(١) :

٦٧٢ (وما أنا للشيء الذى ليس نافعى ويغضب منه صاحبي بقولٍ) على أن سيويه جوز في (يغضب) النصب والرفع .

وهذا نص سيويه : وسمعنا من ينشد هذا البيت من العرب ، وهو لكعب الغنوى ، بالنصب . والرفع أيضاً جائز حسن . ويغضب معطوف على الشيء ، ويجوز رفعه على أن يكون داخلاً في صلة الذى . انتهى .

قال النحاس : قال محمد بن يزيد : الرفع الوجه ، لأن يغضب في صلة الذى ؛ لأن معناه الذى يغضب منه صاحبي . قال : وكان سيويه يقدم النصب ويثنى بالرفع ، وليس القول عندى كما قال ، لأن المعنى الذى يصح عليه الكلام إنما يكون بأن يقع يغضب^(٢) في الصلة كما ذكرت لك . ومن أجاز النصب فإنما يجعل يغضب معطوفاً على الشيء ، وذلك جائز ولكنه بعيد . وإنما جاز لأن الشيء منعوت ، فكان تقديره : وما أنا للشيء الذى هذه حاله ولأن يغضب صاحبي . وهو كلام محمول على معناه ، لأنه ليس يقول الغضب . ومثل هذا تجوز . نقول : إنما جاء بك طعام زيد . والمعنى إنما جئت من أجله . قال أبو إسحاق : النصب بمعنى وغضب ، أى دون غضب صاحبي . والرفع على أن يكون

(١) في كتابه ١ : ٤٢٦ . وانظر المقتضب ٢ : ١٩ والنصف ٣ : ٥٢ والقال

٢ : ٢٠٤ وحامسة ابن الشجرى ١٣٧ وابن يمش ٧ : ٣٦ والأصمعيات ٧٦ .

(٢) ش : « بأن يغضب » .

داخلاً في صلة الذي ، كائنه قال : والذي يغضب منه صاحبي . وسألت عنه أبا الحسن فقال : يجوز عندي أن يكون جواباً لما . انتهى .

أي يكون يغضب منصوباً بعد الواو في جواب النفي الأول الذي هو : وما أنا ، دون الثاني الذي هو : ليس نافعي . وهو المسمى في الشرح بالصَّرف^(١) . وهو مختار الشارح ، تبعاً لصاحب اللباب .

وفيه ردٌّ على ابن الحاجب (في أماليه على المفصل) من وجهين : أحدهما : أنه زعم أن الواو في ويغضب ليست واو الجمع ، وإنما هي واو العطف . وذكرها الزمخشري وإن لم يكن بابها^(٢) لموافقتها لواو الجمع من وجهين ، الرفع والنصب . وكذلك فعل في الفاء .

ثانيهما : في اتباعه لسيبويه في زعمه أن يغضب معطوف على قوله للشئ .

بقي احتمال آخر لعطف يغضب المنصوب ، قال ابن الحاجب : ولا يستقيم أن يكون معطوفاً على نافعي لأمرٍ معنوي ، وهو أنه يصير المعنى : لا ينفعني ولا يُغضب صاحبي . وليس الغرض كذلك ، بل الغرض نفي النفع عنه وإثبات الغضب للصاحب . وأورد على مختار الشارح بأنه يلزم منه تقدُّم المعطوف وهو يغضب ، على المعطوف عليه وهو قؤول . وأجاب بأن قوله ويغضب في نية التأخير ، إذ التقدير : وما أنا بقؤول للشئ الذي لا ينفعني ويغضب صاحبي بالنصب ، أي مع

٦٢٠

(١) في شرح الرضى على الكافية ٢ : ٢٣٢ : « وإذا نصبته فهو على الصرف » . وتسمية هذه الواو الواو الصرف اصطلاح كوفي ، كما في المنى ٣٦١ عند الكلام على الواو المفردة . وانظر الصبان ٣ : ٣٠٦ .
(٢) ط : « تكن بابها » .

غضب صاحبى . فيغضب وإن كان مقدماً لفظاً على قَوْل فهو متأخراً
معنى ، لأنَّ بقَوْل خبر ما ، فهو مقدّم فى التقدير . ونظيره تقدّم الفاء
فى قولك : متى فأكرمك بكرمى . والتقدير متى تكرمى فأكرمك .

وقول الشارح المحقق : « وقال أبو على فى كتاب الشعر : بل هو
عطف على نافعى » ، أراد بكتاب الشعر كتابه المسمى بإيضاح الشعر
وإعراب الشعر .

وهذه عبارته فيه : فى قولك يغضب ضربان ^(١) : إن جعلتها داخلة
فى الصلة كانت مرفوعة ، لأنَّه لا شىء يحمل عليه فينصب ، فإذا عطف
لم يخرجها من الصلة وحمل الكلام على المعنى ، كأنه قال : وما أنا
للذى لا ينفعنى ويغضب منه صاحبى بقَوْل . فإذا دخل يغضب فى
الصلة عطف المضارع على اسم الفاعل ، وكل واحد من المضارع واسم
الفاعل يُعطَف على الآخر لتشابههما . وموضع المضارع الذى هو يغضب
نصبٌ للعطف على خبر ليس ، والضمير الذى هو منه ، يعود على اسم
ليس ، والمقول حينئذٍ هو الشىء ، والقول يقع عليه لعمومه ^(٢) ، واحتماله
أن يكون القول وغيره . وليس كالغضب . فإذا أُخرج يغضب من الصلة
أُضمِر أنَّ يعطفه إياها على الشىء ، كأنه قال : وما أنا للشىء الذى
ليس نافعى ويغضب ^(٣) صاحبى بقَوْل . فالغضب لا يقال ، ولكن
التقدير ولقول غضب صاحبى . فتضيف القول الحادث عنه الغضب

(١) ط : « ضرباب » ، صوابه فى ش .

(٢) يعنى عموم الشىء .

(٣) ط : « ولغضب » ، صوابه فى ش .

إلى الغضب، كما تقول: ضرب التلف، فتضيف الضرب إلى ما يحدث عنه هذا كلامه .

ونظرَ صاحبُ اللباب في تقدير القول المضاف ، وبينه شارحه الفائق^(١) بأنَّ القولَ المقدر إمَّا من باب إضافة المصدر إلى المفعول ، أو من باب إضافة الشيء للشيء للملاسة . وهما فاسدان .

أما الأول فلأنه يلزم منه وقوعه على ما هرب منه ، إذ يلزم أن يكون الغضب مقولا .

وأما الثاني فلأن لفظة منه تدفعه^(٢) ، إذ إضافة الملاسة مغنية عن ذكر منه ، إذ قولك قول غضب صاحبي بمعنى الملاسة ، معناه قول يصدر ويتولد عنه غضب صاحبي . فلا حاجة إلى ذكر منه ، كما تقول : رأيته يوم خرجت ، فإن الإضافة مصححة لكون الخروج في اليوم ، فلا حاجة إلى أن تقول يوم خرجت فيه .

صاحب الشهد والبيت من قصيدة لكعب بن سعد الغنوي ، أوردها أبو تمام (في مختار أشعار القبائل) وأورد بعضها القالي^(٣) (في أماليه) ، والشريف (في حماسه) ، وهي :

(لقد أنصبتني أم عمرو تلومني وما لوم مثلي باطلاً بجميل
ألم تعلمي أن لا يراخي منيتي قعودي، ولا يندني الحمام رجلي^(٤))

(١) في النسختين : « القالي » . بالقاف ، صوابه بالغاء كما سبق التنبيه في أكثر من مرة . نسبة إلى مدينة « قاله » قريبة من أيلج من بلاد خوزستان ، وذكر الميمنى أن من هذا الشرح نسخة بحيدرآباد كتبت سنة ٧٧٥ وأنه يوجد كثير من نسخته بالهند .

(٢) ش : « يدفعه » .

(٣) الأصمعيات ٧٤ : « ولا يندى الوفاة » . والأبيات كلها في الأصمعيات .

فإنك واللوم الذى ترجعينه على ، وما لؤامة بعقول^(١)
 كداعى هدىل لا يُجَاب إذا دعا ولا هو يسأل عن دُعاء هدىل
 وذى ندب دأى الأطلّ قسّمته محافظة ، بينى وبين زَميلي^(٢)
 وزاد رفعت الكف عنه عفاة لأوثر فى زادى على أكيلي^(٣)
 ومن لا ينل حتّى يسدّ خلاله يجدّ شهوات النفس غير قليل
 وعوراء قد قيلت فلم ألتفت لها وما الكليم العوراء رلى بقبول^(٤)
 وما أنا للشيء الذى ليس نافعى . . . البيت ٦٢١
 ولن يلبث الجهال أن يتهضموا أخا الحلم الم يستعين بجهول^(٥)
 وهذا ما أورده أبو تمام .

وأنصبه : أوقعه فى النصب بفتحيتين ، وهو التعب . والحمام
 بالكسر : الموت . والهديل : فرخ كان على عهد نوح عليه السلام ،
 فصاده جرح من جوارح الطير . قالوا : فليس من حمامة إلاّ وتبكي
 عليه . قال الكميّ :
 وما من تهفين به لنصير بأقرب جابة لك من هدىل^(٦)

(١) فى الأصمعيّات :

فإنك والموت الذى ترهبينه على وما عدالة بغفول

(٢) هذا البيت مع ثاليه والبيت التاسع ثلاثة فى أمالى القالى .

(٣) فى أمالى القالى : « عنه تجملا » . وهذا البيت مع التاسع والعاشر ثلاثة فقط فى حماسة ابن الشجرى .

(٤) فى الأصمعيّات : « فلم أستمع لها » .

(٥) حماسة ابن الشجرى : « أخا الحكم » .

(٦) الجابة : الجواب ، ومنه المثل : « أساء سمّاً فأساء جابة » . وفى ط : « جامة » ،

صوابه فى ش وديوان الكميّ ٢ : ٥٨ واللسان (هدىل) وجهرة العسكرى ١ : ٢٥ .

والنَّدَب بفتحيتين ، قال القالى : هو الأثر ، وجمعه نُدوبٌ وأنداب .
والأَظْلُ بالمعجمة قال القالى : هو باطنُ خفِّ البعير . والزَّمِيل : الرفيق .
يريد أنه قَسَمَ ظَهَرَ بعيره بينه وبين رفيقه فى الرُّكوب ولم يتركه
ماشياً . والعَفَافَة : العِفَّة . والأَكِيل : المؤْكِل . والخلال بالكسر :
جمع خَلَّةٍ بالفتح : الحاجة والفقر . والعوراء : الكلمة القبيحة .
وتهَضَّمه وهَضَّمه ، إذا دَفَعَهُ ^(١) عن موضعه .

كعب بن
سعد الغنوى

وكعب بن سعد الغنوى هو شاعرٌ إسلامى ، وهو أحد بنى سالم بن
عُبَيْد بن سَعْد بن عوف بن كعب بن جَلَّان ، بكسر الجيم وتشديد
اللام ، ابن غَنَم بسكون النون ، ابن غنى بن أعصُر . كذا قال أبو عبيد
البيكرى (فى شرح أمالى القالى) فى موضعين منه .

وقد راجعتُ كتب الصحابة وكتاب الشعراء لابن قتيبة ، وكتاب
الأغاني وغيرها ، فلم أجد ترجمته فى أحدها إلا ما قاله أبو عبيد المذکور .
والظاهر أنه تابعى .

* * *

وأنشد بعده :

(وَلُبْسُ عِبَاءَةٍ وَتَقَرُّ عَيْنِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ لُبْسِ الشُّفُوفِ ^(٢))

على أن (تقرُّ) منصوب بأن بعد واو العطف .

قال سيبويه : لما لم يستقم أن تحمل وتقر وهو فعل ، على لبس

(١) ط : « رفعة » ، صوابه فى ش .

(٢) فى النسختين : « لما لم يستقم له أن يحمل » ، صوابه ما أثبت من كتاب سيبويه
١ : ٤٢٧ و ٣ : ٤٦ من نسختي . والكلام كله على الخطأ عند سيبويه .

وهو اسم ، ولما ضممته إلى الاسم جعلت أحب لهما ، ولم ترد قطعه^(١) لم يكن بد من إضمار أن .

قال النحاس : قال أبو الحسن : أى لم ترد^(٢) لبس عباءة أحب إلى وأن تقر عيني ، لأن هذا يبطل المعنى ، لأنه لم يرد أن لبس عباءة أحب إليه . هذا سخف ، إنما أراد قُرّة العين^(٣) ، فلهذا نصب .

وقال الأعمى : نصب تقر بإضمار أن ليعطف على اللبس ، لأنه اسم وتقر فعل ، فلم يمكن عطفه عليه فحمل على إضمار أن لأن أن وما بعدها اسم ، فعطف اسماً على اسم ، وجعل الخبر عنهما واحداً ، وهو أحب . والمعنى : لبس عباءة مع قُرّة العين وصفاء العيش أحب إلى من لبس الشفوف مع سُخنة العين ونكد العيش . والعباءة : جبة الصوف . والشفوف : ثياب رقائق تصف البدن ، واحداً شِف . انتهى .

فإن قلت : ما الفرق بين واو الجمع وواو العطف ، وهل هما إلا شيء واحد؟ قلت : واو الجمع في الأصل للعطف ، لكنه خص ببعض أحواله ، وذلك أن المعطوف قد يكون قبل المعطوف عليه في الوجود ، وقد يكون بعده ، وقد يكون معه ، نحو : جاء زيد [وعمر^(٤)] قبله أو بعده أو معه . فخص واو الجمع بما يكون بمعنى مع ، فهو باعتبار أصل معنى العطف احتاج إلى تقدير مصدر منتزع من الأول . وباعتبار اختصاصه العارض بحال المعية صار كأنه قسيم للعطف المطلق الذي لا يتقيد . فواو الجمع عطف مقيد بالمعية ، وواو العطف غير مقيد بها . فهذا هو الفرق .

٦٢٢

(١) ط : « لفظه » ، صوابه في سيبويه وش مع أثر تصحيح .

(٢) كذا بالتاء هنا ، وبالياء فيما سيأتي : « لم يرد » .

(٣) في النسختين : « قرت العين » ، والوجه ما أثبت ، لأنه يريد المصدر . وانظر ما سيأتي من كلام الشنتمري .

(٤) تكملة يستقيم بها الكلام .

وقال اللخمي (في شرح أبيات الجمل) : ولو رفعت وتقرّر لجاز ،
على أن ينزل الفعل منزلة المصدر ، ونحو قولهم : « تسمع بالمعيدي » ، فتسمع
منزل منزلة سماعك . وكقول جرير يعنى الفرزدق :

نفاك الأغر بن عبد العزيز وحققك تُنفى من المسجد^(١)

وقول امرئ القيس :

قدمهما سح وسكب وديمة ورش وتوكاف وتنهملان^(٢)

قال : يريد وحققك التني وانهمال .

واستشهد صاحب الكشف بالبيت على قراءة : (أو آوى^(٣)) بالنصب
على إضمار أن ، كأنه قيل : لو أن لي بكم قوة أو أويًا ، كما في : لبس
عباءة وقرّة عيني .

صاحب الشاهد والبيت من أبيات ليسون بنت بحدل الكلبية ، وتقدمت مشروحة في
الشاهد الثامن والخمسين بعد الستائة^(٤) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والسبعون بعد الستائة^(٥) :

٦٧٣ (أو أن يلوم بحاجة لوائها)

على أن (أن) قد ظهرت بعد (أو) في الشعر .

(١) الخصائص ٢ : ٤٣٤ والأغاني ١٩ : ٢١ ، ٥٢ وديوان جرير ١٢٨ .

(٢) ديوان امرئ القيس ٨٨ .

(٣) الآية ٨٠ من سورة هود . ونصها : « قال لو أن لي بكم قوة أو آوى إلى ركن شديد » .
وهذه قراءة شيبه وأبي جعفر كما في تفسير أبي حيان ٥ : ٢٤٧ .

(٤) ش : « الثافي والخمسين بعد الستائة » ، صوابه ما أثبت من ط . وانظر ما سبق في
هذا الجزء من الخزانة ص ٥٠٣ - ٥٠٦ .

(٥) الشاهد من معلقة ليبيد ، ولم أجد مستشهداً به لهذا غير الرضى .

وهذا عجز ، وصدده :

(أَقْضَى اللَّبَانَةَ لَا أُفْرِطُ رَيْبَةً)

والبيت من معلّقة لبید الصحابي رضى الله عنه . قال شارح المعلقات صاحب الشاهد القاضى أبو الحسين الزوزنى : يقول : أَقْضَى وطرى ولا أُفْرِطُ فى طلبِ بُغْيَتِي ، ولا أدع رَيْبَةً إِلَّا أَنْ يُلَوِّمَنِي لائِم . وتحريير المعنى أَنَّهُ لَا يَقْصُرُ ، لكنّه لا يمكنه الاحتراز عن لوم اللوأم . وأَوْ فى قوله : « أَوْ أَنْ يُلَوِّمَ » بمعنى إِلَّا أَنْ يُلَوِّمَ . ومثله قولهم : لَأَلْزِمَنَّه أَوْ يُعْطِيَنِي دِينَي ، معناه إِلَّا أَنْ يُعْطِيَنِي حَقِّي . انتهى كلامه .

يقال قضيت وطرى ، أى بلغت وبلغته . واللّبانة بضم اللام : الحاجة . ويقال فرطته ، أى تركته وتقدّمته . كذا فى الصحاح . وفرط فى الأمر تفريطاً : قصّر فيه وضيعه . والرّيبة : الحاجة ، ومثله الرّيب . قال الشاعر ^(١) :

* قضينا من تهامة كلّ رَيْبٍ *

هذا المناسب ، وهو المفهوم من كلام الزوزنى السابق .

وقال أبو جعفر النحوى ، والخطيب التبريزى ، وأبو الحسن الطوسى (فى شروحه) . الرّيب : الشك . ورووا :

* أَقْضَى اللَّبَانَةَ ، أَنْ أُفْرِطَ رَيْبَةً *

بنصب ريبة ورفعها . قالوا : فمن رفع جعله خبر ابتداء ، والمعنى تفريطى رَيْبَةً . ومن نصب فالمعنى مخافة أَنْ أُفْرِطَ ، ثم حذف مخافة .

(١) لکب بن مالک فى السيرة ٨٧٠ واللسان (ريب ٤٢٧) . وعجزه :

* وخير ثم أجمنا السيوف *

هذا قول البصريين . وقال الكوفيون : لثلا مضمرة ، والمعنى لثلاً أفرط ريبة . يريد إنني أتقدم في قضاء حاجتي لثلاً أشك وأقول إذا فاتتني : ليتني تقدمت ، أو يلومني لاثم على تقصيري . والمعنى إنني لا أدع ريبة تنفذني^(١) حتى أحكمها . والتفريط : الإنفاذ والتقديم .

هذا كلامهم ، وفي حلهم المعنى قلاقة وعقادة^(٢) . وليست «أو» على كلامهم بمعنى إلا . ومعنى البيت على شرح الزورني واضح لا خفاء فيه . واللوام : مبالغة لاثم ، فاعل يلوم .

وترجمة لبيد تقدمت في الشاهد الثاني والعشرين بعد المائة^(٣) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والسبعون بعد الستمائة^(٤) :

٦٧٤ (لقد عدلتني أم عمرو ولم أكن مقالتيها ما كنت حياً لأسمعا)

على أن مقالتيها مفعول مقدم لأسمع عند الكوفيين كما نقله الشارح المحقق وغيره . وعند البصريين منصوب بفعل^(٥) محذوف يفسره المذكور ، والتقدير : ما كنت أسمع مقالتيها . ثم بين ما أضم بقوله لأسمعا .

٦٢٣

وهذا البيت قد أورده ابن الأنباري (في مسائل الخلاف) ، وابن يعيش (في شرح المفصل) ، ولم أقف على تتمته ولا على قائله . والله أعلم بذلك .

(١) في النسختين : « تنفذني » بالقاف ، صوابه بالفاء كما أثبت من الشروح .

(٢) يريد التعقيد . ولم أجد هذا المصدر في المعاجم المتداولة .

(٣) الخزاعة ٢ : ٢٤٦ - ٢٥١ .

(٤) ابن يعيش ٧ : ٢٩ والإنصاف ٥٩٣ والتصريح ٢ : ٢٣٦ .

(٥) ط : « للفعل » ، وأثبت ما في ش مع أثر تصحيح .

وما مصدرية ظرفية ، وحيّا خبر كنت ، أى مدة كوني حيّا .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والسبعون بعد الستائة^(١) :

٦٧٥ (وَحُقَّ لِمَثَلِي يَا بُثَيْنَةَ يَجْزَعُ)

على أَنَّ أصله : أَن يَجْزَعُ ، فحذفت أَن وارتفع الفعل ، وهو نائب فاعلُ حَقِّ .
قال ابن جنى (فى سر الصناعة) : وقد حملهم كثرة حذف أَن
مع غير الفاعل على أَن استجازوا ذلك مع اسم مالم يُسمَّ فاعله وإن كان
جارياً مجرى الفاعل وقائماً مقامه ، وذلك قول جميل :

(جَزِعْتُ حِذَارَ الْبَيْنِ يَوْمَ تَحْمَلُوا وَحُقَّ لِمَثَلِي يَا بُثَيْنَةَ يَجْزَعُ)

أراد: أَن يَجْزَعُ . على أَنَّ هذا قليل . والمفعول قد يكون غير اسمٍ
صريح نحو : ظننت زيدا يقوم ، والفاعل لا يكون إلا اسماً صريحاً
محضاً ، وهم على إمحاضه اسماً أشدّ محافظة من جميع الأسماء . ألا ترى
أَنَّ المبتدأ قد يقع غير اسم محض ، وهو قولهم : « تسمع بالمُعَيْدِي
خيرٌ من أَن تراه » ، فتسمع كما ترى فعل ، وتقديره أَن تسمع ،
فحذفهم أَن ورفعهم تسمع ياءً على أَنَّ المبتدأ قد يمكن أَن يكون
عندهم غير اسمٍ صريح . فإذا جاز هذا فى المبتدأ على قوة شبهه بالفاعل
فهو فى المفعول الذى يبعد عنهما أجوز . فمن أجل ذلك ارتفع الفعلُ
فى قول طرفة :

« أَلَا أَيُّهَا الزَّاجِرُ أَحْضَرُ الْوَعَى * »

(١) الخصائص ٢ : ٣٤٥ وسر الصناعة ١ : ٢٨٦ ، وابن يعيش ٤ : ٢٧ / ٨ :

٤٣ وضرائر ابن عصفور ٢٦٤ وديوان جميل ١١٨ .

عند كثير من الناس ، لأنه أراد أن أحضر . وأجاز س في قولهم :
«مُرّه يحفرها» أن يكون الرفع على قوله مره أن يحفرها ، فلما حذفت أن
ارتفع الفعل بعدها . انتهى كلامه .

وقال (في الخصائص) عندما أنشد هذا البيت : أَيْ وَحُقَّ لِمَثْلِي
أَنْ يَجْزَعَ . وأجاز هشام : يسرني تقوم . وينبغي أن يكون ذلك جائزاً
عنده في الشعر لا في النثر . انتهى .

وقد عد ابن عصفور (في كتاب الضرائر) جميع هذا من الضرورة .
قال : ومنه وضع الفعل موضع المصدر على تقدير حذف أن وإرادة
معناها من غير إبقاء عملها ، نحو قوله :

وما راعني إلا يسير بشرطة وعهدي به قيناً يفش بكير^(١)

يريد : وما راعني إلا أن يسير بشرطة . فحذف أن وأبطل عملها
وهو يريد معناها . والدليل على أن الفعل المضارع يحكم له بحكم ما هو
منصوب بأن وإن كان مرفوعاً قوله :

ألا أي هذا الزاجري أحضر الوغي وأن أشهد اللذات هل أنت مخليدي^(٢)

في رواية من رفع أحضر . ألا ترى أنه عطف أن أشهد على أحضر ،
فدل ذلك على أن المراد أن أحضر . ومثله قول أسماء بن خارجة :

أوليس من عجب أسائلكم ما خطب عاذلتى وما خطبي^(٣)

(١) سيأتي الكلام على هذا الشاهد في التتمة الملحقة بالشاهد ٦٧٥ .

(٢) من معلقة طرفة . وانظر سر الصناعة ١ : ٢٨٦ والمقتضب ٢ : ٨٥ ، ١٣٦

والمختضب ٢ : ٣٣٨ والشذور ١٥٣ .

(٣) من الأصمعية ١١ . انظر الأصمعية ٤٩ .

٦٢٤

يريد ، أن أسألكم . وقول علي بن الطفيل السعدي :

وأهلكني لكم في كل يوم تعوّجكم عليّ وأستقيم^(١)

يريد : وأن أستقيم ، أي واستقامتي لكم . وقوله :

جزعتُ جذارَ البين يومَ تحمّلوا وحقُّ لثلي يا بشينة يَجزعُ^(٢)

يريد : أن يجزع . وقوله :

نفاك الأغرُّ بنُ عبد العزيز وحقُّك تُنفى عن المسجد^(٣)

يريد : وحقُّك أن تنفى عن المسجد . وقول الآخر ، أنشدّه يعقوب :

* لولا يرائي الناسَ لم يصل^(٤) *

يريد : لولا أن يرائي الناسَ .

وقد يجيء مثلُ هذا في الكلام ، نحو قولهم : « تسمع بالمُعَيدي خيرٌ من أن تراه » ، إلّا أنّ ذلك يقلُّ في الكلام ، ويكثرُ في الشعر . انتهى .

وجزع الرجل جَزَعًا ، من باب تعب ، فهو جَزِعٌ وجَزوعٌ مبالغة ، إذا ضَعُفَتْ مُنْتَه عن حَمَلٍ ما نَزَلَ به ولم يجدْ صبرًا . وأجزعه غيره ، والغداة : الضُّحوة . والبين : الفراق ، مصدر بانَ يبين ، إذا فارقَ وانفصل . ولمّا ظرفٌ بمعنى حين ، بدلٌ من غداة^(٥) . والواو في ترحّلوا ضمير أهل

(١) نوادر أبي زيد ١٦١ والمختص ٢ : ٣٢ .

(٢) هو الشاهد المعقود له هذا الفصل .

(٣) لجرير في ديوانه ١٢٨ من نقائضه مع الفرزدق . وانظر النقائض ٧٩٧ والخصائص

٢ : ٣٤٢ والأغانى ١٩ : ٢١ ، ٥٢ .

(٤) الضرائر لابن عصفور ٢٦٥ وتهذيب الألفاظ ١٣٢ .

(٥) لم يرد نص البيت هنا على هذه الرواية : « جزعت غداة البين لما تحمّلوا » ، وإنما هي رواية ديوان جميل ١١٨ كما أنها رواية الأغاني في نسخة البغدادى ، تنبأها فانطلق في تفسيرها سهوًا منه .

بثينة . وكان الظاهر أن يقول ترحلت بالتأنيث ، لأنَّ جزعَه إِنَّمَا كان لرحيلها ، لكن لما كان رَحِيلُ أهلها مُوجباً لرحيلها جَمَعَ .

وقوله : (وَحُقَّ لِمَثَلِي) إلخ ، وهو بالبناء للمفعول . في الصحاح : قال الكسائي : يقال حُقَّ لك أن تفعل كذا وهو حقيق به ومحقوق ، أي خليق له . وقال الفراء : حُقَّ لك أن تفعل كذا وحُقَّ عليك أن تفعل كذا . فإذا قلت حُقَّ بالضم قلت : لك ، وإذا قلت حَقَّ بالفتح قلت : عليك . وهذا من باب قولهم : مثلك لا يبخل ، وهو أنه استعمله كنايةً من غير تعريض ، ممّا لا يراد بلفظ (مثل) غير ما أُضيف إليه ، لكن أريد أنَّ من كان على هذه الصفة التي هو عليها كان مقتضى العُرف أن يفعل ما ذكر . فعلى هذا ليس المراد في البيت أنَّ مثله حقيق بالجزع ، بل المراد بالمثل نفسه . لكن كلُّ من كان على هذه الصِّفة من فراق الأحبة ينبغي أن يكون حاله مثل حاله في الجزع .

وجملة « حُقَّ لِمَثَلِي » إلخ ، إمّا حال من التاء في جزعتُ بإضمار قد ، وإمّا معطوفة على جزعت .

وروى الأصبهاني (في الأغاني) :

* وما كان مثلي يا بثينةُ يجزعُ^(١) *

فعلى هذا لا شاهد فيه .

وبثينة : محبوبه جميل قائل الشعر . وقد نَسَبَ بعض الشعراء بنساءً مخصوصة ، واشتهر كلُّ واحدٍ منهم بمن تغزل بها ، منهم جميل اشتهر ببثينة ، ومنهم كثير اشتهر بعزة ، ومنهم عروة بن حزام اشتهر

(١) لم أجِد هذا البيت في نسخة السامى من الأغاني .

بعضراء ، ومنهم مجنون بنى عامر اشتهر بليلي ، ومنهم قيس بن ذريح اشتهر بلبنى ، ومنهم المرقش اشتهر بفاطمة ، ومنهم ذو الرمة اشتهر بمية وهى الخرقاء كما تقدم ، ومنهم العباس بن الأحنف نسب بفوز . وبعض الشعراء لا يلتزم التغزل بامرأة مخصوصة كما مرى القيس .

و (بثينة) مصغر بثنة . قال صاحب الصحاح : البثنة بالتسكين : الأرض اللينة ، وبتصغيرها سميت بثنة .

والبيت من قصيدة طويلة لجميل بن معمر العذرى . صاحب الشاهد

روى صاحب الأغاني بسنده^(١) قال : اجتمع جميل مع جماعة من رهنه يتحدثون فقال بعضهم : بالله حدثنا أعجب يوم لك مع بثينة . قال : نعم ، منعت من لقائى مدة ، وتعرضت لها جهدى فلم أصل إليها . فبينما أنا ذات ليلة جالس بين شجرات بالقرب من حيها ، وقد أقمت فيها ثلاثاً أنتظرها ، إذا شخص قد أقبل إلى ، فجلست وانتضيت سيني فلم ألبث أن غشيى الشخص ، فإذا هى بثينة قد أكبت على ، فأدهشنى ذلك وبقيت متحيراً لا أحيرو جواباً ولا أراجعها ، حتى برق الصبح وما استطعت أن أكلّمها . قالوا : فهل قلت فى ذلك شيئاً ؟ فأنشدهم قصيدة طويلة . وهذه أبيات من أولها :

أهاجك أم لا بالتناضبِ مربّعُ ورسمٌ بأجراغ الغديرين بلقع^(٢)
ديارٌ لليلى إذ نحلُّ بها معاً وإذ نحن منها فى المودة نطمع^(٣)

(١) هذا الخبر لم يرد فى نسخة الساسى من الأغاني .

(٢) التناضب بكسر الضاد : موضع . وفى الديوان : « بالداخل مربع ودار » وهو موضع كذلك .

(٣) فى حواشى المطبوعة : « قوله الليل ، لا يخفى أن جيلاً ينسب لبثينة ، كما تقدم قريباً . وسيأتى فى هذه الأبيات يقول : يابثينة يجزع . إلا أن يقال إنه قد يعبر عن محبوبته تارة ببثينة وتارة بليلي . فليحذر » .

فياربَّ حَبْنِي إِلَيْهَا وَأَعْطِنِي الـ وَدَّةً مِنْهَا أَنْتَ تُعْطِي وَتَمْنَعُ
وَلَا فَصِيرْنِي وَإِنْ كُنْتُ كَارِهًا فَإِنِّي بِهَا يَازَا المَعَارِجُ مُوَلِّعٌ^(١)
فَإِنْ يَكُ قَدْ شَطَّتْ نَوَاهَا وَقَدْ نَأَتْ فَإِنَّ النُّوَى مِمَّا تُشْتِ وَتَجْمَعُ^(٢)
جَزِعْتُ غَدَاةَ الْبَيْنِ لَمَّا تَحَمَّلُوا وَمَا كَانَ مِثْلِي يَا بَشِينَةُ يَجْزَعُ
تَمَتَّعْتُ مِنْهَا يَوْمَ بَانُوا بِنَظَرَةٍ وَهَلْ عَاشِقٌ مِنْ نَظَرَةٍ يَتَمَتَّعُ

وتقدمت ترجمة جميل العُدريّ في الشاهد الثاني والستين من أوائل الكتاب^(٣).

تتمّة

قد وقع (في مغنى اللبيب) و (في بعض شروح الألفية) الاستشهاد بقوله :

وما راعني إلاَّ يسيرُ بشرطةٍ وعَهْدِي بِهِ قَيْنًا يَفُشُّ بِكَبِيرٍ
ولم يقف على قائله ولا على تتمته السيوطيُّ ولا العينيُّ ، وهو مذکور
(في نوادر ابن الأعرابي) قال : أَنشدني الدُّبَيْرِيُّ لرجلٍ من بني أُسْدٍ
يقال له معاوية بن خليل النَّصْرِيَّ^(٤) ، في إبراهيم ذى الشَّقَر . وكان
إبراهيم أطردَه عَنْ بلادِهِ ، فَأَقَامَ في رملِ بني جِسْلٍ ، فقال يهجو إبراهيم

(١) المَعَارِجُ : جمع معرج ، وهو الدرجة والسلم ، واستعير للرتب والفواضل والصفات الحميدة والنعم ، كما جاء في تفسير قتادة وابن عباس . وقال ابن عباس أيضاً : المَعَارِجُ : السموات تعرج فيها الملائكة من سماء إلى سماء . وقال الحسن : هي المراقي والمصاعد إلى السماء . وقال الفراء : ذى المَعَارِجُ من نعت الله ، لأن الملائكة تعرج إلى الله ، فوصف نفسه بذلك . تفسير أبي حيان ٨ : ٣٣٣ واللسان (عرج) ومعجم ألفاظ القرآن الكريم ٢ : ٢٠٥ في تفسير الآية ٣ من سورة المَعَارِج .

(٢) في الديوان : « وإن تك قد شطت نواها ودارها » .

(٣) الخزائن ١ : ٣٩٧ - ٣٩٨ .

(٤) نسبة إلى بني نصر بن قعين بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد . وانظر جهمرة ابن حزم ١٩٤ ، ٤٦٦ .

يلقب « فروخاً » وربما قالوا ^(١) « فروجاً » . وهو إبراهيم بن حوران :
يَعْرِضُ فَرُوحُ بْنُ حَوْرَانَ بِنْتَهُ كَمَا عُرِضَتْ لِلْمَشْتَرِينَ جَزُورُ ^(٢)
فَأَمَّا قَرِيشٌ فَهِيَ تُعْرِضُ رَغْبَةً وَأَمَّا الْمَوَالِي حَوْلَهَا فَتَدُورُ ^(٣)
وَمَا رَاعِنَا إِلَّا يَسِيرُ بِشُرْطَةٍ وَعَهْدِي بِهِ قَيْنًا يَفُشُّ بِكِيرِ
لِحَا اللَّهِ فَرُوحًا وَخَرَّبَ دَارَهُ وَأَخْزَى بَنِي حَوْرَانَ خِزَى حَمِيرِ

* * *

وأنشد بعده :

(أَلَا أَيُّهَا الزَّاجِرِيُّ أَحْضَرُ الْوَغَى)

هو صَدْرٌ ، وعجزه :

(وَأَنْ أَشْهَدَ اللَّذَاتِ هَلْ أَنْتَ مُخْلَدِي)

على أنه روى : (أَحْضَرُ) بالرفع ، وأصله أَنْ أَحْضَرَ ، فلما حُذِفَ
(أَنْ) ارتفع الفعل . وروى أيضاً بالنصب بإبقاء عملها بعد الحذف .

وقد تقدّم الكلام على هذا البيت مستوفى فيما بعد الشاهد الثامن
والخمسين بعد الستمائة ^(٤) ، وفي الشاهد العاشر من أوائل الكتاب ^(٥) .

نهاية الجزء الثامن من تقسيم محققه

(١) ش : « قال » .

(٢) في البيت خرم ، بإسقاط حرف في أوله . و « فروخ » كتبت في ش بنقطة للبيم في وسطها وأخرى فوقها لتقرأ بالوجهين .

(٣) أى رغبة عنها وزهداً فيها .

(٤) انظر هذا الجزء الثامن من ٥٠٧ - ٥٠٨ .

(٥) الخزائن ١ : ١١٩ - ١٢١ .

فهرس التراجم

٢٧٣	الزباء	١٥	طلحة الطليحات
٢٨٦	عبيد الله بن العباس	٢٢	جرير بن عبد الله البجلي
٣١٣	المرقش الأكبر	٢٣	الأقرع بن حابس
٣١٣	المرقش الأصغر	٢٤	عمرو بن خثارم
٣١٣	بشامة بن حزن النهشلي		(منافرة جرير البجلي وخاله)
٣١٤	بشامة بن الغدير	٢٤	ابن أرطاة (
٣٢٩	أسماء أم الأسبع	٤٩	سلمى بن ربيعة
٣٣٣	المؤمل بن أميل المخاربي	٦٥	الصمة القشيري
٣٦٦	فاطمة الأنمارية	٦٥	(من اسمه الصمة)
٣٦٧	(حرب داحس والغبراء)	٧٤	الطرماح بن حكيم
٣٧٢	قيس بن زهير	٨٠	سعيد بن قيس الهمداني
٣٩٧	(يوم عين محلم)	٩٤	أبو الطمحاء القيني
٤٠٥	أبو محجن الثقفي	١٠٠	الزبرقان بن بدر
٤٣٨	ربيعه بن مقروم الضبي	١٣٤	مالك بن زغبة الباهلي
٤٤٥	جابر بن رألان	١٤٥	سعد بن ناشب
٤٧٢	عبد الله بن عنمة المزني	١٧٣	أبان اللاحقي
٤٧٢	عبد الله بن عنمة الضبي	١٧٧	عبد الله بن المقفع
٥٠٥	ميسون بنت بحدل	١٨١	ريحانة بنت معديكرب
٥٣٧	مويلك المزوم	٢٠٩	أبو كبير الهذلي
٥٥٩	أبو الحمام التغلبي	٢٥٧	(منافرة عامر وعلقمة)
٥٦٥	المتوكل الليثي	٢٧٠	(حديث عدى بن نصر)

فهرس الشواهد

باب المجموع

الشاهد	صفحة
٥٧٨	لنا جاملٌ لا يهدأ الليلَ سامرُهُ ٣
٥٧٩	عرَفْنَا جعفرًا وبسنى أبيه وأنكرنا زعبانفَ آخرينِ ٦
٥٨٠	نَصَّرَ اللهَ أعظمًا دَفَنُوهَا بسجستانَ طلحةَ الطَّلَحَاتِ ١٠
٥٨١	إِنَّكَ إِنْ يُصْرَعُ أَخوكَ تُصْرَعُ ٢٠
٥٨٢	زَعَمْتَ ثَمَاضُ أَنْفَى إِمَّا أُمْتُ يَسُدُّ أَبْيَنُوهَا الأصَاغُرُ خَلَقَى ٣٠
٥٨٣	قد شَرِبْتُ إِلَّا الذَّهِيْدَ هِينَا قُلِيصَاتِ وَأَبِيكَرِيْنَا ٥٠
٥٨٤	وَلِي دُونَكُمْ أَهْلُ سَوْنٍ سَيِّدُ عَمَلَسُ وَأَرْقَطُ زُهْلُولُ وَعِرْفَاءُ جِيَالُ ٥٥
٥٨٥	ذَرَانِي مِنْ نَجْدٍ فَإِنَّ سَيْنِيَهُ لِعَيْنَ بِنَا شَيْبًا وَشَيْبُنَا مُرْدَا ٥٨
٥٨٦	وَمَاذَا يَدْرِي الشُّعْرَاءُ مَفْنَى وَقَدْ جَاوَزْتُ حَسَدَ الْأَرْبَعِينَ ٦٥
٥٨٧	غَرَاثِ الْوُشَحِ صَامِتَةُ الْبُرَيْنِ ٧٠
٥٨٨	وَأَنْ لَنَا أَبَا حَسَنِ عَلِيًّا أَبُ بَرٍّ وَنَحْنُ لَهُ بَنِينَ ٧٥
٥٨٩	إِذَا مَا بَنُو نَعَشٍ دَنَوْا فَتَصَوَّبُوا ٨٢
جمع المؤنث السالم	
٥٩٠	أَتَتْ ذِكْرٌ عَوْدَنَ أَحْشَاءَ قَلْبِهِ خُفُوقًا وَرَفُضَاتُ الْهَوَى فِي الْمَفَاصِلِ ٨٧
٥٩١	وَأَهْلَةً وَدٌ قَدْ تَبَرَّيْتُ وَدَّهَمَ وَأَبْلِيَّتُهُمْ فِي الْحَمْدِ جَهْدِي وَنَائِلِي ٩١
٥٩٢	وَهُمْ أَهْلَاتُ حَوْلِ قَيْسِ بْنِ عَاصِمٍ إِذَا أَدْلَجُوا يَدْعُونَ بِاللَّيْلِ كَوْدَرَا ٩٦
٥٩٣	أَخُو بَيْضَاتٍ رَائِحٌ مَسَاوِبٌ ١٠٢
جمع التذكير	
٥٩٤	لَنَا الْجَفَنَاتُ الْغُرُّ يَلْمَعْنَ فِي الضُّحَى
١٠٦	وَأَسْيَافُنَا يَقْطُرْنَ مِنْ نَجْدَةٍ دَمَا

المصدر

- ٥٩٥ وما الحربُ إلا ما علمتمْ ودُقتمْ وماهو عنها بالحديثِ المرَّجمِ ١١٩
٥٩٦ أمِنَ رسمِ دارٍ مَرَبَّعٍ ومَصِيفُ لعينيكَ من ماءِ الشُّونِ وكيفُ ١٢١
٥٩٧ ضَعِيفُ النُّكَايَةِ أعداءه يَخَالُ الفِرَارَ يُرَاخِي الأَجَلُ ١٢٧
٥٩٨ لقد عَلِمْتَ أُولَى المَغِيرَةِ أننى كررتُ فلمْ أنْكِلْ عن الضَّربِ مِسْمَعًا ١٢٩
٥٩٩ أَكْفُرًا بعد رَدِّ المَوْتِ عَنى وبعد عَطَائِكَ المائَةِ الرِّثَاعَا ١٣٦

اسم الفاعل

- ٦٠٠ فَبِتُّ والهِمُّ تَغْشَانِي طَوَارِقُهُ مِنْ خَوْفِ رَحَلَةٍ بَيْنَ الظَّاعِنِينَ غَدَا ١٣٩
٦٠١ فَيَا لِرِزَامٍ رَشَحُوا بِي مُقَدَّمًا عَلَى الحربِ خَوَاضًا إِلَيْهَا الْكَرَائِبَا ١٤٠
٦٠٢ ضَرُوبٌ بَنَصْلِ السَّيْفِ سَوْقَ سِمَانِيهَا
إِذَا عَدِمُوا زَادَا فَلِإِنَّكَ عَاقِرُ ١٤٦
٦٠٣ شُمَّ مَهَاوِينَ أَبْدَانَ الْعُزُورِ مَخَا مِصِ الْعَشِيَّاتِ لَأُخَوِّرَ وَلَا قَزَمَ ١٥٠
٦٠٤ حَتَّى شَاها كَلِيلٌ مَوْهِنًا عَمِلُ بَاتَتْ طِرَابًا وَبَاتَ اللَّيْلَ لَمْ يَنْمَ ١٥٥
٦٠٥ حَلِيزٌ أُمُورًا لَا تُخَافُ وَآمِنُ مَا لَيْسَ مُنْجِيَهُ مِنَ الْأَقْدَارِ ١٦٩
٦٠٦ أَمِنَ رِيحَانَةَ الدَّاعِي السَّمِيعُ يُؤَرِّقُنِي وَأَصْحَابِي هُجُوعُ ١٧٨
٦٠٧ ثُمَّ زَادُوا أَنَّهُمْ فِي قَوْمِهِمْ غُفُرٌ ذَنْبُهُمْ غَيْرُ فُخْرُ ١٨٨
٦٠٨ مَمَّنْ حَمَلَنَ بِهِ وَهُنَّ عَوَاقِدُ حُبُّكَ النَّطَاقِ فَشَبَّ غَيْرَ مَهْبِلِ ١٩٢
٦٠٩ وَكَرَّارٌ خَلْفِ الْمُجَحَّرِينَ جَوَادُهُ إِذَا لَمْ يُحَامِرْ دُونَ أَنْثَى حَلِيلُهَا ٢١٠
٦١٠ هَلْ أَنْتَ بَاعَتْ دِينَارٍ لِحَاجَتِنَا أَوْعَبَدَ رَبٌّ أَخَا عَوْنِ بْنِ مِخْرَاقِ ٢١٥

اسم المفعول

٢٢٠ آدُنُو فَاَنْظُرُو

الصفة المشبهة

٦١١ أَنْعَتْهَا إِنْسَى مِنْ نُعَاتِهَا كَوْمَ الذَّرَى وَادِقَةً سُرَاتِهَا ٢٢١
٦١٢ الْحَزْنَ بَاباً وَالْعَقُورُ كَلْباً ٢٢٧

أفعل التفضيل

٦١٣ أَبْيَضُ مِنْ أُخْتِ بَنَى أَبَاضٍ ٢٣٠
٦١٤ لَأَنْتَ أَسْوَدُ فِي عَيْنِي مِنَ الظُّلَمِ ٢٣٨
٦١٥ إِنَّ الَّذِي سَمَكَ السَّمَاءَ بَنَى لَنَا بَيْتاً دَعَائِمُهُ أَعَزُّ وَأَطْوَلُ ٢٤٢
٦١٦ سَتَعْلَمُ أَيُّنَا لِلْمَوْتِ أَدْنَى إِذَا دَانَيْتَ لِي الْأَسْلَ الْجِرَارَا ٢٤٩
٦١٧ وَلَسْتَ بِالْأَكْثَرِ مِنْهُمْ حَصّاً وَإِنَّمَا الْعِزَّةُ لِلْكَاثِرِ ٢٥٠
٦١٨ وَرِثْتُ مُهْلِكاً وَالْخَيْرَ مِنْهُ زَهيراً نِعَمَ ذُخْرٍ الذَّاخِرِينَا ٢٦١
٦١٩ فَإِنَّا وَجَدْنَا الْعِرْضَ أَحْوَجَ سَاعَةً إِلَى الصُّونِ مِنْ رَيْطِ يَمَانٍ مَسْهَمٍ ٢٦٣
٦٢٠ وَاسْتَنْزَلَ الزَّبَاءَ قَسْراً وَهَى مِنْ عُقَابٍ لُوحِ الْجَوِّ أَعْلَى مُنْتَمَى ٢٦٨
٦٢١ قُبِّحْتُمْ يَا آلَ زَيْدٍ نَفَرَا أَلَّامَ قَوْمٍ أَصْغَرَا وَأَكْبَرَا ٢٧٦
٦٢٢ مَلُوكٌ عَظَامٌ مِنْ مُلُوكٍ أَعَظَمَ ٢٨٢
٦٢٣ لَعَمْرُكَ مَا أَدْرِى وَإِنِّى لَأَوْجَلُ عَلَى أَيُّنَا تَعْدُو الْمَنِيَّةُ أَوَّلُ ٢٨٩
٦٢٤ فِي سَعَى دُنْيَا طَالَمَا قَدْ مُدَّتْ
٦٢٥ وَإِنْ دَعَوْتَ إِلَى جَلِّى وَمَكْرُمَةٍ يَوْمًا سَرَاةَ كِرَامِ النَّاسِ فَادْعِينَا ٣٠١
٦٢٦ وَلَا يَعْجِزُونَ مِنْ حَسَنِ بَسُوءَى وَلَا يَعْجِزُونَ مِنْ غِلْظِ بَلِينِ ٣١٤

- ٦٢٧ وَأَضْرَبَ مِنَّا بِالسُّيُوفِ الْقَوَانِسَا ٣١٩
٦٢٨ مَرَرْتُ عَلَى وَادِي السَّبَاعِ وَلَا أَرَى كَوَادِي السَّبَاعِ حِينَ يُظْلِمُ وَادِيَا ٣٢٧

الفعل الماضي

- ٦٢٩ وَاللَّهِ لَا عَذَابَتْهُمْ بَعْدَهَا سَقَرُ ٣٣٢

الفعل المضارع

- ٦٣٠ أَبَيْتُ أَسْرِي وَتَبَيْتِي تَذْلُكِي جِلْدَكَ بِالْعَنْبَرِ وَالْمِسْكِ الذَّكَى ٣٣٩
٦٣١ كَجَوَارِي يَلْعَبْنَ بِالصَّحَرَاءِ ٣٤١
٦٣٢ أَبَى اللَّهُ أَنْ أَسْمُو بِأُمٍّ وَلَا أَبِ ٣٤٣
٦٣٣ كَانَ أَيْدِيَهُنَّ بِالقَسَاعِ الْقَرِيقِ أَيْدِي جَوَارٍ يَتَعَاطَيْنَ السَّوْرَقِ ٣٤٧
٦٣٤ فَالْيَوْمَ أَشْرَبُ غَيْرَ مُسْتَحَقِّ إِثْمًا مِنْ اللَّهِ وَلَا وَاعِلِي ٣٥٠
٦٣٥ وَلَا تَرْضَاهَا وَلَا تَمْلِكُ ٣٥٩
٦٣٦ أَلَمْ يَأْتِيكَ وَالْأَنْبَاءُ تَنْمِي ٦٣١

النواصب

- ٦٣٧ وَمَا كَدْتُ آيِبًا ٣٧٤
٦٣٨ وَدِدْتُ وَمَا تُغْنِي الْوَدَادَةُ أَنْفِي بِمَا فِي ضَمِيرِ الْحَاجِبِيَّةِ عَالَمٌ ٣٨٣
٦٣٩ أَنْ هَالِكُ كُلُّ مَنْ يَحْفَى وَيَنْتَعِلُ ٣٩٠
٦٤٠ وَلَا تَدْفِنَنِي فِي الْفَلَاةِ فَلِإِنِّي أَخَافُ إِذَا مَا مِتُّ أَنْ لَا أَذُوقُهَا ٣٩٨
٦٤١ فَلَمَّا رَأَى أَنْ تُمَرَ اللَّهُ مَالَهُ وَأَثَلَ مَوْجُودًا وَسَدَّ مَفَاقِرَهُ ٤١٣
٦٤٢ أَنْ تَقْرَأَ عَلَى أَسْمَاءَ وَيَحْكُمَا مِنِّي السَّلَامَ وَأَنْ لَا تُشْعِرَا أَحَدًا ٤٢٠
٦٤٣ كَانَ جَزَائِي بِالْعَصَا أَنْ أُجْلَدَا ٤٢٩

- ٦٤٤ وشِفَاءُ غَيْكِ خَابِرًا أَنْ تَسْأَلِي ٤٣٣
- ٦٤٥ يَرْجِي الْمَرْءَ مَالًا أَنْ يُلَاقِي وَتَعْرِضُ دُونَ أَدْنَاهُ الْخُطُوبَ ٤٤٠
- ٦٤٦ إِذَنْ لِقَامِ بِنَصْرِي مَعَشْرُ خُشْنُ ٤٤٥
- ٦٤٧ مَا إِنْ أَتَيْتُ بِشَيْءٍ أَنْتَ تَكْرَهُهُ إِذَنْ فَلَا رَفَعَتْ سَوْطِي إِلَى يَدِي ٤٤٧
- ٦٤٨ فَلَا تَلْحَنِي فِيهَا فَإِنَّ بَحْبَهَا إِذَنْ فَعَاقَبَنِي رَبِّي مُعَاقِبَةً ٤٤٩
- ٦٤٩ لَا تَتْرَكْنِي فِيهِمْ شَطِيرَا إِنِّي إِذَنْ أَهْلِكَ أَوْ أَطِيرَا ٤٥٦
- ٦٥٠ أَزْجُرُ حِمَارَكَ لَا يَرْتَعُ بَرُوضَتِنَا إِذَنْ يُرَدُّ وَقِيدُ الْعَيْرِ مَكْرُوبُ ٤٦٢
- ٦٥١ لَشَنْ عَادَ لِي عَبْدُ الْعَزِيزِ بِمِثْلِهَا وَأَمَكْنِي مِنْهَا إِذَنْ لَا أَقِيلُهَا ٤٧٣
- ٦٥٢ فَقَالَتْ أَكُلُّ النَّاسِ أَصْبَحَتْ مَانِحًا لِسَانِكَ كَمَا أَنْ تَغُرَّ وَتَخْشَعَا ٤٨١
- ٦٥٣ أَرَدْتُ لَكِي أَنْ تَطِيرَ بِقَمَرِي فَنَتْرَكَهَا شَنَا بَبِيدَاءَ بَلْقَعِ ٤٨٤
- ٦٥٤ كَيْ لِي تَقْضِيَنِي رُقِيَّةُ مَا وَعَدْتَنِي غَيْرَ مُخْتَلَسِ ٤٨٨
- ٦٥٥ فَتَمَّ إِذَا أَصْبَحْتُ أَصْبَحْتُ غَادِيَا ٤٩١
- ٦٥٦ إِذَا أَنْتَ لَمْ تَنْفَعْ فُضِرَ فَإِنَّمَا يُرَادُّ الْفَتَى كَمَا يَضُرُّ وَيَنْفَعُ ٤٩٨
- ٦٥٧ لَا تَظْلِمُوا النَّاسَ كَمَا لَا تُظْلَمُوا ٥٠٠
- ٦٥٨ وَلُبْسُ عِبَاءَةٍ وَتَقَرُّ عَيْسِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ لُبْسِ الشُّفُوفِ ٥٠٣
- ٦٥٩ لَوْ بَغِيرَ الْمَاءِ خَلَقِي شَرِيقُ كُنْتُ كَالْغَصَّانِ بِالْمَاءِ اعْتَصَارِي ٥٠٨
- ٦٦٠ تُرِيدِينَ كَمَا تَجْمَعِينِي وَخَالِدًا وَهَلْ يَجْمَعُ السَّيْفَانِ وَيَحْكُ فِي غَمْدِ ٥١٤
- ٦٦١ وَلَا صَلَحَ حَتَّى تَضْبَعُونَ وَنَضْبَعَا

- ٦٦٢ سَأَتْرُكُ مَنْزِلِي لِبِسْنِي تَمِيمٍ
وَأَلْحَقُ بِالْحَجَّازِ فَاسْتَرِيحَا ٥٢٢
- ٦٦٣ أَلَمْ تَسْأَلِ الرَّبْعَ الْقَوَاءَ فَيَنْطِقُ
وَهَلْ تُخَيِّرُكَ الْيَوْمَ بِيَدَاءِ سَمَلَقُ ٥٢٤
- ٦٦٤ وَلَقَدْ تَرَكْتُ صَبِيَّةً مَرْحُومَةً
لَمْ تَدْرِ مَا جَزَعٌ عَلَيْكَ فَتَجْزَعُ ٥٣١
- ٦٦٥ غَيْرَ أَنَّا لَمْ يَأْتِنَا بَيَقِينٍ
فُنُجِّى وَنَكْثَرُ التَّأْمِيلَا ٥٣٨
- ٦٦٦ وَمَا قَامَ مِنَّا قَائِمٌ فِي نَدِينَا
فَيَنْطِقُ إِلَّا بِالسَّيِّئِ هِيَ أَعْرِفُ ٥٤٠
- ٦٦٧ فَقُلْتُ لَهُ لَا تَبْكُ عَيْنُكَ إِنَّمَا
نُحَاوِلُ مُلْكًا أَوْ نَمُوتُ فَنُعْذِرَا ٥٤٤
- ٦٦٨ إِنْ تَرَكَبُوا فَرَكُوبُ الْخَيْلِ عَادَتُنَا
أَوْ تَنْزِلُونَ فَلَنَا مَعْشَرُ نُزُلُ ٥٥٢
- ٦٦٩ عَلَى الْحَكَمِ الْمَأْتَى يَوْمًا إِذَا قَضَى
قَضِيَّتُهُ إِنْ لَا يَجُورَ وَيَقْصِدُ ٥٥٥
- ٦٧٠ وَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ أَرَاهَا فُجَاءَةً
فَأَبْهَتَ حَتَّى مَا أَكَادُ أَجِيبُ ٥٦٠
- ٦٧١ لَا تَنْهَ عَنْ خُلُقٍ وَتَأْتِي مِثْلُهُ
عَارٌ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمُ ٥٦٤
- ٦٧٢ وَمَا أَنَا لِلشَّيْءِ الَّذِي لَيْسَ نَافِعِي
وَيَغْضَبُ مِنْهُ صَاحِبِي بِقَوْلٍ ٥٦٩
- ٦٧٣ أَقْضِي اللَّبْسَانَةَ لَا أُفَرِّطُ رَيْبَةً
أَوْ أَنْ يَكْلُومَ بِحَاجَةٍ لَوَامُهَا ٥٧٦
- ٦٧٤ لَقَدْ عَذَّلَنِي أُمُّ عَمْرٍو وَلَمْ أَكُنْ
مَقَالَتَهَا مَا كُنْتُ حَيًّا لِأَسْمَعَا ٥٧٨
- ٦٧٥ جَزَعْتُ حَذَارَ الْبَيْنِ يَوْمَ تَحْمَلُوا
وَحُقُّ لِمَثَلِي يَا بَشِينَةً يَجْزَعُ ٥٧٩

